موسوعة

القرآن الكريم على منهج حديث الثقلين

المجلد الثاني

القراءات القرآنية
وحججها اللغوية (1)

(مع مطابقتها على المخطوطة القرآنية الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام)

السيد زهير طالب الأعرجي

موسوعة

القرآن الكريم على منهج حديث الثقلين

المجلد الثاني

القراءات القرآنية

وحججها اللغوية (1)

(مع مطابقتها على المخطوطة القرآنية الشريفة المنسوبة

إلى خط الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام)

السيد زهير طالب الأعرجي

موسوعة القرآن الكريم

على منهج حديث الثقلين

المجلد الثاني: القراءات القرآنية وحججها اللغوية (1)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1442 هـ - 2021 م

بسم الله الرحيم الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله حمد الشاكرين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما هو أهله، وصلى الله على محمد المصطفى نبي الرحمة خاتم النبيين (ص) وعلى آله الطيبين الطاهرين صلاةً دائمةً زاكيةً إلى قيام يوم الدين.

قال تعالى في كتابه المجيد : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1]، وقال أيضاً : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[2]. وفي الحديث النبوي الشريف: (إني تاركٌ فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)[3].

يدور بحثنا في هذا الكتاب حول قضية جوهرية في حياة المسلم وهي قراءة القرآن الكريم ، بصورة مطابقة لقراءة رسول الله محمد (ص) . وقد أثارت إهتمامي رواية وردت عن الإمام الصادق (ع) يأمر شخصاً كان يقرأ القرآن بطريقة غير معهودة ، بالقول : (اقرأ كما يقرأ الناس)[4]. فأثار ذلك في نفسي فضولاً علمياً ، وتسألتُ ما هي قراءة الناس التي أشار لها الإمام

---

[1] سورة الحجر: الآية 9.

[2] سورة الأحزاب: الآية 33.

[3] مسند أحمد بن حنبل ج 3 ص 14.

[4] الكافي ج 2 ص 633.

(ع) على ذلك المخاطَب ؟ لاشك إن القراءات المتداولة في زمنه (ع) كانت نفس القراءات التي ذكرها الشيخ الطبرسي (ت 548 هـ) في (مجمع البيان) إعتماداً على فكر الشيخ أبو علي الفارسي (ت 377 هـ) ، الذي كان متضلعاً باللغة العربية والقراءات ، وكان حجةً في القراءات القرآنية في زمنه .

عندما قال الإمام الصادق (ع) ذلك ، كان (ع) على علمٍ بما كان يقرأه الناس في زمانه . فكان من المنطقي لنا أن نطابق المخطوطات القرآنية المتداولة في زمنه (ع) على القراءات القرآنية . ومنها هذه المخطوطة الشريفة التي بذلنا أقصى الجهد في دراستها وفي التدقيق في رسمها .

ومن دراسة تلك القراءات القرآنية المعروفة الشائعة ، نستنتج بأن اختلاف القراءات القرآنية كانت له أسباباً لغويةً ، وإسناداتٍ قرآنية معينة فهمها أولئك القراء. ولابد من التأكيد بأننا نتحدث عن القراءات المعروفة ، ولا نشير إلى القراءات الشاذة.

ولاشك أن القدرة على تنوع القراءات دون الإخلال بالمعنى القرآني هو إعجازٌ آخر من إعجازات القرآن الكريم التي لا تعدُّ ولا تُحصى .

مصدرنا في هذا البحث هو موسوعة (مجمع البيان في تفسير القرآن) للعلامة الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548 هـ) فهي أجود ما كُتب في موضوع القراءات القرآنية وحججها اللغوية. والموسوعة القرآنية للشيخ الطبرسي تشمل علوماً لمختلف المعارف القرآنية كالقراءات واللغة والتفسير، وقد استفدنا منها بتفاصيلها في هذا الكتاب .

في نهاية هذه المقدمة ندرج النقاط التوضحية التالية المتعلِقة بهذا الكتاب:

1 – كلما ذكرنا عبارة : (مطابقة للقراءة المشهورة) فإننا نعني إنها مطابقة لقراءة حفص عن عاصم، مقابل القراءات الشاذة التي لا أساس لها .

2 – كلمات المخطوطة الشريفة غير معجمة (أي غير منقّطة بنقاط الإعجام) ، مثلاً لم نستطع تثبيت الفارق بين الياء والتاء في كلمة (يوعدون) أو (توعدون). ولم نستطع تمييز اشتقاقات فعل (جَعَلَ) وهي : (نجعل) بالنون عن (تجعل) بالتاء عن (يجعل) بالياء مثلاً.

3 – طالما كانت هذه المخطوطة معلّمة بالحركات (وكانت آنذاك نقاطاً) فإننا نستطيع تمييز الفتحة عن الضمة أو الكسرة أو التنوين. راجع كتاب الرسم القرآني في هذه الموسوعة .

4 – لم يكن ممكناً مطابقة بعض الأجزاء المفقودة من المخطوطة مع القراءات القرآنية المختلفة.

5– ذكرتُ كلمة (أقول) للتدليل على أنني بحثتُ في المخطوطة القرآنية ما يطابق ما ذَكَرتُه القراءات المختلفة، فإن كان مطابقاً أثبتُه وإن كان مخالفاً بيّنتُ الإختلاف بشكل مقتَضب.

الهدف من هذا الكتاب ليس القراءات القرآنية المتباينة بل هو إثبات نسبة هذه المخطوطة القرآنية الشريفة إلى خط الإمام علي بن أبي طالب (ع)، وإثبات صحة تواتر القرآن الكريم لفظاً وقراءةً على أيادي أئمة أهل البيت (ع)، فهم حفظة القرآن الكريم لفظاً وتفسيراً ورسماً. فكان لزاماً

علينا عرض القراءات القرآنية التي ذكرها العلامة الطبرسي (ت 548 هـ) على تلك المخطوطة الشريفة .

اللهم إنك تعلم إنني لم أبذل هذا الجهد إلا إبتغاء وجهك الكريم، ومرضاتك في الدارين. فاسألك يا ربي الكريم أن تتقبله بقبولٍ حسنٍ، وأن تجعله ذخراً لنا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليمٍ .

المؤلف

15 ربيع الأول 1437 هـ

محتويات الكتاب

المقدمة
الفصل الأول: محاور المطابقة بين المخطوطة الشريفة
والقراءات القرآنية .
الفصل الثاني: بحث مختصر في مطابقة المخطوطة
الشريفة مع قراءة حفص عن عاصم (1)
(سورة الفاتحة حتى نهاية سورة يوسف).
الفصل الثالث: بحث مفصّل في القراءات القرآنية
وحججها اللغوية (1).
الفصل الرابع: النتائج المستخلصة من بحوث الكتاب
مصادر التوثيق

الفصل الأول

محاور المطابقة بين المخطوطة الشريفة
والقراءات القرآنية

مقدمة

استفدنا من دراسة المخطوطة القرآنية الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي بن أبي طالب (ع) نسخة الهند في معرفة جزء من القراءة القرآنية التي كان يقرأ بها الإمام (ع) ومطابقتها على قراءة حفص عن عاصم، ومدى صحة الروايات المتفرقة التي زعمت بتباين قراءته مع قراءة تلميذه عاصم بن أبي النجود. مع التركيز على فكرة مهمة وهي أن الرسم القرآني والقراءة القرآنية مبنية أساساً على النص.

في البداية لابد من تسجيل ملاحظة مهمة وهي أن المحاور التي بحثنا فيها لمعرفة التطابق بين المخطوطة الشريفة وقراءة حفص عن عاصم كانت تدور حول أحد عشر محوراً، هي:

1- الألف. 2- الهمزة. 3- الياء. 4- الصاد. 5- الواو. 6- الإدغام. 7- اللام. 8- الهاء بدل الياء. 9- التاء بدل الهاء. 10- النون. 11- نفي الزيادات والتبديلات .

وفي كل ذلك اثبتت المخطوطة القرآنية الشريفة التي نحن بصددها صحة قراءة حفص عن عاصم ومطابقتها لقراءة الإمام علي بن أبي طالب (ع) المرسومة في المصحف الشريف بخط يده.

محاور المطابقة بين المخطوطة الشريفة
وقراءة حفص عن عاصم

نتناول أحد عشر محوراً نبدأه بالألف، وندرس فيه طبيعة تثبيت الألف في الرسم القرآني، أو رفعه حسب مقتضيات المعاني ، ثم ننتهي إلى نفي الزيادات والتبديلات في المخطوطة التي جرى بحثها .

المحور الأول : الألف

من أكثر المواضع تعقيداً في الرسم القرآني هو موقع الألف في الكتابة. فقد اختلف الكتّاب منذ عهد الإمام علي (ع) في رسم الألف في المصاحف الشريفة، فمن قرأ الكلمة بغير ألف فإنما اتبع المصحف، لأن الكلمات كُتبت في المصاحف بغير ألف. ومن قرأ بالألف – مع عدم كتابته – فقد آمن بأن الألف إنما تحذف في الرسم القرآني فقط ، كما في كلمة (الرحمن) [الفاتحة: 1] مثلاً.

لكن لكتابة الألف أهمية في تحديد معنى الجمع أو الإفراد كما في (رسالت) أو (رسالات)، و(ريح) أو (رياح)، وتحديد معنى الفعل كما في معنى (قتل) أو (قاتل)، (وصى) أو (أوصى)، (درسوا) أو (أدارسوا) وغيرها.

هنا خمس حالات في كتابة الألف: الأولى: حالة عدم كتابة الألف قصداً كي يستقيم المعنى. والثانية: حالة عدم كتابة الألف لأن ذلك كان الغالب في الرسم القرآني. الثالثة: حالة تثبيت كتابة الألف قصداً كي

يستقيم المعنى. الرابعة: حالة إبدال الألف ياءً. الخامسة: حالة إبدال الألف واوً.

الحالة الأولى : في الكلمات التي لم تكتب فيها الألف قصداً :

لم تُكتب الألف في كلمات قرآنية معينة، وكان القصد عدم كتابتها. ذلك لأن معاني تلك الكلمات اقتضت عدم كتابة الألف.

ومن ذلك قوله تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا) [البقرة: 36] كُتبت (فَأَزَلَّهُمَا) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الزاي، مطابقة للقراءة المشهورة. وقرأ في الشواذ بإضافة الألف بعد الزاء، هكذا: (فأزالهما).

وفي قوله تعالى: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ) [البقرة: 132] كُتبت (ووصى) بدون همزة بين الواوين، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ آخرون (وأوصى) بهمزة بين الواوين وتخفيف الصاد.

وفي قوله تعالى: (وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) [آل عمران: 195] كُتبت (وَقُتِلُوا) بدون ألف بعد القاف ، مطابقة للقراءة المشهورة. بينما كُتبت (وقاتلوا) بالألف بعد القاف.

وفي قوله تعالى: (فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) [المائدة: 110] كُتبت (سِحْر) بدون ألف، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ آخرون: (ساحر) بالألف.

وفي قوله تعالى: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) [الأنعام: 124] كُتبت (رِسَالَتَهُ) بدون ألف بعد اللام على التوحيد، وبدون ألف بعد السين،

هكذا (رسلـه)، وهي مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ آخرون (رسالاته) على الجمع.

وفي قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا) [الأنعام: 159] كُتبت (فَرَّقُوا) بدون ألف بعد الفاء، مطابقة للقراءة المشهورة. بخلاف ما روي من قراءة (فارقوا) بالألف.

وفي قوله تعالى: (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) [الأعراف: 157] كُتبت (إِصْرَهُمْ) على التوحيد بدون ألف بعد الصاد، مطابقة للقراءة المشهورة. قرأ ابن عامر وحده: (آصارهم) على الجمع.

وفي قوله تعالى: (وَدَرَسُوا مَا فِيهِ) [الأعراف: 169] كُتبت (وَدَرَسُوا) بدون ألف بعد واو العطف، وبدون ألف بعد الدال، هكذا: (ودرسوا)، وهي القراءة المشهورة. وقُرأت في الشواذ: (وادَّارسوا).

وفي قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) [الأعراف: 172] كُتبت (ذُرِّيَّتَهُمْ) على التوحيد بدون ألف هكذا (دريـهم)، مطابقة لقراءة أهل الكوفة. وقرأ آخرون: (ذرياتهم) على الجمع.

وفي قوله تعالى: (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ) [الأعراف: 189] كُتبت (فَمَرَّتْ) بدون ألف، مطابقة للقراءة المشهورة، بخلاف من قرأ (فمارت به).

وفي قوله تعالى: (وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ) [الأعراف: 202] كُتبت (يَمُدُّونَهُمْ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الميم، وهي القراءة المشهورة. وقُرأ في الشواذ: (يمادونهم) بالألف بعد الميم.

وفي قوله تعالى: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ) [الأنفال: 67] كُتبت (أَسْرَى) بدون ألف بعد السين، مطابقة للقراءة المشهورة. وقرأ آخرون: (أُسارى) بالألف.

وفي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى) [الأنفال: 70] كُتبت (الْأَسْرَى) بدون ألف بعد السين، مطابقة للقراءة المشهورة. وقرأ آخرون: (الأسارى).

وفي قوله تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ) [التوبة: 19] كُتبت (المسجد) على الإفراد بدون ألف الجمع، مطابقة للقراءة الظاهرة.

وفي قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ) [التوبة: 24] كُتبت (وَعَشِيرَتُكُمْ) بدون ألف الجمع، مطابِقة للقراءة الظاهرة. وقرأ أبو بكر عن عاصم وحده: (وعشيراتكم) على الجمع.

وفي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) [التوبة: 28] كُتبت (نَجَسٌ) على الإفراد لا على الجمع، وكُتبت (عَيْلَةً) بدون ألف، مطابقة للقراءة المشهورة. وفي الشواذ قُرأ: (أنجاس) على الجمع، و(عائلة) بدل (عيلة).

وفي قوله تعالى: (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) [التوبة: 118] كُتبت (خُلِّفُوا) بدون ألف بعد الخاء، مطابقة للقراءة المشهورة. وزُعم أنها قُرأت (خالفوا) بالألف وهو خلاف رسم المخطوطة الشريفة.

وفي قوله تعالى: (كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا) [يونس: 33] كُتبت (كلمة) على التوحيد بالتاء الطويلة بدون ألف بعد الميم هكذا (كلمت). وقرأ آخرون: (كلماتٍ) على الجمع.

وفي قوله تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) [هود: 42] كُتبت (ابنه) بدون ألف المثنى بعد النون كما زُعم في قراءة (ابناه)، وبدون ألف بعد الهاء كما زُعم في قراءة (ابنها).

وفي قوله تعالى: (قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) [هود: 72] كُتبت (شَيْخاً) بتثبيت ألف التنوين. وفي الشواذ قُرأ: (شيخٌ) بالرفع.

وفي قوله تعالى: (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) [يوسف: 10] كُتبت (غيابة) هكذا: (غىىت) بدون ألف بعد الياء، وبدون ألف بعد الباء، وبتاء طويلة، مطابق للقراءة المشهورة. وقرأ البعض: (غيابات الجب).

وفي قوله تعالى: (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ) [يوسف: 19] كُتبت (يَا بُشْرَى) بغير ألف بعد الياء، هكذا (ىىشرى). مطابق لقراءة أهل الكوفة. الجدير بالملاحظة أن البعض قرأ: (يا بشرايَ) بفتح الياء وإثبات الألف بعد الراء.

وفي قوله تعالى: (قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ) [يوسف: 72] كُتبت (صُوَاعَ) بالألف بعد الواو، متطابقة مع القراءة المشهورة، بخلاف من قرأ في الشواذ (صُوع).

الحالة الثانية : في الكلمات التي لم تكتب فيها الألف :

كُتبت أغلب الكلمات في المصاحف القرآنية بدون ألف وسطية، وكان ذلك شائعاً في الرسم القرآني؛ وهو واضحٌ لمن درس هذه المخطوطة الشريفة. وقد استدلّ متأخري العلماء على ذلك، أي بحذف الألف في الرسم القرآني في (الرَّحْمَنِ) [الفاتحة:1]، كُتبت بحذف الألف، مع أن قواعد الإملاء العربية تقتضي أن تُكتب بالألف هكذا (الرحمان). ولكن الرسم القرآني مقيدٌ بالنص كما ذكرنا ذلك سابقاً.

ومن ذلك في قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) [البقرة: 37]، كُتبت (كَلِمَاتٍ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الميم هكذا (كلمت) بالنصب منونة، جمع مؤنث سالم، وهي مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

وفي قوله تعالى: (وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ) [البقرة: 85] كُتبت (أسارى) بدون ألف بعد السين هكذا (اسرى)، وكُتبت (تُفَادُوهُمْ) بدون ألف هكذا (تفدوهم).

وفي قوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ) [البقرة: 124] كُتبت (إبراهيم) بدون ألف بعد الراء، هكذا: (ابرهىم). قيل أن الألف حُذفت تخفيفاً لأن كلمة (إبراهيم) أعجمية.

وفي قوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) [البقرة: 168] كُتبت (خطوات) بدون ألف ولا همزة هكذا (خطوت) بينما ورد في قراءة

منسوبة إلى الإمام علي (ع): (خُطُوءات) بضم الخاء والطاء مع الهمزة. والدلالة في المخطوطة الشريفة تُضعِّف تلك الرواية.

وفي قوله تعالى: (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [البقرة: 191] كُتبت (ولا تُقَاتِلُوهُمْ) بدون ألف، هكذا: (ولا تقتلوهم). مطابقة لقراءة حفص عن عاصم بالألف.

وفي قوله تعالى: (حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ) [البقرة: 191] كُتبت (يُقَاتِلُوكُمْ) بدون ألف، هكذا: (يقتلوكم). نفس الكلام يقال هنا، فمَن قرأها بغير ألف فإنما اتبع المصحف؛ لأنه كتب في المصاحف بغير الألف.

وفي قوله تعالى: (فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ) [البقرة: 191] كُتبت (فإن قَاتَلُوكُمْ) بدون ألف، هكذا: (فإن قتلوكم). والقاعدة أن قراءة : (ولا تقاتلوهم)، (حتى يقاتلوكم)، (فإن قاتلوكم) تقرأ كلها بالألف، وإن كُتبت في المصحف الشريف بدون ألف.

وفي قوله تعالى: (فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً) [البقرة: 245] كُتبت (فَيُضَاعِفَهُ)، (أَضْعَافاً) بدون ألف في الكلمتين هكذا: (فيضعفه له أضعفا).

وفي قوله تعالى: (إِنَّ آَيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ) [البقرة: 248] كُتبت (التَّابُوتُ) بالتاء وبدون ألف بعد التاء، هكذا: (التبوت). وقرأ آخرون: (التابوه) بالهاء.

وفي قوله تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) [آل عمران: 146] كُتبت (قَاتَلَ) بدون ألف بفتح القاف، وهي قراءة حفص عن عاصم.

وفي قوله تعالى: (الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً) [النساء: 5] كُتبت (قِيَاماً) بدون ألف بعد الياء . والقراءة المشهورة (قِيَاماً) بالألف بعد الياء. وفي (قيام) ثلاث لغات: قيام، وقيم، وقوام.

وفي قوله تعالى: (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ) [النساء: 34] كُتبت بدون ألف، هكذا: (فالصلحت قىىت حفظت). والقراءة المشهورة (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ) بالألف.

وفي قوله تعالى: (وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا) [النساء: 40] كُتبت (يُضَاعِفْهَا) بدون ألف، والقراءة المشهورة بالألف. وقرأ آخرون: (يضعِّفها) بالتشديد، وبدون ألف. و(يضاعف) و(يضعِّف) في اللغة بمعنى واحد.

وفي قوله تعالى: (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) [النساء: 43] كُتبت (أَوْ لَامَسْتُمُ) بدون ألف بعد اللام، هكذا (أو لمستم).

وفي قوله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) [النساء: 94] كُتبت (السَّلَامَ) بدون ألف بعد اللام هكذا: (السلم).

وفي قوله تعالى: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا) [النساء: 117] كُتبت (إِنَاثًا) بدون ألف بعد النون، هكذا: (اىىا). مطابقة للقراءة المشهورة (إِنَاثًا) بالألف.

وفي قوله تعالى: (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ) [المائدة: 3] كُتبت (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ) بدون ألف بعد الجيم، هكذا: (غىر مىجىف). والقراءة المشهورة: (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ). وقــرأ آخرون: (غير متجنف لإثم). قيل أن: (مُتَجَانِفٍ)، و(متجنف) في اللغة بمعنى واحد.

وفي قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) [المائدة: 13] كُتبت (قاسية) بغير ألف، هكذا: (قسـية).

وفي قوله تعالى: (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ) [المائدة: 97] كُتبت (قياماً) بدون ألف بعد الياء، هكذا: (قـيما).

وفي قوله تعالى: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) [الأنعام: 124] كُتبت (رِسَالَتَهُ) بدون ألف بعد السين على التوحيد، هكذا: (رسلـته).

وفي قوله تعالى: (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) [الأنعام: 135] كُتبت (مَكَانَتِكُمْ) بدون ألف بعد الكاف، هكذا: (مكـنـتكم).

وفي قوله تعالى: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآَتِهِمَا) [الأعراف: 20] كُتبت (سَوْآَتِهِمَا) بدون ألف بعد الواو، هكذا: (سوءـتهما).

وفي قوله تعالى: (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ) [الأعراف: 112] كُتبت (ساحر) بدون ألف بعد السين ، هكذا (سحر).

وفي قوله تعالى: (أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ) [الأعراف: 131] كُتبت (طَائِرُهُمْ) بدون ألف بعد الطاء هكذا (طـرهم)، مطابقة للقراءة المشهورة.

وفي قوله تعالى: (وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ) [الأعراف: 141] كُتبت (أَنْجَيْنَاكُمْ) بدون ألف بعد النون ، هكذا (انجـيـنـكم).

وفي قوله تعالى: (إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي) [الأعراف: 144] كُتبت (بِرِسَالَاتِي) بدون ألف بعد السين وبدون ألف بعد اللام هكذا (برسلـتي).

وفي قوله تعالى: (نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) [الأعراف: 161] كُتبت (خَطِيئَاتِكُمْ) على جمع السلامة بدون ألف هكذا (خطىىكم).

وفي قوله تعالى: (إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ) [الأعراف: 201] كُتبت (طَائِفٌ) بدون ألف، مطابقة للقراءة المشهورة.

وفي قوله تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [التوبة: 19] كُتبت (سقاية) بدون ألف بعد القاف هكذا (سقىة).

وفي قوله تعالى: (قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ) [يونس: 2] كُتبت (لَسَاحِرٌ) بدون ألف بعد السين ، هكذا: (لسحر).

وفي قوله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ) [يونس: 79] كُتبت (سَاحِرٍ) بدون ألف بعد السين ، هكذا: (سحر). وقرأ آخرون: (سحّارٍ) بالتشديد.

وفي قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ) [يونس: 96] كُتبت (كلمة) على الإفراد بدون ألف وبتاء طويلة هكذا: (كلمت). على خلاف من قرأ بالألف: (كلمات).

وفي قوله تعالى: (وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [هود: 16] كُتبت (وباطلٌ) بدون ألف بعد الباء وبالتنوين، هكذا: (وبطلٌ). وروي في الشواذ قراءة: (وباطلاً) بالنصب.

وفي قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ) [هود: 69] كُتبت (سلاماً) و(سلامٌ) بدون ألف بعد اللام هكذا: (سلما) و(سلم).

وفي قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آَيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ) [يوسف: 7] كُتبت (آَيَاتٌ) بدون ألف بعد الياء وبتاء طويلة، هكذا (ايت)، مطابقة للقراءة المشهورة.

وفي قوله تعالى: (أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ) [يوسف: 46] كُتبت (سُنْبُلَاتٍ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد اللام هكذا: (سسلت). وهي القراءة المشهورة. وتلك تضعف رواية من قرأ: (سنابل).

وفي قوله تعالى: (وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ) [يوسف: 62] كُتبت (لِفِتْيَانِهِ) بدون ألف بعد الياء هكذا (لفسـه). وقرأ آخرون: (لفتيته).

وفي قوله تعالى: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [يوسف: 64] كُتبت (خَيْرٌ حَافِظاً) بدون ألف بعد الحاء، هكذا: (خير حفظا).

الحالة الثالثة : في الكلمات التي كُتبت فيها الألف بقصد :

وردت كلمات قرآنية في المخطوطة الشريفة كُتبت فيها الألف بصورة مؤكدة للتأكيد على المعنى المقصود، ومنها:

في قوله تعالى: (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ) [البقرة: 38]، كُتبت (هُدَايَ) بالألف بعد الدال، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

وفي قوله تعالى: (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) [البقرة: 164] كُتبت (الرياح) بتثبيت الألف على الجمع، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ حمزة والكسائي: (الريح) على التوحيد. واختلف القرّاء في قراءة: الريح والرياح.

ففي الأثر أن (الرياح) للرحمة، و(الريح) للعذاب. قال الله تعالى في (الرياح): (وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) [الروم: 46]، وفي (الريح): (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) [الذاريات: 41].

وفي قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ) [البقرة: 283] كُتبت (فَرِهَانٌ) بتثبيت الألف بعد الهاء على وزن (فِعالٌ)، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

وفي قوله تعالى: (وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) [آل عمران: 195] كُتبت (وَقَاتَلُوا) بتثبيت الألف بعد القاف، (وَقُتِلُوا) بدون ألف، وهو مطابق للقراءة المشهورة.

وفي قوله تعالى: (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) [المائدة: 95] كُتبت (ذوا) بالألف بعد الواو، مطابقة للقراءة المشهورة. وقرأ في الشواذ غير ذلك.

وفي قوله تعالى: (لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [الأنعام: 63] كُتبت (أنجانا) بالألف بعد الجيم ، مطابق لقراءة عاصم، وقرأ آخرون: (لئن أنجيتنا).

وفي قوله تعالى: (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) [الأنعام: 96] كُتبت (وَجَعَلَ) بالألف بعد الجيم، هكذا: (وجاعل). قرأ أهل الكوفة: (وَجَعَلَ اللَّيْلَ). وقرأ الباقون: (وجاعلُ) بالألف والرفع، و(الليلِ) بالجر.

وفي قوله تعالى: (وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ) [الأنعام: 99] كُتبت (وَجَنَّاتٍ) بالألف منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم، على خلاف ما رُوِي في قراءة (وجناتٌ) بالرفع.

وفي قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) [الأعراف: 57] كُتبت (الرِّيَاحَ) بالألف بعد الياء. مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقد ذكرنا الفرق بين الريح والرياح.

وفي قوله تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) [الأعراف: 109] كُتبت (لَسَاحِرٌ) بالألف بعد السين ، مطابقة للقراءة المشهورة.

وفي قوله تعالى: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ . إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) [التوبة: 17- 18] كُتبت (مساجد) بتثبيت الألف بعد السين في الآيتين 17، و18، مطابقة للقراءة المشهورة. وقرأ آخرون: (مسجد الله) على الواحد.

وفي قوله تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [التوبة: 19] كُتبت (عمارة) بتثبيت الألف بعد الميم.

وفي قوله تعالى: (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ) [المائدة: 107] كُتبت (الأوليان) بدون ألف، هكذا: (الاولىن)، وكُتبت (فيقسمان) بالألف بعد الميم . قرأ حفص عن عاصم (الأوليان) بالألف تثنية الأولى.

قيل أن هذا الموضع هو من أصعب ما في القرآن في الإعراب.

الحالة الرابعة : في الكلمات التي أُبدلت الألف فيها ياءً :

وردت كلمات قرآنية في المخطوطة الشريفة أبدلت الألف فيها ياءً، ومنها:

في قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) [آل عمران: 28]، كُتبت (تُقَاةً) بدون ألف بعد القاف مع ركزة الياء هكذا (تقـىة). والمعنى واحد في اللفظين بألف أو بدون ألف.

وفي قوله تعالى: (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ) [يونس: 16] كُتبت (وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ) على الياء أي بدون ألف بعد الراء هكذا: (ولا أدربكم به)، مطابقة للقراءة المشهورة.

وفي قوله تعالى: (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) [هود: 41] كُتبت (مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) على الياء، بدون ألف هكذا (مجربها ومرسىها).

الحالة الخامسة : في الكلمات التي أبدلت الألف فيها واوً :

وردت كلمات قرآنية في المخطوطة الشريفة أُبدلت الألف فيها واوً. وكتابة الألف بالواو معمولٌ بها في المصاحف، كما في كلمتي (الصلاة) و(الزكاة) فإنهما تُكتبان هكذا: (الصلوة)، و(الزكوة).

في قوله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) [الأنعام: 52] كُتبت (بالغداةِ) بالواو بعد الدال، هكذا: (بالغدوة). والقراءة المشهورة (بالغداةِ) بالألف. وقرأ ابن عامر: (بالغدوة) في كل القرآن.

وفي قوله تعالى: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) [هود: 87] كُتبت (أَصَلَاتُكَ) على التوحيد بالواو بعد اللام ، هكذا: (أصلوتك). مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ الباقون: (أصلواتك) بالواو على الجمع.

المحور الثاني : الهمزة

وردت كلمات قرآنية في المخطوطة الشريفة لم تُكتب فيها الهمزة. وكان المتعارف أنذاك أنهم لا يكتبون الهمزة في المصاحف. ومن ذلك:

في قوله تعالى: (وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) [البقرة: 119] كُتبت (لَا تُسْئَلُ) في المخطوطة الشريفة بالهمزة على الكرسي.

والقاعدة أن الهمزة المتحركة إذا كانت في وسط الكلمة كُتبت بحرف من جنس حركتها نحو: (سُئِلَ) [البقرة: 108]، ونحو (سألتم) [البقرة: 61].

وفي قوله تعالى: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ) [البقرة: 132] كُتبت كلمة (ووصى) بدون همزة بين واوين. مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ آخرون: (وأوصى) بهمزة بين واوين وتخفيف الصاد.

وفي قوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) [البقرة: 168] كُتبت (خطوات) بالضم بدون همزة، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. ونُسب إلى الإمام علي (ع) قراءة: (خُطُوءات) بضم الخاء والطاء مع الهمزة. والمخطوطة لا تثبت تلك النسبة. وقيل: أنهم أرادوا إشباع الفتحة في الواو فانقلبت همزة.

وفي قوله تعالى: (وَاسْأَلُوا اللَّهَ) [النساء: 32] كُتبت (وَاسْأَلُوا) بغير همز هكذا: (وسلوا). قرأ ابن كثير، والكسائي: (وسلوا الله) بغير همز. قال أبو علي: الهمز وترك الهمز حسنان.

وفي قوله تعالى: (يُرَاءُونَ النَّاسَ) [النساء: 142] كُتبت (يُرَاءُونَ) بدون همزة ولا ألف وبواو واحدة، هكذا: (يرون).

وفي قوله تعالى: (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً) [الأعراف: 18] كُتبت (مَذْءُوماً) بميمين بدون همزة، هكذا: (مذوما).

وفي قوله تعالى: (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ) [الأعراف: 81] كُتبت (إِنَّكُمْ) بهمزة واحدة مكسورة، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ آخرون: (أإنكم لتأتون) بهمزتين، الثانية مكسورة.

وفي قوله تعالى: (قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) [الأعراف: 111] كُتبت (أَرْجِهْ) بدون همزة بعد الجيم، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ آخرون: (ارجئهُ) بالهمز وضم الهاء.

وفي قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ) [الأعراف: 113] كُتبت (إِنَّ لَنَا) بهمزة واحدة، وهي مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. بينما قرأ آخرون: (أئن لَنَا) بهمزتين مَحَقَّقَتَيْن، و(آءِنّ لَنَا) بهمزة ممدودة.

وفي قوله تعالى: (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ) [الأعراف: 123] كُتبت (آمَنْتُمْ) بهمزة واحدة، وهي مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ آخرون: (أأمنتم) بهمزتين على الاستفهام.

وفي قوله تعالى: (وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) [الأعراف: 165] كُتبت (بَئِيسٍ) بالياء، بدون همزة هكذا (بـيس)، وهي القراءة المشهورة.

وفي قوله تعالى: (ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ) [التوبة: 30] كُتبت (يُضَاهِئُونَ) بدون ألف وبدون همزة، هكذا (يضـهون).

وفي قوله تعالى: (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) [التوبة: 37] كُتبت (النَّسِيءُ) بدون همز. وقرأ الإمام الباقر (ع) كما في الرواية وآخرون: (النسي) مخففاً في وزن الهدي بغير همز.

وفي قوله تعالى: (وَآَخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ) [التوبة: 106] كُتبت (مُرْجَوْنَ) بدون همز، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ آخرون: (مُرجأون) بالهمز.

وفي قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ) [يونس: 24] كُتبت (وَازَّيَّنَتْ) هكذا (وازيـنت) وبدون همزة بعد الياء، مطابقة للقراءة المشهورة. وفي الشواذ قُرأت: (وازيَأَنَّتْ) بالهمز.

المحور الثالث : الياء

تُستثقل الياء أحياناً إذا اجتمعت بياء ثانية في لغة العرب، وتحذف كتابة الياء أحياناً في المصاحف. ففي شرح ذلك أمران:

الأمر الأول : كتابة الياء الواحدة واليائين : لم تستثقل المخطوطة الشريفة اجتماع اليائين. ففي قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً) [البقرة: 26]، كُتبت (يَسْتَحْيِي) في المخطوطة الشريفة بيائين، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. بينما قرأ آخرون: (يَسْتَحْيِ) بياء واحدة.

وفي موضع آخر كُتبت الكلمة القرآنية بياء واحدة، كما في قوله تعالى: (وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) [الأنفال: 42] كُتبت (حَيَّ) بياء واحدة، وهي القراءة المشهورة. وقرأ آخرون: (حَيِيَ) بإظهار اليائين.

وفي قوله تعالى: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا) [البقرة: 148] كُتبت (مُوَلِّيهَا) بالياء بعد اللام، هكذا: (موليـها)، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. ونُسب إلى الإمام الباقر (ع) قراءة أخرى: (هو مُوَلَّاها) بالألف. بخلاف ما جاء في المخطوطة الشريفة.

وفي قوله تعالى: (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ) [الأنفال: 11] كُتبت (يُغَشِّيكُمُ) بالياء بعد الشين، هكذا: (يغشيكم)، وهي مطابقة للقراءة المشهورة. وقرأ آخرون: (يَغشاكم) بالألف وفتح الياء.

الأمر الثاني : حذف الياء : القاعدة المتبعة في كتابة المصاحف حذف الياء والألف. قيل أن حذف الياء في أواخر الآي أحسن، ويجوز في وسط الآي أيضاً. وأحسنها ما كان قبلها نون، مثل قوله: (وَمَنِ اتَّبَعَنِ). ومن ذلك:

في قوله تعالى: (فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ) [آل عمران: 20] كُتبت (اتبعنِ) بالكسرة وحذفت الياء في المخطوطة الشريفة، مطابقة للقراءة المشهورة.

وفي قوله تعالى: (فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ) [المائدة: 44] كُتبت (وَاخْشَوْنِ) بالكسرة وبحذف الياء، مطابقة للقراءة المشهورة.

وفي قوله تعالى: (ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ) [الأعراف: 195] كُتبت (كِيدُونِ) بالكسرة بدون ياء، و(تُنْظِرُونِ) بالكسرة بدون ياء، وهي القراءة المشهورة. وقرأ آخرون: (كيدوني) بياء في الوقف والوصل، و(تنظروني) بالياء.

وفي قوله تعالى: (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) [يونس: 103] كُتبت (نُنَجِّي) الأولى بالياء، وكُتبت (نُنْجِ) الثانية بالكسرة بدون ياء، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

وفي قوله تعالى: (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ) [هود: 5] كُتبت (يَثْنُونَ) بالفتحة بدون ياء نهائية، مطابقة للقراءة المشهورة. وروي أنه قُرأ: (يَثْنَونِي صدورُهم) على مثال: يفعوعل.

وفي قوله تعالى: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) [هود: 46] كُتبت (فَلَا تَسْأَلْنِ) بدون ياء المتكلم، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ آخرون: (فلا تَسئَلنِي) خفيفة النون مثبتة الياء. وقُرأ أيضاً: (فلا تسألنّي) مشددة النون مثبتة الياء.

وفي قوله تعالى: (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) [هود: 105] كُتبت (يَأْتِ) بالكسرة وبغير ياء. وقرأ آخرون: (يأتي) بإثبات الياء.

المحور الرابع : الصاد

رُسمت الكلمات الحاوية على حرفي السين والصاد ببعض الإختلاف. كُتبت الصاد فوق السين، أو السين فوق الصاد، كما في قراءة حفص، للدلالة على أنها جاءت على الوجهين. ولا فرق في المعنى بين من كتب بالصاد أو بالسين. والفرق بينهما في اللفظ أن السين تُقرأ بصوت الانفتاح، وتُقرأ الصاد بصوت الإطباق والاستعلاء.

في قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ) [البقرة: 245] كُتبت (ويبسط) في المخطوطة الشريفة بالصاد بدل السين، هكذا: (ويبصط). ذلك أن الطاء حرف مستعلٍ يتصعد من مخرجها إلى الحنك، فأبدلَ السينُ صاداً، وتلاءم الحرفان الصاد والطاء في مخرجهما فقالوا: بصط . والخلاف ما بين الحرفين يسير، لكن الكلمة كُتبت في المخطوطة الشريفة بالصاد.

في قوله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ) [الأنعام: 153] كُتبت (صراطي) بالصاد وتسكين الياء، مطابقة للقراءة المشهورة. قرأ بعض القراء: (سراطي) بالسين.

المحور الخامس : الواو

الواو الحرفية على أنواع، هي: واو العطف، واو القسم، واو المعية (المصاحبة)، واو الحال، واو الجماعة، واو الإستئناف.

النوع الأول : واو الإستئناف : في قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً) [البقرة: 116] كُتبت في المخطوطة الشريفة (وقالوا) بواو الإستئناف، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ آخرون : (قَالُوا) بغير واو.

وفي قوله تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) [المائدة: 53] كُتبت (وَيَقُولُ) بواو الإستئناف، مطابق للقراءة المشهورة. وقرأ آخرون: (يَقُولُ) بغير واو.

وفي قوله تعالى: (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) [الأعراف: 43] كُتبت (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ) بتثبيت واو الإستئناف، مطابقة للقراءة المشهورة، بخلاف من قرأ بغير واو.

النوع الثاني : واو العطف : في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [التوبة: 107] كُتبت (وَالَّذِينَ) في المخطوطة الشريفة بدون واو العطف. والقراءة المشهورة: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا) بواو العطف.

النوع الثالث : الواو الواحدة بدل الواوين : في قوله تعالى: (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا) [النساء: 135] كُتبت (تَلْوُوا) في المخطوطة الشريفة بواو واحدة، هكذا: (تلوا). والقراءة المشهورة: (تَلْوُوْا) بواوين الأولى مضمومة والثانية ساكنة. ومعنى (تَلُوْا) بواو واحدة: من الولاية، وولاية الشيء: إقبال عليه وخلاف الإعراض عنه.

النوع الرابع : واو الجماعة : في قوله تعالى: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [التوبة: 111- 112] كُتبت (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ) إلى آخرها في المخطوطة الشريفة بواو الجماعة، مطابقة للقراءة المشهورة. وقرأ آخرون: (التائِبِينَ العابِدينَ) إلى آخرها بالياء.

المحور السادس : الإدغام

الإدغام هو إدخال حرف على آخر كي يصير حرفاً واحداً مشدداً، ويقابله الإظهار.

حجة من أدغم أنّه لما أسكن الحرف الأول ليدغمه في الثاني وكان الثاني ساكناً، حرّك المُدْغَم فيه لالتقاء الساكنين، وهذه لغة بني تميم.

وحجة من أظهر أن الحرف المدغم لا يكون إلا ساكناً والمدغم إذا كان ساكناً والمدغم فيه كذلك، التقى ساكنان. والتقاء الساكنين في هذا النحو ليس من كلامهم، فأظهر الحرف الأول وحركته وأسكن الثاني من المثلين، وهذه لغة أهل الحجاز.

في قوله تعالى: (مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ) [المائدة: 54] كُتبت (يَرْتَدَّ) في المخطوطة الشريفة بدالٍ واحدةٍ . مطابقة للقراءة المشهورة. وقرأ آخرون: (يرتدد) بدالين.

وفي قوله تعالى: (وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ) [المائدة: 71] كُتبت (أَلَّا تَكُونَ) بإدغام (أن لا تكون) فاصبحت (أَلَّا تكُونَ) مطابقة للقراءة المشهورة.

ومقابل ذلك، هناك كلمات قرآنية كُتبت وقُرأت بالإظهار في المخطوطة الشريفة، بينما أدغمها قراء آخرون، ومنها:

في قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً) [البقرة: 22]، كُتبت (جَعَلَ لَكُمُ) بالإظهار باعتبارهما كلمتين منفصلتين، متطابقة مع قراءة حفص عن عاصم، بينما أدغمها آخرون فقرءوا: (جعلكم).

وفي قوله تعالى: (قَالَ كَمْ لَبِثْتَ) [البقرة: 259] كُتبت (لَبِثْتَ) بالإظهار، وهي مطابقة للقراءة المشهورة. بينما أدغمها بعض القراء فقرأها بالشكل التالي: (لبتَّ) بإدغام الثاء في التاء.

المحور السابع : اللام

كلمات قرآنية كُتبت في المخطوطة الشريفة بلامين، وكلمات آخرى كُتبت بلام واحدة.

ففي قوله تعالى: (وَلَلدَّارُ الْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) [الأنعام: 32] كُتبت (وَلَلدَّارُ) في المخطوطة الشريفة بلامين، و(الْآَخِرَةُ) مرفوعة، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. ومخطوطة الإمام (ع) تثبت القراءة المذكورة آنفاً، وتخالف القراءة الثانية التي قرأت : (ولدار) بلام واحدة، و(الآخرةِ) مجرورة على الإضافة.

وفي قوله تعالى: (وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ) [الأنعام: 86] كُتبت (اليسع) بلام واحدة، مطابقة لقراءة عاصم. وقرأ بقية أهل الكوفة: (واللَّيْسع) بتشديد اللام وفتحها وسكون الياء، أي قراءوا بلامين. وقيل ان (الليسع) بمنزلة (اليسع) تنطبق عليه ما ينطبق على الأسماء الأعجمية.

المحور الثامن : الهاء بدل الياء

كُتبت (هذه) في المخطوطة الشريفة بالهاء.

ففي قوله تعالى: (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) [الأعراف: 19] كُتبت (هذه) بالهاء لا بالياء، مطابقة للقراءة المشهورة، بخلاف من قرأ (هذي) بالياء.

المحور التاسع : التاء بدل الهاء

كُتبت (يا أبتِ) في المخطوطة الشريفة بالتاء.

ففي قوله تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) [يوسف: 4] كُتبت (يَا أَبَتِ) بالتاء، مطابقة للقراءة المشهورة، بخلاف من قرأ (يا أبه) بالهاء.

المحور العاشر : النون

كُتبت (فنجي) في المخطوطة الشريفة بنون واحدة.

في قوله تعالى: (فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) [يوسف: 110] كُتبت (فَنُجِّيَ) بنون واحدة، وهي القراءة المشهورة. وقرأ آخرون: (فننجي من نشاء) بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء.

المحور الحادي عشر : نفي الزيادات والتبديلات

الرسم القرآني في هذه المخطوطة الشريفة يطابق ما ورد في قراءة حفص عن عاصم، ويُضعِّف الروايات الأخرى المروية بخلاف ذلك.

ففي قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) [الأنفال: 1] كُتبت (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) بتثبيت (عن). وهذا يضعف الرواية المروية عن أهل البيت (ع) التي تزعم بقراءتهم (يسألونك الأنفال).

وفي قوله تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) [الأنفال: 25] كُتبت (لَا تُصِيبَنَّ) بتثبيت الألف على اللام على النهي أي: (لا)، وهي القراءة المشهورة، وهذا بخلاف ما روي عن الإمام أمير المؤمنين (ع) بزعم أنه قرأ: (لتصيبن) بالإثبات عكس النفي.

وفي قوله تعالى: (لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً) [التوبة: 8] كُتبت (إِلًّا) بدون ياء بعد الهمزة، مطابقة للقراءة المشهورة. وقُرأ في الشواذ: (إيلاً) بياء بعد الهمزة.

وفي قوله تعالى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) [التوبة: 51] كُتبت (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا) بتثبيت (لن)، مطابقة للقراءة المشهورة. وقرأ بعض القراء: (قل هل يُصيبنا).

وفي قوله تعالى: (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) [التوبة: 57] كُتبت (يَجْمَحُونَ)، مطابقة للقراءة المشهورة. وفي الشواذ قُرأ: (يَجْمَزُونَ)!

وفي قوله تعالى: (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً) [التوبة: 100] كُتبت (تَجْرِي تَحْتَهَا) بدون (من) كما زعم في قراءة شاذة، وقراءة (تَجْرِي تَحْتَهَا) مطابقة للقراءة المشهورة.

وفي قوله تعالى: (لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة: 110] كُتبت (إِلَّا أَنْ) بهذا الشكل وليس كما ورد في بعض القراءات: (إلى أنْ) على أنه حرف الجر.

وفي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) [التوبة: 119] كُتبت (مَعَ الصَّادِقِينَ)، وليس (من الصادقين) كما زُعم.

وفي قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) [يونس: 22] كُتبت (يسيركم) بالياء والسين والياء، مطابقة للقراءة المشهورة. وقرأ بعض القراء: (يَنْشُرُكُمْ) بالنون والشين، من النشر.

وفي قوله تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) [يونس: 58] كُتبت (فليفرحوا) مطابقة للقراءة المشهورة، بخلاف ما ورد في الشواذ (فافرحوا).

وفي قوله تعالى: (وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا) [يوسف: 31] كُتبت (حَاشَ لِلَّهِ) بدون ألف لفظ الجلالة، مطابقة للقراءة المشهورة. بخلاف من قرأ: (وحاش الله)، و(حاش الإله).

وفي قوله تعالى: (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ) [يوسف: 76] كُتبت (وعاء) بالواو والعين والألف، وهي القراءة المشهورة. بخلاف من قرأ (إعاء) بالألف والعين والألف.

وفي قوله تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ آَيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) [يوسف: 105] كُتبت (يَمُرُّونَ) بالياء والميم والراء، وهي القراءة المشهورة، وليس كما زعم في بعض القراءات (يمشون)!

وفي قوله تعالى: (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) [البقرة: 124] كُتبت (عَهْدِي) في المخطوطة الشريفة بالفتحة، وإنما تفتح هذه الياء إذا تحرك ما قبلها، لأن أصل هذه الياء الحركة. قرأ حمزة وحفص : (عَهْدِي) بإرسال الياء، وقرأ الباقون: (عهديَ) بفتحها.

وفي قوله تعالى: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) [البقرة: 158] كُتبت (أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) في المخطوطة الشريفة بالإثبات، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقُرأ في الشواذ ونُسب إلى الإمام علي (ع)، وسعيد بن جبير، وغيرهم: (ألا يطَّوَّف بهما) بالنفي، وقيل أن يكون (لا) على هذه القراءة الشاذة زائدة، كما في قوله: (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) [الحديد: 29]، أي ليعلم. والخلاصة أن المخطوطة الشريفة أوهنت ما ورد في الشواذ وما نُسِبَ إلى الإمام علي (ع)، وسعيد بن جبير، وغيرهم.

وفي قوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) [البقرة: 184] كُتبت (يُطِيقُونَهُ) بواو واحدة، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وروي في الشواذ: (يُطَوِّقونه).

الفصل الثاني

بحثٌ مختصرٌ في مطابقة المخطوطة الشريفة
مع القراءات القرآنية (1)

(من سورة الفاتحة حتى نهاية سورة يوسف)

مقدمة

حاولنا استخلاص نتائج البحث في مطابقة المخطوطة الشريفة مع قراءة حفص عن عاصم من سورة الفاتحة حتى نهاية سورة يوسف (ع). هناك صفحات مفقودة من المخطوطة ، إلا إننا حاولنا بذل الجهد في مطابقة ما عثرنا عليه في تلك المخطوطة الشريفة مع القراءات القرآنية . هنا موارد لابد من بحثها ، هي :

أولاً : موارد تطابق المخطوطة الشريفة مع قراءة حفص عن عاصم

نعرض فيما يلي لمائة وثمان وستين مورداً في المخطوطة الشريفة نشرح فيه تطابق ما ورد فيها مع قراءة حفص عن عاصم . ونشير إلى الإختلافات في القراءات الأخرى بشكل مختصر :

1 – في قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً) [البقرة: 22]، كُتبت (جَعَلَ لَكُمُ) في المخطوطة الشريفة بالإظهار باعتبارهما كلمتين منفصلتين، قرأها حفص عن عاصم بالإظهار، بينما أدغمها بعض القراء فقرءوا: (جعلكم).

من أظهر – وعليه أكثر القراء – فلأنهما منفصلان من كلمتين. ومن أدغم فلاجتماع حرفين من جنس واحد وكثرة الحركات.

2 – في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً) [البقرة: 26]، كُتبت (لَا يَسْتَحْيِي) في المخطوطة الشريفة بيائين، قرأها حفص عن عاصم بيائين. بينما قرأ ابن كثير كما في الرواية: (يَسْتَحْيِ) بياء واحدة، ووجه قراءته تلك أنه استثقل اجتماع اليائين فحذف إحداهما، وهي لغة بني تميم.

3 – في قوله تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا) [البقرة: 36] كُتبت (فَأَزَلَّهُمَا) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الزاي، وهكذا قرأ حفص عن عاصم. وقرأ حمزة: (فأزالهما) بالألف.

وحجة من قرأ: (فَأَزَلَّهُمَا) أنه يحتمل تأويلين، أحدهما: كسبهما الزلة، والآخر: من العثرة. أزل من زل أي عثر، ويدلّ على الوجه الأول قوله تعالى: (مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ . وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) [الأعراف: 20-21]، وقوله: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ) [الأعراف: 20]، وقد نسب كسب الزلة إلى الشيطان في قوله: (إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ) [آل عمران: 155]، واستزل وأزل بمعنى واحد، ويدل على الوجه الثاني قوله: (فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) [البقرة: 36]، فكما أن خروج الإنسان عن الموضع الذي هو فيه انتقال منه إلى غيره، كذلك عثاره وزلله.

ومن قرأ: (فأزالهما) قال: إن قوله: (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ) [البقرة: 35] معناه: اثبتا فثبتا، فأزالهما الشيطان، فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه.

4 – في قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) [البقرة: 37]، كُتبت (كَلِمَاتٍ) بالنصب منونة، جمع مؤنث سالم (بدون ألف)، وهي مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. بينما قرأ ابن كثير: (آدمَ) بالنصب، و(كلماتٌ) بالرفع منونة.

5 – في قوله تعالى: (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ) [البقرة: 38]، كُتبت (هُدَايَ) في المخطوطة الشريفة بالألف بعد الدال، وقرأها حفص عن عاصم بالألف. وفي بعض القراءات قُرأت: (هُدَيَّ) قلبت الألف إلى الياء، للياء التي بعدها. وهي لغة هذيل.

6 – في قوله تعالى: (وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ) [البقرة: 85] كُتبت في المخطوطة الشريفة (أسارى) بدون ألف بعد السين، هكذا (اسرى)، وكذلك (تُفَادُوهُمْ) كُتبت بدون ألف بعد الفاء، هكذا (تفدوهم). وقراءة حفص عن عاصم بالألف. وكانوا في كتابة المصاحف لا يضعون الألف إلا في موارد معينة سوف نذكرها في محلها بإذنه تعالى.

ومن قرأ: (تُفَادُوهُمْ)؛ فلأن لكل واحد من الفريقين فعلاً، فمن الآسر دفع الأسير، ومن المأسور منهم دفع فدائه، فوجه تفادوهم على هذا ظاهر. ومن قرأ: (تفدوهم)، فالمعنى فيه مثل المعنى في (تُفَادُوهُمْ)، وهذا الفعل يتعدى إلى مفعولين، إلى الأول بنفسه، وإلى الثاني بالجار كقوله: (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) [الصافات: 107].

7 – في قوله تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ) [البقرة: 97] كُتبت (لِجِبْرِيلَ) في المخطوطة الشريفة بالياء وبدون همزة. وهي مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقيل: في (جبريل) ست لغات: جَبْرَائيل، وجَبْرَائِل، وجَبْرَئِل، وجَبْرال، وجَبْرَئيل، وجِبْرِيل. وهذه الأسماء معربة.

8 – في قوله تعالى: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا) [البقرة: 106] كُتبت (نُنسِها) في المخطوطة الشريفة بضم النون وكسر السين بلا همزة. وهي مطابقة لقراءة حفص عن عاصم، بخلاف قراءة ابن كثير وأبو عمرو: (ننسأها) بفتح النون والسين وإثبات الهمزة.

أما (ننسها) فهي من النسيان الذي هو بمعنى السهو، أو بمعنى الترك.

وأما (ننسأها) فهي من (النَسَأ)، وهو التأخير، يقال: نسأت الإبل عن الحوض. أنسأها نَسْأً، إذا أخرتها عنه، وأنتسأت أنا، أي تأخرت، ومنه قولهم: أنسأ الله أجلك، ونسأ في أجلك.

9 – في قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً) [البقرة: 116] كُتبت (وقالوا) في المخطوطة الشريفة بواو الإستئناف، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. قرأ ابن عامر: (قَالُوا) بغير واو.

قيل أن حذف الواو هنا يجوز من وجهين:

أحدهما: أن يستأنف الجملة فلا يعطفها على ما تقدم.

والآخر: أن للجملة التي هي (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) ملابسة بما قبلها من قوله: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ) [البقرة: 114]، فإن الذين قالوا اتخذ الله ولداً من جملة هؤلاء الذين تقدم ذكرهم، فيستغنى عن الواو؛ لالتباس الجملة بما قبلها، كما استغني عنها في نحو قوله: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: 39].

10 – في قوله تعالى: (وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) [البقرة: 119] كُتبت (ولا تُسئَل) في المخطوطة الشريفة مطابقة للرسم الظاهر.

قرأ نافع: (ولا تَسألْ) بفتح التاء والجزم على النهي، وروي ذلك عن أبي جعفر الباقر (ع) وابن عباس، ذكر ذلك الفراء وأبو القاسم البلخي. وقرأ الباقون: (وَلَا تُسْئَلُ) على لفظ الخبر على ما لم يسمَّ فاعله.

وحجة من رفع في (وَلَا تُسْئَلُ) يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون حالاً فيكون مثل ما عطف عليه من قوله: (بَشِيراً وَنَذِيراً)، أي وغير مسؤول، ويكون ذكر الجملة بعد المفرد الذي هو قوله: (بَشِيراً) كما ذكر الجملة في قوله: (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً) [آل عمران: 46]، بعدما تقدم من المفرد، وكذلك قوله: (وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) [آل عمران: 45]، وهو هنا يجري مجرى الجملة.

والآخر: أن يكون منقطعاً عن الأول مستأنفاً به، كأنه قيل: ولست تسأل عن أصحاب الجحيم.

وأما قراءة نافع: (وَلاَ تَسألْ) بالجزم، ففيه قولان:

أحدهما: أن يكون على النهي عن المسألة.

والآخر: أن يكون النهي لفظاً، والمعنى على تفخيم ما أعد لهم من العقاب، كقول القائل: لا تسأل عن حال فلان، أي قد صار إلى أكثر مما تريده.

11 – في قوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ) [البقرة: 124] كُتبت (إبراهيم) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الراء، هكذا: (ابرهـم). وفي (إبراهيم) خمس لغات: إبراهيم، وإبراهام، وإبراهَمَ، وإبراهِم، وأبرَهَم. قيل: إن العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه، وتلعبت بحروفه فتغيرها. وربما حذفت الألف في (ابرهـم) تخفيفاً.

12 – في قوله تعالى: (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) [البقرة: 124] كُتبت (عَهْدِي) في المخطوطة الشريفة بالفتحة، وإنما تفتح هذه الياء إذا تحرك ما قبلها، لأن أصل هذه الياء الحركة.

قرأ حمزة وحفص قرأ: (عَهْدِي) بإرسال الياء، وقرأ الباقون: (عهديَ) بفتحها.

أما الحجة في (عهديْ) بالسكون فهي أن الفتحة مع الياء قد كرهوا تلفظها في الكلام.

13 – في قوله تعالى: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ) [البقرة: 132] كُتبت كلمة (ووصى) في المخطوطة الشريفة بدون همزة بين واوين. مطابقة لقراءة حفص عن عاصم وأهل الكوفة. بينما قرأ أهل المدينة والشام (وأوصى) بهمزة بين واوين وتخفيف الصاد.

وحجة من قرأ: (وَوَصَّى) قوله تعالى: (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً) [يس: 50]، فـ (توصية) مصدر (وصى). وحجة من قرأ: (وأوصى بها) قوله: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ) [النساء: 11]، و(مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ) [النساء: 12].

14 – في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) [البقرة: 143] كُتبت كلمة (لَرَءُوفٌ) في المخطوطة الشريفة على وزن رعوف، وهي قراءة حفص عن عاصم، وابن كثير، ونافع، وابن عامر. بينما قرأ أبو جعفر: (لرووف) مثقل غير مهموز. والباقون: (لرؤُف) على وزن: زعُف.

ووجه من قرأ (رؤُوف) أن بناء (فَعُول) أكثر في كلامهم من (فعُل)؛ والملاحظ أن باب: ضروب، وصبور أكثر من باب: يقظ، وحذر، وقد جاء على هذه الزنة من صفات الله تعالى نحو: غفور، وشكور، وودود.

15 – في قوله تعالى: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا) [البقرة: 148] كُتبت (مُوَلِّيهَا) في المخطوطة الشريفة بالياء. (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ) مبتدأ، ومُوليها خبره، والجملة التي هي (هُوَ مُوَلِّيهَا) في موضع رفع لكونها وصفاً لوجهة، وهي قراءة حفص عن عاصم.

وقرأ ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وروي ذلك عن ابن عباس، ومحمد بن علي الباقر (ع): (هو مُوَلاَّها) بالألف. لكن المخطوطة الشريفة تثبت القراءة بالياء، وتضعّف ما ورد في الرواية الأخرى.

16 – في قوله تعالى: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) [البقرة: 158] كُتبت (أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) في المخطوطة الشريفة، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

وقُرأ في الشواذ ونُسب إلى الإمام علي (ع)، وسعيد بن جبير، وغيرهم: (ألا يطَّوَّف بهما)، وقيل أن يكون (لا) على هذه القراءة الشاذة زائدة، كما في قوله: (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) [الحديد: 29]، أي ليعلم. والخلاصة أن المخطوطة الشريفة أوهنت ما ورد في الشواذ وما نُسِبَ إلى الإمام علي (ع)، وسعيد بن جبير، وغيرهم في ذلك .

17 – في قوله تعالى: (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) [البقرة: 164] كُتبت (الرياح) في المخطوطة الشريفة على الجمع، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ حمزة والكسائي: (الريح) على التوحيد. واختلف القراء في قراءة: الريح والرياح.

ففي الأثر أن (الرياح) للرحمة، و(الريح) للعذاب. قال الله تعالى في (الرياح): (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) [الروم: 46]، وفي (الريح): (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) [الذاريات: 41].

ومن وحّد (الريح) فإنه أراد الجنس كما قالوا: أهلك الناس الدينار والدرهم. ومن جمع أراد أن كل واحدة من الرياح مثل الأخرى في دلالتها على التوحيد.

18 – في قوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) [البقرة: 168] كُتبت (خطوات) في المخطوطة الشريفة بالضم بدون همزة هكذا: (خطوت)، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وورد في الشواذ قراءة منسوبة إلى الإمام علي (ع): (خُطُوءات) بضم الخاء والطاء مع الهمزة. قال الأخفش: كأنه ذهب بها مذهب كلمة (الخطيئة)، فجعل ذلك على مثال فعله من الخطأ. بينما قال أبو حاتم: أرادوا إشباع الفتحة في الواو فانقلبت همزة.

19 – في قوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) [البقرة: 184] كُتبت (يُطِيقُونَهُ) في المخطوطة الشريفة بواو واحدة، نفس قراءة حفص عن عاصم. وروي في الشواذ (يُطَوِّقونه)، و(يتطيقونه)، و(يُطَيَّقونه).

وكُتبت (فديةٌ طعامُ مسكينٍ) [البقرة: 184] (فديةٌ) منونة (طعامُ) بالرفع، (مسكينٍ) موحد مجرور، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. فطعام مسكين عطفُ بيانٍ لفدية، وإفراد مسكين جائز وإن كان المعنى على الكثرة، فالمعنى: على كل واحد طعام مسكين.

بينما قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر: (فديةُ طعامِ مساكين) على إضافة (فدية) إلى (طعام) وجمع الـ (مساكين).

والمخطوطة الشريفة تثبت قراءة حفص عن عاصم.

20 – في قوله تعالى: (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [البقرة: 191] كُتبت (ولا تقتلوهم) في المخطوطة الشريفة بدون ألف. وقراءة حفص عن عاصم بالألف. وقرأ حمزة والكسائي (ولا تقتلوهم) بدون ألف.

مَن قرأها بغير ألف فإنما اتبع المصحف؛ لأنه كتب في المصاحف بغير الألف. ومَن قرأ بالألف قال: إنما تحذف الألف في الخط كما في (الرَّحْمَنِ) [الفاتحة: 1].

21 – في قوله تعالى: (حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ) [البقرة: 191] كُتبت (يقتلوكم) في المخطوطة الشريفة بدون ألف. وقرأ حمزة والكسائي (يقتلوكم) بدون ألف. نفس الكلام يقال هنا، فمَن قرأها بغير ألف فإنما اتبع المصحف؛ لأنها كُتبت في المصاحف بغير الألف.

22 – في قوله تعالى: (فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ) [البقرة: 191] كُتبت (فإن قاتلوكم) بدون ألف. وقرأ حمزة والكسائي (فإن قتلوكم) بدون ألف.

تنطبق على الآية الشريفة نفس الفكرة وهي: مَن قرأها بغير ألف فإنما اتبع المصحف؛ لأنها كُتبت في المصاحف بغير الألف. ومَن قرأ بالألف فقال: إنما تحذف الألف في الخط كما في (الرَّحْمَنِ) [الفاتحة: 1]. والنتيجة أن قراءة (ولا تقاتلوهم)، (حتى يقاتلوكم)، (فإن قاتلوكم) تقرأ كلها بالألف، وإن كُتبت بدون ألف.

23 – في قوله تعالى: (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ) [البقرة: 197] كُتبت في المخطوطة الشريفة بالنصب بدون تنوين، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. والنصب أشد مطابقة للمعنى المقصود، فقد نفى جميع الرفث

والفسوق والجدال. وقرأ بعض القراء: (فلا رفثُ ولا فسوقُ) بالرفع، (ولا جدالَ) بالفتح، بينما قرأ آخر بالرفع وبالتنوين.

24 – في قوله تعالى: (ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) [البقرة: 208] كُتبت (السِّلْمِ) في المخطوطة الشريفة بكسر السين، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم، بينما قرأ أهل الحجاز والكسائي (السَّلم) بفتح السين. و(السِّلم) بكسر السين: المسالمة والصلح، بينما (السَّلم) بفتح السين: الاستسلام، ومنه قوله تعالى: (وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ) [الزمر: 29] أي مستسلماً له، منقاداً لما يريده منه.

25 – في قوله تعالى: (فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ) [البقرة: 210] كُتبت (الملائكةُ) في المخطوطة الشريفة بالرفع متطابقة مع قراءة الجميع عدا أبو جعفر الذي قرأ (والملائكةِ) بالجر.

26 – في قوله تعالى: (مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ) [البقرة: 236] كُتبت (تَمَسُّوهُنَّ) في المخطوطة الشريفة بفتح التاء بدون ألف بعد الميم، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم، بينما قرأ حمزة والكسائي (تُماسوهُنَّ) بضم التاء وبألف في موضعين ههنا وفي سورة الأحزاب.

27 – في قوله تعالى: (وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) [البقرة: 237] كُتبت (وَلَا تَنْسَوُا) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد النون، مطابقة لقراءة حفص

عن عاصم. بينما ورد في رواية عن الإمام علي (ع): (ولا تناسوا) بالألف. نرجح صحة ما ورد في المخطوطة (ولا تنسوا)، وهي القراءة المشهورة، والمعنى هو النهي عن فعلهم الذي اختاروه وتظاهروا به.

28 – في قوله تعالى: (فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً) [البقرة: 245] كُتبت في المخطوطة الشريفة بدون ألف في الكلمتين هكذا: (فيضعفه له أضعفا). والقراءة المشهورة بالألف في الكلمتين، لكنهم كانوا لا يكتبون الألف في المصاحف، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

والقول في (يضاعفه) و(يضعِّفه): كلُ واحد منهما في معنى الآخر. و(أَضْعَافًا) منصوب على الحال وتقديره: فيكثّره، فإذا هي أضعاف، فيكون حالاً بعد الفراغ من الفعل.

29 – في قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ) [البقرة: 245] كُتبت (ويبسط) في المخطوطة الشريفة بالصاد بدل السين هكذا (ويبصط). والفكرة اللغوية هي: إن الطاء حرف مستعلٍ يتصعد من مخرجها إلى الحنك، ولم يتصعد السين تصعدها فكره التصعيد عن التسفل، فأبدلَ من السين حرفاً في مخرجها في تصعد الطاء فتلاءَم الحرفان، وصار كل واحد منهما وفق صاحبه في التصعد، فزال في الإبدال ما كان يكره من التصعد عن التسفل. وقالوا: طسم الطريق، وقسوت، وقست، فلم يكرهوا التسفل عن تصعد، كما كرهوا: بسط، حتى قالوا: بصط ، فأبدلوا. فأما مَن لم يبدل

السين في: بسط وترك السين، فلأنه الأصل ولأن ما بين الحرفين من الخلاف يسير، فاحتمل الخلاف لقلّته.

30 – في قوله تعالى: (هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ) [البقرة: 246] كُتبت (عَسَيْتُمْ) في المخطوطة الشريفة بفتح السين، وهي القراءة المشهورة عدا نافع فقرأ بكسر السين.

31 – في قوله تعالى: (إِنَّ آَيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ) [البقرة: 248] كُتبت (التَّابُوتُ) في المخطوطة الشريفة بالتاء وبدون ألف بعد التاء، هكذا: (التبوت)، وهي لغة جمهور العرب. ولغة الأنصار كانت (التابوه) بالهاء.

32 – في قوله تعالى: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ) [البقرة: 251] كُتبت (دفعُ) في المخطوطة الشريفة بالضم بغير ألف، وهي مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ أبو جعفر، ونافع، ويعقوب: (دفاعُ) بالألف.

قيل: (دفاعُ الله) يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون مصدر الفعل كالكتاب واللقاء ونحو ذلك.

والثاني: أن يكون مصدراً لفاعل، ويدل عليه قراءة مَن قرأ: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا) [الحج: 38] وكان معنى: دفع، ودافع سواء.

33 – في قوله تعالى: (لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ) [البقرة: 254] كُتبت في المخطوطة الشريفة بالرفع والتنوين، مطابقة لقراءة حفص عن

عاصم. بينما قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: (لا بيعَ فيه ولا خُلةَ ولا شفاعةَ) بالفتح بلا تنوين، والمعنيان متقاربان في أن النفي يراد به العموم والكثرة في القراءتين.

34 – في قوله تعالى: (قَالَ كَمْ لَبِثْتَ) [البقرة: 259] كُتبت (لَبِثْتَ) في المخطوطة الشريفة بالإظهار، وهي مطابقة للقراءة المشهورة. وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي (لبثتَ) بالشكل التالي: (لبتَّ) بإدغام الثاء في التاء.

والقول في ذلك أن مَن أدغم (لَبثْتَ) أجرى التاء والثاء مجرى المثلين من حيث اتفق الحرفان في أنهما من طرف اللسان وأصول الثنايا واتفقا في الهمس، ومَن أظهر ولم يدغم فلتباين المخرجين لأن الطاء والدال والتاء من حيز، والظاء والذال والثاء من حيز آخر.

35 – في قوله تعالى: (فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ) [البقرة: 259] كُتبت (يَتَسَنَّهْ) في المخطوطة الشريفة بالهاء، مطابقة للقراءة المشهورة. وقرأ الآخرون (لم يتسن) بحذف الهاء.

أُحتمل في قراءة: (يَتَسَنَّهْ) بالهاء في الوصول أمران:

أولهما: أن يكون الهاء لاماً من: السَّنَهِ، فيمن قال: شجرة سنهاء، فيكون سكون الهاء للجزم.

ثانيهما: أن يكون من: السَّنَةِ أيضاً فيمن قال: أسنتوا، وسنوات، أو يكون من المسنون الذي يراد به المتغير كأنه لم يتسن، ثم قلب على حد القلب في: لم يتظنَّ. فالهاء في (يتسنه) على هذين القولين يكون للوقف.

36 - في قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ) [البقرة: 283] كُتبت في المخطوطة الشريفة (فَرِهَانٌ) بتثبيت الألف على وزن (فِعالٌ)، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو (فرُهُنٌ) على وزن (فُعُل). والفكرة اللغوية فيه أن الرهن وهو مصدر جُمِعَ على بناءين من أبنية الجموع: وهو فُعُل، وفِعال وكلاهما من أبنية الكثير.

37 - في قوله تعالى: (كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ) [البقرة: 285] كُتبت (وَكُتُبِهِ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف على الجمع لا الإفراد. مطابق لقراءة حفص. وقرأ أهل الكوفة غير عاصم (وكتابه) على الإفراد.

من قرأ: (كتابه) على الإفراد ففيه وجهان:

الأول: أنه بمعنى القرآن.

والثاني: أنه بمعنى الجنس فيوافق القراءة الأخرى على الجمع.

38 - في قوله تعالى: (الْحَيُّ الْقَيُّومُ) [آل عمران: 2] في المخطوطة الشريفة كُتبت (القيوم) بالواو، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وروي في

الشواذ قراءة (الحي القيام) بالألف. وعن ابن جني أن (القيَّام) صفة على: فيعال من قام، يقوم، ومثله من الصفة: الغيداق وأصله من القيوام، التقت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغم فيها الياء.

39 – في قوله تعالى: (فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ) [آل عمران: 20] كُتبت (اتبعنِ) بالكسرة وحذفت الياء في المخطوطة الشريفة، مطابقة لقراءة عاصم، وحمزة، والكسائي. والقاعدة المتبعة في كتابة المصاحف حذف الياء والألف. قيل أن حذف الياء في أواخر الآي أحسن، ويجوز في وسط الآي أيضاً. وأحسنها ما كان قبلها نون، مثل قوله: (وَمَنِ اتَّبَعَنِ).

40 – في قوله تعالى: (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ) [آل عمران: 21]. كُتبت (ويقتلون) في المخطوطة الشريفة في الموضعين من نفس الآية بدون ألف. وهي القراءة الظاهرة. وقرأ حمزة (يُقَاتِلُونَ) بالألف، وقيل: إنما قرأها اتباعاً لمصحف عبد الله بن مسعود.

41 – في قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) [آل عمران: 28]، كُتبت (تُقَاةً) في المخطوطة الشريفة بدون ألف مع ركزة الياء هكذا (تقىة). وقرأ الباقون بالتفخيم. قرأ يعقوب، وسهل، والحسن، ومجاهد: (تقية).

قيل: أن الأجود لغوياً في (تقاة) التفخيم من أجل الحرف المستعلي وهو القاف. وتقاة وزنها فُعَلَةَ، نحو: تُؤَدَة، وتُخَمَة، فهما جميعاً مصدرا:

اتقى، وتقاة، واتقاء، وتقوى، وأصلها: وُقاء، إلَّا أن الواو المضمومة أبدلت تاء استثقالاً لها، فإنهم يفرون من ضمة الواو إلى الهمزة وإلى التاء، فأما التاء فلقربها من الواو مع أنها من حروف الزيادات. وأما الهمزة فلأنها نظيرتها في الطرف الآخر من مخارج الحروف مع حسن زيادتها أو لا، والتقية: الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس. إجمالاً، فإن المعنى واحد في اللفظين بألف أو بدون ألف.

42 – في قوله تعالى: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي) [آل عمران: 39] كُتبت في المخطوطة الشريفة (فنادته) بالتاء على التأنيث لموضع الجماعة. وهي مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ أهل الكوفة غير حفص (فناداه الملائكة) على التذكير والإمالة، قرأت على المعنى.

43 – في قوله تعالى: (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) [آل عمران: 49] كُتبت في المخطوطة الشريفة (الطير) على الياء، وهي مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ أهل المدينة، ويعقوب، وأبو جعفر: (الطائر). ويُراد من قراءة (الطائر) هو أن ما أنفخ فيه أو ما أخلقه طائراً فأفرد. وقراءة (الطير) واضحة المعنى.

وفي قوله تعالى: (فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ) [آل عمران: 49] كُتبت (طيراً) في المخطوطة الشريفة على الياء، وهي مطابقة للقراءة الظاهرة.

44 – في قوله تعالى: (لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ) [آل عمران: 81] كُتبت (آتَيْتُكُمْ) بدون ألف على التوحيد، مطابقة للقراءة المشهورة. قرأ نافع وحده: (آتيناكم) على الجمع.

45 – في قوله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ) [آل عمران: 133] كُتبت (وسارعوا) بدون واو العطف، ولكن الظاهر أن حرف واوٍ صغير أُضيف لاحقاً فأصبح (وسارعوا) كما يبدو ذلك من عدم تجانس خط هذا الحرف مع خط بقية الحروف، والله أعلم. ولا نعلم هل أن الإمام (ع) أضافه بنفسه أم لا!

وأهل المدينة والشام قرأوا: (سارعوا) بغير واو، وكذلك هو في مصاحفهم. وقرأ الباقون: (وَسَارِعُوا) بالواو، وكذلك هو في مصاحف مكة والعراق. والفرق بينهما: استئناف الكلام إذا كان بغير واو، ووصلها بما تقدم إذا قرئ بواو، لأنه يكون عطفاً على ما تقدم، ويجوز أيضاً ترك الواو، لأن الجملة الثانية متلبسة بالأولى مستغنية عن عطفها بالواو كما جاء في التنزيل: (ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ) [الكهف: 22]، وقال: (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) [الكهف: 22].

46 – في قوله تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) [آل عمران: 146] كُتبت (قَاتَلَ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بفتح القاف، وهي قراءة حفص عن عاصم. قرأ أهل البصرة وابن كثير ونافع، وابن عباس: (قُتِلَ) بضم القاف بغير ألف.

مَن قرأ: (قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ) فهو يجوز فيه ما جاز في قراءة مَن قرأ: (قُتِلَ). وحجة مَن قرأ (قُتِلَ) قوله: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) [آل عمران: 144]. وحجة مَن قرأ: (قَاتَلَ) أن القاتل قد مدح كما يمدح المقتول، قال تعالى: (وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) [آل عمران: 195].

47 – في قوله تعالى: (فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ) [آل عمران: 184] كُتبت (وَالزُّبُرِ) بغير باء بعد الواو. وهي مطابقة للقراءة الظاهرة. قرأ ابن عامر وحده: (وبالزبر) بالباء، وكذلك في مصاحف أهل الشام، كما في سورة فاطر: (وَبِالزُّبُرِ) [فاطر: 25]. وقرأ الباقون: (وَالزُّبُرِ) بغير باء.

من حذف الباء فلأن واو العطف أغنت عن تكرار العامل، ومن ثبتها فإنما كرر العامل تأكيداً، وكلاهما حسن.

48 – في قوله تعالى: (وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) [آل عمران: 195] كُتبت (وَقَاتَلُوا) في المخطوطة الشريفة بتثبيت الألف، (وَقُتِلُوا) بدون ألف، وهو مطابق للقراءة المشهورة. لكن حمزة، والكسائي، وخلف قراءوا: (وقتلوا وقاتلوا) بتقديم الفعل المبني للمفعول به على الفعل المبني للفاعل.

والحجة في تقديم (قاتلوا) على (قتلوا) أن القتال قبل القتل. أما تقديم (قتلوا) على (قاتلوا) فلأن المعطوف بالواو يجوز أن يكون أولاً في المعنى وإن كان مؤخراً في اللفظ، ويمكن أن يكون الوجه فيه أن يكون لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ولم يضعفوا للقتل الذي وقع بهم.

49 – في قوله تعالى: (الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً) [النساء: 5] كُتبت (قِيَاماً) في المخطوطة الشريفة بدون ألف. والقراءة المشهورة (قِيَاماً) بالألف. لكن نافع، وابن عامر قراءا: (قيماً) بغير ألف.

وفي (قيام) ثلاث لغات: قيام، وقيم، وقوام وهو: الذي يقيمك. والمعنى: ديناً دائماً ثابتاً لا ينسخ كما نسخت الشرائع السابقة، فيكون مصدر وصف الدين به.

50 – في قوله تعالى: (وَاسْأَلُوا اللَّهَ) [النساء: 32] في المخطوطة الشريفة كُتبت (وَاسْأَلُوا) بغير همز هكذا: (وسلوا). قرأ ابن كثير، والكسائي: (وسلوا الله) بغير همز.

قال أبو علي: الهمز وترك الهمز حسنان فلو خفف الهمزة في قوله: (وَلْيَسْأَلُوا) [الممتحنة: 10] لكان أيضاً حسناً.

51 – في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) [النساء: 33] كُتبت كلمة (عَقَدَتْ) في المخطوطة الشريفة بغير ألف. وهذا مطابق لقراءة أهل الكوفة. وقرأ الباقون: (عاقدت) بألف.

مَن قال: (عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) كان المعنى عقدت حلفهم أيمانكم، فحذف الحلف وأقام المضاف إليه مقامه.

والذين قالوا: (عَقَدَتْ) حملوا الكلام على لفظ الإيمان، لأن الفعل لم يسند إلى أصحاب الأيمان في اللفظ، وإنما أسند إلى الأيمان.

قال أبو علي في (عاقدت): الذكر الذي يعود من الصلة إلى الموصول ينبغي أن يكون ضميراً منصوباً، فالتقدير: والذين عاقدتهم أيمانكم، فجعل الأيمان في اللفظ هي المعاقدة، والمعنى على الحالفين الذين هم أصحاب الأيمان، والمعنى: والذين عاقدت حلفهم أيمانكم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فعاقدت أشبه بهذا المعنى لأن لكل نفر من المعاقدين يميناً على المحالفة.

والذين قالوا: (عاقدت) حملوا الكلام على المعنى، إذ كان من كل واحد من الفريقين يمين.

52 - في قوله تعالى: (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ) [النساء: 34] كُتبت في المخطوطة الشريفة (فَالصَّالِحَاتُ) بدون ألف، و(قَانِتَاتٌ) بدون ألف أيضاً، هكذا: (فالصلحت قىىت). وقُرئ في الشواذ: (فالصوالح قوانت) قراءة طلحة بن مصرّف.

فيما يخص عدم كتابة الألف، فقد كان رسم المصحف على عدم كتابة الألف. أما الوجه في قراءة من قرأ: (فالصوالح قوانت) فقد زعم أن جمع التكسير يدل على الكثرة، والألف والتاء موضوعتان للقلة، فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدين من الواحد فيكون من الثلاثة إلى العشرة، والكثرة أليق بهذا الموضع. يُردّ على ذلك أن الألف والتاء قد جاء أيضاً على معنى الكثرة، كقوله: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ

فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ) [الأحزاب: 35] والغرض في الجميع الكثرة، لا ما هو لما بين الثلاثة إلى العشرة. يؤيده قوله تعالى: (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آَمِنُونَ) [سبأ: 37]، ولا يمكن أن يكون الغرف التي في الجنة من الثلاثة إلى العشرة.

53 – في قوله تعالى: (وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا) [النساء: 40] كُتبت في المخطوطة الشريفة (يُضَاعِفْهَا) بدون ألف، هكذا: (يضعفها). والقراءة المشهورة بالألف. وقرأ ابن كثير وابن عامر: (يضعِّفها) بالتشديد، وبدون ألف.

و(يضاعف) و(يضعِّف) بمعنى واحد، قال سيبويه: يجيء (فاعلت) ولا يراد به عمَل اثنين، وكذلك قولهم: ناولته، وعاقبته، وعافاه الله، قال: ونحو ذلك: ضاعفت، وضعفت، وناعمت، ونعمت، وهذا يدل على أنهما لغتان.

54 – في قوله تعالى: (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) [النساء: 43] كُتبت في المخطوطة الشريفة (أَوْ لَامَسْتُمُ) بدون ألف بعد اللام، هكذا: (او لمسـم). وقرأ أهل الكوفة غير عاصم (أو لمستم) بغير ألف هنا وفي سورة المائدة.

حجة من قرأ: (أو لامستم) أن فاعل قد جاء في معنى فعل، نحو عاقبت اللص، وطارقت النعل.

وحجة من قرأ: (أو لمستم) أن هذا المعنى جاء في القرآن على فعلتم، في غير موضع، قال تعالى: (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ) [الرحمن: 56]، (وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) [آل عمران: 47].

55 - في قوله تعالى: (مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) [النساء: 66] كُتبت في المخطوطة الشريفة (إِلَّا قَلِيلٌ) بالرفع، وهي القراءة المشهورة. وقرأ ابن عامر وحده: (إلا قليلاً) بالنصب، وهو كذلك في مصاحف أهل الشام.

والوجه من قوله: (إِلَّا قَلِيلٌ) الرفع على البدل، فكأنه قال: ما فعله إلا قليل، فإن معنى ما أتاني أحد إلا زيد، وما أتاني إلا زيد واحد.

ومن نصبه: (إلا قليلاً) فإنه جعل النفي بمنزلة الإيجاب، فإن قولك: ما أتاني أحد كلام تام، كما أن جاءني القوم كذلك فنصب مع النفي كما نصب مع الإيجاب.

56 - في قوله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) [النساء: 94] كُتبت (السَّلَامَ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف، هكذا: (السلم). وقرأ أهل المدينة، والشام، وحمزة، وخلف: (السَّلمْ) بغير ألف. وقرئ في بعض الروايات عن عاصم: (السِلْم) بكسر السين وسكون اللام. وقرأ الباقون: (السَّلَامَ) بالألف.

ومن قرأ (السَّلَامَ) اتبع أحد احتمالين:

أولهما: أن يكون بمعنى التحية، أي لا تقولوا لمن حياكم بتحية المسلمين: إنما قالها تعوذاً، ولكن ارفعوا السيف عنه.

ثانيهما: أن يكون المعنى لا تقولوا لمن لا يقاتلكم: لست مؤمناً، فقد يقال: فلان سلام، إذا كان لا يخالط أحداً.

ومن قرأ: (السَّلَمْ) أراد الانقياد والاستسلام إلى المسلمين، ومنه قوله: (وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ) [النحل: 87] أي استسلموا لأمره، ولِمَا يراد منهم.

ومن قرأ: (السِلْم) بكسر السين وسكون اللام، فمعناه الإسلام مصدر أسلم، أي صار سلماً، وخرج عن أن يكون حرباً.

57 - في قوله تعالى: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا) [النساء: 117] كُتبت في المخطوطة الشريفة (إِنَاثًا) بدون ألف بعد النون، هكذا: (اـا). والقراءة المشهورة (إِنَاثًا) بالألف لكنهم كانوا لا يكتبون الألف في المصاحف كما أشرنا إلى ذلك. وروي في الشواذ: (إلا إثانا) ، و(إلا وُثُناً)، و(إلا أُثُناً).

58 - في قوله تعالى: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا) [النساء: 128] كُتبت (يُصْلِحَا) في المخطوطة الشريفة بضم الياء وسكون الصاد وكسر اللام، وبدون ألف بعد الصاد. وهي مطابقة لقراءة أهل الكوفة. وقرأ الباقون: (يَصّالحا) بتشديد الصاد وفتح الياء والألف.

من قرأ: (يُصْلِحَا) فإن الإصلاح عند التنازع قد استعمل، كما في قوله سبحانه: (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) [البقرة: 182]، وقوله: (صُلْحاً) يكون مفعولاً على قراءة من قرأ: (يُصْلِحَا) كما تقول: أصلحت ثوباً.

ومن قرأ: (يَصَّالحا) فيجوز أن يكون (صُلْحًا) مفعولاً أيضاً، لأن تفاعل قد جاء متعدياً، ويجوز أن يكون مصدراً حذفت زوائده.

وقيل أن الأعرف في الاستعمال (يَصَّالحا)، وزعم سيبويه أن بعضهم قرأ: يصَّلِحا، فيَصَّلِحا يَفْتَعِلا وافتعل وتفاعل بمعنى: يَصَّالحا، ولذلك صحت الواو في: اجْتَوَرُوا، واعْتَوَرُوا لما كان بمعنى: تجاوروا، وتعاوروا، فهذا حجة لمن قرأ: (أن يَصَّالَحا).

59 – في قوله تعالى: (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا) [النساء: 135] كُتبت (تَلْوُوا) في المخطوطة الشريفة بواو واحدة، هكذا: (تلوا). قرأ ابن عامر، وحمزة: (وإن تَلُوْا) بضم اللام وواو واحدة ساكنة. وقرأ الباقون: (تَلْوُوْا) بواوين الأولى مضمومة والثانية ساكنة.

من قرأ: (تَلُوْا) بواو واحدة فحجته أن يقول: إنه من الولاية، وولاية الشيء: إقبال عليه وخلاف الإعراض عنه، فيكون المعنى: إنْ تُقْبِلوا أو تُعْرِضوا فإن الله خبير بأعمالكم يجازي المحسن المقبل بإحسانه، والمسيء المعرض بإعراضه وتركه الإقبال على ما يلزمه أن يقبل عليه.

ومن قرأ: (تلْوُوْا) فهي من الليّ، والليّ مثل الإعراض، فيكون كالتكرير، وقوله تعالى: (لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ) [المنافقون: 5] معناه: الإعراض وترك الانقياد للحق. وحجة هذه القراءة أنه من الممكن أن يتكرر اللفظان بمعنى واحد، نحو قوله: (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) [الحجر: 30].

وقيل: (وإنْ تَلُوْا) يجوز أن يكون (تَلْوُوْا)، وأن الواو التي هي عين همزت لانضمامها، كما همزت في: أدؤر، ثم طرحت الهمزة وألقيت حركتها على اللام التي هي فاء، فصارت (تَلُوا)، كما تطرح الهمزة في: أدؤر، وتلقى حركتها على الدال فتصير: آدُر.

60 – في قوله تعالى: (يُرَاءُونَ النَّاسَ) [النساء: 142] كُتبت (يُرَاءُونَ) في المخطوطة الشريفة بدون همزة ولا ألف وبواو واحدة، هكذا: (يرون). والقراءة المشهورة (يراءون) مثل يراعون. وفي الشواذ قراءة عبد الله بن أبي إسحاق: (يُرأون) مثل يرعّون.

قال ابن جني: (يُرَأَّوْنَ) يُفعّلون: من رأيت، ومعناه: يُبَصّرون الناس ويحملونهم على أن يروهم يفعلون ما يتعاطون، وهو أقوى من (يراءون) بالمد على يفاعلون، لأن معناه يتعرضون لأن يروهم. و(يُراؤون) معناه يحملونهم على أن يروهم.

61 – في قوله تعالى: (وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) [المائدة: 3] كُتبت (أَكَلَ) في المخطوطة الشريفة بالألف والكاف واللام، وهي القراءة المشهورة. وفي الشواذ قراءة ابن عباس: (وأكيل السبع).

قال ابن جني: الأكيلة اسم للمأكول كالنطيحة، والأكيل للجنس والعموم يصلح للمذكر والمؤنث، تقول: مررت بشاة أكيل، أي قد أكلها الأسد ونحوه. فأكيل السبع: ما أكل بعضه السبع.

62 – في قوله تعالى: (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ) [المائدة: 3] كُتبت (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف، هكذا: (غير متجنف). والقراءة المشهورة: (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ). وقرأ يحيى بن وثاب، وإبراهيم: (غير متجنف لإثم).

و(مُتَجَانِفٍ)، و(متجنف) بمعنى واحد، وتفعَّل أبلغ من تفاعل، فمتجنف بمعنى متميّل ومُتَأَوِّد، ومتجانف مثل متمايل ومتآود.

63 – في قوله تعالى: (وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) [المائدة: 6] كُتبت (وَأَرْجُلَكُمْ) في المخطوطة الشريفة بالنصب، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. قرأ نافع، وابن عامر، ويعقوب، والكسائي، وحفص، والأعشى عن أبي بكر عن عاصم: (وَأَرْجُلَكُمْ) بالنصب. وقرأ الباقون: (وأرجلِكُم) بالجر.

من قال بوجوب مسح الرجلين حمل الجر والنصب في: (وَأَرْجُلَكُمْ) على ظاهره من غير تعسف، فالجر للعطف على الرؤوس، والنصب للعطف على موضع الجار والمجرور، وأمثال ذلك في كلام العرب أكثر من أن تحصى، قالوا: ليس فلانٌ بقائمٍ ولا ذاهباً.

64 – في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) [المائدة: 13] كُتبت (قاسية) في المخطوطة الشريفة بغير ألف، هكذا: (قسيه). والقراءة المشهورة بالألف. قرأ حمزة والكسائي (قسية) بغير ألف.

من قرأ: (قَاسِيَةً) فلأنه الأعرف والأكثر في مجرى العادة.

ومن قرأ : (قَسِيَّة) بغير ألف أن فعيلاً قد يجيء بمعنى فاعل، مثل: شاهد وشهيد، وعالم وعليم، وعارف وعريف.

65 – في قوله تعالى: (فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ) [المائدة: 44] كُتبت في المخطوطة الشريفة (وَاخْشَوْنِ) بالكسرة وبحذف الياء، مطابقة للقراءة المشهورة. قرأ أهل البصرة، وأبو جعفر، وإسماعيل عن نافع: (واخشوني) بياء في الوصل، ويعقوب يقف بالياء أيضاً.

قال أبو علي: الإثبات حسن، لأن الفواصل في أواخر الآيات. ولكن كلام الله غير الشعر. والرسم القرآني والقراءة القرآنية متوقفة على النص.

66 – في قوله تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ آَمَنُوا) [المائدة: 53] كُتبت في المخطوطة الشريفة (وَيَقُولُ) بواو العطف. وهو مطابق للقراءة المشهورة. قرأ ابن عامر وابن كثير ونافع: (يَقُولُ) بلا واو. وقرأ الباقون: (وَيَقُولُ) بالواو. وكلهم قرأ بضم اللام، إلا أبا عمرو فإنه فتحها: (يقولَ).

من حذف الواو من قوله: (وَيَقُولُ الَّذِينَ آَمَنُوا) فلأن في الجملة المعطوفة ذِكْراً من المعطوف عليها، وذلك أن من وصف بقوله: (يُسَارِعُونَ) إلى قوله: (نَادِمِينَ) هم الذين قال فيهم (الَّذِينَ آَمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ) فلما صار في كل واحدة من الجملتين ذِكْرُ من الأخرى حسن عطفها بالواو وبغير الواو، كما أن قوله: (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ) [الكهف: 22]. لما كان

في كل واحدة من الجملتين ذكر مما تقدم اكتفى بذلك عن الواو ، لأنهما بالذكر وملابسة بعضهما ببعض قد ترتبط إحداهما بالأخرى كما ترتبط بحرف العطف، ويدلّك على حسن دخول الواو قوله تعالى: (وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) [الكهف: 22]. فحذف الواو من (وَيَقُولُ) كحذفها في هذه الآية، وإلحاقها كإلحاقها فيها.

والوجه في قراءة أبي عمرو: (ويقولَ) بالنصب أن يحمله على أن تكون (أَنْ يَأْتِيَ) بدلاً من اسم الله، كما كان (أن اذكره) بدلاً من الهاء في (أنسانيه) من قوله: (وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) [الكهف: 63]. ثم يكون (ويقولَ) منصوباً عطفاً على ذلك، فكأنه قال: عسى أن يأتي الله بالفتح (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا).

ومن رفع (وَيَقُولُ) فحجته أن يعطف جملة على جملة لا مفرداً على مفرد.

67 – في قوله تعالى: (مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ) [المائدة: 54] كُتبت (يَرْتَدَّ) في المخطوطة الشريفة بدال واحدة. مطابقة للقراءة المشهورة. وقرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر: (يرتدد) بدالين.

حجة من أدغم أنّه لما أسكن الحرف الأول ليدغمه في الثاني وكان الثاني ساكناً، حرّك المُدْغَم فيه لالتقاء الساكنين، وهذه لغة بني تميم.

وحجة من أظهر أن الحرف المدغم لا يكون إلا ساكناً والمدغم إذا كان ساكناً والمدغم فيه كذلك، التقى ساكنان. والتقاء الساكنين في هذا

النحو ليس من كلامهم، فأظهر الحرف الأول وحركته وأسكن الثاني من المثلين، وهذه لغة أهل الحجاز.

68 – في قوله تعالى: (وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ) [المائدة: 60] كُتبت (وَعَبَدَ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف وبفتحة على الباء والدال، و(الطَّاغُوتَ) منصوبة. وهي مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

وقُرأت (وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ) بعشر قراءات منها: عابد، وعبَّاد، وعُبدَ، وعُبِدَ، وعُبَّدَ الطاغوت، ونحوها.

من فتح فقال: (وعَبَدَ الطاغوتَ) فإنه عطفه على بناء الماضي الذي في الصلة، وهو قوله: (لَعَنَهُ اللَّهُ) وأفرد الضمير في عَبَدَ، وإن كان المعنى فيه الكثرة، لأن الكلام محمول على لفظه دون معناه، وفاعله ضمير (مَنْ) كما أنَّ فاعل الأمثلة المعطوفة عليه ضمير (مَنْ) فأفرد لحمل ذلك جميعاً على اللفظ، ولو حمل الكل على المعنى، أو البعض على اللفظ، والبعض على المعنى، لكان مستقيماً.

قال أبو علي: حجة حمزة في قراءة: (وعَبُد الطاغوتِ) أنه يحمله على ما عمل فيه (وَجَعَلَ) كأنه: وجعل منهم عَبُدَ الطاغوت، ومعنى جعل: خلق، كقوله: (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) [الأنعام: 1]، (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) [الأعراف: 189] وليس عَبُد لفظ جمع، لأنه ليس من أبنية الجموع شيء على هذا البناء، ولكنه واحد يراد به الكثرة، ألا ترى أن في الأسماء المفردة المضافة إلى المعارف ما لَفْظُهُ لفظ الإفراد ومعناه الجمع، كما في قوله: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) [النحل: 18]، ولأن بناء فَعُلَ يراد به

المبالغة والكثرة، نحو يقُظ وندُس، فكأن تقديره: إنه قد ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب، وتكرر ذلك منه.

وأما قوله : (عُبُد الطاغوت) فهو جمع عَبْد، هكذا قال أبو الحسن. وقال أحمد بن يحيى: عُبُد جمع عابد كبازل وبُزُل، وشارِف وشُرُف، وكذلك عُبَّد جمع عابد، ومثله عُبَاد وعِباد، ويجوز أن يكون عباد جمع عبد. وأما عُبِد الطاغوت وعَبَدوا الطاغوت فظاهر، وأما عابد الطاغوت فهو واحد في معنى الجماعة، وكذلك وعُبَد الطاغوت لأنه كحُطَم ولُبَد، كما أن عَبُد كحَذُر وفَطُن ووَظُف وعَجُز.

69 – في قوله تعالى: (فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) [المائدة: 67] كُتبت (رِسَالَتَهُ) في المخطوطة الشريفة على التوحيد مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. و قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم: (رسالاته) على الجمع.

حجة من أفرد هذه الأسماء أنها تدل على الكثرة وإن لم تجمع، كما تدل عليها الألفاظ المصوغة للجمع. فمما يدل على ذلك قوله: (لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا) [الفرقان: 14]، فوقع الاسم الشائع على الجميع كما يقع على الواحد، فكذلك الرسالة.

وحجة من جمع: أن الرسل يُرْسَلون بضروب من الرسائل كالتوحيد والشرائع، فلما اختلفت الرسائل حَسُنَ أن تجمع، كما حسن أن تجمع أسماء الأجناس إذا اختلفت، ألا ترى أنك تقول: رأيت تموراً كثيرة، ونظرت في علوم كثيرة، فتجمع هذه الأسماء إذا أردت ضروبها كما تجمع غيرها من الأسماء.

70 – في قوله تعالى: (وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ) [المائدة: 71] كُتبت (أَلَّا تَكُونَ) في المخطوطة الشريفة بإدغام (أَن لَّا) ونصب (تكُونَ) مطابقة للقراءة المشهورة. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي: (أن لا تكونُ) بالرفع.

من قرأ بالنصب: (أَلَّا تَكُونَ) فعلى أنه جعل (أن) الناصبة للفعل، ولم يجعل (حسبوا) بمعنى العلم، وعلى هذا الوجه تسقط النون من الخط.

ومن قرأ بالرفع: (أن لا تكونُ فتنةٌ) جعل (أَنْ) مُخَفَّفَة من الثقيلة، وأضمر الهاء، وجعل: (وَحَسِبُوا) بمعنى العلم، وعلى هذا الوجه تثبت النون في الخط.

71 – في قوله تعالى: (وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ) [المائدة: 89] كُتبت (عَقَّدْتُمُ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ ابن عامر وحده (عاقدتم) برواية ابن ذكوان، وقرأ أهل الكوفة غير حفص: (عقدتم) بالتخفيف. وقرأ الباقون: (عَقَّدْتُمُ) بالتشديد.

قال أبو علي: من قرأ: (عقَّدتم) مشدّدة القاف، احتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون لتكثير الفعل.

والآخر: أن لا يراد به التكثير، كما إنْ ضاعف لا يراد به فعل الاثنين.

ومن قرأ: (عقدتم) خفيفة جاز أن يريد به الكثير من الفعل والقليل، إلا أن فعَّل يختص بالكثير كما أن الركبة يختص الحال التي يكون عليها الركوب.

ومن قرأ (عاقدتم) احتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون يراد به عقدتم كما أن عافاه الله، وعاقبت اللص وطارقت النعل بمنزلة فَعَلَت، فيكون على هذا قراءته كقراءة من خفَّف.

ويحتمل أن يراد بـ (عاقدتم) فاعلت الذي يقتضي فاعلين فصاعداً، كأنه قال: يؤاخذكم بما عقدتم عليه اليمين، ولما كان عاقد في المعنى قريباً من عاهد، عدّاه بعلى، كما يعدّى عاهد بها، قال: (وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ) [الفتح: 10]، واتسع فحذف الجار ووصل الفعل إلى المفعول، ثم حذف من الصلة الضمير الذي كان يعود إلى الموصول، كما حذفه من قوله: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) [الحجر: 94]. والتقدير: يؤاخذكم بالذي عاقدتم عليه الأيمان، ثم عاقدتموه الأيمان فحذف الراجع. ويجوز أن يجعل (ما) التي مع الفعل بمعنى المصدر فيمن قرأ عقدتم وعقَّدتم، فلا يقتضي راجعاً كما لا يقتضيه في قوله: (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) [البقرة: 10]، وقوله: (فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) [الأعراف: 51].

72 – في قوله تعالى: (مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ) [المائدة: 89] كُتبت (أَهْلِيكُمْ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الهاء، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. روي أن قراءة جعفر بن محمد (ع): (تطعمون أهاليكم). ولكن المخطوطة تضعف تلك الرواية من حيث أنها كتبت (أهليكم) بدون ألف.

وأما قوله: (أَهْلِيكُمْ)، فإن أهالي كليالي كأن واحدها أهلاة وليلاة. ومن قال: أهالي جمع أهلون، فقد أبعد لأن هذا الجمع لا يكسر.

73 – في قوله تعالى: (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) [المائدة: 95] كُتبت (ذوا) في المخطوطة الشريفة بالألف بعد الواو، مطابقة للقراءة المشهورة. وفي الشواذ نُسب إلى الإمام محمد بن علي الباقر (ع) وجعفر بن محمد الصادق (ع): (يحكم به ذو عدل منكم).

قال أبو الفتح في (ذَوَا عَدْلٍ): إنه لم يوحّد (ذوا) لأن الواحد يكفي، لكنه أراد معنى (مَنْ): أي يحكم به مَنْ يعدل، و(مَنْ)، يكون للاثنين كما يكون للواحد كقوله: نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبان.

لكن العلامة الطبرسي (ت 548 هـ) ردَّ بالقول: إن هذا الوجه الذي ذكره ابن جني بعيد غير مفهوم، وقد وجدت في تفسير أهل البيت منقولاً عن السيدين (ع): أن المراد بذي العدل رسول الله (ص) وأولي الأمر من بعده وكفى بصاحب القراءة خبراً بمعنى قراءته.

74 – في قوله تعالى: (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ) [المائدة: 97] كُتبت (قياماً) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الياء هكذا (قىما). قرأ ابن عامر وحده: (قِيَماً للناس) بغير ألف.

(القيام): مصدر كالصيام والعياذ، وأما (القِيَم) فيجوز أن يكون مصدراً كالشبع ويجوز أن يكون حذف الألف من القيام كما يقصر الممدود، وهذا إنما يجوز في الشعر دون حال السعة.

وإذا كان مصدراً فإنما أُعِلَّ، ولم يصحح كما صحَّح العوض والحول، لأن المصدر يعلَّ إذا اعتلَّ فعله؛ لأن المصدر يجري على فعله، فإذا صحّ حرف العلة في الفعل صحّ في مصدره، نحو اللّواذ والجوار، فإذا اعتلّ في الفعل اعتلّ في مصدره، نحو الصيام والقيام.

75 – في قوله تعالى: (فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآَخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ) [المائدة: 107] كُتبت كلمة (اسْتَحَقَّا) في المخطوطة الشريفة بتثبيت الألف، والثانية: (اسْتَحَقَّ) بدون ألف. قرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة وخلف ويعقوب: (استُحِقَّ) بضم التاء وكسر الحاء، وقرأ حفص عن عاصم: (اسْتَحَقَّ) بفتح التاء والحاء، وقرأ الباقون: (استُحق) بضم التاء.

قال أبو علي: فإن قلت: هل يجوز أن يسند (اسْتَحَقَّ) إلى الأوليان، فالقول في ذلك أنه لا يجوز لأن المستحق إنما يكون الوصية أو شيئاً منها، ولا يجوز أن يستحقا فيسند (اسْتَحَقَّ) إليهما، وأما من قرأ: (من الذين استحق عليهم الأوليان) على الجمع فهو نعت لجميع الورثة المذكورين في قوله: (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ) [المائدة: 107] تقديره: من الأولين الذين استحق عليهم الإيصاء أو الأثم، وإنما قيل لهم: (الأولين) من حيث كانوا أولين في الذكر؛ ألا ترى أنه قد تقدم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ) [المائدة: 106] وكذلك (اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) [المائدة: 106] وذكروا في اللفظ قبل قوله: (أَوْ آَخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) [المائدة: 106].

76 – في قوله تعالى: (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ) [المائدة: 107] كُتبت (الأوليان) بدون ألف هكذا: (الاولىن)، (فيقسمان) بالألف. قرأ حفص عن عاصم (الأوليان) بالألف تثنية الأولى، وقرأ الباقون: (الأوليان) بالألف.

قال الزجاج: هذا الموضع من أصعب ما في القرآن في الإعراب، و(الْأَوْلَيَانِ) في قول أكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في (يَقُومَانِ). والمعنى: فليقم الأوليان بالميت مقام هذين الخائنين: فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما، وإذا ارتفع الأوليان على البدل، فالذي في (اسْتَحَقَّ) من الضمير معنى الوصية، المعنى: فليقم الأوليان من الذين استحقت الوصية أو الإيصاء عليهم.

واحتج من قرأ: (الأوّلين) على من قرأ: (الْأَوْلَيَانِ) بأن قال: أرأيت إن كان الأوليان صغيرين، أراد أنهما إن كانا صغيرين لم يقوما مقام الكبيرين في الشهادة، ولم يكونا لصغرهما أولى بالميت، وإن كانا كبيرين كانا أولى به.

(فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ) أي يقسم الآخران اللذان يقومان مقام الشاهدَيْن اللذين هما آخران من غيرنا. وقوله: (لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا) متلقى به فيقسمان بالله.

77 – في قوله تعالى: (فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) [المائدة: 110] كُتبت (سِحْر) في المخطوطة الشريفة بدون ألف. وقرأها

عاصم بدون ألف، وكذلك قرأها أهل المدينة والبصرة والشام. وقرأ أهل الكوفة غير عاصم: (ساحر مبين) بالألف.

من قرأ: (إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) جعله إشارة إلى ما جاء به، كأنه قال: ما الذي جئت به إلا سحر مبين. ومن قرأ: (إلا ساحر) أشار إلى الشخص لا إلى الحديث الذي أتى به، وكلاهما حسن لاستواء كل واحد منهما في أن ذكره قد تقدم غير أن الاختيار (سحر) لوقوعه على الحدث والشخص، أما وقوعه على الحدث فظاهر، وأما وقوعه على الشخص فهو أن يراد به ذو سحر كما جاء: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ) [البقرة: 177] أي ذا البر، وقالوا: إنما أنت سير. وإنما هي إقبال وإدبار.

وقد جاء أيضاً فاعل يراد به الكثرة في حروف ليست بالكثيرة، نحو عائذاً بالله من شرِّها: أي عياذاً، ونحو: العافية، ولم تصر هذه الحروف من الكثرة بحيث يقاس عليها.

78 - في قوله تعالى: (وَلَلدَّارُ الْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) [الأنعام: 32] كُتبت (وَلَلدَّارُ) في المخطوطة الشريفة بلامين، و(الْآَخِرَةُ) مرفوعة. وقرأ ابن عامر: (ولدار الآخرةِ) بلام واحدة، وجر (الآخرةِ) على الإضافة.

من قرأ: (وَلَلدَّارُ الْآَخِرَةُ) فلأن الآخرة صفة للدار، يدل على ذلك قوله: (وَلَلْآَخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى) [الضحى: 4]، (وَإِنَّ الدَّارَ الْآَخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ) [العنكبوت: 64]، و(تِلْكَ الدَّارُ الْآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا) [القصص: 83]. ومن أضاف داراً إلى الآخرة لم يجعل الآخرة صفة للدار، فإن الشيء لا يضاف إلى نفسه، لكن جعلها صفة للساعة، فكأنه قال: ولدار الساعة

الآخرة، وجاز وصف الساعة بالآخرة كما وصف اليوم بالآخرة في قوله: (وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ) [التوبة: 19]. قال أبو علي: إنما حَسُنَ إضافة الدار إلى الآخرة ولم يقبح من حيث استقبح إقامة الصفة مقام الموصوف، لأن الآخرة قد صارت كالأبطح والأبرق. فالأبطح والأبرق صفتان لكنهما صارتا إسمين. ألا ترى أنه قد جاء (وَلَلْآَخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى) [الضحى: 4] فاستعملت استعمال الأسماء، ولم يكن مثل الصفات التي لم تستعمل استعمال الأسماء، ومثل (الْآَخِرَةُ) في أنها استعملت استعمال الأسماء، قولهم: الدنيا لما استعملت استعمال الأسماء حَسُن أن لا يلحق لام التعريف في نحو قوله: في سعي دنيا طال ما قد مدّت.

79 – في قوله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) [الأنعام: 52] كُتبت (بالغداةِ) في المخطوطة الشريفة بالواو، هكذا: (بالغدوة). وكتابة الألف بالواو معمولٌ بها في المصاحف، كما في الصلاة والزكاة تُكتب: (الصلوة)، و(الزكوة). والقراءة المشهورة (بالغداةِ) بالألف. وقرأ ابن عامر: (بالغدوة) في كل القرآن.

قال أبو علي: الوجه (الغداة) لأنها تستعمل نكرة وتتعرف باللام، فأما (غدوة) فمعرفة لم تتنكر، وهو عَلَمٌ صيغ له. قال سيبويه: غدوة وبكرة: جعل كل واحد منهما اسماً للجنس، كما جعلوا: أُمّ حُبَين اسماً لدابة معروفة، قال: وزعم يونس عن أبي عمرو وهو القياس اللغوي: إنك إذا قلت لقيته يوماً من الأيام غدوة أو بكرة، وأنت تريد المعرفة، لم تنوَّن. وهذا يقوي قراءة من قرأ بالغداة والعشي.

ووجه قراءة ابن عامر: أنّ سيبويه قال: زعم الخليل أنه يجوز أن تقول: أتيتك اليوم غدوة وبكرة، فجعلها بمنزلة ضحوة، ومن حجته أن بعض أسماء الزمان جاء مَعرِفَة بغير ألف ولام، نحو ما حكاه أبو زيد من قولهم: لقيته فينة أي ساعة، غير مصروف، والفينة بعد الفينة، فألحق لام المعرفة ما استعمل معرفة، ووجه ذلك أنه يقدر فيه التنكير والشياع، كما يقدّر فيه ذلك إذا ثنى، وذلك مستمر في جميع هذا الضرب من المعارف، ومثل ذلك ما حكاه سيبويه من قول العرب: هذا يوم إثنين مباركاً، وأتيتك يوم إثنين مباركاً، فجاء معرفة بلا ألف ولام، كما جاء بالألف واللام، ومن ثم انتصب الحال، ومثل ذلك قولهم: هذا ابن عرس مقبل، إما أن يكون جعل عرساً نكرة وإن كان علماً، وإما أن يكون أخبر عنه بخبرين.

80 – في قوله تعالى: (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ) [الأنعام: 57] كُتبت (يَقُصُّ) في المخطوطة الشريفة بالصاد. وهي قراءة عاصم وأهل الحجاز. وقرأ الباقون (يقضي الحق).

حجة من قرأ (يقص) قوله (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ) [الأحزاب: 4] وقالوا: قد جاء الفصل في القول أيضاً في نحو قوله: (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ) [الطارق: 13].

حجة من قرأ (يقضي) قوله (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ) [غافر: 20]. وحكي عن أبي عمرو أنه استدل بقوله: (وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) [الأنعام : 57] في أن الفصل في الحكم ليس في القصص.

81 – في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا) [الأنعام: 61] كُتبت (تَوَفَّتْهُ) في المخطوطة الشريفة بالتاء، مطابق للقراءة المشهورة. قرأ حمزة وحده (توفاه) بالألف.

حجة من قرأ بالتاء قوله: (فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ) [فاطر: 4]، و(قَالَتْ رُسُلُهُمْ) [إبراهيم: 10]. وحجة حمزة: إنه فعل متقدم مسند إلى مؤنث غير حقيقي، وإنما التأنيث للجمع، فهو مثل: (وَقَالَ نِسْوَةٌ) [يوسف: 30]، وإن كانت الكتابة في المصحف بالياء فليس ذلك بخلاف، لأن الألف الممالة قد كتبت بياء.

82 – في قوله تعالى: (لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [الأنعام: 63] كُتبت (أنجانا) في المخطوطة الشريفة بالألف، وقرأ عاصم بالتفخيم، والباقون بالإمالة. وقرأ غيرهم من القراء: (لئن أنجيتنا).

من قرأ: (لئن أنجانا)، فإنه حمله على الغيبة، لأن ما قبله: (تَدْعُونَهُ)، وما بعده: (قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ) وكلاهما للغيبة. ومن قرأ: (لئن أنجيتنا)، فإنه واجه بالخطاب، ولم يُراعِ من المشاكلة ما راعاه الكوفيون.

83 – في قوله تعالى: (وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ) [الأنعام: 86] كُتبت (اليسع) في المخطوطة الشريفة بلام واحدة. وقرأ أهل الكوفة غير عاصم: (واللَّيْسع) بتشديد اللام وفتحها وسكون الياء، ههنا، وفي سورة ص. وقرأ الباقون: (وَالْيَسَعَ) بسكون اللام وفتح الياء.

من قرأ (اللَّيْسع)، باللام فإن هذه اللام زائدة. قال أبو علي: اعلم أن لام المعرفة تدخل الأسماء على ضربين:

أحدهما: للتعريف. والآخر: زيادة زيدت كما تزاد الحروف.

والتعريف على ضروب:

منها: أن يكون إشارة إلى معهود بينك وبين المخاطب، نحو: الرجل، إذا أردت به رجلاً عرفتماه بعهد كان بينكما.

والآخر: أن يكون إشارة إلى ما في نفوس الناس من علمهم للجنس، فهذا الضرب وإن كان معرفة كالأول، فهو مخالف له من حيث كان الأول قد عَلِمَه حساً، وهذا لم يعلمه كذلك، إنما يعلمه معقولاً، وأما نحو: مررت بهذا الرجل، فإنما أشير به إلى الشاهد الحاضر، لا إلى غائب معلوم بعهد. ألا ترى أنك تقول ذلك فيما لا عهد بينك فيه وبين مخاطبك، ويدلك على ذلك قولك في النداء: يا أيها الرجل، فتشير به إلى المخاطب الحاضر.

فأما نحو: العباس، والحارث، والحسن فإنما دخلت الألف واللام فيها على تنزيل أنها صفات جارية على موصوفين. وهذا ما يعنيه الخليل بقوله: جعلوه الشيء بعينه. فإذا لم ينزل هذا التنزيل، لم يلحقوها الألف واللام، فقالوا: حارث وعباس. وعلى كلا المذهبين جاء ذلك في كلامهم.

أما الألف واللام في (اللّيسع)، فلا يخلو أن تكون زائدة، أو غير زائدة، فإن كانت غير زائدة فلا يخلو أن تكون على حد الرجل إذا أردت به المعهود، أو الجنس، نحو: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) [العصر: 2] أو على حد دخلولهما في العباس، فلا يجوز أن يكون على واحد من ذلك، فثبت أنه زيادة.

ومما جاءت الألف واللام فيه زائدة: الخمسة العشر درهماً، حكاه أبو الحسن الأخفش؛ على أساس أنهما اسم واحد، ولا يجوز أن يعرف اسم واحد بتعريفين، كما يجوز أن يعرّف بعض الاسم دون بعض. وذهب أبو الحسن إلى أن اللام في اللات زائدة، لأن اللات معرفة، فأما العزى فبمنزلة العباس، وقياس قول أبي الحسن هذا أن يكون اللام في (وَالْيَسَعَ) أيضاً زائدة، لأنه عَلَمٌ مثل اللات، وليس صفة.

فأما من قال: (الليسع) فإنه يكون اللام على حد ما في الحرث، من حيث أنه على وزن الصفات، إلا أنه وإن كان كذلك، فليس له مزية على القول الآخر، ألا ترى أنه لم يجيء في الأسماء الأعجمية المنقولة في حال التعريف، نحو: إسماعيل، وإسحاق شيء على هذا النحو، كما لم يجيء فيها شيء فيه لام التعريف، فإذا كان كذلك كان الليسع بمنزلة اليسع، في أنه خارج عما عليه الأسماء الأعجمية المختصة المعربة.

84 – في قوله تعالى: (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) [الأنعام: 96] كُتبت (وَجَعَلَ) في المخطوطة الشريفة بالألف بعد الجيم ،هكذا: (وجاعل). قرأ أهل الكوفة: (وَجَعَلَ اللَّيْلَ). وقرأ الباقون: (وجاعلُ) بالألف والرفع، و(الليلِ) بالجر.

وَجْهُ قول من قرأ: (وجاعلُ الليلِ) أن قبله اسم فاعل، وهو (فَالِقُ الْحَبِّ)، و(فَالِقُ الْإِصْبَاحِ)، ليكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف عليه، ألا ترى أن حكم الاسم أن يعطف على اسم مثله، لأن الاسم بالاسم أشبه من الفعل بالاسم.

ومن قرأ: (وَجَعَلَ) فلأن اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي، فلما كان فاعل، بمعنى فعل، عطف عليه فعل، لموافقته له في المعنى، ويدلك على أنه بمنزلة فعل، أنه نزل بمنزلته فيما عطف عليه، وهو قوله: (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا) ألا ترى أنه لما كان المعنى فعل، حمل المعطوف على ذلك، فنصب الشمس والقمر على فَعَل، لما كان فاعل كفعل، ويقوي ذلك قولهم: هذا معطي زيد درهماً أمس، فالدرهم محمول على أعطى، لأن اسم الفاعل إذا كان لما مضى لم يعمل عمل الفعل، فإذا كان (معط) بمنزلة (أعطى)، كذلك جعل (فالق) بمنزلة (فلق)، لأن اسم الفاعل لما مضى، فعطف عليه فعل لما كان بمنزلته.

85 - في قوله تعالى: (وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ) [الأنعام: 99] كُتبت (وَجَنَّاتٍ) في المخطوطة الشريفة بالألف منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم، منونة على عكس ما زُعِمَ أن قراءة الإمام أمير المؤمنين (ع) كانت (وجناتٌ) بالرفع.

قرأ أبو بكر عن عاصم، برواية أبي يوسف الأعشى، والبرجمي: (وجناتٌ) بالرفع، قيل أنها قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وعبد الله بن مسعود، والأعمش، ويحيى بن يعمر. وقرأ الباقون: (وَجَنَّاتٍ) على النصب.

من قرأ: (وجناتٍ) فإنه عطفها على قوله: (خَضِراً)، أي فأخرجنا من الماء خَضِراً، وجناتٍ من أعناب.

ومن قرأ: (وجناتٌ) بالرفع، فإنه عطفها على (قِنْوَانٌ) لفظاً، وإن لم يكن من جنسها.

86 - في قوله تعالى: (وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [الأنعام: 105] كُتبت (دَرَسْتَ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الدال، وهو مطابق للقراءة المشهورة.

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (دارست). وقرأ ابن عامر، ويعقوب، وسهل: (درسَتْ) بفتح السين وسكون التاء. وقرأ الباقون: (دَرَسْتَ) بسكون السين وفتح التاء. وفي قراءة عبد الله، وأُبَيّ: (درس)، أي: ليقولوا درس محمد. وروي عن ابن عباس، والحسن: (دُرِسَتْ).

من قرأ: (دارست) فمعناه: إنك دارست أهل الكتاب، وذاكرتهم، ويقويه قوله: (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ) [الفرقان: 4].

ومن قرأ: (دَرَسْتَ)، فحجته أن ابن مسعود قرأ: (دَرَس)، فأسند الفعل فيه إلى الغيبة، كما أسند إلى الخطاب.

ومن قرأ: (دَرَسَتْ) فهو من الدروس، الذي هو تَعَفِّي الأثر، أي انمحت، ويكون اللام في: (وَلِيَقُولُوا)، على هذا بمعنى: لكراهية أن يقولوا، ولئلا يقولوا لأنها أخبار قد تقدمت، فطال العهد بها، وباد من كان يعرفها، لأن تلك الأخبار لا تخلو من خلل، فإذا سلم الكتاب منه لم يكن لطاعن فيه مطعن.

وأما على القراءتين الأُوليين: فاللام في: (وَلِيَقُولُوا)، كالتي في قوله: (لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) [القصص: 8] ولم يلتقطوه لذلك، كما لم

يصرف الآيات ليقولوا: درستَ، ودارستَ، ولكن لما قالوا ذلك، أطلق على هذا للاتساع.

وأما قراءة ابن عباس: (دُرِسَتْ)، ففيه ضمير الآيات، ومعناه: درستها أنت يا محمد، ويجوز أن يكون معناه: عفت، وتنوسيت، فيكون كقولهم: (إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) [الأنعام: 25]

87 - في قوله تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) [الأنعام: 115] كُتبت (كَلِمَتُ) على الإفراد وبدون ألف وبتاء طويلة، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

قرأ أهل العراق، غير أبي عمرو: (كَلِمَتُ رَبِّكَ) بالتوحيد. وقرأ الباقون: (كلمات ربك) بالجمع.

من قرأ (كَلِمَتُ رَبِّكَ) فقد وقع المفرد على الكثرة، فلذلك أغنى عن الجمع. قالوا: إن زهيراً قال في كلمته، يعنون قصيدته، وقال قس في كلمته يعنون خطبته.

ومن قرأ (كلماتُ ربك) بالجمع، فلأنه لما كان جمعاً في المعنى جَمَعُوا.

88 - في قوله تعالى: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) [الأنعام: 124] كُتبت (رِسَالَتَهُ) بدون ألف بعد اللام وبدون ألف بعد السين على التوحيد، هكذا: (رسلـه). وهي مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

قرأ ابن كثير، وحفص: (رِسَالَتَهُ) على التوحيد، ونصب التاء. وقرأ الباقون: (رسالاته) على الجمع.

ومَنْ وَحَّد فلأن الرسالة تدل على القلة والكثرة، لكونها مصدراً. ومن جمع فلما تكرر من رسالات الله سبحانه مرة بعد أخرى.

89 – في قوله تعالى: (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) [الأنعام: 125] كُتبت (يَصَّعَّدُ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الصاد ، مطابقة لقراءة حفص.

وقرأ ابن كثير: (يصْعَد) بتخفيف الصاد والعين، وسكون الصاد. وقرأ أبو بكر: (يصّاعد) بتشديد الصاد وألف بعدها، وتخفيف العين. وقرأ الباقون: (يَصَّعَّدُ) بتشديد الصاد والعين وفتح الصاد.

وقراءة ابن كثير: (يصْعَد) من الصعود. ومن قرأ: (يصَّعد) أراد يتصعد، فأدغم، ومعنى يتصعد: أنه يثقل الإسلام عليه، فكأنه يتكلف ما يثقل عليه شيئاً بعد شيء. كقولهم: يتعفَّف، ويتحرَّج، ونحو ذلك مما يتعاطى فيه الفعل شيئاً بعد شيء، ويصّاعد مثل يصعّد في المعنى، فهو مثل ضاعف وضعَّف، وناعم ونعَّم، وهما من المشقة وصعوبة الشيء. ومن ذلك قوله: (يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) [الجن: 17]، وقوله: (سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا) [المدثر: 17] أي: سأغشيه عذاباً صعوداً، وعقبة صعود، أي: عقبة شاقة.

90 - في قوله تعالى: (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) [الأنعام: 135] كُتبت (مَكَانَتِكُمْ) بدون ألف بعد الكاف، هكذا: (مكـنـكم)، مطابقة للقراءة المشهورة.

قرأ أبو بكر عن عاصم: (مكاناتكم) على الجمع. وقرأ الباقون: (مَكَانَتِكُمْ) على التوحيد.

وجه قراءة (مَكَانَتِكُمْ) على التوحيد أنه مصدر، والمصادر في أكثر الأمر مفردة.

ووجه الجمع: (مكاناتكم) أنه قد يجمع المصدر كقولهم: الحلوم والأحلام.

91 - في قوله تعالى: (وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ) [الأنعام: 138] كُتبت (حجرٌ) بالحاء والجيم والراء، وهي القراءة المشهورة.

قُرِىء في الشواذ: (حِرجٌ)، روي ذلك عن أُبّي بن كعب، وابن مسعود، وابن الزبير، والأعمش، وعكرمة، وعمرو بن دينار.

الحِرج: يمكن أن يؤول معناه إلى الحِجر، فإنهما يرجعان في الأصل إلى معنى الضيق، فإن الحرام سُمِّي حِجراً لضيقه، والحِرج أيضاً الضيق، فعلى هذا يكون لغة في حِجر، مثل: جذب وجبذ، فهو من المقلوب.

92 – في قوله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ) [الأنعام: 153]

كُتبت (صراطي) في المخطوطة الشريفة بالصاد وتسكين الياء، مطابقة للقراءة المشهورة.

قرأ كل القراء بتسكين الياء من: (صِرَاطِي)، إلا ابن عامر فإنه فتحها. وقرأ ابن عامر وابن كثير: (سراطي) بالسين. وقرأ حمزة: بين الصاد والزاي.

93 – في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا) [الأنعام: 159]

كُتبت (فَرَّقُوا) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الفاء. وهذا يُضعف الرواية المنسوبة إلى الإمام (ع).

قرأ حمزة والكسائي ههنا وفي سورة الروم: (فارقوا) بالألف. وقيل أنه المروي عن الإمام علي بن أبي طالب (ع). وقرأ الباقون: (فَرَّقُوا) بالتشديد.

قال أبو علي: من قرأ: (فَرَّقُوا) فتقديره: يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، كما قال: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) [البقرة: 85]، وقال: (وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ) [النساء: 150].

ومن قرأ: (فارقوا دينهم) فالمعنى: باينوه وخرجوا عنه، وهو يؤول إلى معنى: (فَرَّقُوا). ألا ترى أنهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله، فخرجوا عنه ولم يتبعوه.

94 – في قوله تعالى: (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً) [الأعراف: 18] كُتبت (مَذْءُوماً) في المخطوطة الشريفة بميمين بدون همزة، هكذا: (مذوما). وكانوا لا يكتبون الهمزة في المصاحف. وفي قوله تعالى: (فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) [الأعراف: 19] كُتبت (هذه) في نفس المخطوطة بالهاء لا بالياء. وفي قوله تعالى: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآَتِهِمَا) [الأعراف: 20] كُتبت (سَوْآَتِهِمَا) في المخطوطة الشريفة بدون ألف.

في الشواذ قرأ الزهري: (مذموماً) على تخفيف الهمزة بثلاث ميمات. وقرأ أبو جعفر، وشيبة: (سوّاتهما) بتشديد الواو، وهو قراءة الحسن والزهري. وقرأ ابن محيصن: (عن هذي الشجرة).

الوجه في تخفيف السوآت: أنه يحذف الهمزة ويلقي حركتها على الواو، فيقال: السوَة، ومنهم من يقول: السوَّة، وهو أردأُ اللغتين. وأما (هذي الشجرة): فإنه الأصل في الكلمة، وإنما الهاء في (ذه) بدل من الياء في (ذي)، وأما الياء اللاحقة بعد الهاء في (هذه) ونحوه، فزائدة لحقت بعد الهاء تشبيهاً لها بهاء الإضمار في نحو: مررت بهي.

95 – في قوله تعالى: (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) [الأعراف: 43] كُتبت (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ) في المخطوطة الشريفة بتثبيت واو العطف، وهي مطابقة للقراءة المشهورة.

قرأ ابن عامر: (ما كنا لنهتدي) بغير واو، وكذلك في مصاحف أهل الشام. وقرأ الباقون: (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ) مع الواو. قال أبو علي: وجه

الاستغناء عن حرف العطف أنَّ الجملة مُلْتبسة بما قبلها، فأغنى التباسها به عن حرف العطف، وقد تقدَّم ذكر أمثاله.

96 – في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) [الأعراف: 57] كُتبت (الرِّيَاحَ) في المخطوطة الشريفة بالألف بعد الياء. مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

وقرأ ابن كثير: (الريح) واحدة، و(نُشُراً) مضمومة النون والشين. وقرأ أهل المدينة والبصرة: (الرياح) جمع، (نُشُر) بضم النون والشين، حيث كان. وقرأ أهل الكوفة عن عاصم: (الريح نَشْراً) بفتح النون وسكون الشين. وقرأ ابن عامر: (الرياح نُشْراً) بضم النون وسكون الشين. وقرأ عاصم: (الرِّيَاحَ بُشْرًا) بالباء ساكنة الشين.

قال أبو علي: اعلم أن الريح اسم على فعل، والعين منه واو، فانقلبت في الواحد للكسر، فأما في الجمع القليل فصحَّت، لأنه لا شيء فيه يوجب الإعلال، ألا ترى أن الفتحة لا توجب إعلال هذه الواو في نحو: قوم وقول. فأما في الجمع الكثير: فرياح انقلبت ياء للكسرة التي قبلها، وإذا كانت انقلبت في نحو: ديمة وديم، وحيلة وحيل، فإنْ تنقلب في رياح أجدر، لوقوع الألف بعدها، والألف تشبه الياء، والياء إذا تأخَّرت عن الواو أوجب فيه الإعلال، وكذلك الألف لتشبهها بها.

وقد يجوز أن يكون (الرِّيَاحَ) على لفظ الواحد ويراد به الكثرة، كقولهم: كثر الدرهم والدينار، والشاة والبعير، و(إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) [العصر: 1]، ثم قال: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) [العصر: 2]، وكذلك من قرأ:

(الريح نُشُراً)، فأفرد ووصفه بالجمع، فإنه حمله على المعنى، وقد أجاز أبو الحسن ذلك.

ومن نصب حمله على المعنى، لأن المفرد يراد به الجمع، وهذا وجه قراءة ابن كثير، وقول من جمع (الريح) إذا وصفها بالجمع الذي هو (نُشراً) أحسن، لأن الحمل على المعنى ليس بكثير كالحمل على اللفظ، وأما ما جاء في الحديث أنَّ النبي (ص) كان يقول إذا هبت ريح: (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)، فلأن عامة ما جاء في التنزيل على لفظ (الرِّيَاحَ) للسقيا والرحمة، كقوله تعالى: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ) [الحجر: 22]، و(يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) [الروم: 46] وما جاء بخلاف ذلك جاء على الإفراد كقوله: (فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) [الحاقة: 6]، (رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) [الأحقاف: 24].

97 – في قوله تعالى: (قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) [الأعراف: 75] كُتبت (قَالَ الْمَلأُ) في المخطوطة الشريفة بغير واو قبل القاف، مطابق للقراءة المشهورة.

قرأ ابن عامر وحده: (وقال الملأ) بإثبات الواو قبل القاف. وقرأ الباقون: (قَالَ الْمَلأُ) بغير الواو.

قد تقدم القول في نحو هذه الواو، وأن إثباتها حسن، وحذفها حسن.

98 – في قوله تعالى: (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ) [الأعراف: 81] كُتبت (إِنَّكُمْ) في المخطوطة الشريفة بهمزة واحدة، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

قرأ أهل المدينة وحفص وسهل هنا: (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ)، وكذلك مذهبهم في الاستفهامين يجتمعان، يكتفون بالاستفهام الأول عن الثاني في كل القرآن، وهو مذهب الكسائي، إلا في قصة لوط. وقرأ الباقون: (أإنكم لتأتون) بهمزتين، الثانية مكسورة. وحققهما أهل الكوفة، إلا أن حفصاً يفصل بينهما بألف. وابن كثير وأبو عمرو ورويس يحقِّقون الأولى، ويلينون الثانية، إلا أن أبا عمرو يفصل بينهما بالألف.

قال أبو علي: كل واحد من الاستفهامين جملة مستقلة، لا يحتاج في إتمامها إلى شيء، فمن ألحق حرف الاستفهام جملة نقلها به من الخبر إلى الاستخبار، ومن لم يلحقها بقّاها على الخبر، فإذا كان كذلك، فمن قرأ: (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ) جعله تفسيراً للفاحشة. كما أَنَّ قوله: (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) [النساء: 11] تفسيراً للوصية.

99 – في قوله تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) [الأعراف: 109] كُتبت (لَسَاحِرٌ) في المخطوطة الشريفة بالألف، مطابقة للقراءة المشهورة.

100 – في قوله تعالى: (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ) [الأعراف: 112] كُتبت (ساحر) في المخطوطة الشريفة بدون ألف، هكذا (سحر)، وكانوا لا يكتبون الألف في المصاحف.

قرأ أهل الكوفة عدا عاصم: (بكل سحّار) بألف بعد الحاء هاهنا وفي سورةِ يونس. وقرأ الباقون: (بِكُلِّ سَاحِرٍ) بألف قبل الحاء في السورتين، ولم يختلفوا في سورة الشعراء أن الألف بعد الحاء هناك.

وحجة من قرأ: (ساحر) قوله: (وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ) [الأعراف: 120] ولعلنا نتبع السحرة، والسحرة جمع ساحر، وكذلك قوله: (سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ) [الأعراف: 116].

وحجة من قرأ: (سحّار) أنه قد وصفه بعليم، وذلك يدل على تناهيه فيه وحذقه به، فحسن لذلك أن يذكروا بالاسم الدال على المبالغة في السحر.

101 - في قوله تعالى: (قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) [الأعراف: 111] كُتبت (أَرْجِهْ) في المخطوطة الشريفة بدون همزة بعد الجيم، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

قرأ أهل المدينة والكسائي وخلف: (أرجهِ) بكسر الهاء، بغير همز بين الجيم والهاء، إلا نافعاً والكسائي وخلفاً يشبعون كسر الهاء، ولا يشبع أبو جعفر. وقالوا عن نافع: بل يكسران الهاء بغير همز بين الجيم والهاء. وقرأ عاصم وحمزة: (أرجِهْ) بغير همز وسكون الهاء. وقرأ الباقون: (ارجئهُ) بالهمز وضم الهاء، وفي سورة الشعراء مثله.

قال أبو علي: (أرجئهُ)، أفعله من الإرجاء وهو التأخير، ولابد من ضم الهاء مع الهمزة، ولا يجوز غيره، وأن لا يبلغ الواو أحسن، لأن الهاء خفية، فلو بلغ بها الواو لكان كأنه جمع بين ساكنين.

ومن قال: (ارجئهو) فألحق الواو، فلأن الهاء متحركة، ولم يلتق ساكنان، لأن الهاء يفصل بينهما، ولو كان مع الهاء حرف ليّن لكان وصلها بالواو غير مقبول، نحو: عليهمو، لاجتماع حروف متقاربة، مع أن الهاء ليس بحاجز قوي.

ومن قرأ: (ارجهي) فوصل الهاء بياء، فلأن هذه الهاء يوصل في الإدراج بواو وياء، نحو: بهو، وبهي، وضربهو.

ومن قرأ: (أرجه) فلأن في (أرجأت) لغتين: أرجئت وأرجيت، فإذا قال: (أرجه) كان من أرجيت.

102 - في قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ) [الأعراف: 113] كُتبت في المخطوطة الشريفة (إِنَّ لَنَا) بهمزة واحدة، وهي مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

قرأ أهل الحجاز وحفص: (إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا) بهمزة واحدة على الخبر. وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة غير حفص: (أئن لَنَا) بهمزتين مَحَقَّقَتَيْن. وقرأ أبو عمرو: (آءِنّ لَنَا) بهمزة ممدودة. وقرأ يعقوب غير زيد: بهمزة غير ممدودة.

قال أبو علي: الاستفهام أشبه بهذا الموضع، لأنهم يستفهمون عن الأجر، وليسوا يقفون على أنّ لهم الأجر، ويقوي ذلك إجماعهم في سورة الشعراء، وربما حذفت همزة الاستفهام، قال الحسن في قوله: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) [الشعراء: 22] إنَّ مِنَ الناس مَنْ يذهب إلى أنه على الاستفهام.

103 – في قوله تعالى: (قَالَ فِرْعَوْنُ آَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ) [الأعراف: 123] كُتبت (آَمَنْتُمْ) في المخطوطة الشريفة بهمزة واحدة، وهي مطابقة لقراءة حفص عن عاصم، حيث قرأ (آَمَنْتُمْ) بهمزة واحدة على الخبر، حيث كان. وقرأ الباقون: (أأمنتم) بهمزتين على الاستفهام. إلا أن أهل الكوفة إلا حفصاً يُحَقِّقُون الهمزتين، وغيرهم حققوا الأولى، ولَيَّنُوا الثانية، ولم يفصل أحد بين الهمزتين بألف.

وجه الخبر فيه أنه يخبرهم بإيمانهم على وجه التقريع لهم بإيمانهم، والإنكار عليهم. ووجه الاستفهام أنه على جهة التقريع والتوبيخ أيضاً. ومَنْ حَقَّق الهمزتين فإنه على ما يراه من تحقيقهما، والهمزة الثانية ممدودة، لأن الألف المنقلبة عن الهمزة التي هي فاء من الأمن يتصل بها.

ومَنْ خفَّف الهمزة الثانية فتخفيفها أن يجعلها بين بين.

104 – في قوله تعالى: (أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ) [الأعراف: 131] كُتبت (طَائِرُهُمْ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف هكذا (طىرهم)، مطابقة للقراءة المشهورة.

وفي الشواذ قراءة الحسن: (ألا إنما طيرهم عند الله) بغير ألف. والطير: جمع طائر، في قول أبي الحسن، وفي قول مصنّف (مجمع البيان في تفسير القرآن): الطائر: اسم للجمع، بمنزلة الجامل. وروي عن قطرب أن الطير قد يكون واحداً، كما أن الطائر واحد، ويجوز أن يكون الطائر جمعاً كالجامل.

105 – في قوله تعالى: (وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ) [الأعراف: 141] كُتبت (أَنْجَيْنَاكُمْ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف، هكذا (انجىىكم).

قرأ ابن عامر: (أنجاكم) على لفظ الماضي. وقرأ الباقون: (أَنْجَيْنَاكُمْ).

وقد مضى الكلام في مثل ذلك.

106 – في قوله تعالى: (إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي) [الأعراف: 144] كُتبت (بِرِسَالَاتِي) بدون ألف بعد السين وبدون ألف بعد اللام هكذا (برسلىي).

قرأ أهل الحجاز، وروح: (برسالتي) على التوحيد. وقرأ الباقون: (بِرِسَالَاتِي) على الجمع، وقد مضى الكلام فيه.

107 – في قوله تعالى: (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) [الأعراف: 157] كُتبت (إِصْرَهُمْ) على التوحيد بدون ألف.

قرأ ابن عامر وحده: (آصارهم) على الجمع. وقرأ الباقون: (إِصْرَهُمْ) على التوحيد.

قال أبو علي: (الإصر) مصدر يقع على الكثير مع إفراد لفظه، يدل على ذلك قوله: (إِصْرَهُمْ) فأضيف وهو مفرد إلى الكثرة، ولا يجمع. وقال: (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً) [البقرة: 286]، وقال: (يَنْظُرُونَ مِنْ

طَرْفٍ خَفِيٍّ) [الشورى: 45]، و(لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ) [إبراهيم: 43] فالوجه الإفراد، كما أفرد في غير هذا الموضع.

وجمعه ابن عامر، كأنه أراد ضروباً من المآثم مختلفة، فجمع لاختلافها، والمصادر تجمع إذا اختلف ضروبها، وإذا كانوا قد جمعوا ما يكون ضرباً واحداً.

108 – في قوله تعالى: (نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) [الأعراف: 161] كُتبت (خَطِيئَاتِكُمْ) في المخطوطة الشريفة على جمع السلامة بدون ألف هكذا (خطىىكم).

قرأ أهل المدينة ويعقوب وسهل: (خطيئاتُكم) على جمع السلامة ورفع التاء. وقرأ ابن عامر: (خطيئتكم) بالتوحيد ورفع التاء. وقرأ أبو عمرو: (خطاياكم) بغير همزة وعلى جمع التكسير. وقرأ الباقون: (خَطِيئَاتِكُمْ) على جمع السلامة وكسر التاء.

من قرأ: (نَغْفِرْ) بالنون، فهو على: (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ) [الأعراف: 161]، أي: إن دخلتم غفرنا، والتي في البقرة (نَغْفِرْ)، والنون هناك أحسن لغوياً لقوله: (وَإِذْ قُلْنَا) [البقرة: 58]. وأما قراءة من قرأ: (تغفر) بالتاء مضمومة، فلأنه قد استند إليها (خَطِيئَاتِكُمْ) وهو مؤنث فأنَّث وبُنِي الفعل للمفعول، وهو أشبه بقوله: (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ) وقد مضى تفسير مثل هاتين الآيتين في سورة البقرة.

109 – في قوله تعالى: (وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) [الأعراف: 165] كُتبت (بَئِيسٍ) في المخطوطة الشريفة بالياء، بدون همزة هكذا (بـس)، وهي القراءة المشهورة.

قرأ أهل المدينة: (بعذاب بيس) بكسر الباء غير مهموز على وزن فِعل. وقرأ ابن عامر: (بئس) مهموز على وزن فعل أيضاً. وقرأ أبو بكر غير حماد: (بَيْئَس) على وزن فَيْعَل. وقرأ الباقون: (بَئِيسٍ) على وزن فعيل. ورُوِي في الشواذ عن ابن عباس: (بَيْئَس) على وزن فيعل. وعن زيد بن ثابت: (بَئِس) على وزن فَعل. وعن يحيى والسلمي بخلاف (بئس)، وعن طلحة بن مصرف: (بَيْس)، وروي أيضاً عن نافع، وروي عن مجاهد: (بائس) على وزن فاعل. وعن الحسن: (بِئسَ) بكسر الباء وفتح السين.

قال أبو علي: (بئيس) فإنه يحتمل أمرين: أن يكون فعيلاً من بؤس يبؤس، إذا كان شديد البأس، فيكون مثل: بعذاب شديد، وأن يكون مصدراً على فعيل، نحو: النذير والنكير.

ومن قرأ: (بعذاب بئس) فإنه بئس الذي هو فعل اسماً، فوصف به، ومثل ذلك قوله: إن الله ينهى عن قيل وقال، ومثله: مُذْ شُبَّ إلى دُبَّ، ومُذْ دُبَّ إلى شُبَّ، أي: من لدن شببت إلى أن دببت على العصا. فكما استعملت هذه الألفاظ أسماءً وأفعالاً، فكذلك (بئس) جعله اسماً بعد أن كان فعلاً، فصار وصفاً. ومن قرأ: (بيئس)، فإنه يكون وصفاً، مثل ضَيْغم وحَيْدر، وقال: ولا يجوز كسر العين منه، لأن فيعل بناء اختص به ما كان

عينه ياءً، أو واواً. مثل: طيب وسيد، ولم يجئ مثل ضيغم، وقد جاء في المعتل فيعل.

فينبغي أن يُحمل (بَيئس) ممن رواه على الوهم، قال ابن جني: وإنما جاء في الهمز لمشابهتها حرفي العلة، وأما (بَئِس) على فعِل، فإنه جاء على بئس الرجل بأسه: إذا شجع، فكأنه عذاب مقدم عليهم غير متأخر عنهم، ويجوز أن يكون مقصوراً من (بئيس)، فيكون مثل أنِق من أنيق. وأما (بَيْس) في وزن جَيْش، فكأنه أراد بئس، فخفَّف الهمزة فصارت بين بين، فلما قاربت الياء أسكنها طلباً للخفة، فصارت في اللفظ ياء.

وأما (بائس): فاسم الفاعل من بئس، وأنكر أبو حاتم قراءة الحسن: (بئس)، وقال: لو كان كذا لما كان بدٌّ معها من ما، بئس ما، كنعم ما.

110 - في قوله تعالى: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ [الأعراف: 169] كُتبت (وَدَرَسُوا) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد واو العطف، وبدون ألف بعد الدال، هكذا: (ودرسوا)، وهي القراءة المشهورة.

وفي الشواذ قرأ السلمي: (وادَّارسوا ما فيه) أراد وتدارسوا، فأدغم.

111 - في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: 172] كُتبت (ذُرِّيَّتَهُمْ) على التوحيد بدون ألف هكذا (دريـهم)، مطابقة لقراءة أهل الكوفة.

قرأ ابن كثير وأهل الكوفة: (ذُرِّيَّتَهُمْ) على التوحيد. وقرأ الباقون: (ذرياتهم) على الجمع.

قال أبو علي: الذرية قد يكون جمعاً، وقد يكون واحداً، فما جاء فيه جمعاً قوله: (وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ) [الأعراف: 173]، و(ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) [الإسراء: 3] فمن أفرد جعله جمعاً فاستغنى عن جمعه لوقوعه في الجمع. ومما جاء فيه واحداً قوله: (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً) [آل عمران: 38] ثم قال: (أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى) [آل عمران: 39] وهذا مثل قوله: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) [مريم: 5- 6].

112 - في قوله تعالى: (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ) [الأعراف: 189] كُتبت (فَمَرَّتْ) بدون ألف بعد الميم، مطابقة للقراءة المشهورة، بخلاف من قرأ (فمارت به)، أو (فاستمرت به).

روي في الشواذ، قراءة يحيى بن يعمر: (فَمَرَت به) خفيفة. ومن قرأها: (فَمرَتَ به) خفيفة، فإنه ينبغي أن يكون أصله التشديد، كقراءة الجماعة، إلا أنه حذفه تخفيفاً، لثقل التضعيف، قالوا: مَسْتُ يده، أي: مَسَسْتُها.

وقيل: إنه من المرية، أي شكَّت أحملت أم لا. وعن الحسن: شكَّت أغلام أم جارية. وروي أن عبد الله بن عمر قرأ: (فمارت به)، وهو من قولهم: (مار)، (يمور) إذا ذهب وجاء. وقرأ ابن عباس: (فاستمرت به)، ومعناه: مرّغت به مكلَّفة نفسها ذلك، لأن استفعل يأتي في أكثر الأمر بمعنى الطلب.

113 – في قوله تعالى: (ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ) [الأعراف: 195] كُتبت (كِيدُونِ) في المخطوطة الشريفة بالكسرة بدون ياء بعد النون، و(تُنْظِرُونِ) بالكسرة بدون ياء بعد النون، وهي القراءة المشهورة.

قرأ هشام، ويعقوب: (كيدوني) بياء في الوقف والوصل، ووافقهما أبو جعفر، وأبو عمرو، وإسماعيل في الوصل. وقرأ الباقون: (كِيدُونِ) بغير ياء في الحالين. وقرأ يعقوب: (تنظروني) بالياء، في الحالين.

114 – في قوله تعالى: (إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ) [الأعراف: 201] كُتبت في المخطوطة الشريفة (طَائِفٌ) بدون ألف، وهي القراءة المشهورة.

قرأ أهل البصرة، وابن كثير، والكسائي: (طيف) بغير ألف، وهي قراءة النخعي، والأسود بن يزيد. وقرأ الباقون: (طَائِفٌ) بالألف.

والطيف: مصدر طاف الخيال يطيف طيفاً: إذا أَلَمَّ به في المنام. فمعناه: إذا مسَّهم خطرة من الشيطان، ويكون الطائف بمعناه، فطيف كالخطرة، وطائف كالخاطر، والطيف أكثر.

115 – في قوله تعالى: (وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ) [الأعراف: 202] كُتبت (يَمُدُّونَهُمْ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الميم، وهي القراءة المشهورة.

قرأ أهل المدينة: (يُمِدونهم) بضم الياء وكسر الميم. وقرأ الباقون: (يَمُدُّونَهُمْ) بفتح الياء وضم الميم. وفي الشواذ عن الجحدري: (يمادونهم).

قال أبو علي: عامة ما جاء في التنزيل فيما يحمد ويستحب: أمددت على وزن: أفعلت، كقوله: (أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ) [المؤمنون: 55]، (وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ) [الطور: 22]، (أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ) [النمل: 36] وما كان بخلافه على وزن: مددت، قال: (وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ) [البقرة: 15] فهذا يدل على أن الوجه فتح الياء، كما ذهب إليه الأكثر.

والوجه في قراءة من قرأ: (يُمدونهم) أنه مثل: (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [آل عمران: 21]، (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) [الليل: 10] والله أعلم.

و(يمادونهم) يفاعلونهم منه، أي: يعاونونهم.

116 – في قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) [الأنفال: 1] كُتبت (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) بتثبيت (عن). وهذا يضعف الرواية المزعومة المروية عن أهل البيت (ع) التي زعمت بقراءتهم (يسألونك الأنفال)، والله أعلم.

قيل: قرأ ابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وعلي بن الحسين، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد الصادق (ع)، وطلحة بن مصرف: (يسألونك الأنفال).

قال ابن جني: هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأخرى التي هي (عَنِ الْأَنْفَالِ) وذلك أنهم إنما سألوه عنها، تعرضاً لطلبها، واستعلاماً لحالها، هل يسوغ طلبها. وهذه القراءة بالنصب أصرح بالتماس الأنفال، وبيان عن الغرض في السؤال عنها!

117 – في قوله تعالى: (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ) [الأنفال: 11] كُتبت (يُغَشِّيكُمُ) في المخطوطة القرآنية بالياء بعد الشين، وهي مطابقة للقراءة المشهورة.

قرأ أهل المدينة: (يُغْشيكم) بضم الياء وسكون الغين، و(النُّعاسَ) بالنصب. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (يَغشاكم) بالألف وفتح الياء، و(النعاسُ) بالرفع. وقرأ الباقون: (يُغَشِّيكُمُ) بضم الياء وفتح الغين والتشديد.

من قرأ: (يُغْشِيكم) و(يُغَشِّيكُمُ) فلأنه أشبه بما بعده من قوله: (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ) فكما أنه مسند إلى اسم الله فكذلك يُغشي ويُغَشِّي. ومن قرأ: يغشاكم فإنه أسند الفعل إلى النعاس، كما في قوله: (أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى) [آل عمران: 154] وأَغْشى وغشَّى معناهما واحد، وقد جاء بهما التنزيل قال سبحانه: (فَأَغْشَيْنَاهُمْ) [يس: 9]، وقال: (فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى) [النجم: 54].

118 – في قوله تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) [الأنفال: 25] كُتبت (لَا تُصِيبَنَّ) في المخطوطة الشريفة بتثبيت الألف على اللام على النهي: (لا)، وهي القراءة المشهورة، بخلاف ما روي عن أمير المؤمنين (ع) بزعم أنه قرأ: (لتصيبن).

قيل : أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وزيد بن ثابت، وأبو جعفر الباقر (ع)، والربيع بن أنس، وأبو العالية قرأوا: (لتصيبن). والقراءة المشهورة: (لَا تُصِيبَنَّ).

قال ابن جني: معنى هاتين القراءتين ضدان كما ترى، لأن إحداهما لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، والأخرى: لا تصيبنَّهم، ويمكن أن يكون حذفت الألف من (لَا تُصِيبَنَّ) تخفيفاً، واكتُفِيَ بالفتحة منها، كما قالوا: أمَ والله ليكونن كذا، فحذفوا ألف أما، وذهب أبو عثمان في قوله: يا أبتَ، بفتح التاء أنه أراد: يا أبتا، فحذف الألف تخفيفاً.

أما الوجه في قوله: (لَا تُصِيبَنَّ) فقد قال الزجاج: زعم بعض النحويين أن هذا الكلام جزاء خبر، وفيه طرف من النهي، فإذا قلت: انزل عن الدابة لا تطرحك أو لا تطرحنك، فهذا جواب الأمر بلفظ النهي، والمعنى: انزل، إن تنزل عنه لا تطرحك، فإذا أتيت بالنون الخفيفة أو الثقيلة كان أوكد للكلام، ومثله قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ) [النمل: 27]، والمعنى: إن تدخلوا لا يحطمنَّكم. ويجوز أن يكون نهياً بعد أمر، فيكون المعنى: اتقوا فتنة، ثم نهى بعده فقال: لا تصيبن الفتنة الذين ظلموا، أي: لا يتعرضنَّ الذين ظلموا لما ينزل بهم معه العذاب، ويكون معنى: (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) [النمل: 27] أنها أُمِرَت بالدخول، ثم نهتهم أن يحطمنهم سليمان فقالت: لا يحطمنكم سليمان وجنوده، فلفظ النهي لسليمان ومعناه للنمل، كما تقول: لا أرينك هاهنا.

119 – في قوله تعالى: (وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) [الأنفال: 42] كُتبت (حَيَّ) في المخطوطة الشريفة بياء واحدة، وهي القراءة المشهورة.

قرأ نافع، وأبو بكر عن عاصم، والبزي عن ابن كثير: (حَيَيَ) بإظهار اليائين. وقرأ الباقون: (حَيَّ) بالإدغام.

من أدغم (حيّ) فللزوم الحركة في الثاني، فجرى مجرى ردوا، إذا أخبروا عن جماعة قالوا: حييوا، فخفَّفوا، وقد جاء مدغماً نحو حيّوا.

ومن اختار الإظهار فلامتناع الإدغام في مضارعه، وهو يحيا، فأجرى الماضي على شاكلة المستقبل.

120 – في قوله تعالى: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ) [الأنفال: 67] كُتبت (أَسْرَى) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد السين، مطابقة للقراءة المشهورة.

قرأ أبو جعفر: (أن تكون له) بالتاء، و(أُسارى) بالألف. وقرأ أهل البصرة: (أن تكون له) بالتاء، و(أَسْرَى) بدون ألف بعد السين. وقرأ الباقون: (أَنْ يَكُونَ لَهُ) بالياء، و(أَسْرَى) بدون ألف بعد السين.

قال أبو علي: (الأسرى) أقيس لغوياً من (الأسارى)، لأن أسير فعيل بمعنى مفعول، وذلك يجمع على فعلى، نحو جريح وجرحى، وقتيل وقتلى، واستمر هذا الجمع في الباب وكَثُر حتى شبّه به غيره مما ليس منه، ولكن لموافقته، مثل: مرضى وهلكى وموتى، وذلك أن هذه أمور ابتلوا بها، وأدخلوا فيها وهم لها كارهون، فصار ذلك مشبهاً بفعيل في قول الخليل. وإنما قالوا: (أُسارى) على التشبيه بكسالى، كما قالوا: كسلى على التشبيه بأسرى. وقال الأزهري: الأسارى جمع الأسرى، فهو جمع الجمع.

121 – في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى) [الأنفال: 70] كُتبت (الْأَسْرَى) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد السين، مطابقة للقراءة المشهورة.

قرأ أبو جعفر، وأبو عمرو: (من الأسارى). والباقون: (مِنَ الْأَسْرَى). وقد ذكرنا آنفاً الفرق بين الأسرى والأسارى.

122 – في قوله تعالى: (لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً) [التوبة: 8] كُتبت (إِلًّا) في المخطوطة الشريفة بدون ياء بعد الهمزة، مطابقة للقراءة المشهورة.

في الشواذ قراءة عكرمة: (إيلاً) بياء بعد الهمزة.

قيل: يمكن أن يكون أراد: (إلاّ) كقراءة الجماعة، إلا أنه أبدل اللام الأولى ياء لثقل الإدغام ولكسر الهمزة، كما قالوا: دينار، وقيراط، والأصل: دِنار، وقِراط، لقولهم: دنانير، وقراريط ، وقد جاء مع التضعيف وحده.

123 – في قوله تعالى: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ . إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ) [التوبة: 17– 18] كُتبت (مساجد) في المخطوطة الشريفة بتثبيت الألف في الآيتين 17، و18، مطابقة للقراءة المشهورة.

قرأ أهل البصرة، وابن كثير: (مسجد الله) على الواحد، وهو قراءة ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد. وقرأ الباقون: (مَسَاجِدَ اللَّهِ).

حجة من أفرد أنه عنى به المسجد الحرام. وحجة من جمع أنه عنى به المسجد الحرام وغيره من المساجد، ويحتمل أن يكون أراد المسجد الحرام، وإنما جمع لأن كل موضع منه مسجد يسجد عليه، فتكون القرءاتان بمعنى واحد.

124 – في قوله تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ) [التوبة: 19] كُتبت (المسجد) في المخطوطة الشريفة على الإفراد بدون ألف الجمع، وكُتبت (سقاية) بدون ألف بعد القاف هكذا (سقـة)، و(عمارة) بتثبيت الألف بعد الميم.

ورد في قراءة محمد بن علي الباقر (ع)، وابن الزبير، وأبي وجرة السواري، وأبي جعفر السعدي القارئ: (أجعلتم سُقاةَ الحاج وعمَرة المسجد الحرام)، وقرأ الضحاك: (سُقاية الحاج) بالضم، و(عَمَرة المسجد).

أما سقاة: فهو جمع ساقٍ. وعَمَرة: جمع عامر. وأما سُقاية: فقد قال ابن جني فيه نظر، ووجهه أن يكون جمعاً جاء على فُعال، كعِرق وعُراق، ورِخْل ورُخال، وهي الأنثى مما تولد الضأن، وظِئر وظُؤار، وتوَمْ وتُوام، وبَرِيء وبُراء، وإنسان وأناس. ثم أنث كما يؤنث من الجموع أشياء نحو: حجارة.

وكأن من عدل عن قراءة الجماعة: (سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ) إلى هذا، إنما هرب من أن يقابل الحدث بالجوهر، وذلك أن من آمن

جوهر: (سقاية)، و(عمارة) مصدران، فلابد إذن من حذف المضاف، أي: أجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله ، فلما رأى أنه لابد من حذف المضاف، قرأ: سُقاة وعمرة، على ما مضى.

125 – في قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ) [التوبة: 24] كُتبت (وَعَشِيرَتُكُمْ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف الجمع، مطابقة للقراءة الظاهرة.

قرأ أبو بكر عن عاصم: (وعشيراتكم) على الجمع. وقرأ الباقون: (وَعَشِيرَتُكُمْ) على التوحيد.

من أفرد: فلأنّ العشيرة يقع على الجمع، وقال أبو الحسن: العرب لا تجمع العشيرة عشيرات، وإنما تقول: عشائر، ومن جمع فلأن كل واحد من المخاطبين له عشيرة.

126 – في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) [التوبة: 28] كُتبت (نَجَسٌ) في المخطوطة الشريفة على الإفراد لا على الجمع، وكُتبت (عَيْلَةً) بدون ألف بعد العين، مطابقة للقراءة المشهورة.

في الشواذ قراءة ابن المسيفع: (أنجاس) على الجمع، وفي مصحف عبد الله بن مسعود: (وإن خفتم عائلة).

قال ابن جني: هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة: كالعاقبة، والعافية، واللاغية.

127 – في قوله تعالى: (ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ) [التوبة: 30] كُتبت (يُضَاهِئُونَ) بدون ألف بعد الضاد وبدون همزة بعد الهاء، هكذا (يضهون).

قرأ عاصم وحده: (يضاهئون) بالهمزة. وقرأ الباقون: (يضاهون) بغير الهمزة.

قال الزجاج: (يُضَاهِئُونَ) فقد أصل المضاهاة المشابهة، والأكثر ترك الهمزة. واشتقاقه من قولهم: امرأة ضهياء، وهي التي لا تشبه النساء في الصفات الجسدية. ومعناها: أنها قد أشبهت الرجال في تلك الصفات. وضهياء: فعلاء، الهمزة زائدة كما زيدت في شمْأل، وغرقئ البيض، ولا نعلم الهمزة زيدت غير أول إلا في هذه الأشياء. ويجوز أن يكون: فَعْيَلاً، وإن كانت بنية ليس لها في الكلام نظير. قال أبو الحسن: ليس قوله: (يضاهئون) من امرأة ضهياء، لأن هذه الهمزة زائدة غير أصلية، وليس بفَعْيَل لأنه لو كان إياه لكان مكسور الصدر، وإنما أدخله في هذا ما رامه من اشتقاق (يُضَاهِئُونَ)، وقد يجوز أن تجيء الكلمة من غير اشتقاق، وذلك أكثر من أن يحصى.

128 – في قوله تعالى: (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) [التوبة: 37] كُتبت (النَّسِيءُ) في المخطوطة الشريفة بدون همز.

قرأ أبو جعفر: (النسيّ) بالتشديد من غير همزة، وقرأ جعفر بن محمد (ع)، والزهري: (النسي) مخففاً في وزن الهدي بغير همز، وروي مثل ذلك أيضاً عن شبل عن ابن كثير، والباقون: (النسيء) بالمد والهمز.

قال أبو علي: (النسيء) مصدر كالنذير والنكير وعذير الحي، ولا يجوز أن يكون فعيلاً بمعنى مفعول، كما قاله بعض الناس، لأنه إن حمل على ذلك كان معناه: إنما المؤخر زيادة في الكفر، والمؤخر الشهر، وليس الشهر نفسه بزيادة في الكفر، وإنما الزيادة في الكفر: تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر ليست له تلك الحرمة. فأما نفس الشهر، فلا.

وأما ما روي من (النسي) بالياء، فذلك يكون على إبدال الياء من الهمزة، ولا أعلمها لغة في التأخير، كما أن أرجيت لغة في أرجأت.

وما روي من (النسيّ) بتشديد الياء، فعلى تخفيف الهمزة، وليس هذا القلب مثل القلب في النسي بالياء، لأن (النسيّ) بتشديد الياء على وزن فعيل تخفيف قياسي، كما أن مقروة في مقروءة تخفيف قياسي، وليس الشيء كذلك. وذكر ابن جني فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون أراد النسيء ثم خفف، بأن أبدلت الهمزة.

والثاني: أن يكون فعلاً من نسيت، لأن الشيء إذا أخر فكأنه نُسي.

والثالث: وفيه الصيغة، أن يكون أراد النسيء على فعيل، ثم خفف وأدغم فصار النسيّ، ثم قصر فعيلاً بحذف يائه فصار نسِي، ثم أسْكن عين فعل فصار نسْي، كما قيل في سميح سمْح، وفي رطيب رطْب، وفي جديب جدْب.

129 – في قوله تعالى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) [التوبة: 51] كُتبت (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا) بتثبيت (لن)، مطابقة للقراءة المشهورة.

القراءة المشهورة: (لَنْ يُصِيبَنَا)، وقرأ طلحة بن مصرف: (قل هل يُصيبنا) وكذلك هو في مصحف ابن مسعود.

130 – في قوله تعالى: (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) [التوبة: 57] كُتبت (يَجْمَحُونَ) في المخطوطة الشريفة، مطابقة للقراءة المشهورة.

في الشواذ رواية الأعمش أنه سمع من يقرأ: (يَجْمَزُونَ) فقال: وما يجمزون؟ قال: يجمزون، ويجمحون، ويشتدون واحد.

131 – في قوله تعالى: (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً) [التوبة: 100] كُتبت (تَجْرِي تَحْتَهَا) في المخطوطة الشريفة بدون (من) كما زعم في قراءة شاذة، وقراءة (تَجْرِي تَحْتَهَا) مطابقة للقراءة المشهورة.

قرأ ابن كثير وحده: (من تحتها) بزيادة (من)، وكذلك هو في مصاحف مكة. وقرأ الباقون: (تَحْتَهَا) بغير (من) وعليه سائر المصاحف، والمعنى واحد.

132 – في قوله تعالى: (وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ) [التوبة: 106] كُتبت (مُرْجَوْنَ) في المخطوطة الشريفة بدون همز بعد الجيم، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

قرأ أهل المدينة والكوفة غير أبي بكر: (مُرْجَوْنَ) بغير همز. وقرأ الباقون: (مُرجأون) بالهمز بعد الجيم .

قال الأزهري: الإرجاء يهمز ولا يهمز، أرجأتُ الأمر وأرجيته أخرته، وأرجأتِ الحاملُ: دنت لأن يخرج ولدها، فهي مرجئ ومرجئة، وأرجت بغير همز أيضاً.

133 – في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ. أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة: 107 – 110] كُتبت (وَالَّذِينَ) بدون واو العطف. وكُتبت (أُسِّسَ) بدون ألف بعد السين، و(إِلَّا أَنْ) بهذا الشكل، مطابقة للقراءة المشهورة، وليس كما ورد في بعض القراءات: (إلى أنْ).

قرأ نافع، وابن عامر: (أُسِسَ) بضم الألف، و(بنيانُه) بالرفع في الموضعين. وقرأ الباقون: (أَسَّسَ بُنْيَانَهُ) فيهما. وفي الشواذ قراءة نصر بن عاصم: (أُسُسُ بنيانِه) على وزن فُعُل فُعُل. وقراءة نصر بن علي: (أساسُ بنيانه).

وقرأ يعقوب، وسهل: (إلى أنْ) على أنه حرف الجر، وهو قراءة الحسن، وقتادة، والجحدري، وجماعة، ورواه البرقي عن أبي عبد الله، وقرأ الباقون: (إلّا) مشددة اللام.

من أثبت الواو في (الذين) عطفه على ما تقدم، والتقدير: ومنهم الذين اتخذوا مسجداً، ومن حذف الواو ابتدأ الكلام وأضمر الخبر بعده، كما أضمر في قوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [الحج: 25] إلى قوله: (وَالْبَادِ) [الحج: 25]. والمعنى فيه: ينتقم منهم أو يعذبهم ونحو ذلك. وحسن الحذف في الموضعين لطول الكلام بالمبتدأ وصلته، ويجوز أن يكون على أن تضمر (ومنهم)، فيكون تقديره: ومنهم الذين اتخذوا، كما أضمرت الحرف مع الفعل في قوله: (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) [آل عمران: 106] أي فيقال لهم: أكفرتم، ولا يجوز أن يكون (الذين) بدلاً من قوله: (وَآَخَرُونَ مُرْجَوْنَ) [التوبة: 106] لأن المرجئين لأمر الله غير الذين اتخذوا مسجداً ضراراً، فلا يجوز أن يبدلوا منهم.

ومن قرأ: (أَسَّسَ بُنْيَانَهُ) بنى الفعل للفاعل، كما أضاف البنيان إليه في قوله: (بُنْيَانَهُ) فالمصدر مضاف إلى الفاعل، والباني والمؤسس واحد. ومن بنى الفعل للمفعول به، لم يبعد أن يكون في المعنى كالأول، لأنه إذا

أسس بنيانه فيولي ذلك غيره بأمره كان كبنائه هو له. فأما من قرأ: (أُسُسُ بنيانه) بالرفع في الموضعين وأساس بنيانه بالإضافة، فإنهما بمعنى واحد، وجمع الأس: أساس، كقفل وأقفال، وجمع الأساس: آساس وأُسُس. وأما الجُرف فالأصل فيه ضم العين، والإسكان تخفيف، ومثله: الشُغْل والشُغُل، والطُنْب والطُنُب. ومن قرأ: (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) فمعناه: تبلى وتتقطع بالبلى، أي لا تَثلُج قلوبهم بالإيمان أبداً. ومن قرأ: (تُقَطَّعَ) بضم التاء، فهو في المعنى مثل الأول، إلا أن الفعل أضيف إلى القطع المبلي للقلوب بالموت. وفي الأول أسند إلى القلوب لما كانت هي البالية، وهذا مثل: مات زيد، وسقط الحائط، ونحو ذلك، مما أُسند فيه الفعل إلى من حدث فيه، وإن لم يكن منه، وتُقطَّع يسند الفعل فيه إلى المقطَّع المُبْلى، وإن لم يذكر في اللفظ، فأسند الفعل الذي هو لغير القلوب في الحقيقة إلى القلوب.

ومن قرأ: (إلى أن تَقَطّع) فإنه جعله على الغاية، وزعموا أن في حرف (إلى) حتى الممات، وهذا يدل على أنهم يموتون على نفاقهم، فإذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الإيمان، وأخذوا به من الكفر.

134 - في قوله تعالى: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [التوبة: 111- 112] كُتبت (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ) في المخطوطة الشريفة بواو الجماعة، مطابقة للقراءة المشهورة.

في قراءة أبيّ، وعبد الله بن مسعود، والأعمش: (التائِبِينَ العابِدِينَ) بالياء إلى آخرها، وروي ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (ع). والقراءة المشهورة: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ) بالواو إلى آخرها.

أما الرفع في قوله: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ) فعلى القطع والاستئناف، أي هم التائبون، ويكون على المدح، وقيل: إنَّه رفع على الابتداء، وخبره محذوف بعد قوله: (وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ) أي: لهم الجنة أيضاً، عن الزجاج. وقيل: إنه رفع على البدل من الضمير في (يُقَتِلُونَ) أي يقاتل التائبون.

وأما (التائِبِينَ العابِدينَ) فيحتمل أن يكون جراً، وأن يكون نصباً، أما الجر فعلى أن يكون وصفاً للمؤمنين، أي: من المؤمنين التائبين، وأما النصب فعلى إضمار فعل بمعنى المدح، كأنه قال: أعني وأمدح التائبين.

135 – في قوله تعالى: (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) [التوبة: 118] كُتبت (خُلّفُوا) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الخاء، وهي مطابقة للقراءة المشهورة. أي لم تُكتب (خالفوا) كما زُعم.

والقراءة المشهورة: (الَّذِينَ خُلِّفُوا). وفي الرواية قرأ علي بن الحسين زين العابدين (ع)، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر(ع)، وجعفر بن محمد الصادق (ع)، وأبو عبد الرحمن السلمي: (خالَفُوا)، وقرأ عكرمة، وزر بن حبيش، وعمرو بن عبيد: (خَلَفوا) بفتح الخاء واللام خفيفة.

ومن قرأ: (خلفوا) فتأويله: أقاموا ولم يبرحوا. ومن قرأ: (خالَفُوا) فمعناه عائد إلى ذلك، لأنهم إذا خالفوهم، فأقاموا فقد خلفوا هناك.

136 – في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) [التوبة: 119] كُتبت (مَعَ الصَّادِقِينَ) في المخطوطة الشريفة، وليس (من الصادقين) كما زُعم.

في مصحف عبد الله، وقراءة ابن عباس: (من الصادقين)، وروي ذلك عن أبي عبد الله (ع).

137 – في قوله تعالى: (قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ) [يونس: 2] كُتبت (لَسَاحِرٌ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد السين.

قرأ ابن كثير، وأهل الكوفة: (لَسَاحِرٌ). وقرأ الباقون: (لسِحرٌ) بكسر السين وبغير ألف.

ويدل على قول من قال: (لسحرٌ) قوله سبحانه: (قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ) [الزخرف: 30]، ويدل على (ساحر) قوله: (وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ) [ص: 4] وقد تقدم قوله: (أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ).

فمن قرأ: (ساحر) أراد الرجل، ومن قرا: (سحر) أراد: الذي أوحِي سحرٌ.

138 – في قوله تعالى: (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ) [يونس: 16] كُتبت (وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الراء هكذا (ولا أدريكم به)، على الياء.

في رواية أبي ربيعة، عن البزي، عن ابن كثير: (ولأَدْراكُمْ) فجعلها لاماً دخلت على (أدراكُم). وأما في (أَدْرَاكُم) و(أدْرَاكَ) في جميع القرآن قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وروي في الشواذ عن ابن عباس، والحسن: (ولا أدريكم به).

قال أبو علي: حكى سيبويه: دريْته ودريْت به، والأكثر في الاستعمال بالياء، ويبين ذلك قوله: (وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ) ولو جاء على اللغة الأخرى لكان: (ولا أدراكموه)، وقال: الدّرْية كالفطنة والشعرة، وهي مصادر يراد بها ضروب من العلم، أما الدِّرية، فكالهداية والدلالة، فكأن الدَّراية التأني، والتعمُّل لعلم الشيء، وعلى هذا المعنى ما تصرف من هذه الكلمة.

أما الهمزة قيل: لا وجه له، لأن الدرء: الدفع. قال ابن جني: يجوز أن يكون لها وجه، وإن كان فيه ضعف صنعة، وهو أن يكون أراد، ولا أدريتكم به، ثم قلبت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها، وإن كانت ساكنة كقولهم في يَيْأس يائس، وفي يَيْبَسُ يابسُ. وقال قطرب: إن لغة عقيل في أعطيتك أن يقولوا أعطاتك، ثم همز الألف على لغة من قال في الباز: البأز، وفي العالم والخاتم والنابل: العألم، والخأتم، والنأبل.

ومن قرأ: (ولَأَدْرِيكُمْ بِه) فمعناه: ولأعلمكم الله تعالى به، فيكون نفياً للتلاوة، وإثباتاً للعلم، وعلى قراءة الجماعة: يكون نفياً للأمرين جميعاً.

139 – في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) [يونس: 22] كُتبت (يسيركم) في المخطوطة الشريفة بالياء والسين والياء، مطابقة للقراءة المشهورة.

قرأ أبو جعفر، وابن عامر: (يَنْشُرُكُمْ) بالنون والشين، من النشر. وقرأ الباقون: (يُسَيِّرُكُمْ) بالسين والياء، من التيسيير.

من قرأ: (يُسَيِّرُكُمْ) يقويه قوله: (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ) [الملك: 15] وقوله: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ) [الأنعام: 11]. ويقال: سار الدابةَ وسرته، وسيَّرته قال: فلا تجزعنْ من سنَّة أنت سِرْتَها.

ومن قرأ: (يَنْشُرُكُمْ) فحجته قوله: (وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) [النساء: 1]، وقوله: (وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ) [الشورى: 29] والبث: التفريق والنشر في المعنى.

140 - في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ) [يونس: 24] كُتبت (وازينت) في المخطوطة الشريفة هكذا (واريىت) بدون همزة بعد الياء. وهي مطابقة للقراءة المشهورة.

في الشواذ، قراءة الأعرج، والشعبي، وأبي العالية، ونصر بن عاصم، والحسن بخلاف: (وأَزْيَنَتْ)، وقراءة أبي عثمان: (وازيَأَنَّتْ).

أما (ازَّينت) فأصله: تزيَّنت، فأدغمت التاء في الزاي، وسكنت الزاي، فاجتلبت لها ألف الوصل. وأما (أَزْيَنَتْ): فإنه على أَفْعلت، أي: جاءت بالزينة. وازَّيَّنت أجود في العربية، لأن أَزْيَنَت الأجود فيه أزانَت، مثل: أقال وأباع. وأما ازْيأَنَّت: فوزنه افْعَأَلَّتْ، وأصله: ازْيانَّت، مثل: ادْهامَّت، واسْوادَّت، إلا إنه كره التقاء الساكنين، فحركت الألف، فانقلبت همزة.

141 – في قوله تعالى: (كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا) [يونس: 33] كُتبت (كلمة) في المخطوطة الشريفة على التوحيد بالتاء الطويلة بدون ألف بعد الميم هكذا (كلمت).

قرأ أهل المدينة، وابن عامر: (كلماتٍ) ههنا، وفي آخرها على الجمع، وكذلك في سورة المؤمن. وقرأ الباقون: (كَلِمَةُ) على التوحيد.

قال أبو علي: من قرأ على التوحيد احتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون جعل ما أوعد به الفاسقون كلمة، وإن كانت في الحقيقة كلمات، لأنهم قد يسمون القصيدة كلمة، والخطبة كلمة.

والآخر: أن تكون (كَلِمَةُ رَبِّكَ) التي يراد بها الجنس قد أوقعت على بعض الجنس، كما أوقع اسم الجنس على بعضه في قوله: (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ . وَبِاللَّيْلِ) [الصافات: 137 – 138].

فأما من جمع، فإنه جعل الكلم التي توعدوا بها كل واحدة منها كلمة، ثم جمع فقال: كلمات، وكلاهما وجه.

142 – في قوله تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) [يونس: 58] كُتبت (فليفرحوا) في المخطوطة الشريفة مطابقة للقراءة المشهورة، بخلاف ما ورد في الشواذ (فافرحوا).

قرأ أبو جعفر، وابن عامر: (فَلْيَفْرَحُوا) بالياء و(تجمعون) بالتاء. وقرأ يعقوب برواية رويس: (فَلْتَفْرَحُوا) و(تَجْمَعُون) بالتاء فيهما جميعاً، وروي ذلك عن النبي (ص)، وأبيّ بن كعب، والحسن، وفي رواية عن

يعقوب: (فَلْتَفْرَحُوا) بالتاء و(يَجْمَعُونَ) بالياء، وروي ذلك عن ابن عباس، وقتادة، وجماعة. وقرأ الباقون: (فَلْيَفْرَحُوا)، (يَجْمَعُونَ) بالياء فيهما جميعاً.

قال أبو علي: قوله: (بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ) الجار فيه يتعلق بمضمر استغنى عن ذكره، لدلالة ما تقدم عليه، وهو قوله: (قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) [يونس: 57] كما أن قوله: (آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ) [يونس: 91] قيل: الظرف فيه بمضمر، يدل عليه ما تقدم من الفعل، وكذلك قوله: (آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) [يونس: 51] فأما قوله: (فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) فإن الجار في قوله: (فَبِذَلِكَ) يتعلق بـ (فَلْيَفْرَحُوا) لأن هذا الفعل اتصل بالياء، قال: (وَفَرِحُوا بِهَا) [يونس: 22].

أما الفاء في قوله: (فليفرحوا) فزيادة، يدلّك على ذلك أن المعنى: فافرحوا بذلك.

فأما من قرأ: (فَلْتَفْرَحُوا) بالتاء، فإنه اعتبر الخطاب الذي قبل، وهو قوله: (قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ) [يونس: 57] وزعموا أنها في حرف أبيّ (فافرحوا). قال أبو الحسن: وزعموا أنها لغة، وهي قليلة، نحو: لتضرب وأنت تخاطب.

143 – في قوله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ . فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ . فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) [يونس: 79 – 81] كُتبت (سَاحِرٍ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد السين، هكذا: (سحر).

قرأ أهل الكوفة، غير عاصم: (بكل سحّارٍ) بالتشديد. وقرأ الباقون: (سَاحِرٍ) على وزن فاعل. وقرأ أبو جعفر، وأبو عمرو: (السِّحْرُ) بقطع الألف ومدها على الاستفهام. وقرأ الباقون: (السحرَ) موصولة على الخبر.

قد بينا الوجه في (سحَّار) و(ساحر) في سورة الأعراف. لكن (ما) لها وجهان : الأول : (ما) تدل على الإستفهام : قوله (السحرَ) فإن (ما) في قوله: (مَا جِئْتُمْ بِهِ) في موضع رفع بالابتداء، و(جِئْتُمْ) في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ، والكلام استفهام، و(السحرَ) بدل من (مَا) المبتدأ. ولزم أن يلحق السحر الاستفهام، ليساوي المبدل منه في أنه استفهام.

الثاني : (ما) الصلة والموصول : من قرأ : (مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ) كان (مَا) في قوله موصولاً، و(جِئْتُمْ بِهِ) الصلة، والهاء المجرورة عائدة إلى الموصول، وخبر المبتدأ الذي هو الموصول السحر. ومما يقوي هذا الوجه، ما زعموا أنه في حرف عبد الله: (مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ) فعلى هذا يكون تقديره: الذي جئتم به السحر، وعلى الوجه الأول وهو أن يكون ما استفهاماً، فتقديره: أي شيء جئتم السحر.

وأما وجه الاستفهام مع علم موسى أنه سحر، فإنه مثل قوله: (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) [المائدة: 116] في أنه للتقرير.

144 – في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ) [يونس: 96] كُتبت (كلمة) في المخطوطة الشريفة على الإفراد بدون ألف وبتاء طويلة هكذا: (كلمت).

قد تقدم اختلاف القراء في (كلمة) و(كلمات) والوجه في ذلك.

145 – في قوله تعالى: (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) [يونس: 103] كُتبت (نُنَجِّي) الأولى في المخطوطة الشريفة بالياء، وكُتبت (نُنْجِ) الثانية بالكسرة بدون ياء، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

قرأ الكسائي برواية نصير، ويعقوب برواية روح وزيد: (ثم نُنْجي) خفيفة، وروي عن روح التشديد أيضاً فيه. وقرأ الباقون: (ثُمَّ نُنَجِّي) بالتشديد. وقرأ الكسائي، وحفص عن عاصم، ويعقوب، وسهل: (نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) خفيفة. وقرأ الباقون: (نُنَجِّي المؤمنين) بالتشديد.

حجة من قال: (نُنْجي) قوله: (فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ) [العنكبوت: 24]. وحجة من قال: (نُنَجِّي) قوله: (وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا) [فصلت: 18] وكلاهما حسن.

146 – في قوله تعالى: (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ) [هود: 5] كُتبت (يَثْنُونَ) في المخطوطة الشريفة بدون ياء نهائية، مطابق للقراءة المشهورة.

روي عن ابن عباس بخلاف، ومجاهد، ويحيى بن يعمر، وعن علي بن الحسين، وأبي جعفر محمد بن علي، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد (ع): (يَثْنَونِي صدورُهم) على مثال: يفعوعل. وعن ابن عباس أيضاً: (يَثْنَونُّ). وعن مجاهد: (يَثْنَئِنُّ)، وروي ذلك أيضاً عن عروة الأعشى.

الحجة: أما (يثنوني) على مثال: يَفْعَوْعِل، فهو من أمثلة المبالغة، تقول: أعْشب البلد، فإذا كثر ذلك قلت: اعشوشب، وكذلك احلولى، واخشوشب، واخشوشن. وأما (يَثْنَونٌّ)، و(يَثْنَئِنٌّ) فقد قال ابن جني: إنهما من لفظ الثن، وهو ما هش وضعف من الكلأ.

و(يثنئَنٌّ) بالهمزة أصله: يَثْنانٌّ، فحركت الألف لسكونها، وسكون النون الأولى فانقلبت همزة، وأما (يَثْنَونٌّ) فأصله: يَثْنَوْنِن، فلزم الإدغام، لتكرير العين إذا كان غير ملحق، فأسكنت النون الأولى ونقلت كسرتها إلى الواو، وأدغمت النون في النون فصار (يَثْنَونِ).

147 – في قوله تعالى: (وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [هود: 16] كُتبت (وباطلٌ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد اللام وبالتنوين، هكذا: (وبطلٌ). مطابق للقراءة المشهورة.

روي في الشواذ قراءة أُبيّ، وابن مسعود: (وباطلاً ما كانوا يعملون) بالنصب.

الوجه فيه: أن يكون (وباطلاً) منصوباً بـ (يعملون)، و(ما): مزيدة للتوكيد، فكأنه قال: وباطلاً كانوا يعملون، ومثله قوله: (أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ) [سبأ: 40].

148 – في قوله تعالى: (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ . وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) [هود: 41 – 42]

كُتبت (مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) بدون ألف هكذا (مجربها ومرسها)، وكُتبت (ابنه) بدون ألف المثنى بعد النون كما زُعم في قراءة (ابناه)، وبدون ألف بعد الهاء كما زُعم في قراءة (ابنها).

قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر: (مَجْرَاهَا) بفتح الميم، والباقون: (مُجراها) بضم الميم. واتفقوا على ضم الميم في (وَمُرْسَاهَا) إلا ما يروى في الشواذ عن ابن محيصن، أنه فتح الميم فيهما.

وروي عن علي بن أبي طالب (ع)، وأبي جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد (ع)، وعروة بن الزبير: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ) وروي عن عكرمة: (ابْنَها)، وعن السدي: (ابْناهُ)، وعن ابن عباس: (ابنه) على الوقف.

قال أبو علي: ويجوز في قوله: (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) أن يكون حالاً من شيئين: من الضمير الذي في قوله: (اركبوا) ومن الضمير الذي في (فيها) فإن جعلت قوله: (بِسْمِ اللَّهِ) خبر مبتدأ مقدماً، في قول من لم يرفع بالظرف، أو جعلت قوله: (مَجْرَاهَا) مرتفعاً بالظرف، لم يكن قوله: (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا) إلا جملة في موضع الحال من الضمير الذي في (فيها). ولا يجوز أن يكون من الضمير الذي في قوله: (اركبوا) لأنه لا ذكر فيها يرجع إلى الضمير، ألا ترى أن الظرف في قول من رفع بالظرف، قد ارتفع به الظاهر، وفي قول من رفع في هذا النحو بالابتداء، قد جعل في الظرف ضمير المبتدأ، فإذا كان كذلك خلت الجملة من ذكر يعود إلى ذي الحال من الحال، وإذا خلا من ذلك لم يكن إلا حالاً من الضمير الذي في (فيها).

وحجة من فتح (مجراها) قوله: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ) ولو كان مجراها لكان وهي تجريهم، وحجة من ضمَّ أنّ جرت بهم، وأجرتهم، يتقاربان في المعنى، يقال: جرى الشيء، وأجريته، وجريت به.

وأما من قرأ: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ) فإنه أراد ابنها؛ كما روي عن عكرمة، والمعنى ابن امرأته، لأنه قد جرى ذكرها في قوله سبحانه (وأهلك) فحذف الألف تخفيفاً كما قلنا في بُنَيَّ بالفتح، ويا أبَت. وأما قراءة السدي (ابناه) فإنه يريد به الندبة، وهو على الحكاية، أي قال له: يا ابناه، واابناه!

149 – في قوله تعالى: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) [هود: 46] كُتبت (فَلَا تَسْأَلْنِ) في المخطوطة الشريفة بدون ياء المتكلم، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

قرأ ابن كثير: (تسألنَّ) مشددة النون مفتوحة. وقرأ أبو عمرو، ويعقوب، وسهل: (فلا تَسئَلنِي) خفيفة النون مثبتة الياء. وقرأ أهل الكوفة: خفيفة النون بغير ياء. وقرأ أهل المدينة غير قالون: (فلا تسألنّي) مشددة النون مثبتة الياء. وقرأ ابن عامر، وقالون: (فلا تسألنِّ) مشددة النون مكسورة بغير ياء.

من قرأ: (عَمِلَ غيرَ صالح) فيكون في المعنى كقراءة من قرأ: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) وهو يجعل الضمير لابن نوح (ع)، وتكون القراءتان متفقتين في المعنى، وإن اختلفتا في اللفظ، ومن ضعَّف هذه القراءة بأن العرب لا تقول: هو يعملُ غيرَ حسن، حتى يقولوا: عملاً غيرَ حسن، فالقول فيه: أنهم يقيمون الصفة مقام الموصوف عند ظهور المعنى. فيقول

القائل: قد فعلت صواباً، وقلت: حسناً، بمعنى فعلت فعلاً صواباً، وقلت قولاً حسناً.

ومن قرأ: (فلا تسألن) بفتح اللام ولم يكسر النون، عدَّى السؤال إلى مفعول واحد في اللفظ، والمعنى على التعدي إلى مفعول ثان. ومن كسر النون ها هنا فإنه يدل على تعدية السؤال إلى مفعولين:

أحدهما: اسم المتكلم. والآخر: اسم الموصول. وحذفت النون المتصلة بياء المتكلم، لاجتماع النونات، كما حذفت النون من قولهم: إني كذلك.

150 - في قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ) [هود: 69] كُتبت (سلاماً) و(سلامٌ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف هكذا: (سلما)، و(سلم).

قرأ حمزة، والكسائي: (سِلْم) بكسر السين وسكون اللام هنا وفي سورة الذاريات. وقرأ الباقون: (قَالَ سَلَامٌ).

قال أبو علي: أخبر أبو إسحاق، عن محمد بن يزيد قال: السلام أربعة أشياء، منها مصدر سَلِمت، والسلام شجر، قال: الإسلام وحرمل. والسلام: جمع سلامة. والسلام: اسم من أسماء الله تعالى. وقوله: (دَارُ السَّلَامِ) [الأنعام: 127] يحتمل أن تكون مضافة إلى الله تعظيماً لها، ويحتمل أن يكون دار السلامة من العقاب، فمن حصل فيها كان على خلاف من وصف بقوله: (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) [إبراهيم: 17].

وأما من نصب قوله: (سلاماً) فلأنه لم يحك شيئاً تكلموا به، فيحكي كما يَحكي الجمل، ولكن هو معنى ما تكلمت به الرسل. كما أن

القائل إذا قال: لا إله إلا الله، فقلت: حقاً، أو قلت: إخلاصاً، أعملت القول في المصدرين، لأنك ذكرت معنى ما قال، ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملةٌ تُحكى. فكذلك نصب سلاماً في قوله: (قالوا سلاماً) لما كان في معنى ما قيل، ولم يكن نفس المقول بعينه، فأما قوله: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً) [الفرقان: 63] قال سيبويه: زعم أبو الخطاب أن مثْلَه، يريد مثل قولك: سبحان الله، الذي تفسيره براءة الله من السوء، قولُك للرجل: سلاماً، تريد: مسلماً منك، لا أبتلي بشيء من أمرك، فعلى هذا المعنى وجه ما في الآية.

وأما قوله: (قالَ سلامٌ) فسلام مرفوع، لأنه من جملة الجملة المحكية، والتقدير فيه: سلام عليكم، فحذف الخبر كما حذف من قوله: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) [يوسف: 18] أي: صبر جميل أمثل. أو يكون المعنى: أمري سلام، وشأني سلام، كما أن قوله: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) [يوسف: 18] يصلح أن يكون المحذوف منه المبتدأ، ومثل ذلك قوله: (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ) [الزخرف: 89] على حذف المبتدأ الذي (سلام) خبره.

وأكثر ما يستعمل (سلام) بغير ألف ولام، وذلك لأنه في معنى الدعاء، فهو مثل قولهم: خَيْرٌ بين يديك، ولما كان في معنى المنصوب استجيز فيه الابتداء بالنكرة، فمن ذلك قوله: (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي) [مريم: 47] وقال: (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) [الرعد: 23- 24]، وقال: (سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ) [الصافات: 79]، (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) [الصافات: 109]، (وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) [النمل: 59] وقد جاء بالألف واللام قال سبحانه: (وَالسَّلَامُ عَلَى

مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى) [طه: 47]، (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ) [مريم: 33] وزعم أبو الحسن أن في العرب من يقول: سلام عليكم، ومنهم من يقول: السلام عليكم، فالذين ألحقوا الألف واللام حملوه على المعهود، والذين لم يلحقوه حملوه على غير المعهود، وزعم أن منهم من يقول: سلامُ عليكم، فلا ينون، وحمل ذلك على وجهين :

أحدهما : إنه حذف الزيادة من الكلمة، كما يحذف الأصل من نحو قولك: لم يك، ولا أدر، ويوم يأت .

والآخر : إنه لما كثر استعمال هذه الكلمة وفيه الألف واللام، حذفا منه لكثرة الاستعمال، كما حذفا من اللهم.

وأما من قال: سِلْم، فإن سلْماً يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون بمعنى سلام. فيكون المعنى: أمْرُنا سِلم، أو سلم عليكم. ويكون سِلم في الآية بمعنى سلام، كقولهم: حلَّ وحلال، وحرْم وحرام، فيكون على هذا قراءة من قرأ: (سلام) و(سِلْم) بمعنى واحد وإن اختلف اللفظان.

والآخر: أن يكون سِلم خلاف العدو والحرب، لأنهم لما كفوا عن تناول ما قدمه إليهم فنكرهم، وأوجَس الخيفة منهم، قال: أنا سلم ولست بحرب ولا عدو، فلا تمتنعوا من تناول طعامي، كما يُمْتَنَع من تناول طعام العدو.

151 – في قوله تعالى: (قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) [هود: 72] كُتبت (شَيْخاً) في المخطوطة الشريفة بتثبيت ألف التنوين.

في الشواذ قراءة الأعمش: (وهذا بعلي شيخٌ) بالرفع.

أما الرفع في قوله: (شيخُ) ففيه وجوه:

أحدها: أن يكون (بعلي) خبر المبتدأ، و(شيخُ) بدل من (بعلي) فيكون كأنه قال: هذا شيخ.

والآخر: أن يكون (شيخ) خبر مبتدأ محذوف، ويكون (هذا بعلي) كلاماً تاماً يحسن الوقف عليه.

والثالث: أن يكون (بعلي) بدلاً من (هذا) و(شيخ) هو الخبر، فيكون تقديره: بعلي شيخ.

والرابع: أن يكون (بعلي) و(شيخ) جميعاً خبراً عن (هذا)، وتقديره: هذا جمع البعولة والشيخوخة.

152 – في قوله تعالى: (قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) [هود: 80] كُتبت (آوِي) في المخطوطة الشريفة بالألف والواو والياء بدون الفتحة على الياء، مطابقة للقراءة المشهورة.

قرأ شيبة: (أويَ) بالنصب. والقراءة العامة بالرفع.

من قرأ: (أو أويَ) بالنصب، فيكون تقديره: لو أن لي بكم قوة أو آوياً إلى ركن شديد، ويكون نصباً بإضمار أن.

153 – في قوله تعالى: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) [هود: 87] كُتبت (أَصَلَاتُكَ) في المخطوطة الشريفة على التوحيد بالواو هكذا: (أصلوتك). مطابقة لقراءة حفص عن عاصم، إلا أنهم كانوا

في كتابة الألف يبدلون الألف واو في (الصلاة) و(الزكاة) فيكتبونها (الصلوة)، و(الزكوة).

قرأ أهل الكوفة، غير أبي بكر: (أصلاتك) بغير واو على التوحيد. وقرأ الباقون: (أصلواتك) بالواو على الجمع.

154 – في قوله تعالى: (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) [هود: 105] كُتبت (يَأْتِ) في المخطوطة الشريفة بالكسرة بغير ياء، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

قرأ ابن عامر، وأهل الكوفة غير الكسائي: (يومَ يأتِ) بغير ياء. والباقون: (يأتي) بإثبات الياء.

قال الزجاج في قوله: (يومَ يأتِ) الذي يختاره النحويون: (يوم يأتي) وهذيل بحذف هذه الياءات كثيراً. وقد حكى سيبويه والخليل أن العرب تقول: لا أدرِ، فتحذف الياء وتجتزىء بالكسرة، إلا أنهم يزعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال. قال أبو علي: من أثبت الياء في الوصل والوقف فهو القياس اللغوي البين، وأما من حذفها في الوقف إذا قال: (يومَ يأتِ) فلأنها وإن لم تكن في فاصلة أمكن أن نشبهها بالفاصلة، لأن هذه الياء تشبه الحركات المحذوفة في الوصل، بدلالة أنهم حذفوها كما حذفوا الحركة، فكما أن الحركة تحذف في الوقف، فكذلك ما أشبهها من هذه الحروف كان في حكمها، فأما من حذفها في الوصل والوقف، فلأنه جعلها في الوصل والوقف بمنزلة ما استعمل محذوفاً، مما لم يكن ينبغي في القياس اللغوي أن يحذف، نحو: لم يكن ولم أدرِ.

155 – في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) [يوسف: 4] كُتبت (يَا أَبَتِ) في المخطوطة الشريفة بالتاء مطابقة للقراءة المشهورة، بخلاف من قرأ (يا أبه) بالهاء.

قرأ أبو جعفر، وابن عامر: (يا أبتَ) بفتح التاء. وقرأ الباقون: (يَا أَبَتِ) بكسرها. وابن كثير وقف على الهاء (يا أبه)، والباقون: (يَا أَبَتِ) بالتاء.

قال الزجاج: من قرأ: (يَا أَبَتِ) بكسر التاء، فعلى الإضافة إلى نفسه، وحذف الياء، لأن ياء الإضافة تحذف في النداء، وأما إدخال تاء التأنيث في الأب فإنما دخلت في النداء خاصة، والمذكر قد يسمى باسم فيه علامة التأنيث، ويوصف بما فيه تاء التأنيث، فالاسم نحو نفس وعين، والصفة نحو غلام يفعة، ورجل ربعة. فلزمت التاء في الأب عوضاً من ياء الإضافة، والوقف عليها يا أبه بالهاء، وإن كانت في المصحف بالتاء. وزعم الفراء أنك إذا كسرت وقفت بالتاء لا غير، وإذا فتحت وقفت بالتاء والهاء، ولا فرق بين الكسر والفتح.

وأما (يا أبتَ) بالفتح، فعلى أنه أبدل من ياء الإضافة ألفاً ثم حذفت الألف كما يحذف ياء الإضافة وبقيت الفتحة. قال أبو علي: من فتح فله وجهان :

أحدهما : أن يكون مثل: يا طلحة أقبل، ووجه قول من قال: يا طلحة، أن هذا النحو من الأسماء التي فيها تاء التأنيث أكثر ما يُدْعى مرخماً، فلما

كان كذلك رد التاء المحذوفة في الترخيم إليه، وترك الآخر يجري على ما كان يجري عليه في الترخيم من الفتح، فلم يعتد بالهاء وأقحمها.

والوجه الآخر: أن يكون أراد: يا أبتا، فحذف الألف كما يحذف التاء، فتبقى الفتحة دالة على الألف، كما أن الكسرة تبقى دالة على الياء، والدليل على قوة هذا الوجه كثرة ما جاءت هذه الكلمة على هذا الوجه. فلما كثرت هذه الكلمة في كلامهم ألزموها القلب والحذف.

وأما وقف ابن كثير على الهاء، فلأن التاء التي للتأنيث يبدل منها الهاء في الوقف، فيغير الحرف بذلك في الوقف، كما غير التنوين إذا انفتح ما قبله بأن أبدل منه الألف.

156 - في قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آَيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ) [يوسف: 7] كُتبت (آَيَاتٌ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف وبتاء طويلة هكذا (ايت)، مطابقة للقراءة المشهورة.

قرأ ابن كثير: (آية للسائلين). وقرأ الباقون: (آَيَاتٌ).

قال أبو علي: من قرأ: (إيةٍ) على الإفراد جعل شأنه كله آية، ويقويه قوله: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آَيَةً) [المؤمنون: 50] فكل واحد منهما على انفراده يجوز أن يقال فيه: آية، فأفرد مع ذلك، ومن جمع جعل كل حال من أحواله آية، على أن المفرد المنكر في الإيجاب يقع دالاً على الكثرة، كما يقع كذلك في غير الإيجاب.

157 – في قوله تعالى: (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) [يوسف: 10] كُتبت (غيابة) في المخطوطة الشريفة هكذا (غىىت) بدون ألف بعد الياء، وبدون ألف قبل التاء، وبتاء طويلة، مطابق للقراءة المشهورة.

قرأ أهل المدينة: (غيابات الجب). وقرأ الباقون: (غَيَابَةِ الْجُبِّ). وفي الشواذ قراءة الأعرج: (غيَّابات) مشددة. وقراءة الحسن: (غيبة الجب).

وأما الغيابة فكل شيء غيَّب شيئاً. والجب: الركية التي لم تطو، فمن أفرد فالوجه فيه أن الجب لا يخلو من أن يكون له غيابة واحدة، أو غيابات، وغيابة المفرد يجوز أن يعني به الجمع، كما يعني به الواحد، ومن جمع فإنه يجوز أن يكون له غيابة واحدة، فجعل كل جزء منها غيابة، كقولهم: شابت مفارقه، وبئر ذو غيابتين، ويجوز أن يكون للبئر عدة غيابات، فجمع لذلك، وأما (غيَّابات) بالتشديد، فيكون اسماً جاء على فعَّالة، كما جاء التَّيَّار للموج، والفَيَّاد للبُوم الذكر، والفَخَّار للخزف، وغير ذلك، وأما غيبته فيجوز أن يكون حدثاً على فعلة من غاب، فيكون بمعنى الظلمة، ويجوز أن يكون موضعاً على فعلة.

158 – في قوله تعالى: (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ) [يوسف: 19] كُتبت (يَا بُشْرَى) في المخطوطة الشريفة بغير ألف بعد الياء، هكذا (يبشرى). مطابق لقراءة أهل الكوفة.

قرأ أهل الكوفة: (يا بشرى) بألف بغير ياء، إلا حمزة، والكسائي، وخلف يميلون الراء، وعاصم لا يميل. وقرأ الباقون: (يا بشراي) بفتح الياء وإثبات الألف. وفي الشواذ قراءة الجحدري، وابن أبي إسحاق، والحسن: (يا بُشرَيَّ).

قال أبو علي: من قرأ (يا بشراي) إلى الياء التي للمتكلم كان للألف التي هي حرف الإعراب عنده موضعان من وجهين:

أحدهما: إن الألف في موضع نصب من حيث كان نداء مضافاً.

والآخر: أن يكون في موضع كسر، من حيث كان بمنزلة حرف الإعراب الذي في غلامي، والدليل على استحقاقها لهذا الموضع قولهم: كسَرْتَ فِيَّ، فلولا أن حرف الإعراب الذي ولي ياء الإضافة في موضع كسر ما كسرت الفاء من: فِيَّ، فلما كسرت كما كسرت من قولهم: بفيك، وكما فتحت من قولهم: رأيت فاك، لما كانت في موضع الفتحة التي في قولك: رأيت غلامك، وانضمت في قولك: هذا فوك، لاتباعه الضمة المقدرة فيها كالتي في قولك: هذا غلامك، كذلك كسرت في قولهم: كسرتَ فِيَّ، وهذا يدلُّ على أنه ليس يعرب من مكانين، حيث أنها تبعت حركة غير الإعراب في قول القائل: كسرت فيّ ياهذا، كما تبعت حركة الإعراب في: رأيت فاك.

ومن قال (يا بشرى) احتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون في موضع ضم مثل: يا رجل، لاختصاصه بالنداء.

والآخر: أن يكون في موضع نصب، وذلك لأنك أشبعت النداء ولم تختص به كما فعلت في الوجه الأول، فصار كقوله: (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) [يس: 30] إلا أن التنوين لم يلحق (بشرى) لأنها لا تنصرف.

فأما من قرأ (بُشْرَيَّ) فإن تلك لغة هذيل.

159 - في قوله تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ [يوسف: 23] كُتبت (هَيْتَ) في المخطوطة الشريفة بالهاء والياء والتاء، ظاهراً بدون همزة. ولا يمكن تمييز الهمزة عن الياء في المخطوطة الشريفة لعدم وجود التنقيط.

قرأ أهل المدينة والشام: (هِيتَ لك) بكسر الهاء وفتح التاء. وقرأ ابن كثير: (هيتُ لك) بفتح الهاء وضم التاء. وقرأ الباقون: (هَيْتَ لَكَ) بفتح الهاء والتاء. وروي عن علي (ع)، وأبي رجاء، وأبي وائل، ويحيى بن وثاب: (هئتُ لك) بالهمزة وضم التاء؛ وروي ذلك على خلاف فيه، عن ابن عباس، وعن عكرمة، ومجاهد، وقتادة. وروي عن ابن عباس أيضاً: (هَيتِ) بفتح الهاء وكسر التاء، وروي ذلك عن أبي الأسود، وابن أبي إسحاق، وابن محيصن، وعيسى الثقفي. وروي أيضاً عن ابن عباس: (هَيَئْت لك) أيضاً.

قال الزجاج: في (هَيْتَ لَكَ) لغات أجودها: (هَيْتَ لَكَ) بفتح الهاء والتاء.

وكلها أسماء سمي بها الفعل، بمنزلة: صَه ومَه وأيه، والحركات في أواخرها لالتقاء الساكنين، وأما الفتح: فلأن قبل التاء ياء، فهو كما قيل: أين وكيف، والكسر لأن الأصل في التقاء الساكنين حركة الكسر، وأما الضم فلأنها في معنى الغايات، كأنها قالت: دعائي لك، فلما حذفت الإضافة، وتضمنت هيت معناها، بنيت على الضم، كما بنيت حيث ومنذ،

وأما (هِئتُ) بالهمزة وضم التاء ففعل، تقول: هئتُ أهيء هيئة، أي: تهيأت، وقالوا أيضاً، هئت أهاء، كخفت أخاف. وأما (هَيَئْت لك): ففعل صريح، كقولك: أصلحت لك، واللام تتعلق بنفس هيتَ، وهيتُ، وهيتِ، وهِئت، كما تتعلق بنفس: هلمَّ، في قولك: هلم لك.

160 – في قوله تعالى: (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا) [يوسف: 31] كُتبت (مُتَّكَأً) في المخطوطة الشريفة بدون همزة، هكذا: (متكا).

روي عن أبي جعفر: (متكاً) بغير همز مشددة التاء. وقرأ الباقون: (متكئاً) بالهمز والتشديد. وروي في الشواذ قراءة مجاهد: (متكا) خفيفة ساكنة التاء، وروي ذلك عن ابن عباس.

أما (المتكأ) فهو ما يتكأ عليه لطعام أو شراب أو حديث وأصله مُوْتكأ، مفتعل من وكأت، مثل: مؤتزن من الوزن.

وأما من قرأ: (مُتَّكاً) فيجوز أن يكون مفتعلاً ، يقال: أوْكيت السقا، إذا شددته.

وأما (متكأ) فإنهم قالوا: المتك: الأترج، واحدته متكة. وقيل: هو الزَّماورد ، وهو نوع من الطعام .

161 – في قوله تعالى: (وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا) [يوسف: 31] كُتبت (حَاشَ لِلَّهِ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف لفظ الجلالة، مطابقة للقراءة المشهورة.

قرأ أبو عمرو: (وحاش الله). وقرأ الباقون: (حَاشَ لِلَّهِ). وروي عن ابن مسعود، وأبي بن كعب: (وحاش الله)، وعن الحسن: (حاش الإله)، وفي رواية اخرى عنه: (حاشْ لله) بسكون الشين.

قال أبو علي: لا يخلو قولهم: (حاشَ للهِ) من أن يكون الحرف الجار في الاستثناء، أو فاعَلاً من قولهم: حاشَى يُحاشِي، ولا يجوز أن يكون حرف الجر، لأن حرف الجر لا يدخل على مثله، ولأن الحرف لا يحذف إذا لم يكن فيها تضعيف، فإذا بطل ذلك ثبت أنها فاعل، مأخوذ من الحشاء الذي هو الناحية، والمعنى: أنه صار في حشاء، أي: في ناحية مما قذف به، وفاعِله يوسف. والمعنى: بَعُد عن هذا الذي رمِيَ به، لله، اي: لخوفه من الله ومراقبته أمره، ومن حذف الألف، فكما حذف من: لم يك، ولا أجر، وإذا أريد به حرف الجر يقال: حاشا، وحاش، وحشا: ثلاث لغات.

وأما من قرأ: (حاش الله) فعلى أصل اللغة يكون حرف جر. وأما (حاش الإله) فمحذوف من حاشا تخفيفاً، وهو كقولك: حاش المعبود.

وأما (حاشْ الله) فضعيف، لالتقاء الساكنين فيه، ولإسكان الشين بعد حذف الألف، ولا موجب لذلك.

162 - في قوله تعالى: (أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ) [يوسف: 46] كُتبت (سُنْبُلَاتٍ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف هكذا: (سىىلت). وهي القراءة المشهورة. وتلك تضعِّف رواية قراءة (سنابل).

في الرواية أن جعفر بن محمد (ع) قرأ: (وسبع سنابل) وقرأ أيضاً القراءة المشهورة.

163 – في قوله تعالى: (وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ) [يوسف: 62] كُتبت (لِفِتْيَانِهِ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف هكذا (لفتـيـه).

قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر: (لِفِتْيَانِهِ). وقرأ الباقون: (لفتيته).

قال أبو علي: (الفتية) جمع فتى في العدد القليل، و(الفتيان) في الكثير، ومثل فتية: إخوة ووِلْدَة، في جمع أخ وولد، ونِيرة وقِيعة: في جمع نار وقاع. ومثل فتيان: بِرقان وخِربان، في جمع بَرق وخَرب، وجيران وتيجان، في جميع جار وتاج، وقد يقوم البناء الذي للقليل مقام الذي للكثير، وكذلك يقوم الكثير مقام القليل، حيث لا قلب ولا إعلال، وذلك نحو: أرجل وأقدام وأرسان، وفي الكثير قولهم: ثلاثة شسوع، فإذا فعل ذلك فيما لا إعلال فيه، فأن يُرفض فيما يؤدي إلى الإعلال والقلب، أولى.

164 – في قوله تعالى: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [يوسف: 64] كُتبت (خَيْرٌ حَافِظاً) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الحاء، هكذا: (خير حفظا).

قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر: (خَيْرٌ حَافِظاً). وقرأ الباقون: (حفظاً) بغير ألف.

وجه من قرأ: (خيرٌ حافظاً) أنه قد ثبت من قوله: (وَنَحْفَظُ أَخَانَا) وقوله: (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) أنهم قد أضافوا إلى أنفسهم حفظاً، فالمعنى على الحفظ الذي نسبوه إلى أنفسهم، وإن كان منهم تفريط في حفظهم ليوسف، كما أن قوله: (أَيْنَ شُرَكَائِيَ) [النحل: 27] لم يُثبت لله شريكاً، وإنما المعنى على الشركاء الذين نسبتموهم إليّ، فكذلك المعنى على الحفظ الذي نسبوه إلى أنفسهم، وإن كان منهم تفريط فيه، فإذا كان كذلك، كان المعنى: فالله خيرٌ حفظاً من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم، وإن كان منكم فيه تفريط، وإضافة (خيرُ) إلى (حفظ) محال، ولكن تقول: حفظ الله خير من حفظكم.

ومن قرأ: (حافظاً) فيكون (حافظاً) منصوباً على التمييز دون الحال كما كان حفظاً كذلك، ولا يستحيل الإضافة في (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً)، وخير الحافظين، كما يستحيل في (خيرٌ حافظاً)، فإن قلت: فهل كان ثَمَّ حافظ كما ثبت أنه كان حفظ لما قدمته؟ فالقول: إنه قد ثبت أنه كان ثَمَّ حافظ لقوله: (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ولقوله: (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) [الرعد: 11] فتقول: حافظ الله خير من حافظكم، كما كان حفظ الله خير من حفظكم.

165 – في قوله تعالى: (قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ) [يوسف: 72] كُتبت (صُوَاعَ) في المخطوطة الشريفة بالألف بعد الواو، متطابقة مع القراءة المشهورة، بخلاف من قرأ (صُوع).

في الشواذ قرأ أبي عبد الله بن عوف (صُوع) بضم الصاد بغير ألف. وقراءة يحيى بن يعمر: (صَوغ) بفتح الصاد والغين معجمة، وقراءة أبي هريرة، ومجاهد بخلاف: (صاع الملك). والقراءة المشهورة: (صواعَ الملك).

الصُّواع والصَّاع والصَّوْع والصُّوعُ واحد: وهو مكيال، وأما الصَّوع فمصدر وُضع موضع اسم المفعول، أي: المصوع، وهو مثل: الخلق والصيد، بمعنى المخلوق والمصيد.

166 – في قوله تعالى: (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ) [يوسف: 76] كُتبت (وعاء) في المخطوطة الشريفة بالواو والعين والألف، وهي القراءة المشهورة. بخلاف من قرأ (إعاء).

قرأ الحسن: (من وُعاء أخيه) بضم الواو، وقرأ سعيد بن جبير: (إعاء أخيه) بالهمزة. والقراءة المشهورة: (وعاء).

من قرأ: (إعاء) فأصله وعاء، أبدلت الواو المكسورة همزة، كما قالوا في وسادة: إسادة، وفي وجاح للستر: إجاح. ومن قرأ: (وعاء) بالضم، فإنه يكون لغة، والهمزة فيه أقيس لغوياً، كما قالوا: أعَد في وعَد، وأجُوه في وجُوه.

167 – في قوله تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ آَيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) [يوسف: 105] كُتبت (يَمُرُّونَ) في المخطوطة

الشريفة بالياء والميم والراء والواو والنون، وهي القراءة المشهورة، وليس كما زعم في بعض القراءات (يمشون)!

في الشواذ قراءة عكرمة، وعمرو بن فائد: (والأرضُ يمرون عليها) بالرفع، وقراءة السدي: (والأرضَ) نصباً. والقراءة المشهورة: (وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا) بالجر.

من رفع أو نصب وقف على السماوات، ثم ابتدأ (والأرض) فالرفع على الابتداء، والجملة بعدها خبره، والعائد إلى المبتدأ الهاء من (عليها) والضمير في (عنها) عائد إلى الآية. وأما النصب فبفعل مضمر، تقديره: ويطأون الأرض. ويؤيد ذلك قراءة ابن مسعود: (يَمْشُونَ عَلَيْهَا) فلما أضمر الفعل الناصب فسره بقوله (يَمُرُّونَ عَلَيْهَا). ومن جر (والأرضِ) على قراءة القراء، فإن شاء وقف على (والأرض) وإن شاء وقف آخر الآية.

168 - في قوله تعالى: (فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) [يوسف: 110] كُتبت (فَنُجِّيَ) في المخطوطة الشريفة بنون واحدة، وهي القراءة المشهورة.

قرأ عاصم، وابن عامر، ويعقوب، وسهل: (فنُجّيَ من نَّشاءُ) بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء، وقرأ الباقون: (فننجي من نشاء) بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء. وفي الشواذ عن ابن محيصن: (فَنَجَا) بفتح النون والجيم والتخفيف.

أما قوله: (فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاء) فإن ننجي حكاية للحال، لأن القصة مما قد مضى، وإنما حكي فعل الحال كما كانت عليه، كما أن قوله: (وَإِنَّ

رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) [النحل: 124] حكاية للحال الكائنة، وكما أن قوله: (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) [الحجر: 2] جاء على الحكاية للحال الكائنة، ومن ذلك قوله: (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) [الكهف: 18] فلولا حكاية الحال لم يعمل اسم الفاعل، لأنه إذا مضى اختص وصار معهوداً فخرج بذلك من شبه الفعل، ألا ترى أن الفعل لا يكون معهوداً، فكما أن اسم الفاعل إذا وصف أو حقر لم يعمل عمل الفعل لزوال شبه الفعل عنه بالاختصاص الذي يحدثه فيه التحقير والوصف، كذلك إذا كان ماضياً.

وأما النون الثانية من (نُنَجِّي) فهي مخفاة مع الجيم، وكذلك النون مع سائر حروف الفم لا تكون إلا مخفاة. قال أبو عثمان: تبيينها معها لحن، وللنون مع الحروف ثلاث أحوال: الإدغام، والإخفاء، والبيان، وإنما تدغم إذا كانت مع مقاربها كما يدغم سائر المقاربة فيما يقاربه، والإخفاء فيها مع حروف الفم التي لا تقاربها، والبيان فيها مع حروف الحلق، فأما حذف النون الثانية من الخط فيشبه أن يكون لكراهة اجتماع المثلين فيه. ألا ترى أنهم كتبوا مثل: العليا والدنيا ويحيا ونحو ذلك بالألف، فلولا اجتماعها مع الياء لكتبت بالياء، كما كتبت حبلى ويخشى، وما لم يكن فيه ياء من هذا النحو بالياء، فكأنهم لما كرهوا اجتماع المثلين في الخط حذفوا النون، وقوَّى ذلك أنه لا يجوز فيها إلا الإخفاء، ولا يجوز فيها البيان، فأشبه بذلك الإدغام، لأن الإخفاء لا يبين فيه الحرف المخفي، كما أن الإدغام لا يبين فيه الحرف المدغم بيانه في غير الإدغام، فلما وافق النون المدغم في هذا الوجه استجيز حذفه من الخط.

ومن ذهب إلى أن النون الثانية مدغمة في الجيم فقد غلط، لأنها ليست مثل الجيم ولا مقاربة لها، وإذا خلا الحرف من هذين الوجهين لم يدغم فيما اجتمع معه.

ومن قرأ: (فَنُجِّيَ) فإنه أتى على لفظ الماضي، لأن القصة ماضية، ويقوي ذلك أنه عطف عليه فعل مسند إلى المفعول به، وهو قوله: (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) [يوسف: 110] ولو كان ننجي مسنداً إلى الفاعل كقول من خالفه لكان (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا) [يوسف: 110] أشبه، ليكون مثل المعطوف عليه. ومن قرأ: (تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) [يوسف: 111] وما بعده بالرفع، فيكون التقدير: لكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء، فحذف المبتدأ وبقي الخبر.

ثانياً: جدول يبين الرسم القرآني في المخطوطة الشريفة بالمقارنة مع القراءات الاخرى

ملاحظة : وضعنا علامة (*) في الموارد التي تصعب فيها المطابقة بين المخطوطة الشريفة وقراءة حفص عن عاصم ، وهي موارد قليلة نادرة لم تؤثر عن سياق الكتاب المجيد .

السورة والآية	الكلمة	المخطوطة الشريفة	قراءة حفص عن عاصم	التطابق والملاحظات
البقرة: 22	جعل لكم	جعل لكم (بدون إدغام).	جعل لكم (بدون إدغام).	متطابقة. قرأ البعض بالإدغام: (جعلكم).
البقرة: 26	يستحيي	يستحيي (بيائين).	يستحيي (بيائين).	متطابقة. قرأ البعض بياء واحدة.
البقرة: 36	فأزلهما	فازلهما (بدون ألف بعد الزاي).	فأزلهما (بدون ألف بعد الزاي).	متطابقة. قرأ البعض: (فأزالهما) بالألف بعد الزاي.
البقرة: 37	جبريل	جبريل (بالياء وبدون همزة).	جبريل (بالياء وبدون همزة).	متطابقة.
البقرة: 38	هُداي (بالألف)	هُداي (بالألف)	هُداي (بالألف)	متطابقة. وفي لغة هذيل تقلب الألف إلى الياء، للياء التي بعدها: (هُدَيّ).
البقرة: 58	خطاياكم	خطاياكم (بالألف)	خطاياكم (بالألف)	متطابقة.
البقرة: 81	خطيئته	خطىىه (على التوحيد)، بدون همزة.	خطيئته (على التوحيد).	متطابقة.

----------	--------	----------	-----------	-----------
البقرة: 85	أسرى	اسرى (بدون ألف).	اسرى (بدون ألف)	متطابقة.
البقرة: 85	تفادوهم	تفدوهم (بدون ألف).	تفادوهم	متطابقة. كانوا لا يثبتون الألف في المصاحف.
البقرة: 97	جبريل	حبربل (بالياء وبدون همزة).	جبريل (بالياء وبدون همزة).	متطابقة.
البقرة: 106	نُنْسِها	ننسها (بدون همزة بعد السين).	ننسها (بدون همزة بعد السين).	متطابقة. قرأ البعض (ننسئها) بالهمزة.
البقرة: 119	ولا تُسئل	ولا تُسئل	ولا تُسئل	متطابقة.
البقرة: 124	إبراهيم	ابرهـم (بدون ألف).	إبراهيم	متطابقة.
* البقرة: 124	عهدي	عهديَ (بالفتحة)	عهدي (بالسكون)	الخلاف يسير، فالأصل في الياء الحركة، أما السكون فقد كرهوا تلفظ الفتحة مع الياء.
البقرة: 210	والملائكةُ	والملائكةُ (بالرفع).	والملائكةُ (بالرفع).	متطابقة.
الأعراف: 161	خطيئاتكم	خطـىكم (بدون ألف)	خطيئاتكم	متطابقة.
نوح: 25	خطيئاتكم	خطـىكم (بدون ألف)	خطيئاتكم	متطابقة.
البقرة: 116	وقالوا	وقالوا (بتثبيت واو الإستئناف).	وقالوا (بتثبيت واو الإستئناف).	متطابقة. وفي قراءات اخرى بدون واو.
البقرة: 132	ووصى	ووصى (بدون همزة بين الواوين).	ووصى (بدون همزة بين الواوين).	متطابقة. في بعض القراءات (واوصى).

البقرة: 143	لرءوف	لروفٌ (على وزن رعوف).	لرءوفٌ (على وزن رعوف).	متطابقة. لم تكتب الهمزة في المخطوطة الشريفة.
البقرة: 148	موليها	موليها (بالياء).	موليها (بالياء).	متطابقة. وقرأت في بعض القارءات: (هو مولّاها) أيضاً.
البقرة: 158	أن يطوف بهما	أن يطوف بهما	أن يطوف بهما	متطابقة. بخلاف ما روي في الشواذ.
البقرة: 164	الرياح	الرياح (بتثبيت الألف على الجمع).	الرياح (بتثبيت الألف على الجمع).	متطابقة.
البقرة: 168	خطوات	خطوات (بدون همزة).	خطوات (بدون همزة).	مطابقة. بخلاف ما روي في الشواذ (خطوءات).
البقرة: 184	مسكين	مسكين (على الإفراد).	مسكين (على الإفراد).	متطابقة.
البقرة: 184	يطيقونه	يطيقونه (بواو واحدة).	يطيقونه (بواو واحدة).	متطابقة. بخلاف من قرأ في الشواذ: (يطوقونه).
البقرة: 191	ولا تقاتلوهم، حتى يقاتلوكم، فإن قاتلوكم	ولا تقاتلوهم، حتى يقاتلوكم، فإن قاتلوكم (بدون ألف).	ولا تقاتلوهم، حتى يقاتلوكم، فإن قاتلوكم.	متطابقة. عدم كتابتهم الألف في المصاحف إلا لضرورة.
البقرة: 197	فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ	فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ (بالفتح دون تنوين).	فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ (بالفتح دون تنوين).	متطابقة.
البقرة: 210	والملائكةُ	والملائكةُ (بالرفع).	والملائكةُ (بالرفع).	متطابقة.
البقرة: 236	تمسوهن	تمسوهن (بدون	تمسوهن (بدون	متطابقة. بخلاف بعض

		ألف)	ألف)	القراءات بفتح التاء وبألف بعد الميم (تماسوهن).
البقرة: 208	السِّلم	السِّلم (بكسر السين)	السِّلم (بكسر السين)	متطابقة.
البقرة: 237	ولا تنسوا	ولا تنسوا (بدون ألف)	ولا تنسوا (بدون ألف)	متطابقة. وهذا ينفي ما ورد في قراءة: (ولا تناسوا) بالألف.
البقرة: 245	فيضاعفه له أضعافاً	فيضاعفه له أضعافاً (بدون ألف في الكلمتين)	فيضاعفه له أضعافاً (بدون ألف في الكلمتين)	متطابقة.
البقرة: 245	يبسط	يبصط (بالصاد)	يبصط (بالصاد)	متطابقة. الاختلاف بين الصاد والسين يسير.
البقرة: 246	عسَيتُم	عسَيتم (بفتح السين)	عسَيتم (بفتح السين)	متطابقة.
البقرة: 248	التابوت	التابوت	التابوت	متطابقة. بخلاف من قرأ (التابوه) بالهاء.
البقرة: 251	دفعُ	دفعُ (بدون ألف)	دفعُ (بدون ألف)	متطابقة.
البقرة: 254	لا بيعٌ فيه ولا خلةٌ ولا شفاعةٌ	لا بيعٌ فيه ولا خلةٌ ولا شفاعةٌ.	لا بيعٌ فيه ولا خلةٌ ولا شفاعةٌ.	متطابقة.
البقرة: 259	لبثت	لبثت (بالثاء والتاء).	لبثت (بالثاء والتاء).	متطابقة. بخلاف من أدغم الثاء بالتاء.
البقرة: 259	يتسنه	يتسنه (بالهاء).	يتسنه (بالهاء).	متطابقة.
البقرة: 283	فرهانٌ	فرهانٌ (بتثبيت الألف).	فرهانٌ (بتثبيت الألف).	متطابقة. بخلاف من قرأ بالإظهار.
البقرة: 285	وكتبه	وكتبه (بدون ألف على الجمع).	وكتبه (بدون ألف على الجمع).	متطابقة.
آل عمران: 2	الحي القيوم	الحي القيوم (بالواو).	الحي القيوم (بالواو).	متطابقة. بخلاف من قرأ (القيام) بالألف.
آل عمران: 20	اتبعنِ	اتبعنِ (بحذف	اتبعنِ (بحذف	متطابقة. بخلاف من قرأ

		الياء).	الياء).	بتثبيت الياء (اتبعني).
آل عمران: 21	ويقتلون	ويقتلون (بدون ألف).	ويقتلون (بدون ألف).	متطابقة.
* آل عمران: 28	تقاة	تقية (بدون ألف).	تقية (بدون ألف).	--
آل عمران: 39	فنادته	فنادته (بالتاء).	فنادته (بالتاء).	متطابقة.
آل عمران: 49	الطير	الطير (على الياء بدون ألف).	الطير (على الياء بدون ألف).	متطابقة.
آل عمران: 49	طيراً	طيراً (على الياء بدون ألف).	طيراً (على الياء بدون ألف).	متطابقة.
آل عمران: 81	آتيتكم	آتيتكم (على الإفراد لا على الجمع).	آتيتكم (على الإفراد لا على الجمع).	متطابقة.
آل عمران: 133	وسارعوا	وسارعوا (بالألف).	وسارعوا (بالألف).	متطابقة.
آل عمران: 146	قاتل	قاتل (بدون ألف).	قاتل (بدون ألف).	متطابقة.
آل عمران: 184	والزبر	والزبر (بغير باء بعد الواو).	والزبر (بغير باء بعد الواو).	متطابقة. بخلاف ما زعم قراءة (وبالزبر).
آل عمران: 195	وقاتلوا	وقاتلوا (بتثبيت الألف)	وقاتلوا (بتثبيت الألف)	متطابقة.
آل عمران: 195	وقتلوا	وقتلوا (بدون ألف)	وقتلوا (بدون ألف)	متطابقة.
النساء: 5	قياماً	قياما (بغير ألف).	قياما	متطابقة.
* النساء: 32	واسألوا	وسلوا (بغير همز).	واسألوا (بالهمز).	قراءة ابن كثير والكسائي بغير همز.
النساء: 33	عقَدتْ	عقدتْ (بدون ألف).	عقدتْ (بدون ألف).	متطابقة.

النساء: 34	فالصالحات قانتات	فالصالحات قانتات (بدون ألف في الكلمتين).	فالصالحات قانتات	متطابقة. بخلاف ما في الشواذ (فالصوالح قوانت).
النساء: 40	يضاعفها	يضاعفها (بدون ألف).	يضاعفها (بدون ألف).	متطابقة.
النساء: 43	لامستم	لامستم (بدون ألف).	لامستم (بدون ألف).	متطابقة.
النساء: 66	إلا قليلٌ	إلا قليلٌ (بالرفع).	إلا قليلٌ (بالرفع).	متطابقة.
النساء: 94	السلام	السلام (بدون ألف).	السلام.	متطابقة.
النساء: 117	إناثاً	إناثاً (بدون ألف بعد النون).	إناثاً	متطابقة.
النساء: 128	يصلحا	يصلحا	يصلحا	متطابقة. بخلاف من قرأ (يصالحا).
*النساء: 135	تلووا (بواوين)	تلوا (بواو واحدة)	تلووا (بواوين)	–
*النساء: 142	يراؤون	يرون (بدون همزة ولا ألف، وبواو واحدة).	يراؤون (على وزن يراعون).	–
المائدة: 3	وما أكل السبع	وما أكل السبع	وما أكل السبع	متطابقة. بخلاف من قرأ (وأكيل السبع).
المائدة: 3	غير متجانف	غير متجانف (بدون ألف).	غير متجانف	متطابقة.
المائدة: 6	وأرجلَكم	وأرجلَكم (بفتح اللام).	وأرجلَكم (بفتح اللام).	متطابقة.
المائدة: 13	قاسية	قاسية (بدون ألف).	قاسية	متطابقة.
المائدة: 44	واخشونِ	واخشونِ (بدون ياء).	واخشونِ (بدون ياء).	متطابقة. بخلاف من قرأ بالياء (واخشوني).

المائدة: 53	ويقول	ويقول (بواو الإستئناف).	ويقول (بواو الإستئناف).	متطابقة. بخلاف من قرأ بدون واو الإستئناف: (يقول).
المائدة: 54	يرتد	يرتد (بدال واحدة).	يرتد (بدال واحدة مشددة).	متطابقة. بخلاف من قرأ بدالين (يتردد).
المائدة: 60	وَعَبَدَ	وَعَبَدَ (بدون ألف وبفتحة على الباء والدال).	وعبدَ (بدون ألف وبفتحة على الباء والدال).	متطابقة. بخلاف من قرأ (وعابد).
المائدة: 67	رسالته	رسالته (على التوحيد لا الجمع).	رسالته (على التوحيد لا الجمع).	متطابقة. بخلاف من قرأ على الجمع (ورسالاته).
المائدة: 71	ألا تكونَ	ألا تكونَ	ألا تكونَ	متطابقة. بخلاف ما روي (أن لا تكون).
المائدة: 89	عقدتم	عقدتم (بدون ألف).	عقدتم (بدون ألف).	متطابقة. بخلاف من قرأ (عاقدتم).
المائدة: 89	أهليكم	أهليكم (بدون ألف).	أهليكم (بدون ألف).	متطابقة. بخلاف ما زعم في رواية (أهاليكم).
المائدة: 95	ذوا عدل	ذوا عدل (بالألف).	ذوا عدل (بالألف).	متطابقة. بخلاف ما زعم في رواية (ذو عدل منكم).
المائدة: 97	قياماً	قياماً (بدون ألف).	قياماً (بدون ألف).	متطابقة.
المائدة: 107	استحقا	استحقا (بتثبيت الألف).	استحقا (بتثبيت الألف).	متطابقة.
المائدة: 107	استحق	استحق (بدون ألف).	استحق (بدون ألف).	متطابقة.
المائدة: 110	سحر	سحر (بدون ألف).	سحر (بدون ألف).	متطابقة. بخلاف من قرأ (ساحر).

الأنعام: 32	وللدار	وللدار (بلامين).	وللدار (بلامين).	متطابقة. بخلاف من قرأ (ولدارُ) بلام واحدة.
الأنعام: 52	بالغداة	بالغدوة (بالواو).	بالغداة	متطابقة. كانوا يقلبون الألف واوً في الكتابة، كما في الصلاة تُكتب (الصلوة).
الأنعام: 57	يقصُ	يقصُ	يقصُ	متطابقة. بخلاف من قرأ (يقضي).
الأنعام: 61	توفته	توفته (بالتاء).	توفته (بالتاء).	متطابقة. بخلاف من قرأ (توفاه).
الأنعام: 63	أنجانا	أنجيتنا	أنجيتنا	– تبدو بهذا الشكل ظاهراً والله أعلم.
الأنعام: 86	اليسع	اليسع (بلام واحدة).	اليسع (بلام واحدة).	متطابقة. بخلاف من قرأ (الليسع) بلامين.
* الأنعام: 96	وجعل	وجاعل (بالألف)	وجعل	في المخطوطة الشريفة كُتبت (وجاعل) بالألف.
الأنعام: 99	وجناتٍ	وجناتٍ (على النصب منونة).	وجناتٍ (على النصب منونة).	متطابقة. على عكس من قرأها بالرفع.
الأنعام: 105	درستَ	درستَ (بدون ألف)	درستَ (بدون ألف)	متطابقة. على خلاف من قرأ (دارست) بالألف.
الأنعام: 115	كلمة	كلمت (بدون ألف وبتاء طويلة) أي بالإفراد.	كلمت (بدون ألف وبتاء طويلة) أي بالإفراد.	متطابقة. بخلاف من قرأ (كلمات) بالحمع.
الأنعام: 124	رسالته	رسالته (بدون ألف الجمع).	رسالته (بدون ألف الجمع).	متطابقة. بخلاف من قرأ (رسالاته).
الأنعام: 125	يصعّد	يصعّد (بدون ألف)	يصعّد (بدون ألف)	متطابقة. بخلاف ما روي في الشواذ (يصاعد).
الأنعام: 135	مكانتكم	مكانتكم (بدون ألف بعد النون).	مكانتكم (بدون ألف بعد النون).	متطابقة. بخلاف من قرأ (مكاناتكم).

الأنعام: 138	حجر	حجر (حاء جيم راء).	حجر (حاء جيم راء).	متطابقة. بخلاف من قرأ في الشواذ (حرج).
الأنعام: 153	صراطي	صراطي (بالصاد والياء).	صراطي (بالصاد والياء).	متطابقة. بخلاف من قرأ (سراطي) بالسين والياء.
الأنعام: 159	فرقوا	فرقوا (بدون ألف بعد الفاء).	فرقوا (بدون ألف بعد الفاء).	متطابقة. وهذا يضعف الرواية المروية بقراءة (فارقوا).
الأعراف: 18	مذءوماً	مذوماً (بميمين وبدون همزة).	مذوماً (بميمين وبدون همزة).	متطابقة. كانوا لا يكتبون الهمزة في المصحف.
الأعراف: 19	سواتهما (بالهمزة)	سوتهما (بدون همزة).	سوتهما (بدون همزة).	مطابقة.
الأعراف: 19	هذه	هذه (بالهاء لا بالياء),	هذه (بالهاء لا بالياء).	متطابقة. بخلاف من قرأ (هذي) بالياء.
الأعراف: 43	وما كنا	وما كنا (بتثبيت الواو).	وما كنا (بتثبيت الواو).	متطابقة. بخلاف من قرأ بغير الواو.
الأعراف: 57	الرياح	الرياح (بتثبيت الألف).	الرياح (بتثبيت الألف).	متطابقة. بخلاف من قرأ (الريح) على الإفراد.
الأعراف: 75	قال الملأُ	قال الملأُ (بغير واو).	قال الملأُ (بغير واو).	متطابقة. بخلاف من قرأ (وقال) بالواو.
الأعراف: 81	إنكم	إنكم (بهمزة واحدة).	إنكم (بهمزة واحدة).	متطابقة. بخلاف من قرأ (أإنكم) بهمزتين.
الأعراف: 109	لساحرٌ	لساحرٌ (بالألف)	لساحرٌ (بالألف)	متطابقة.
الأعراف: 111	أرجه	أرجه (بدون همزة بعد الجيم).	أرجه (بدون همزة بعد الجيم).	متطابقة. بخلاف من قرأ بهمزة بعد الجيم (أرجئه).
* الأعراف: 112	ساحر	ساحر (بدون ألف)	ساحر	متطابقة. كانوا لا يكتبون الألف إلا في موارد.

الأعراف: 113	إنَّ	إنَّ (بهمزة واحدة)	إنَّ (بهمزة واحدة)	متطابقة.
الأعراف: 123	آمنتم به	امنتم به (همزة واحدة)	امنتم به (همزة واحدة)	متطابقة.
الأعراف: 131	طائرهم	طائرهم (بدون ألف)	طائرهم (بدون ألف)	متطابقة.
الأعراف: 141	أنجيناكم	أنجيناكم (بدون ألف)	أنجيناكم (بدون ألف)	متطابقة.
*الأعراف: 144	برسالاتي	برسلتي (بدون ألف بعد السين وبدون ألف بعد اللام).	برسالاتي	–
الأعراف: 157	إصرهم	إصرهم (بدون ألف على الإفراد).	إصرهم (بدون ألف على الإفراد).	متطابقة. بخلاف من قرأ (أصارهم).
الأعراف: 161	خطيئاتكم	خطيكم (على جمع السلامة بدون ألف).	خطيئاتكم (على جمع السلامة بدون ألف).	متطابقة.
الأعراف: 165	بئيس	بئيس (بالياء).	بئيس (بالياء).	متطابقة.
الأعراف: 169	ودرسوا	ودرسوا (بدون ألف بعد واو العطف، وبدون ألف بعد الدال).	ودرسوا (بدون ألف بعد واو العطف، وبدون ألف بعد الدال).	متطابقة. بخلاف من قرأ (وادارسوا).
الأعراف: 172	ذريتهم	ذريتهم (على التوحيد بدون ألف).	ذريتهم (على التوحيد بدون ألف).	متطابقة. بخلاف من قرأ (ذرياتهم).
الأعراف: 189	فمرت به	فمرت به (بدون ألف).	فمرت به (بدون ألف).	متطابقة. بخلاف من قرأ في الشواذ (فمارت به).
الأعراف: 195	كيدونِ	كيدونِ (بالكسرة بدون ياء بعد	كيدونِ (بالكسرة بدون ياء بعد	متطابقة. بخلاف من قرأ (كيدوني) بالياء.

		النون).	النون).	
الأعراف: 195	تنظرونِ	تنظرونِ (بدون ياء بعد النون)	تنظرونِ (بدون ياء بعد النون)	متطابقة. بخلاف من قرأ (تنظروني) بالياء.
الأعراف: 201	طائف	طائف (بدون ألف).	طائف (بدون ألف).	متطابقة.
الأعراف: 202	يمدونهم	يمدونهم (بدون ألف بعد الميم).	يمدونهم (بدون ألف بعد الميم).	متطابقة. بخلاف من قرأ (يمادونهم) بالألف.
الأنفال: 1	يسألونك عن الأنفال	يسألونك عن الأنفال (بتثبيت عن).	يسألونك عن الأنفال (بتثبيت عن).	متطابقة. بخلاف من زعم قراءة (يسألونك الأنفال).
الأنفال: 11	يغشيكم	يغشيكم (بالياء بعد الشين).	يغشيكم (بالياء بعد الشين).	متطابقة. بخلاف من قرأ (يغشاكم).
الأنفال: 25	لا تصيبن	لا تصيبن (بتثبيت الألف على اللام).	لا تصيبن (بتثبيت الألف على اللام).	متطابقة. بخلاف القراءة المزعومة: (لتصيبن).
الأنفال: 42	حيَّ	حيَّ (بياء واحدة).	حيَّ (بياء واحدة).	متطابقة. بخلاف من قرأ بإظهار اليائين (حيي).
الأنفال: 67	أسرى	أسرى (بدون ألف).	أسرى (بدون ألف).	متطابقة. بخلاف من قرأ (اسارى).
الأنفال: 70	الأسرى	الأسرى (بدون ألف).	الأسرى (بدون ألف).	متطابقة. بخلاف من قرأ (الأسارى).
التوبة: 8	إلّاً	إلّاً (بدون ياء بعد الهمزة).	إلّاً (بدون ياء بعد الهمزة).	متطابقة. بخلاف من قرأ (إيلا).
التوبة: 17	مساجد	مساجد (بتثبيت الألف).	مساجد (بتثبيت الألف).	متطابقة. بخلاف من قرأ (مسجد) على الإفراد.
التوبة: 18	مساجد	مساجد (بتثبيت الألف).	مساجد (بتثبيت الألف).	متطابقة. بخلاف من قرأ (مسجد) على الإفراد.
التوبة: 19	المسجد	المسجد (بدون	المسجد (بدون	متطابقة.

		ألف).	ألف).	
التوبة: 19	سقاية	سقاية (بدون ألف).	سقاية	متطابقة.
التوبة: 19	عمارة	عمارة (بتثبيت الألف).	عمارة (بتثبيت الألف).	متطابقة.
التوبة: 24	وعشيرتكم	وعشيرتكم (بدون ألف الجمع).	وعشيرتكم (بدون ألف الجمع).	متطابقة. بخلاف من قرأ (وعشيراتكم).
التوبة: 28	نجس	نجس (على المفرد).	نجس (على المفرد لا على الجمع).	متطابقة. بخلاف من قرأ (انجاس).
التوبة: 28	عيلة	عيلة (بدون ألف).	عيلة (بدون ألف).	متطابقة. بخلاف من قرأ (عائلة).
التوبة: 30	يضاهئون	يضاهئون (بدون ألف وبدون همزة).	يضاهئون	متطابقة.
التوبة: 37	النسيء	النسيء (بدون همزة).	النسيء (بدون همزة).	متطابقة. كانوا لا يكتبون الهمزة في المصاحف.
التوبة: 51	قل لن يصيبنا	قل لن يصيبنا (بتثبيت لن).	قل لن يصيبنا (بتثبيت لن).	متطابقة. بخلاف من قرأ (هل يصيبنا).
التوبة: 57	يجمحون	يجمحون	يجمحون	متطابقة. بخلاف من قرأ في الشواذ (يجمزون).
التوبة: 100	تجري تحتها	تجري تحتها (بدون من).	تجري تحتها (بدون من).	متطابقة. بخلاف من قرأ (تجري من تحتها).
التوبة: 106	مرجون	مرجون (بدون همزة).	مرجون (بدون همزة).	متطابقة. بخلاف من قرأ (مرجئون).
*التوبة: 107	والذين	الذين (بدون واو العطف).	الذين (بدون واو العطف).	–
التوبة: 108	أسس	أسس (بدون ألف).	أسس (بدون ألف).	متطابقة. بخلاف من قرأ (اساس).

التوبة: 110	إلا أن	إلا أن	إلا أن	متطابقة. بخلاف من قرأ: (إلى أن).
التوبة: 112	التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون	التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون (بالواو).	التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون (بالواو).	متطابقة. بخلاف من قرأ بالياء: (التائبين العابدين الحامدين السائحين الراكعين الساجدين).
التوبة: 118	خلفوا	خلفوا (بدون ألف بعد الخاء).	خلفوا (بدون ألف بعد الخاء).	متطابقة. بخلاف من قرأ (خالفوا).
التوبة: 119	مع الصادقين	مع الصادقين	مع الصادقين	متطابقة. بخلاف من قرأ (من الصادقين).
يونس: 2	لساحر	لساحر (بدون ألف).	لساحر	متطابقة.
*يونس: 16	ولا ادراكم به	ولا ادريكم به (بدون ألف).	ولا ادراكم به	(الأكثر استعمال بالياء كما كُتبت في المخطوطة الشريفة).
يونس: 22	يسيركم	يسيركم (بالياء والسين والياء).	يسيركم (بالياء والسين والياء).	متطابقة. بخلاف من قرأ (ينشركم).
يونس: 24	وأزينت	وأزيـت (بدون همزة بعد الياء).	وأزينت (بدون همزة بعد الياء).	متطابقة. بخلاف ما قرأ في الشواذ (وازيأنت) بالهمزة.
يونس: 33	كلمة	كلمت (على التوحيد بالتاء الطويلة بدون ألف بعد الميم).	كلمت (على التوحيد).	متطابقة. بخلاف من قرأ (كلمات).
يونس: 58	فليفرحوا	فليفرحوا (بالياء).	فليفرحوا (بالياء).	متطابقة. بخلاف ما ورد في الشواذ (فافرحوا).

يونس: 79	ساحر	ساحر (بدون ألف).	ساحر	متطابقة.
يونس: 96	كلمة	كلمت (بدون ألف وبتاء طويلة).	كلمت	متطابقة.
يونس: 103	ثم ننجي	ثم ننجي (بالياء).	ثم ننجي (بالياء).	متطابقة.
يونس: 103	نُنجِ المؤمنين	نُنجِ المؤمنين (بالكسرة بدون ياء).	نُنجِ المؤمنين (بالكسرة بدون ياء).	متطابقة.
هود: 5	يثنونَ	يثنونَ (بدون ياء).	يثنونَ (بدون ياء).	متطابقة. وهذا يضعف رواية القراءة بالياء: (يثنوني).
هود: 16	وباطلٌ	وباطلٌ (بدون ألف وبتنوين).	وباطلٌ (بدون ألف وبتنوين).	متطابقة.
هود: 41	مجراها ومرساها	مجراها ومرساها (بدون ألف).	مجراها ومرساها (بدون ألف).	متطابقة.
هود: 42	ابنه	ابنه (بدون ألف المثنى).	ابنه (بدون ألف المثنى).	متطابقة. بخلاف ما ورد في بعض القراءات: ابناه، وابنها.
هود: 46	فلا تسألنِ	فلا تسألنِ (بدون ياء المتكلم).	فلا تسألنِ (بدون ياء المتكلم).	متطابقة.
هود: 69	سلاماً	سلاماً (بدون ألف بعد اللام).	سلاماً	متطابقة.
هود: 69	سلامٌ	سلامٌ (بدون ألف بعد اللام).	سلامٌ	متطابقة.
هود: 72	شيخاً	شيخاً (بتثبيت الف التنوين).	شيخاً	متطابقة. على خلاف ما روي في الشواذ (شيخٌ) بالرفع.

هود: 80	أوي	أوي (بالألف والواو والياء).	أوي (بالألف والواو والياء).	متطابقة.
هود: 87	أصلاتك	أصلوتك (على التوحيد بالواو).	أصلوتك (على التوحيد بالواو).	متطابقة.
هود: 105	يأتِ	يأتِ (بغير ياء).	يأتِ (بغير ياء).	متطابقة.
يوسف: 4	يا أبتِ	يا أبتِ (بالتاء).	يا أبتِ (بالتاء).	متطابقة. بخلاف من قرأ بالهاء (يا أبه).
يوسف: 7	آيات	آيت (بدون ألف وبتاء طويلة).	آيات	متطابقة.
يوسف: 10	غيابة	غيبت (بدون ألف قبل الباء وبدون ألف قبل التاء، وبتاء طويلة).	غيابة	متطابقة. بخلاف من قرأ (غيابات).
يوسف: 19	يا بشرى	يبشرى (بدون ألف بعد الياء).	يا بشرى (بألف بعد الياء).	متطابقة.
يوسف: 23	هيتَ	هيتَ	هيتَ	متطابقة. لا يمكن تمييز الهمزة عن الياء لعدم وجود التنقيط.
يوسف: 31	متكأ	متكا (بألف بدون همزة)	متكا	متطابقة.
يوسف: 31	حاش لله	حاش لله (بدون ألف لفظ الجلالة).	حاش لله (بدون ألف لفظ الجلالة).	متطابقة. بخلاف من قرأ (حاشا الله).
يوسف: 46	سنبلات	سنبلات (بدون ألف).	سنبلات	متطابقة. بخلاف من قُرأ (سنابل).
يوسف: 62	لفتيانه	لفتيانه (بدون ألف).	لفتيانه	متطابقة.

يوسف: 64	خيرٌ حافظاً	خيرٌ حافظاً (بدون ألف بعد الحاء).	خيرٌ حافظاً	متطابقة.
يوسف: 72	صواع الملك	صواع الملك (بالألف بعد الواو).	صواع الملك (بالألف بعد الواو).	متطابقة. بخلاف من قرأ (صوع).
يوسف: 76	وعاء	وعاء (بالواو).	وعاء	متطابقة. بخلاف رواية من قرأ بالألف (إعاء).
يوسف: 105	يمرون	يمرون	يمرون	متطابقة. بخلاف من قرأ (يمشون).
يوسف: 110	فنجي	فنجي (بنون واحدة).	فنجي (بنون واحدة).	متطابقة. بخلاف من قرأ (فننجي) بنونين.

الفصل الثالث

القراءات القرآنية وحججها اللغوية (1)

بحث مفصل مستخلص من كتاب (مجمع البيان
في تفسير القرآن) للعلامة الشيخ الفضل
بن الحسن الطبرسي (ت 548 هـ) مع
مطابقة القراءات القرآنية على المخطوطة
الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام
علي بن أبي طالب (عليه السلام).

مقدمة

ذكر مصنف كتاب (مجمع البيان في تفسير القرآن) هذه المقدمة في المدارس المشهورة للقراء. وقد تناول المدارس القرآنية من زاوية الأماكن كالحجاز والعراق والشام.

المدارس المشهورة للقراء: اسماؤهم ورواتهم:

في القرون المتقدمة كانت هناك خمس مدارس في القراءات القرآنية هي: المدني، والمكي، والكوفي، والبصري، والشامي. فإذا اجتمع المدني والمكي قيل: الحجازي. وإذا اجتمع الكوفي والبصري قيل: العراقي. أما الشامي فهي قراءة أهل الشام فقط.

المدني: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وليس من السبعة. ذكر أنه قرأ على عبد الله بن عباس، وعلى مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وهما قرءا على أبيّ بن كعب. وقرأ أبيّ على النبي (ص) وله رواية واحدة. ونافع بن عبد الرحمن: قرأ على أبي جعفر، ومنه تعلّم القرآن، وعلى شيبة بن نصاح، وعلى عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وقرأ على ابن عباس، وله ثلاث روايات: رواية ورش وهو عثمان بن سعيد، ورواية قالون وهو عيسى بن مينا، ورواية إسماعيل بن جعفر.

المكي: هو عبد الله بن كثير لا غير، وقرأ على مجاهد، وقرأ مجاهد على ابن عباس، وله ثلاث روايات: رواية البزي، ورواية ابن فليح، ورواية أبي الحسين القواس. وقد ذكرنا أن أهل مكة والمدينة إذا اجتمعا على قراءة معينة قيل: حجازي.

الكوفي: أولهم عاصم بن أبي النجود بن بهدلة، وله روايتان: رواية حفص بن سليمان البزاز، ورواية أبي بكر بن عياش. ولأبي بكر بن عياش ثلاث روايات: رواية أبي يوسف الأعشى، وأبي صالح البرجمي، ويحيى بن آدم. ولحفص أربع روايات: رواية أبي شعيب القواس، وهبيرة التمار، وعبيد بن الصباح، وعمرو بن الصباح.

ثم حمزة بن حبيب الزيات، وله سبع روايات: رواية العجلي عبد الله بن صالح، ورواية رجاء بن عيسى، ورواية حماد بن أحمد، ورواية خلاد بن خالد، ورواية أبي عمر الدوري، ورواية محمد بن سعدان النحوي، ورواية خلف بن هشام.

ثم أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، وله ست روايات: رواية قتيبة بن مهران، ورواية نصير بن يوسف النحوي، ورواية أبي الحارث، ورواية أبي حمدون الزاهد، ورواية حمدون بن ميمون الزجاج، ورواية أبي عمر الدوري.

ثم خلف بن هشام البزاز، وليس من السبعة وله اختيار.

فأما عاصم فإنه قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، وهو قرأ على الإمام علي بن أبي طالب (ع)، وقرأ أيضاً على زر بن حبيش، وهو قرأ على عبد الله بن مسعود.

وأما حمزة فقرأ على الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)، وقرأ أيضاً على الأعمش سليمان بن مهران، وقرأ الأعمش على يحيى بن وثاب، وهو قرأ على علقمة، ومسروق، والأسود بن يزيد، وقرأوا على عبد الله بن مسعود. وقرأ حمزة على حمران بن أعين أيضاً، وهو قرأ على أبي الأسود الدؤلي، وهو قرأ على الإمام علي بن أبي طالب (ع).

وأما الكسائي فقرأ على حمزة، ولقي من مشايخ حمزة ابنَ أبي ليلى، وقرأ عليه، وعلى إبان بن تغلب، وعيسى بن عمر وغيرهم.

البصري: فأبو عمرو بن العلاء، وله ثلاث روايات: رواية شجاع بن أبي نصير، ورواية العباس بن الفضل، ورواية اليزيدي يحيى بن المبارك، ولليزيدي ست روايات: رواية أبي حمدون الزاهد، وأبي عمر الدوري، وأوقية، وأبي نعيم غلام أبي شحادة، وأبي أيوب الخياط، وأبي شعيب السوسي.

ومن البصرة: يعقوب بن إسحاق الحضرمي، وأبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، وليسا من السبعة. فأما يعقوب فله ثلاث روايات: رواية روح، وزيد، ورويس.

وإذا اجتمع أهل البصرة والكوفة قيل: عراقي، كما ذكرنا آنفاً.

الشامي: فهو عبد الله بن عامر اليحصبي لا غير، وقرأ على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان، وله روايتان: رواية ابن ذكوان، ورواية هشام بن عمار.

قالوا: وإنما اجتمع الناس على قراءة هؤلاء واقتدوا بهم فيها لسببين: أحدهما: إنهم تجردوا لقراءة القرآن، واشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم، ومن كان قبلهم أو في أزمنتهم، ممن نسب إليه القراءة من العلماء، وعدّت قراءتهم في الشواذ، لم يتجرد لذلك تجردهم، وكان الغالب على أولئك الفقه أو الحديث أو غير ذلك من العلوم.

والآخر: إن قراءتهم مسندة لفظاً أو سماعاً حرفاً حرفاً من أول القرآن إلى آخره، مع ما عرف من فضائلهم، وكثرة علمهم بوجوه القرآن.

فإذا قد تبينتَ ذلك فاعلم أن الظاهر من مذهب الإمامية أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما تتداوله القراء بينهم من القراءات، إلا أنهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء، وكرهوا تجريد قراءة مفردة. والشائع في أخبارهم أن القرآن نزل بحرف واحد، وما روته العامة عن النبي (ص) أنه قال: (نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف) اختلف في تأويله، فأجرى قوم لفظ الأحرف على ظاهره، ثم حملوه على وجهين:

أحدهما: إن المراد سبع لغات مما لا يغير حكماً في تحليل ولا تحريم، مثل: هلم واقبل وتعال. وكانوا مخيرين في مبتدأ الإسلام في أن يقرأوا بما شاءوا منها، ثم أجمعوا على أحدها، وإجماعهم حجة، فصار ما أجمعوا عليه مانعاً مما أعرضوا عنه.

والآخر: إن المراد سبعة أوجه من القراءات، وذكر أن الاختلاف في القراءة على سبعة أوجه: أحدها: اختلاف إعراب الكلمة مما لا يزيلها عن صورتها في الكتابة ولا يغير معناها، نحو قوله في سورة البقرة الآية 245: (فَيُضَاعِفَهُ) بالنصب، و(فيضاعفُه) بالرفع. والثاني: اختلاف في الإعراب مما يغير معناها، ولا يزيلها عن صورتها نحو قوله في سورة النور الآية 15: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ)، و(إذ تُلقُونه). والثالث: الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، مما يغير معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله في سورة البقرة الآية 259: (كيف ننشزها)، بالزاي و(كيف ننشرها) بالراء. والرابع: الاختلاف في الكلمة مما يغير صورتها ولا يغير معناها، نحو قوله في سورة يس الآية 29: (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً)، و(إن كانت إلا زقية). والخامس: الاختلاف في الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها، نحو قوله في سورة الواقعة الآية 29: (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ)، و(وطلع منضود). والسادس: الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله في سورة ق الآية 19: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ)، و(جاءت سكرة الحق بالموت). والسابع: الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله في سورة يس الآية 35: (وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ)، و(ما عملت أيديهم).

وقال الشيخ السعيد أبو جعفر الطوسي (ت 460 هـ): هذا الوجه أملح لما روي عنهم (عليهم السلام) من جواز القراءة بما اختلف القراء فيه، وحمل جماعة من العلماء الأحرف على المعاني والأحكام التي ينتظمها القرآن دون الألفاظ. واختلفت أقوالهم فيها:

فمنهم من قال: إنها وعدٌ، ووعيدٌ، وأمرٌ، ونهيٌ، وجدلٌ، وقصص، ومثل.

وروي عن ابن مسعود عن النبي (ص) أنه قال: (نزل القرآن على سبعة أحرف: أمر، وزجْر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال).

وروى أبو قلابة عن النبي (ص) أنه قال: (نزل القرآن على سبعة أحرف: زجر، وأمر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، ومثل).

وقال بعضهم: ناسخ، ومنسوخ، ومحكم، ومتشابه، ومجمل، ومفصل، وتأويل لا يعلمه إلا الله عزوجل[5].

هذا ما ذكره الشيخ الطبرسي (ت 548 هـ) في (مجمع البيان) ، وقد أضفناه إلى ما ذكرنا في المجلد الأول من دلائل علمية وإشارات على القراءات القرآنية. وسوف نعرض جميع الآيات القرآنية التي تناولتها القراءات المختلفة ونعرضها على المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي بن أبي طالب (ع) الموجودة في مكتبة رامبور في الهند.

وأود أن أذكر شيئاً مهماً ، وهو أنني حاولتُ أن أحقق المخطوطة القرآنية الشريفة الموجودة في خزانة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في النجف الأشرف ، لكنني لم أوفق إلى الوصول إليها ، فبدأت بتحقيق المخطوطة الشريفة الموجودة في الهند . ولعلّنا نوفق لاحقاً لدراسة المخطوطة الشريفة في النجف الأشرف بإذنه تعالى .

---

[5] مجمع البيان ج 1 ص 9-11.

سورة الفاتحة

قوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) [الفاتحة: 1].

اتفق أصحابنا أنها آية من سورة الحمد ومن كل سورة، وأن من تركها في الصلاة بطلت صلاته، سواء كانت الصلاة فرضاً أو نفلاً، وأنه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه بالقراءة، ويستحب الجهر بها فيما يخافت فيه بالقراءة، وفي جميع ما ذكرناه خلاف بين فقهاء الأمة. ولا خلاف في أنها بعض آية من سورة النمل، وكل من عدّها آية جعل من قوله: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) [الفاتحة: 7] آية، ومن لم يعدها آية جعل: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) آية، وقال: إنها افتتاح للتيمن والتبرك.

وأما القراء: فإن حمزة وخلفاً ويعقوب واليزيدي تركوا الفصل بين السور بالتسمية، والباقون يفصلون بينها بالتسمية إلا بين سورة الأنفال وسورة التوبة.

قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الفاتحة: 2].

القراءة: أجمع القراء على ضم الدال من (الْحَمْدُ)، وكسر اللام من (لِلَّهِ)، وروي في الشواذ بكسر الدال واللام، وبفتح الدال وكسر اللام، وبضم الدال واللام. وأجمعوا على كسر الباء من (رَبِّ). وروي عن زيد بن علي نصب الباء، ويحمل على أنه بيّن جوازه لا أنه قراءة.

قوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [الفاتحة: 4].

القراءة: قرأ عاصم والكسائي وخلف ويعقوب الحضرمي: (مالِك) بالألف، والباقون (مَلِك) بغير ألف، ولم يمل أحد ألف (مالِكِ) وجرّ جميعُهم الكاف. وروي في الشواذ عن الإعمش أنه نصبها، وربيعة بن نزار يخفف فيقول: (مَلْك يوم الدين) بتسكين اللام.

الحجة: اختلفوا في أي القراءتين أكثر حمداً لله، فمن قرأ (مالك) قال: إن هذه الصفة أمدح، لأنه لا يكون مالكاً للشيء إلا وهو يملكه، وقد يكون ملكاً للشيء ولا يملكه، كما يقال: ملك العرب، وملك الروم، وإن كان لا يملكهم. وقد يدخل في المالك ما لا يصح دخوله في المَلِك، يقال: فلان مالك الدراهم. ولا يقال: ملك الدراهم، فالوصف بالمالك أعم من الوصف بالملِك. والله سبحانه مالك كل شيء، وقد وصف نفسه بأنه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء، فوصفُه بالمالك أبلغ في الثناء والمدح من وصفه بالملك.

ومن قرأ (مَلِك) قال: إن هذه الصفة أمدح، لأنه لا يكون إلا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير، واختاره أبو بكر محمد بن السري السراج، وقال: إن الملِك الذي يملك الكثير من الأشياء، ويشارك غيره من الناس في ملكه بالحكم عليه. وكلُّ مَلِكٍ مالك، وليس كلُّ مالكٍ ملِكاً، وإنما قال تعالى: (مَالِكَ الْمُلْكِ) [آل عمران: 26]، لأنه تعالى يملك ملوك الدنيا وما ملكوا، فمعناه: أنه يملك مُلك الدنيا فيؤتي المُلك فيها من يشاء، فأما يوم الدين فليس إلا مُلكه، وهو مَلِكُ الملوك يملكهم كلهم. وقد يستعمل هذا

في الناس، يقال: فلان مَلِكُ الملوك، وأميرُ الأمراء، ويراد بذلك أن منْ دونه ملوكاً وأمراء، ولا يقال: مَلِكُ الملك، ولا أمير الإمارة، لأن أميراً وملكاً صفة غير جارية على فعل، فلا معنى لإضافتها إلى مصدر. فأما إضافة ملك إلى الزمان، فكما يقال: ملك عام كذا، وملوك الدهر الأول، وملكُ زمانه، وسيدُ زمانه، فهو في المدح أبلغ. والآية إنما نزلت في الثناء والمدح لله تعالى، ألا ترى إلى قوله: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الفاتحة: 2] والربوبية والملك متشابهان.

قال أبو علي الفارسي: يشهد لمن قرأ (مَالِكِ) [الفاتحة: 4] من التنزيل قوله تعالى: (وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) [الإنفطار: 19] لأن قولك الأمر له، وهو مالك الأمر. ألا ترى أن لام الجر معناها المِلك والاستحقاق، وكذلك قوله تعالى: (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا) [الإنفطار: 19] يقوي ذلك. ويشهد لقراءة من قرأ (مَلِك) قوله تعالى: (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) [غافر:16] لأن اسم الفاعل من (المُلك) هو: (الملِك)، فإذا قال: المُلْكُ له ذلك اليوم، كان بمنزلة قوله: هو ملكَ ذلك اليوم، وهذا مع قوله: (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ) [طه: 114، والمؤمنون: 116]، (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ) [الحشر: 23]، و(الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ) [الجمعة: 1]، و(مَلِكِ النَّاسِ) [الناس: 2].

قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) [الفاتحة: 6].

القراءة: قرأ حمزة بإشمام[6] الصاد والزاي إلا العجلي، وبرواية خلاد وابن سعد: يشم ههنا في الموضعين فقط. وقرأ الكسائي من طريق أبي حمدون بإشمام السين، ويعقوب من طريق رويس بالسين، وقرأ الباقون: (الصِّرَاطَ) بالصاد.

الحجة: الأصل في الصراط: السين، لأنه مشتق من السَّرَط. ومُسْتَرَط الطعام: ممره، ومنه قولهم: سر طْراط، والأصل: سرِيط ، فمن قرأ بالسين راعى الأصل. ومن قرأ بالصاد فإنما بيّن الصاد والطاء من المؤاخاة بالاستعلاء والإطباق، ولكراهة أن يتسفل بالسين ثم يتصعد بالطاء في السراط. وإذا كانوا قد أبدلوا من السين الصاد مع القاف في: صَقَب، وصَوِيق، ليجعلوها في استعلاء القاف مع بعد القاف من السين، وقرب الطاء منها، فلأن يبدلوا منها الصاد مع الطاء أجدر، من حيث كانت الصاد إلى الطاء أقرب. ألا ترى أنهما جميعاً من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا، وأن الطاء تدغم في الصاد. ومن قرأ بإشمام الزاي فللمؤاخاة بين السين والطاء بحرف مَجْهور من مخرج السين، وهو الزاي، من غير إبطال الأصل.

---

[6] الإشمام هو: ضم الشفتين، إشارة إلى حركة الفعل، مع الإدغام الصريح. وهي إمالة الكسرة نحو الضمة، مثل: (قيل)، و(بيع)، و(غيض). أي النطق بأول الفعل بحركة مكونة من حركتين هما الضم والكسر، يبدأ بالضمة ثم بالكسرة.

قوله تعالى: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) [الفاتحة: 7].

القراءة: قرأ حمزة (عليهُمْ) بضم الهاء وإسكان الميم، وكذلك في مواضع أخرى: (لديهُمْ)، و(إليهُمْ). وقرأ يعقوب بضم كل هاء قبلها ياء ساكنة في التثنية والجمع، المذكر والمؤنث، نحو: (عليهُما)، و(فيهُما)، و(عليهُم)، و(فيهُم)، و(عليهُن)، و(فيهُن). وقرأ الباقون: (عَلَيْهِمْ) [الفاتحة: 7]، و(لَدَيْهِمْ) [آل عمران: 44]، و(إِلَيْهِمْ) [آل عمران: 77] بالكسر.

وقرىء في الشواذ: (عليهمو) قراءة ابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي، و(عليهمي) قراءة الحسن البصري وعمر بن قايد، و(عليهِمُ) مكسورة الهاء مضمومة الميم بغير واو، و(عليهُمُ) مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو مرويتان عن الأعرج.

ثم اختلف القراء في الميم: فأهل الحجاز وصلوا الميم بواو انضمت الهاء قبلها أو انكسرت، قالوا: (عليهمو)، و(على قلوبهمو)، و(على سمعهمو)، و(منهمو)، و(لهمو) إلا أن نافعاً اختلف عنه فيه. وقرأ الباقون: (عَلَيْهِمْ) بسكون الميم.

فأما إذا قبل الميمَ حرفٌ ساكن، فإن القراء اختلفوا: فأهل الحجاز وعاصم وابن عامر يضمون على كسر الهاء، ويضمون الميم نحو: (عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ) [البقرة: 61، آل عمران: 112]، و(مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ) [القصص: 23]، وأبو عمرو يكسر الهاء والميم، وحمزة والكسائي يضمان الهاء والميم

معاً. وكل هذا الاختلاف في الهاء التي قبلها كسرة أو ياء ساكنة؛ فإذا جاوزت هذين الأمرين لم يكن في الهاء إلا الضم.

وقرأ عمر بن الخطاب، وعمرو بن عبد الله الزبيري: (صراط من أنعمت عليهم) ورُوي ذلك عن أهل البيت (ع). وقرىء أيضاً في الشواذ: (غيرَ المغضوب عليهم) بالنصب. وقرأ عمر بن الخطاب: (غير الضالين)، ورُوي ذلك عن علي (ع).

الحجة: من قرأ (عليهُم) بضم الهاء فإنه رده إلى الأصل؛ لأنه إذا انفرد الهاء من حروف يتصل بها، قيل: هم فعلوا بضم الهاء، قال السراج: وهي القراءة القديمة ولغة قريش وأهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن، وإنما خص حمزة هذه الحروف الثلاثة بالضم؛ لأن الياء قبلها كانت ألفاً، مثل: على القوم، ولدى القوم، وإلى القوم، ولا يجوز كسر الهاء إذا كان قبلها ألف.

ومن قرأ (عليهمو) فإنه اتبع الهاء ما أشبهها وهو الياء، وترك ما لا يشبه الياء والألف على الأصل وهو الميم.

ومن قرأ (عليهِمْ) فكسر الهاء وأسكن الميم؛ فلأنه أمن اللبس إذ كانت الألف في التثنية قد دلّت على الاثنين، ولا ميم في الواحد. فلما لزمت الميمُ الجمعَ حذفوا الواو وأسكنوا الميم طلباً للتخفيف، إذ كان ذلك لا يُشكل، وإنما كسر الهاء مع أن الأصل الضم للياء التي قبلها.

ومن قرأ (عليهمو) فلأنه الأصل، لأن وسيلة هذه الواو في الجمع وسيلة الألف في التثنية، أي أن ثبات الواو كثبات الألف.

ومن قرأ (عليهمي) فإنه كسر الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة وكسر الميم، كراهة للخروج من كسرة الهاء إلى ضمة الميم، ثم انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. ومن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فإنه احتمل الضمة بعد الكسرة، لأنها غير لازمة إذ كانت ألف التثنية تفتحها، لكنه حذف الواو تفادياً من ثقلها مع ثقل الضمة.

ومن قرأ (عَلَيْهِمْ) فإنه حذف الواو استخفافاً واحتمل الضمة قبلها دليلاً عليها، وأما من ضمَّ الميم إذا لقيها ساكن، وكَسَر الهاء: فإنما يحتج بأن يقول لما احتجْتُ إلى الحركة رددت الحرف إلى أصله، فضممت وتركت الهاء على كسرها، لأنه لم تأت ضرورة تحوج إلى ردها إلى الأصل، ولأن الهاء إنما تبعت الياء لأنها شُبِّهت بها، ولم يتبعها الميم لبعدها منه، واحتج من كسر الميم والهاء بأن قال: أتبعتُ الكسرَ الكسرَ لثقل الضم بعد الكسر، قال سيبويه: الهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة لأنها خفيفة، وهي من حروف الزيادة، كما أن الياء من حروف الزيادة، وهي من موضع الألف، وهي أشبه الحروف بالياء. وكما أمالوا الألف في مواضعَ استخفافاً، كذلك كسروا هذه الهاء، وقلبوا الواو ياء، لأنه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة كقولك: مرت بِهي، ومررت بدارِهِي قبل.

أقول: سورة الفاتحة مفقودة من المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي بن أبي طالب (ع) موضع البحث، ولذلك لم نستطع التحقق مما نُسب إلى قراءة أهل البيت (ع).

سورة البقرة

المفقود من سورة البقرة في المخطوطة الشريفة هو: الآيات 1–20 وجزء من الآية 21.

قوله تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) [البقرة: 2].

القراءة: قرأ ابن كثير: (فيهي هدى) بوصل الهاء بياء في اللفظ، وكذلك كل هاء كتابة قبلها ياء ساكنة، فإن كان قبلها ساكن غير الياء، وصلها بالواو، ووافقه حفص في قوله: (فِيهِ مُهَانًا) [الفرقان: 69] فقرأه: (فيهي مُهاناً) ، وقتيبة في قوله: (فَمُلَاقِيهِ) [الإنشقاق: 6]، و(سَأُصْلِيهِ) [المدثر: 26]، والباقون لا يشبعون. وإذا تحرك ما قبل الهاء فهم مجمعون على إشباعه.

الحجة: يجوز في العربية في (فيه) أربعة أوجه: فيهو، وفيهي، وفيهُ، وفيهِ. والأصل: فيهو، كما قيل: لهو مال. فمن كسر الهاء من (فيه) ونحوه مع أن الأصل الضم فلأجل الياء أو الكسرة قبل الهاء. والهاء تشبه الألف لكونها من حروف الحلق، ولما فيها من الخفاء. فكما نحوا بالألف نحو الياء بالإمالة لأجل الكسرة أو الياء، كذلك كسروا الهاء للكسرة أو الياء ليتجانس الصوتان. ومن ترك الإشباع فلكراهة اجتماع المتشابه، فإن الهاء حرف خفي، فإذا اكتنفها ساكنان من حروف اللين كان كأن الساكنين التقيا لخفاء الهاء، فإنهم لم يعتدُّوا بها حاجزاً في نحو: فيهي وخُذُوهُو كما لم يَعتَدَّ بها في نحو: رُدّ، من أتبع الضمَّ إذا وَصَل الفعلَ بضمير المؤنث، فقال: رُدَّها بالفتح لا غير، ولم يتبع الضم الضم، وجعل الدال كأنها لازقة

بالألف. وأما من أشبع وأتبعها الياء؛ قال: الهاء وإن كانت خفية فليس يخرجها ذلك من أن تكون كغيرها من حروف المعجم التي لا خفاء فيها، فإذا كان كذلك كان حجزها بين الساكنين كحجز غيرها من الحروف التي لا خفاء فيها.

قوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [البقرة: 3].

القراءة: قرأ أبو جعفر وعاصم في رواية الأعشى عن أبي بكر، بترك كل همزة ساكنة مثل: (يُؤْمِنُونَ) [البقرة: 3]، (يَأْكُلُونَ) [البقرة: 174]، (يُؤْتُونَ) [النساء: 53]، (بِئْسَ) [البقرة: 126] ونحوها، ويتركان كثيراً من المتحركة، مثل: (يُؤَدِّهِ) [آل عمران: 75]، (لَا يُؤَاخِذُكُمُ) [البقرة: 225]، (يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ) [آل عمران: 13]، ومذهب أبي جعفر فيه تفصيل. وأما أبو عمرو فيترك كل همزة ساكنة، إلا أن يكون سكونها علامة للجزم، مثل: (نُنْسِهَا) أو (ننسئها) [البقرة: 106]، (تَسُؤْكُمْ) [المائدة: 101]، (وَيُهَيِّئْ لَكُمْ) [الكهف: 16]، و(مَنْ يَشَأِ) [الأنعام: 39]، و(يُنَبِّئُهُمُ) [المائدة: 14]، و(اقْرَأْ كِتَابَكَ) [الإسراء: 14]، ونحوه، فإنه لا يترك الهمزة فيها. وروي عنه الهمزة أيضاً في الساكنة. وأما نافع فيترك كل همزة ساكنة ومتحركة، إذا كانت فاءً من الفعل، نحو: (يُؤْمِنُونَ) [البقرة: 3]، و(لَا يُؤَاخِذُكُمُ) [البقرة: 225]، واختلفت قراءة الكسائي وحمزة، ولكل واحد منهم مذهب مفصّل فيه. فالهمز على الأصل، وتركه للتخفيف.

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) [البقرة: 4].

القراءة: أهل الحجاز غير ورش، وأهل البصرة، لا يمدُّون حرفاً لحرفٍ وهو أن تكون المَدّة من كلمة، والهمزة من أخرى، نحو: (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) ونحوه. وأما أهل الكوفة، وابن عامر، وورش عن نافع، فإنهم يمدّون ذلك، وورش أطولهم مدّاً، ثم حمزة، ثم عاصم برواية الأعشى. والباقون يمدّون مدّاً وسطاً من غير إفراط . فالمدّ للتحقيق، وحذفه للتخفيف.

وأما السكتة بين المدّة والهمزة فعن حمزة، ووافقه عاصم والكسائي على اختلاف عنهما، وكان يقف حمزة قبل الهمزة أيضاً، فيسكت على اللام شيئاً من قوله: (وَبِالْآَخِرَةِ)، ثم يبتدئ بالهمزة، وكذلك يقطع على الياء من شيء كأنه يقف، ثم يهمز. والباقون بغير سكتة.

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [البقرة: 6].

القراءة: قوله تعالى: (أَأَنْذَرْتَهُمْ) فيه ثلاث قراءات: قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي – إذا حقق – بهمزتين. وقرأ أهل الحجاز وأبو عمرو بالهمزة والمدّ وتليين الهمزة الثانية. والباقون يجعلونها بين بين، وكذلك قراءة الكسائي إذا خففت، وأبو عمرو أطول مداً من ابن كثير، واختلف في المد عن نافع، وقرأ ابن عامر بألف بين همزتين.

ويجوز في العربية ثلاثة أوجه غيرها: (أَأَنْذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزة الأولى وتخفيف الثانية بجعلها بين بين، و(أنذرتهم) بهمزة واحدة، و(عليهم

أنْذرتهم) على إلقاء حركة الهمزة على الميم، نحو: (قَدْ أَفْلَحَ) [المؤمنون: 1] فيما روي عن نافع.

الحجة: أما وجه الهمزتين فهو أنه الأصل، لأن الأولى همزة الاستفهام، والثانية همزة أفعل. وأما إدخال الألف بين الهمزتين، فمن قرأه أراد أن يفصل بين الهمزتين استثقالاً لاجتماع المثلين، كما فصل بين النونين في نحو: اضربنان، استثقالاً لاجتماع النونات، ومنه قول ذي الرمة:

فيا ظَبْيَة الوَعساءِ بين جُلاجِلٍ   وبَينَ النَّقا أَنْتِ أَمْ أُمُّ سالمِ

وأما من فصل بين الهمزتين وليّن الثانية، فوجهه التخفيف من جهتين: الفصل والتليين؛ لأنك إذا لينتها فقد أمَتّها وصار اللفظ كأنه لا استفهام فيه، ففي المدّ توكيد الدلالة على الاستفهام، كما في تحقيق الهمزة. وأما من حقق الأولى وليّن الثانية من غير فصل بالألف، فهو القياس اللغوي، لأنه جعل التليين عوضاً عن الفصل، وأما من اكتفى بهمزة واحدة فإنه طرح همزة الاستفهام، وهو ضعيف، وقد جاء في الشعر، قال عمر بن أبي ربيعة:

لَعَمْرُك ما أدرِي وإن كُنتُ دارِياً   بِسَبْعٍ رَمين الْجَمْرَ أَمْ بثمانِ

وأما من ألقى حركة الهمزة على الميم، فإنه على تليين الأولى وتحقيق الثانية. والعرب إذا لينوا الهمزة المتحركة وقبلها ساكن ألقوا حركتها على ما قبلها، قالوا: مَن بوك؟ ومنُ مُّك؟ وكمِ بلك؟

قوله تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [البقرة: 7].

القراءة: القراءة الظاهرة (غِشَاوَةٌ) بكسر الغين ورفع الهاء، وروي عن عاصم في الشواذ (غشاوةً) بالنصب، وعن الحسن بضم الغين: (غُشاوة)، وعن بعضهم بفتح الغين: (غَشاوة)، وعن بعضهم (غِشوة) بغير ألف. وقرأ أبو عمرو والكسائي: (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ) بالإمالة، والباقون بالتفخيم.

الحجة: حجة من رفع (غِشَاوَةٌ) أنه لم يحمله على (خَتَمَ)، كما في الآية الأخرى: (وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً) [الجاثية: 23]، فإذا لم يحملها عليه قطعها عنه، فكانت مرفوعة، إما بالظرف، وإما بالابتداء، وكذلك قوله: (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) فإن عند سيبويه ترتفع (غِشَاوَةٌ) و(عَذَابٌ) بأنه مبتدأ، فكأنه قال: غشاوة على أبصارهم، وعذاب لهم، وعند الأخفش يرتفع بالظرف، لأن الظرف يضمر فيه فعل.

ومن نصب (غشاوةً) فإما أن يحملها على (خَتَمَ) كأنه قال: وختم على أبصارهم بغشاوة. فلما حذف حرف الجر وصل الفعل إليها فنصبها، وهذا لا يحسن لأنه فصل بين حرف العطف والمعطوف به، وذلك إنما يجوز في الشعر. وإما أن يحملها على فعل مضمر كأنه قال: وجعل على أبصارهم غشاوة، نحو قول الشاعر:

علفتها تبناً وماءً باردا

أي: وسقيتها، وقول الآخر:

يا ليْتَ بَعَلكِ قد غَزا   مُتقلّداً سيْفاً ورُمحا

أي: وحاملاً رمحاً، وهذا أيضاً لا يوجد في حال الاختيار، فقد صح أن الرفع أولى، وتكون الواو عاطفةَ جملةً على جملة.

و(الغشاوة) فيها ثلاث لغات: فتح الغين، وضمها، وكسرها. وكذلك (الغشوة) فيها ثلاث لغات.

قوله تعالى: (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) [البقرة: 9].

القراءة: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمر: (وما يخادعون إلا أنفسهم). وقرأ الباقون: (وَمَا يَخْدَعُونَ).

الحجة: حجة من قرأ: (وَمَا يَخْدَعُونَ) أن (فعَلَ) هنا أليق بالموضع من (فاعَلَ) الذي هو في أكثر الأمر يكون لفاعلين، ويدل عليه قوله في الآية الأخرى: (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) [النساء: 142].

وحجة من قرأ: (وما يُخادعون) هو أن ينزل ما يخطر بباله من الخدع منزلة آخر يجاز به ذلك، ويعاوضه إياه، فيكون الفعل كأنه من اثنين، فيلزم أن يقول (فاعَلَ)، كقول الكميت وذكر حيواناً أراد الورود:

تُذَكِّرُ مِنْ أَنى ومِنْ أَيْنَ شُرْبه   يُؤامِرُ نُفْسَيْه كذي الهجْمَة الإبل

فجعل ما يكون منه من وروده الماء أو تركه الورود، والتمثيل بينهما بمنزلة نفسين.

قوله تعالى: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) [البقرة: 10].

القراءة: قرأ ابن عامر، وحمزة: (فَزَادَهُمُ اللَّهُ) بإمالة الألف بعد الزاي، وكذلك (شَاءَ) [البقرة: 20]، و(جَاءَ) [النساء: 43]. وقرأ أهل الكوفة: (يَكْذِبُون) بفتح الياء مخففاً، والباقون: (يُكَذِّبُونَ).

الحجة: حجة من أمال الألف من: زادَ، أنه يريد أن يدل بالإمالة على أن العين ياء، كما أبدلوا من الضمة كسرة في: عِين، وبِيض جمع أعين، وأبيض – على صيغة أفعل التعجب – لتصح الياء ولا تقلب إلى الواو.

وحجة من قرأ: (يُكَذِبُونَ) أن يقول إن ذلك أشبه بما قبل الكلمة وما بعدها، لأن قولهم: (آمَنَّا بِاللَّهِ) [البقرة: 8] كذب منهم فلهم عذاب أليم بكذبهم، وما وصلته بمعنى المصدر. وفي قولهم فيما بعد إذا خلوا إلى شياطينهم: إنا معكم، دلالة أيضاً على كذبهم فيما ادعوه من إيمانهم، وإذا كان أشبه بما قبله، وما بعده كان أولى.

وحجة من قرأ: (يُكَذِّبُونَ) بالتشديد قوله: (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ) [الأنعام: 34]، وقوله: (وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي) [يونس: 41]، وقوله: (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) [يونس: 39]، (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) [فاطر: 4] ونحو ذلك. والتكذيب أكثر من الكذب؛ لأن كل من كذَّب صادقاً فقد كَذَب، وليس كل من كذّب كان مكذِّباً، فكأنه قال: ولهم عذاب أليم بتكذيبهم، وأدخل: كان، ليدل على أن ذلك كان فيما مضى.

قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) [البقرة: 11– 12].

القراءة: قرأ الكسائي: (قُيل)، و(غُيض)، و(سُيء)، و(سُيئت)، و(حُيل)، و(سُيق)، و(جُيء)، بضم أوائل ذلك كله. وروي عن يعقوب مثل ذلك، ووافقهما نافع في: (سِيءَ) [هود: 77]، و(سِيئَتْ) [الملك: 27]، وابن عامر فيهما، وفي: (وَحِيلَ) [سبأ: 54]، (وَسِيقَ) [الزمر: 71]، والباقون يكسرون كلها.

الحجة: في هذه كلها ثلاث لغات: الكسر (قِيلَ)، وإشمام الضم (قُيلَ) [البقرة: 11]، و(قَوْلٌ) [البقرة: 263] بالواو. فأما (قِيلَ) بالكسر، فعلى نقل حركة العين إلى الفاء، لأن أصله: قُوِل، ثم قلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، وهو قياس مطرد في كل ما اعتلت عينه، وأما الإشمام فلأجل الدلالة على الأصل مع التخفيف.

قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ) [البقرة: 13].

القراءة: قرأ أهل الكوفة وابن عامر: (السُّفَهَاءُ أَلَا) بتحقيق الهمزتين. وأهل الحجاز وأبو عمرو همزوا الأولى وليّنوا الثانية، وكذا كل همزتين مختلفتين من كلمتين، وقد ذكرنا الوجه فيها حيث ذكرنا اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة، وهو قوله: (أَأَنْذَرْتَهُمْ) [البقرة: 6].

قوله تعالى: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ) [البقرة: 14].

القراءة: بعض القراء ترك الهمزة من (مُسْتَهْزِءُونَ) وقرأها: (مستهزون). وفي قوله: (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى) قرأ أهل الحجاز: (وإذا خَلَوِلي)، حذفوا الهمزة وألقوا حركتها على الواو قبلها، وكذلك أمثاله. والباقون أسكنوا الواو، وحققوا الهمزة: (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى).

الحجة: قال سيبويه: الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها كما في (مُسْتَهْزِءُونَ)، تجعلها إذا خففتها بين بين، وكذلك الهمزة المكسورة إذا كان ما قبلها مضموماً، نحو: مرتعُ إبلك، تجعلها بين بين. وذهب الأخفش إلى أن تقلب الهمزة ياء في (مستهزئون)، قلباً صحيحاً من أجل الكسرة التي قبلها، ولا تجعلها بين بين، ولا تقلبها واواً مع تحركها بالضمة، لخروجه إلى ما لا نظير له، ألا ترى أنه واو مضمومة قبلها كسرة، وذلك مرفوض عندهم.

قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) [البقرة: 16].

القراءة: قرأ جميع القراء: (اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ) بضم الواو. وفي الشواذ عن يحيى بن يعمر أنه كسرها تشبيهاً بواو (لو) في قوله: (لَوِ اسْتَطَعْنَا) [التوبة: 42]، وروي عن يحيى بن وثاب أنه ضم واو (لَوُ) تشبيهاً بواو الجمع.

الحجة: الواو في (اشْتَرَوُا) ساكنة، فإذا سقطت همزة الوصل التقت مع الساكن المبدل من لام المعرفة، فالتقى ساكنان، فحرك الأول منهما لالتقائهما، وصار الضم أولى بها، ليفصل بالضم بينها وبين واو (لو)، و(أو)، يدل على ذلك اتفاقهم على التحريك بالضم في نحو قوله: (لَتُبْلَوُنَّ)

[آل عمران: 186]، و(لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) [التكاثر: 6]، ومصطفوُ اللهِ للدلالة على الجمع، ويدل على تقرير ذلك في هذه الواو أنهم شبهوا بها الواو التي في (أو)، و(لو)، فحركوها بالضم تشبيهاً بها. فكما شبهوا الواو التي في (أو) بالتي تدل على الجمع؛ كذلك شبهوا هذه بها، فأجازوا فيها الكسر. ألا ترى أنهم أجازوا الضم في (لَوِ اسْتَطَعْنَا) [التوبة: 42] تشبيهاً بالتي للجمع، ومثل هذا إجازتهم الجر في: الضاربِ الرجل، تشبيهاً بـ : الحسنِ الوجه، وإجازتهم النصب في: الحسنَ الوجه، تشبيهاً بـ : الضاربَ الرجل.

قوله تعالى: (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) [البقرة: 19].

القراءة: (ظُلُمَاتٌ): أجمع القراء على ضم اللام منه على الإتباع. وروي في الشواذ عن الحسن وأبي السماك: (ظُلْمَاتٌ) بسكون اللام. وعن بعضهم: (ظُلَمَاتٌ) بفتح اللام. وأبو عمرو يميل الكاف من (بِالْكَافِرِينَ) في موضع الخفض والنصب، وروي ذلك عن الكسائي. والباقون لا يميلون.

الحجة: الوجه في ذلك أنهم كرهوا اجتماع الضمتين، فتارة عدلوا إلى الفتح فقالوا: (ظُلَمات)، وتارة عدلوا إلى السكون فقالوا: (ظُلْمات)، وكلا الأمرين حسن في اللغة.

وإنما أمالوا الكاف في (بِالْكَافِرِينَ) للزوم كسرة الراء بعد الفاء المكسورة والراء لما فيها من التكرير تجري مجرى الحرفين المكسورين، وكلما كثرت الكسرات غلَّبت الإمالة وحسنتها. وللقراء في الإمالة مذاهب

واختلافات يطول استقصاؤها، وأبو علي الفارسي رحمه الله قد بلغ الغاية وجاوز النهاية في تحقيق احتجاجاتهم، وتدقيقها.

قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: 22].

القراءة: أدغم جماعة من القراء قوله: (جَعَلَ لَكُمُ) فقالوا: (جعلَّكم). والباقون يُظهِرون.

الحجة: من أدغم فلاجتماع حرفين من جنس واحد وكثرة الحركات. ومن أظهر – وعليه أكثر القراء – فلأنهما منفصلان من كلمتين. وفي الإدغام واختلاف القراء فيه ، والاحتجاجات لهم كلام كثير خارج عن الغرض.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (جعل لكم) بدون إدغام.

قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) [البقرة: 26].

القراءة: (يَسْتَحْيِي) بيائين، وروي عن ابن كثير: (يَسْتَحْيِ) بياء واحدة، ووجه هذه القراءة أنه استثقل اجتماع اليائين فحذف إحداهما، وهي لغة بني تميم.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي بن أبي طالب (ع) كُتبت كلمة: (يستحيي) بيائين.

قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [البقرة: 28].
القراءة: قرأ يعقوب (تَرجعون) بفتح التاء على أن الفعل لهم. وقرأ الباقون: (تُرْجَعُونَ) بضم التاء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله.

قوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة: 31].
القراءة: قرأ أهل المدينة وأهل البصرة (هؤلاء) بمَدّة واحدة، ولا يمدونها إلا على خروج الألف، ويمدون (أُولَاءِ) [آل عمران: 119]، كأنهم يجعلونه كلمتين. والباقون يمدّون مَدّتين في كل القرآن.
الحجة: فأما الهمزتان من كلمتين نحو: (هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ونحوها، فأبو جعفر ونافع برواية ورش. وابن كثير برواية القواس ويعقوب يهمزون الأولى ويخففون الثانية ويشيرون بالكسرة إليها، وكذلك يفعلون في كل همزتين متفقتين تلتقيان من كلمتين مكسورتين كانتا أو مضمومتين أو مفتوحتين، فالمكسورتان: (عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ) [النور: 33]، والمضمومتان: (أَولِيَاءُ أُولَئِكَ) [الأحقاف: 32] ليس في القرآن غيره، والمفتوحتان: (جَاءَ أَحَدَكُمُ) [الأنعام: 61]، و(شَاءَ أَنْشَرَهُ) [عبس: 22]. وأبو عمرو والبزي: بهمزة واحدة، فيتركان إحداهما أصلاً إذا كانتا متفقتين.

ونافع برواية إسماعيل، وابن كثير برواية ابن فليح بتليين الأولى وتحقيق الثانية. وإذا اختلفتا فاتفقوا على همز الأولى وتليين الثانية نحو: (السُّفَهَاءُ أَلَا) [البقرة: 13]، و(وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) [المائدة: 14].

فأما ابن عامر وعاصم والكسائي فإنهم يهمزون همزتين في جميع ذلك متفقتين كانتا أو مختلفتين، أما الحذف والتليين فللتخفيف، وأما الهمز فللحمل على الأصل.

قوله تعالى: (قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) [البقرة: 33].

القراءة: روي عن ابن عامر: (أنبئهِم) بالهمزة وكسر الهاء. وقرأ الباقون: (أَنْبِئْهُمْ) بضم الهاء.

الحجة: من ضم الهاء حملها على الأصل؛ لأن الأصل أن تكون هاء الضمير مضمومة، وإنما تكسر الهاء إذا وليها كسرة أو ياء نحو: (بِهِمْ) [البقرة: 15]، و(عَلَيْهِمْ) [الفاتحة: 7]، ومع هذا فقد ضمه قومٌ حملاً على الأصل.

ومن كسر الهاء التي قبلها همزة مخففة فإن لذلك وجهاً من القياس اللغوي، وهو أنه اتبع كسرة الهاء الكسرة التي قبلها ولم يعتد بالحاجز الساكن كما حكي عنهم: هذا المَرْءِ، ورأيت المُرْءِ، ومررت بالمِرْءِ، فأتبعوا مع هذا الفصل، كما أتبعوا في اللغة الأخرى: هذا امْرَؤ، ورأيت امْرَأ، ومررت بامْرِىء. وحكى أبو زيد عن بعض العرب: أخذت هذا منه،

ومنهِما، ومنهمي، فكسر المضمر في الإدراج والوقف، ولم أعرفه، ولم أضربه.

قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [البقرة: 34].

القراءة: قرأ أبو جعفر وحده: (للملائكةُ اسجُدوا) بضم التاء حيث وقع، وكذلك: (قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ) [الأنبياء: 112] قرأه: (قال ربُّ احكم بالحق) بضم الباء.

الحجة: أتبع التاء ضمة الجيم، وقيل: إنه نقل ضمة الهمزة لو ابتدىء بها، والأول أقوى، لأن الهمزة تسقط في الدرج، فلا يبقى فيها حركة تنقل.

قوله تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) [البقرة: 36].

القراءة: قرأ حمزة: (فأزالهما) بالألف، وقرأ الباقون: (فَأَزَلَّهُمَا).

الحجة: من قرأ: (فأزالهما) قال: إن قوله: (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ) [البقرة: 35] معناه: اثبتا فثبتا، فأزالهما الشيطان، فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه.

وحجة من قرأ: (فَأَزَلَّهُمَا) أنه يحتمل تأويلين، أحدهما: كسبهما الزلة، والآخر: أزل من زل أي عثر، ويدلّ على الوجه الأول ما جاء في التنزيل من قوله: (مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ . وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) [الأعراف: 20-

21]، وقوله: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ) [الأعراف: 20]، وقد نسب كسب الشيطان الزلة إلى الشيطان في قوله: (إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ) [آل عمران: 155]، واستزل وأزل بمعنى واحد، ويدل على الوجه الثاني قوله: (فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) [البقرة: 36]، فكما أن خروج الإنسان عن الموضع الذي هو فيه انتقال منه إلى غيره، كذلك عثاره وزلله.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (فأزلهما) بدون ألف بعد الزاي.

قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: 37].

القراءة: قرأ ابن كثير: (آدمَ) بالنصب، و(كلماتٌ) بالرفع. وقرأ الباقون برفع (آَدَمُ)، ونصب (كَلِمَاتٍ).

الحجة: حجة ابن كثير في نصب آدم أنه في المعنى كالقراءة الأخرى، فإن الأفعال المتعدية على ثلاثةَ أضرب:

منها: ما يجوز فيه أن يكون الفاعل له مفعولاً به، والمفعول فاعلاً نحو: ضرب زيد عمرواً.

ومنها: ما لا يجوز ذلك فيه، نحو: أكلت الخبز، ونحوه.

ومنها: ما يكون إسناده إلى الفاعل في المعنى كإسناده إلى المفعول به نحو: نلت، وأصبت، وتلقيت، تقول: نالني خير، ونلت خيراً، وأصابني شيء، وأصبت شيئاً، وتلقاني زيد، وتلقيت زيداً، ومثل هذه الآية قوله

تعالى: (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) [البقرة: 124] وفي حرف عبد الله فيما قيل: (لا ينال عهدي الظالمون) بالواو.
أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (كلماتٍ) بالنصب منونة، جمع مؤنث سالم.

قوله تعالى: (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة: 38].
القراءة: قرأ يعقوب: (فلا خوْفَ) بنصب الفاء في جميع القرآن. وقرأ الباقون: (فَلَا خَوْفٌ) بالرفع والتنوين، وأجمعوا على إثبات الألف في (هُدَايَ) وتحريك الياء. وروي عن الأعرج: (هُدَايْ) بسكون الياء وهو غلط إلا أن يكون نُوي الوقف. وروى بعضهم (هُدَيَّ) وهي لغة هذيل، يقلبون الألف إلى الياء؛ للياء التي بعدها، لأن شأن ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها، فجعل قلب الألف ياءً بدل كسرها؛ إذ الألف لا يتحرك فهو مثل: (عليّ)، و(لديّ)، وقالوا: (هَوَيَّ). قال أبو ذؤيب:

سَبَقُوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِسَبيلِهِمْ فَتُخُرِّمُوا ولِكُلِّ جَنْبٍ مَضْجَعُ

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (هُدايَ) بالألف.

قوله تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) [البقرة: 40].

القراءة: القراءة المشهورة (إِسْرَائِيلَ) مهموز ممدود مشبع، وهو الفصيح. وروي في الشواذ عن الحسن والزهري: (إسرايِل) بلا همز ولا مد. وعن الأعمش وعيسى بن عمر كذلك. وحكي عن الأخفش: (إسرائِل) بكسر الهمزة من غير ياء. وحكى قطرب: (إسرال) من غير همز ولا ياء، و(إسرئين) بالنون؛ قال أبو علي: العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه، وأنشد:

هل تعرِفُ الدارَ لأُمِّ الْخَزْرَجِ　　　مِنها فَظَلْتَ اليومَ كَالمُزَرَّجِ

يريد: المزرجن، وهو الخَمر من: الزَّرَجون، قال: والنون في: زرجون أصل كالسين في: قربوس، فإذا جاز للعرب أن تخلط فيما هو لغتها فكيف فيما ليس من لغتها؟

واختير تحريك الياء في قوله: (نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ) لأنه لقيها ألف الوصل واللام، فلم يكن بد من إسقاطها أو تحريكها، فكان التحريك أولى؛ لأنه أدل على الأصل. وأشكل بما يلحق اللام في الاستئناف من فتح ألف الوصل وإسكان الياء من قوله: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا) [الزمر: 39]، أي الإسقاط ههنا أجود، لأن من حق ياء الإضافة ألا تثبت في النداء، وإذا لم تثبت فلا طريق إلى تحريكها، والاختيار في قوله: (فَبَشِّرْ عِبَادِ . الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ) [الزمر: 17-18] حذف الياء؛ لأنه رأس آية، ورؤوس الآي لا تثبت فيها الياء؛ لأنها فواصل ينوي فيها الوقف. وأجمعوا على إسقاط الياء من قوله: (فَارْهَبُونِ) إلا ابن كثير، فإنه أثبتها في الوصل دون الوقف، والوجه حذفها؛ لكراهية الوقف على الياء، وفي كسر النون دلالة على ذهاب الياء.

قوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) [البقرة: 48].

القراءة: قرأ أهل مكة والبصرة: (ولا تقبل) بالتاء، وقرأ الباقون: (وَلَا يُقْبَلُ) بالياء.

الحجة: فمن قرأ بالتاء ألحق علامة التأنيث لتؤذن بأن الاسم الذي أسند إليه الفعل، وهو الشفاعة، مؤنث. ومن قرأ بالياء فلأن التأنيث في الاسم ليس حقيقي، فحمل على المعنى فذُكِّر؛ لأن الشفاعة والتشفع بمنزلة، كما أن الوعظ والموعظة والصيحة والصوت كذلك، وقد قال تعالى: (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ) [البقرة: 275]، (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) [هود: 67]، ويقوي التذكير أيضاً أنه فصل بين الفعل والفاعل بقوله: (مِنْهَا)، والتذكير يحسن مع الفصل، كما يقال في التأنيث الحقيقي: حضر القاضي اليوم أمرأة.

قوله تعالى: (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) [البقرة: 49].

القراءة: قرأ الجميع: (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ). وفي الشواذ قرأ ابن مُحيصَن[7]: (يَذْبحُونَ إبنائكم) بفتح الياء وتسكين الذال وكسر الهمزة.

---

[7] هو قارئ أهل مكة متوفى سنة 123 هـ .

الحجة: قال ابن جنّي: وجه ذلك أن فَعَلت بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير؛ وذلك لدلالة الفعل على مصدره، والمصدر اسم الجنس، وحسبك بالجنس سعة وعموماً، وأنشد أبو الحسن:

أنت الفداءُ لِقبلةٍ هدَّمتَها ونقَرْتها بيديكَ كلَّ مُنَقَّرِ

فكأنه قال: وَنَقّرتها؛ لأن قوله: كل منقَّر، عليه جاء، ولما في الفعل من معنى المصدر الدال على الجنس لم يجز تثنيته ولا جمعه، لاستحالة كل واحد من التثنية والجمع في الجنس.

قوله تعالى: (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آَلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) [البقرة: 50].

القراءة: في الشواذ قرأ الزهري: (وإذ فرّقنا بكم) مشددة، قال ابن جني: (فرَّقنا) أشد تفريقاً من (فرَقنا)؛ فمعنى (فرَّقنا بكم البحر): جعلناه فرقاً، ومعنى (فرَقنا بكم البحر): شققنا بكم البحر.

قوله تعالى: (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) [البقرة: 51].

القراءة: قرأ أهل البصرة وأبو جعفر هاهنا: (وعدنا) بغير ألف، وكذلك في سورتي الأعراف وطه. وقرأ الباقون: (وَاعَدْنَا) بالألف.

وقرأ ابن كثير وحفص والبرجمي ورويس: (اتخذتم) و(أخذتم) وما جاء منه بإظهار الذال، ووافقهم الأعشى فيما كان لي افتعلت. وقرأ الباقون: (اتَّخَذْتُمُ) بالادغام.

الحجة: حجة من قرأ: (وَاعَدْنَا) بإثبات الألف أنه قال: لا يخلو أن يكون قد كان من موسى وعد أو لم يكن. فإن كان منه وعد فلا إشكال في وجوب القراءة بـ (وَاعَدْنَا)، وإن لم يكن منه وعد فإن ما كان منه من قبول الوعد والتحري لإنجازه والوفاء به يقوم مقام الوعد. والقراءة بـ (واعدنا) دلالة من الله على وعده وقبول موسى؛ ولأنه إذا حَسُنَ في مثل قوله: (بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ) [التوبة: 77] الإخبار بالوعد منهم لله تعالى كان هنا الاختيار: (وَاعَدْنَا).

ومن قرأ: (وعدنا) بغير ألف، وهو أشد مطابقة للمعنى؛ إذ كان القبول ليس بوعد في الحقيقة، إذ الوعد إنما هو إخبار الموعود بما يفعل به من خير، وعلى هذا فيكون قوله: (بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ) [التوبة: 77] مجازاً حقيقته بما أخبروا أنهم فاعلوه. وقال بعضهم: إن المواعدة في الحقيقة لا تكون إلا بين البشر، والله تعالى هو المنفرد بالوعد والوعيد، كما قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ) [الحج: 23]، (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ) [الأنفال: 7]، (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ) [النور: 55].

والقراءتان جميعاً قويتان.

وحجة من أدغم الذال في التاء من (اتخذتم): أن مخرج الذال قريب من مخرج التاء، وحجة من لم يدغم أن مخرجيهما متغايران.

أقول: هذه الآية الكريمة مفقودة في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع)، فلم يتسنَّ لنا التثبت من كتابة كلمة: (واعدنا).

قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: 54].

القراءة: قال أبو عمرو: (بَارِئِكُمْ) [البقرة: 54]، (وَيَأْمُرُكُمْ) [البقرة: 268]، (وَيَنْصُرْكُمْ) [التوبة: 14] باختلاس الحركة، وروي عنه السكون أيضاً. وقرأ الباقون: (بَارِئِكُمْ) بغير اختلاس ولا تخفيف.

الحجة: قال أبو علي: حروف المعجم على ضربين: ساكن ومتحرك. والساكن على ضربين: أحدهما ما أصله السكون في الاستعمال، والآخر ما أصله الحركة، فما أصله الحركة يسكن على ضربين: أحدهما أن تكون حركة بناء، والآخر أن تكون حركة إعراب.

وحركة البناء تسكن على ضربين:

أحدهما: أن يكون الحرف المسكن من كلمة مفردة، نحو: فَخِذ، وسَبُع، وضَرِب، وعِلِم، فمن خفف قال: فَخْذ، وسَبْع، وإبْل، وضَرْب، وعِلْم.

والآخر: أن يكون من كلمتين، فيسكن على تشبيه المنفصل بالمتصل، نحو قراءة من قرأ: (وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ) [النور: 52]. ألا ترى أن: تَقِه من يَتّقِه، مثل: كتف، ومنه قول الشاعر:

قالت سُليمى اشْتَرْ لنا سُوِيقا

ولا خلاف في تجويز إسكان حركة البناء في نحو ما ذكرناه من قول العرب والنحويين.

وأما حركة الإعراب فمختلف في تجويز إسكانها: فمن الناس من يقول: إن إسكانها لا يجوز، من حيث كان عَلَماً للإعراب، وأما سيبويه فيجوّز ذلك ولا يفصل بين القبيلتين، وروى قول امرىء القيس:

فاليوم أشربْ غير مستحقبٍ إثماً من الله ولا واغلِ

وقول الآخر:

وقد بَدَا هَنْك من المِيزَرِ

ومن هذا النحو قول جرير:

سِيروا بني العمّ فالأهْوَازُ منزلُكم ونهرُ تِيرَي ولا تَعْرِفْكم العربُ

فشبه ما يدخل على المعرب بما يدخل على المبني، كما شبهوا حركات البناء بحركات الإعراب، فمن ثم أدغم نحو: رد، وفر، وعض، كما أدغموا نحو: يرد، ويفر، ويعض. واعلم أن الحركات التي تكون للبناء والإعراب قد يستعملون في الضمة والكسرة منها الاختلاس والتخفيف، كما يستعملون الإشباع والتمطيط، فأما الفتحة فليس فيها إلا الإشباع فقط، ولم يخفف نحو: جَبَل كما خفف مثل: سَبُع، وكَتِف. وعلى هذا المذهب حمل سيبويه قول أبي عمرو: (إِلَى بَارِئِكُمْ) [البقرة: 54]، فذهب إلى أنه اختلس الحركة ولم يشبعها، فهو بزنة حرف متحرك، فمن روى عن أبي عمرو الإسكان في هذا النحو فلعله سمعه يختلس فحسبها إسكاناً، لضعف الصوت به والخفاء، وعلى هذا قوله: (وَلَا يَأْمُرَكُمْ) [آل عمران: 80]، وغيره.

قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) [البقرة: 58].

القراءة: قرأ أبو جعفر ونافع: (يُغْفِرُ لكُمْ) بالياء مضمومة، والباقون: (نَغْفِرْ لَكُمْ) بالنون، وهو الاختيار؛ لأنه أشبه بما تقدم من قوله: (وَظَلَّلْنَا) [البقرة: 57]، (وَأَنْزَلْنَا) [البقرة: 57]؛ ولأن أكثر القراء عليه. وأجمع القراء على إظهار الراء عند اللام إلا ما روي عن أبي عمرو، في رواية اليزيدي الاستجادة من إدغامه الراء في اللام.

واتفق القراء على: (خَطَايَاكُمْ) هنا، وإن اختلفوا في سورتي الأعراف ونوح، فقرأ بعضهم هناك: (خطيئتهم) والأصل: (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ) [نوح: 25]، و(خطيئتكم) والأصل: (نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ) [الأعراف: 161]؛ وذلك لأن اللتين في سورتي الأعراف ونوح كُتبتا في المصحف بغير ألف، وههنا كُتبت بالألف.

أقول: هذه الآية مفقودة في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام (ع)، لكن كلمة: (خطيئاتكم) في سورة الأعراف الآية 161 كُتبت في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) بدون ألف كما ذُكِر. وكلمة: (خطيئاتكم) في سورة نوح الآية 25 في نفس المخطوطة الشريفة كُتبت بدون ألف أيضاً.

قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ

أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآَيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) [البقرة: 61].

القراءة: قرأ أهل المدينة: (النبيئين) بالهمزة. وقرأ الباقون: (النَّبِيِّينَ) بغير همز.

الحجة: قال أبو علي: الحجة لمن همز: (النبيء) أن يقول: هو أصل الكلمة؛ ألا ترى أن ناساً من أهل الحجاز حققوا الهمزة في الكلام ولم يبدلوه، فلم يكن كماضي (يدع) ونحوه مما رفض استعماله، فأما ما روي في الحديث من أن بعضهم قال: يا نبيء الله، فقال (ص): (لستُ نبيء الله ولكن نبي الله). فأظن أن من أهل النقل من ضعّف إسناد هذا الحديث، ويقوي ضعفه أن من مدح النبي (ص) فقال:

يا خَاتمَ النُّبَّاءِ إنّكَ مُرْسَلٌ بالحَقِّ خَيْرُ هُدَى الإلهِ هُداكا

لم يؤثر عنه إنكار عليه فيما علمنا، ولو كان في واحده نكير لكان الجمع كالواحد. وحجة من أبدل ولم يحقق مجيء الجمع في التنزيل على: أنبياء، الذي هو في أكثر الأمر للمعتل اللام، نحو: صفي، وأصفياء، وغني، وأغنياء. فدلَّ على أن الواحد قد إلزم فيه البدل، وإذا لزم فيه البدل ضعف فيه التحقيق، ولا يجوز أن يكون اشتقاق النبي من النبوة التي هي الارتفاع، أو من النباوة؛ لأن سيبويه حكى أن جميع العرب يقولون تنبأ مسيلمة الكذّاب بالهمزة فدل على أن أصله الهمز. وقال الزجاج: يجوز أن يكون

نبي من أنبأت، فترك همزته لكثرة الاستعمال، ويجوز أن يكون من: نبا، ينبو إذا ارتفع فيكون فعيلاً من الرفعة.

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة: 62].

القراءة: قرأ نافع: (والصَّابين) بترك الهمزة، وكذلك في: (والصَّابون) في كل القرآن. والباقون يهمزون: (وَالصَّابِئِينَ) [البقرة: 62]، (وَالصَّابِئُونَ) [المائدة: 69].

الحجة: ترك الهمزة يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون من: صبا، يصبو إذا مال إلى الشيء.

والآخر: قلب الهمزة. قال أبو علي: ولا يسهل أن يأخذه من: صبا، يصبو؛ لأنه قد يصبو الإنسان إلى الدين فلا يكون منه تدين به مع صبوه إليه، فإذا بعد هذا وكان الصابئون منتقلين من دينهم الذي أخذ عليهم إلى سواه، لم يستقم أن يكون إلا من صبأت الذي معناه انتقال من دينهم إلى دين لم يشرع لهم، فيكون على قلب الهمز، وقلب الهمز على هذا الحد لا يجيزه سيبويه إلا في الشعر. فدلَّ على أن القائل لذلك غير فصيح، وأنه مخلط في لغته، فالاختيار الهمز؛ ولأنه قراءة الأكثر وإلى التفسير أقرب.

قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [البقرة: 67].

القراءة: قرأ حمزة وإسماعيل عن نافع وعباس عن أبي عمرو: (هزءاً)، و(كفؤاً) بالتخفيف والهمز في كل القرآن. وقرأ حفص عن عاصم: (هُزُوًا) بضم الزاي والفاء غير مهموز. وقرأ يعقوب: (هزُواً) بضم الزاي، (كفْواً) بسكون الفاء. والباقون بالتثقيل والهمز.

الحجة: قال أبو الحسن: زعم عيسى أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه، نحو: العُسر، واليُسر، والحُلم، ومما يقوي هذه الحكاية أن ما كان على (فُعُل) من الجموع، مثل: كُتُب، ورُسُل قد استمر فيه الوجهان، حتى جاء ذلك في المعتل العين الواوي، نحو: سُوُل، الإسْحِلِ، قال:

وفي الأكُفِّ اللامعات سُوُرٌ

وحكى أبو زيد: قولٌ، وقومٌ.

وأما (فُعْل) في جمع أفعل نحو: أحمر، وحُمْر، فكأنهم ألزموه الإسكان للفصل بين الجمعين، وقد جاء فيه التحريك في الشعر. فإذا كان الأمر على هذا وجب أن يكون ذلك مستمراً في نحو: الكفء، والهزء، فإذا خفّف الهمزة وثقّل العين لزم أن تقلب الهمزة واواً، فيقول: (هُزُوًا) [البقرة: 67]، (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) [الاخلاص: 4]، وإن خفف فأسكن العين قال: (هزْواً)، فأبقى الواو التي انقلبت عن الهمزة لانضمام ما قبلها، وإن لم تكن ضمة العين في اللفظ؛ لأنها مرادة في المعنى كما قالوا: لقَضُوَا الرجل، فأبقوا الواو ولم يردوا اللام التي هي ياء من: قضيت؛ لأن الضمة مرادة في المعنى، وكذلك قالوا: رَضْي زيد، فيمن قال: عَلْم زيد، فلم يردوا الواو التي هي لام لزوال الكسرة؛ لأنها مقدرة مرادة وإن كانت محذوفة من اللفظ،

وكذلك تقول: (هزْواً)، و(كفْواً)، فتثبت الواو وإن كنت حذفت الضمة الموجبة لاجتلابها، وإذا كان الأمر على هذا فقراءة من قرأ بالضم وتحقيق الهمز في الجواز والحسن كقراءة من قرأ بالإسكان وقلب الهمزة واواً؛ لأنه تخفيف قياسي، وقد روى أبو زيد عن أبي عمرو أنه خيَّرَ بين التخفيف والتثقيل.

قوله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [البقرة: 74].

القراءة: قرأ ابن كثير وحده ههنا: (عمَّا يَعْمَلُون) بالياء. وقرأ الباقون: (عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالتاء. واختلفوا في قوله تعالى: (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [البقرة: 74]، (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [هود: 123]، فقرأهما أبو جعفر وحده بالياء في كل القرآن، إلا في سورة الأنعام. وقرأ ابن عامر بالتاء في كل القرآن. وقرأ حمزة والكسائي: الأول بالتاء، والثاني بالياء في كل القرآن، واختلف عن ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو.

الحجة: قال أبو علي: القول في ذلك إن ما كان قبله خطاب جعل بالتاء ليكون الخطاب معطوفاً على خطاب، كقوله: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ)، ثم قال: (عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالتاء، ولو كان بالياء على لفظ الغيبة، أي وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء أيها المسلمون، لكان حسناً. وإن كان الذي قبله غيبة، حسن أن يجعل على لفظ الغيبة، ويجوز فيه الخطاب أيضاً. ووجه ذلك أن يجمع بين الغيبة والخطاب، فيغلب الخطاب على الغيبة كتغليب المذكر

على المؤنث، ألا ترى أنهم قدموا الخطاب على الغيبة في باب الضمير، وهو موضع ترد فيه الأشياء إلى أصولها، نحو: تك، في نحو قوله:

فلا تكَ ما أسالَ ولا أغاما

فلما قدموا المخاطب على الغائب فقالوا: أعطاكه، ولم يقولوا: أعطاهوك، علم أنه أقدم في الرتبة. فإذا كان الأمر على هذا، فالخطاب في هذا النحو يعني به الغُيَّب والمخاطبون، فيغلب الخطاب على الغيبة. ويجوز فيه وجه آخر، وهو أن يراد به: وقل لهم أيها النبي: ما الله بغافل عما تعملون، والله أعلم.

قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) [البقرة: 78].

القراءة: قرأ أبو جعفر وشيبة والحسن: (أماني) مخففة. وقرأ الباقون: (أَمَانِيَّ) بالتشديد. وكذلك في قوله: (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ) [النساء: 123].

الحجة: قال ابن جني: الأصل فيه التثقيل: (أمانيَّ) في جمع أمنية، والتخفيف في هذا النحو كثير، والمحذوف منه الياء الأولى التي هي نظيرة ياء المد مع غير الإدغام، نحو ياء: قراطيس، وحوامين، وأراجيح، جمع: قرطاس ، وحومانة، وأرجوحة، ألا تراها قد حذفت في نحو قوله:

(والبَكَرَاتِ الفُسُجَ العَطَامِسا)

وقوله:

(وغَيْرُ سُفْعٍ مُثَّل يَحَامِمْ)

الفسج: جمع فاسج: الناقة الحبلى، والعطموس: تامة الخلقة. يريد: عطاميس، ويحاميم، على أن حذف الياء مع الإدغام أسهل من حذفه ولا إدغام معه، وذلك أن هذه الياء لما أدغمت خفيت وكادت تستهلك، فإذا أنت حذفتها، فكأنك إنما حذفت شيئاً هو في وجوده في حكم المحذوف.

قوله تعالى: (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: 81- 82].

القراءة: قرأ أهل المدينة: (خطيئاته) على الجمع. وقرأ الباقون: (خَطِيئَتُهُ) على التوحيد.

الحجة: قال أبو علي: يجوز أن يكون (مَنْ) للجزاء الجازم، ويجوز أن يكون للجزاء غير الجازم، فتكون السيئة وإن كانت مفردة يراد بها الكثرة، وكذلك تكون (خطيئة) مفردة، وإنما حسنٌ أن يفرد لأنه مضاف إلى ضمير مفرد، وإن كان يراد به الكثرة، كما قال تعالى: (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ) [البقرة: 112] فأفرد الوجه والأجر، وإن كان في المعنى جمعاً في الموضعين، فكذلك المضاف إليه الخطيئة، لما لم يكن جمعاً لم يجمع، كما جمعت في قوله: (نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) [البقرة: 58]، (لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا) [طه: 73] لأن ذلك مضاف إلى جمع.

ومن قال: (خطيئاته)، فجمع، حمله على المعنى، والمعنى: الجمع والكثرة، ويدل عليه قوله: (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ)، فأولئك: خبر المبتدأ

الذي هو (مَن)، في قول من جعله جزاء غير مجزوم، كقوله: (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) [النحل: 53]، أو مبتدأ في قول من جعله جزاء مجزوماً.

وفي كلا الوجهين يراد به من في قوله: (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً)، ومما يدل على أن (مَنْ) يراد به الكثرة، فيجوز لذلك أن يجمع خطيئة؛ لأنها مضافة إلى جمع في المعنى، قوله بعد هذه: (وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: 82]، ألا ترى أن (الذين) جمع، وهو معادل به، فكذلك المعادل به يكون جمعاً مثل ما عودل.

أقول: هذه الآية مفقودة في المخطوطة الشريفة، لذلك لم يتسنّ لنا التأكد من كتابة كلمة: (خطيئته).

قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ) [البقرة: 83].

القراءة: قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: (لا يعبدون) بالياء. وقرأ الباقون: (لَا تَعْبُدُونَ) بالتاء. وقرأ حمزة والكسائي: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَناً) بفتح الحاء والسين. وقرأ الباقون: (حُسْناً) بضم الحاء وإسكان السين.

الحجة: حجة من قرأ: (لَا تَعْبُدُونَ) بالتاء على الخطاب قوله: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) [آل عمران: 81]، ويقويه قوله:

(وَقُولُوا)، وقوله: (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ)، فإذا كان هذا خطاباً – وهو عطف على ما تقدم – وجب أن يكون المعطوف عليه في حكمه.

وحجة من قرأ بالياء: (لا يعبدون) قوله: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ) [الأنفال: 38]، فحمله على لفظ الغيبة.

وأما قوله: (حُسْناً)، فمن قرأه بضم الحاء ففيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون: الحُسْن، بمعنى الحَسن، كـ : النُجْل، والنَجَل، والرُشْد، والرَّشَد، وجاز ذلك في الصفة كما جاز في الاسم. قالوا: العُرْب، والعَرَب وهو صفة؛ بدلالة قولهم: مررتُ بقوم عرب أجمعين. فعلى هذا يكون الحسن صفة: كالحلو، والمر.

وثانيها: أن يكون الحُسْن مصدراً كـ : الشُكْر، والكُفْر، وحذف المضاف معه، أي: قولوا قولاً ذا حُسْن.

وثالثها: أن يكون منصوباً على أنه مصدر الفعل الذي دل عليه الكلام، أي ليحسَنَ قولكم حُسناً. ومن قرأه: (حَسَناً) جعله صفة، وتقديره: وقولوا للناس قولاً حسناً، كقوله تعالى: (فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا) [البقرة: 126]، أي متاعاً قليلاً.

قوله تعالى: (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [البقرة: 85].

القراءة: قرأ أهل الكوفة: (تَظَاهَرُونَ) بتخفيف الظاء ههنا وفي سورة التحريم. وقرأ الباقون: (تظّاهرون) بالتشديد فيهما. وقرأ أبو جعفر ونافع وعاصم والكسائي ويعقوب: (أُسَارَى تُفَادُوهُمْ) بالألف فيهما. وقرأ حمزة وحده: (أَسْرَى تَفْدُوهم) بغير ألف فيهما. وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو: (أُسَارَى) بألف، (تفدوهم) بغير ألف. وكان أبو عمرو وحمزة والكسائي يميلون الراء من (أُسَارَى)، ونافع يقرأ بين بين، والباقون يفتحون: (أُسَارَى).

الحجة: من قرأ (تَظَاهَرُونَ) بالتخفيف، فالأصل فيه: تتظاهرون، فحذف التاء الثانية؛ لاجتماع التاءين. ومن قرأ (تظّاهرون) بالتشديد، فالأصل فيه أيضاً تتظاهرون، فأدغم التاء بالظاء؛ لقرب المخرجين. وكل واحد من الفريقين كره اجتماع الأمثال، ففريق خفف بالإدغام، وفريق خفف بالحذف. فالتاء التي اعتلت بالإدغام هي التاء التي اعتلت بالحذف.

ووجه قول من قرأ: (أَسْرَى)، أنه جمع: أسير، فعيل بمعنى مفعول، نحو قتيل بمعنى مقتول وقتلى، وجريح وجرحى، وهو أقيس لغوياً من (أسارى). ووجه قول من قال: (أسارى)، أنه شبهه بكسالى، وذلك أن الأسير لما كان محبوساً عن كثير من تصرفه للأسر، كما أن الكسلان محتبس عن ذلك لعادته السيئة، شبه به، فأجرى عليه هذا الجمع، كما قيل: مرضى، وموتى، وهلكى، لما كانوا مبتلين بهذه الأشياء المصابين بها، فأشبه في المعنى فعيلاً بمعنى مفعول، فأجرى عليه في الجمع اللفظ الذي لفعيل بمعنى مفعول، وكما شبه أسارى بكسالى شبه كسلى بأسرى.

ومن قرأ: (تُفَادُوهُمْ)؛ فلأن لكل واحد من الفريقين فعلاً، فمن الآسر دفع الأسير، ومن المأسور منهم دفع فدائه، فوجه تفادوهم على هذا ظاهر. ومن قرأ: (تفدوهم)، فالمعنى فيه مثل المعنى في (تُفَادُوهُمْ)، وهذا الفعل يتعدى إلى مفعولين، إلى الأول بنفسه، وإلى الثاني بالجار كقوله: (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) [الصافات: 107]، وقول الشاعر:

يَوَدُّونَ لو يَفْدُونَنِي بنُفوسِهم

وقال الأعشى في فادي:

عِندَ ذِي تاجٍ إذا قِيلَ لهُ فَادِ بِالمالِ تَراخَى ومَرِحْ

المفعول الأول محذوف، والتقدير: فادِ الأسرى بالمال، وفي الآية: المفعول الثاني الذي يصل إليه الفعل بالحرف محذوف.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (أسارى) بدون ألف، و(تفادوهم) بدون ألف أيضاً، هكذا: (اسرى تفدونهم)، وكانوا لا يثبتون الألف في رسم القرآن.

قوله تعالى: (وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) [البقرة: 87].

القراءة: قرأ ابن كثير: (الْقُدْسِ) بسكون الدال في جميع القرآن. وقرأ الباقون: (الْقُدُسِ) بضم القاف والدال.

وروي في الشواذ عن أبي عمرو: (وآيدناه) على زنة أفعلناه. والقراءة: (وَأَيَّدْنَاهُ) بالتشديد.

الحجة: التخفيف والتثقيل في (الْقُدْسِ) حسنان، وكذلك فيما كان مثله، نحو: الحُلْم، والحُلُم، والعنْق، والعنُق.

(وَأَيَّدْنَاهُ) إنما كانت القراءة المشهورة فيه فعلناه، لما يعرض من تصحيح العين مخافة توالي إعلالين في (آيدناه) على (أفعلناه). ومعنى هذا أنه لو أعلت عينه كما يجب إعلال عين (أفعلت) من الأجوف كـ : أقمت، وأبعت لتتابع فيه إعلالان؛ لأن أصل (آيدت): أأيدت، كما أن أصل (آمن): أأمن، فانقلبت الهمزة الثانية آلفاً؛ لاجتماع همزتين في كلمة واحدة، والأولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة، وكان يجب أيضاً أن تلقى حركة العين على الفاء وتحذف العين، كما ألقيت حركة الواو من: أقومت على القاف قبلها، فصار: أقمت، وكان يجب على هذا أن تقلب الفاء هنا واواً، لأنها قد تحركت وانفتح ما قبلها. ولابد من قلبها لوقوع الهمزة الأولى قبلها، كما قلبت في تكسير: آدم أو أوادم، فكان يجب أن تقول: أودته كـ : أقمته، فتحذف العين كما ترى، وتقلب الفاء التي هي في الأصل همزة واواً، فيعتقل الفاء والعين جميعاً، وإذا كان يؤدي القياس اللغوي إلى هذا رفض، وكثر فيه (فَعَلْت) ليؤمن الإعلالان، وجاء (أيّدت) قليلاً شاذاً على الأصل، وإذا كانوا قد أخرجوا عين (أفعلت) وهي حرف علة، على الصحة، في نحو قوله:

صَدَدْتِ فأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وقَلَّما وصالٌ على طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

وأعوز القوم، وأغيمت السماء، ولو أعلت لم يخف فيه توالي إعلالين، كان خروج (أيّدت) على الصحة؛ لئلا يجتمع إعلالان، أولى وأحرى.

قوله تعالى: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ) [البقرة: 88].

القراءة: القراءة المشهورة: (غُلْفٌ) بسكون اللام. وروي في الشواذ عن أبي عمرو: (غُلُف) بضم اللام.

الحجة: من قرأ بالتسكين فهو جمع الأغلف، مثل: أحمر، وحمر، ويقال في ضرورة الشعر، نحو قول طرفة:

أيُّها الفِتْيانُ في مَجْلِسِنا   جَرِّدُوا منها وارداً وشُقُرْ

فحركت لضرورة الشعر، فمن قرأ: (غُلف) مثقلاً فهو جمع غلاف، نحو: مثال، ومثل، وحمار، وحمر، فيكون معناه: إن قلوبنا أوعية للعلم فما بالها لا تفهم؟! ويجوز أن يكون التسكين عن التثقيل، مثل: رُسْل، ورُسُل.

قوله تعالى: (بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ) [البقرة: 90].

القراءة: قرأ أبو عمرو: (أن يُنْزِلَ) خفيفة في كل القرآن، إلا في سورة الأنعام: (أَنْ يُنَزِّلَ آَيَةً) [الأنعام: 37]، فإنه شددها. وقرأ ابن كثير بالتخفيف كل القرآن، إلا في: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآَنِ) [الإسراء: 82]، و(حَتَّى تُنَزِّلَ) [الإسراء: 93]، فإنه شددهما. وقرأ حمزة والكسائي كل القرآن بالتشديد، إلا في: (وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ) [لقمان: 34]، و(يُنَزِّلُ الْغَيْثَ) [الشورى: 28]، فإنهما قرآها بالتخفيف. وقرأ الباقون بالتشديد كل القرآن، واتفقوا في سورة الحجر: (وَمَا نُنَزِّلُهُ) [الحجر: 21]، أنه مشدد.

الحجة: (نزل) فعل غير متَّعدٍ، ويعدَّى بالأضراب الثلاثة، وهي: النقل بالهمزة، وتضعيف العين، وحرف الجر. فـ : أنزل، ونزل لغتان، ومما عدي بالحرف قوله تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) [الشعراء: 193]، فيمن رفع الروح، وقد كثر مجيء التنزيل في القرآن، فهذا يقوي (نَزَّل)، ولم يعلم فيه الإنزال، وكثر فيه مجيء (أنزل).

قوله تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ. مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) [البقرة: 97- 98].

القراءة: قرأ ابن كثير: (جَبْرِيل) بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر إلا يحيى: (جَبْرئيل) بفتح الجيم والراء مهموزاً على زنة (جبرعيل)، وروى يحيى كذلك إلا أنه حذف الياء بعد الهمز، فصار مثل: (جَبْرَعِل). وقرأ الباقون: (جِبْرِيلَ) بكسر الجيم والراء وبعدها ياء من غير همزة.

وقرأ أهل المدينة (ميكائيل) بهمزة مكسورة بعد الألف على زنة (مِيكاعِل)، وقرأ أهل البصرة: (مِيكَيلَ) بغير همز ولا ياء. وقرأ الباقون: (مِيكَالَ) بإثبات ياء ساكنة بعد الهمزة، على زنة (ميكاعيل).

الحجة: قال أبو علي: روينا عن أبي الحسن أنه قال: في (جبريل) ست لغات: جَبْرَائيل، وجَبْرَائِل، وجَبْرَئِل، وجَبْرال، وجَبْرَئيل، وجِبْرِيل. فمن قال (جبريل) كان على لفظ: قنديل، وبرطيل، ومن قال (جبرئيل): كان على وزن عندليب، ومن قال (جبرئل): كان على وزن جحمرش.

ومن قال (ميكال): كان على وزن قنطار. و(ميكائيل)، و(جبرائيل) خارج عن كلام العرب.

وهذه الأسماء معربة، فإذا أتى بها على ما في أبنية العرب مثله كان أذهب في باب التعريب، وقد جاء في أشعارهم ما هو على لفظ التعريب، وما هو خارج عن ذلك، قال:

عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبُوا بمُحَمدٍ   وبِجَبْرَئِيل وكَذَّبُوا مِيكالا

وقال حسان:

وجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللهِ مِنَّا   ورُوح القُدْسِ ليسَ له كِفاءُ

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام (ع) كُتبت (جبريل) بالياء وبدون همزة.

قوله تعالى: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [البقرة: 102].

القراءة: قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي: (وَلَكِنْ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا)، (وَلَكِنْ اللهُ قَتَلَهُمْ)، و(لكنْ اللهُ رمى) بتخفيف النون من (لكن)، ورفع الاسم بعدها. وقرأ الباقون: (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) [البقرة: 102]، (وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) [الأنفال

:7]، (وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) [الأنفال: 7] بالتشديد. وروي في الشواذ: (على المِلكين) بكسر اللام عن ابن عباس والحسن. والأصل: (عَلَى الْمَلَكَيْنِ) بنصب الميم واللام.

الحجة: قال أبو علي: اعلم أن (لَكِن) لا نعلم شيئاً على مثاله في الأسماء ولا في الأفعال، وهي مثل (إنَّ) في أنها مثقلة لم تخفف، إلا أن (إنّ) و(أنّ) إذا خففتا فقد ينصب بهما، كما كان ينصب بهما مثقلتين، وإن كان غير الإعمال أكثر. ولم نعلم أحداً حكى النصب في (لَكِنِ) إذا خففت، فيشبه (إنَّ)، والنصب لم يجىء في هذا الحرف مخففاً؛ ليكون ذلك دلالة على أن الأصل في هذه الحروف أن لا تعمل إذا خففت؛ لزوال اللفظ الذي به شابه الفعل في التخفيف، و(لكنَّ) وإن لم يشابه الفعل، فإن فيه ما يشابه الفعل إذا فصلت منه اللام، كقولهم: أراك منتفخاً، أريد: أنَّ تَفِخ مثل: كَتِف، فقدر منفصلاً ثم خفف، كذلك يقدر في (لكن) الانفصال، فيشبه (ليت) و(إنَّ).

قوله تعالى: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البقرة: 106].

القراءة: قرأ ابن عامر: (ما نُنْسِخ) بضم النون وكسر السين. وقرأ الباقون: (مَا نَنْسَخْ) بفتحهما. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (ننسأها) بفتح النون والسين وإثبات الهمزة. وقرأ الباقون: (نُنْسِهَا) بضم النون وكسر السين بلا همزة.

الحجة: أما قراءة ابن عامر (نُنْسِخ)، فلا يخلو من أن يكون (أَفْعَلَ) لغة في (فَعَل)، نحو: بدأ، وأبدأ، وحلّ من إحرامه، وأحل. أو تكون الهمزة للنقل

نحو: ضرب، وأضربته، ونسخ الكتاب، وأنسخته الكتاب، أو يكون المعنى في: أنسخت الآية: وجدتها منسوخة، كقولهم: أحمدت زيداً وأبخلته. والوجه الصحيح هو الأول، وهو أن يكون (نسخ) و(أنسخ) لغتين متفقتين في المعنى، وإن اختلفتا في اللفظ. وقول من فتح النون أبين وأوضح.

وأما (ننسأها) فهي من (النَسَأ)، وهو التأخير، يقال: نسأت الإبل عن الحوض. أنسأها نَسْأً، إذا أخرتها عنه، وأنتسأت أنا، أي تأخرت، ومنه قولهم: أنسأ الله أجلك، ونسأ في أجلك، وأما القراءة الأخرى فمن النسيان الذي هو بمعنى السهو، أو بمعنى الترك.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (نُنسها) بدون همزة بعد السين.

قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) [البقرة: 116].

القراءة: قرأ ابن عامر: (قَالُوا) بغير واو قبل القاف. وقرأ الباقون: (وَقَالُوا) بالواو قبل القاف.

الحجة: حذف الواو هنا يجوز من وجهين:

أحدهما: أن يستأنف الجملة فلا يعطفها على ما تقدم.

والآخر: أن للجملة التي هي (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) ملابسة بما قبلها من قوله: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ) [البقرة: 114]، فإن الذين قالوا اتخذ الله ولداً من جملة هؤلاء الذين تقدم ذكرهم، فيستغنى عن الواو؛ لالتباس الجملة بما قبلها، كما استغني عنها في نحو قوله: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا

وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: 39]، ولو كان: وهم فيها خالدون، لكان حسناً.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (وقالوا) بواو العطف.

قوله تعالى: (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [البقرة: 117].

القراءة: قرأ ابن عامر: (فَيَكُونَ) بالنصب. وقرأ الباقون: (فَيَكُونُ) بالرفع.

الحجة: قال أبو علي: يمتنع النصب في قوله: (فَيَكُون)، لأن قوله: (كُن) وإن كان على لفظ الأمر، فليس بأمر، ولكن المراد به الخبر؛ لأن المنفي الذي ليس بكائن لا يؤمر ولا يخاطب، فالتقدير: نُكوِّن فيكون، فاللفظ لفظ الأمر والمراد الخبر، كقولهم في التعجب: أكرم بزيد، فإذا لم يكن قوله: (كُن) أمراً في المعنى، وإن كان على لفظه، لم يجز أن ينصب الفعل بعد الفاء بأنه جواب، كما لم يجز النصب في الفعل الذي يدخله الفاء بعد الإيجاب، نحو: آتيك فأحدثك، إلا أن يكون في شعر نحو قوله:

لنا هَضْبَةٌ لا يَنْزِلُ الذُّلُ وَسْطَها ويَأوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَما

ويدل أيضاً على امتناع النصب فيه، أن الجواب بالفاء مضارع الجزاء، فلا يجوز: اذهب فيذهب، على قياس قراءة ابن عامر: (كُن فيكونَ) لأن المعنى يصير: إن ذهبتَ ذهبتَ، وهذا الكلام لا يفيد، وإنما يفيد إذا اختلف الفاعلان والفعلان، نحو: قم فأعطيك، لأن المعنى: إن قمت أعطيتك. وإذا كان الأمر على هذا، لم يكن ما روي عنه من نصبه فيكونَ متجهاً،

ويمكن أن يقال فيه: إن اللفظ لما كان على لفظ الأمر حمله على اللفظ، كما حمل أبو الحسن في نحو قوله: (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ) [إبراهيم: 31]، على أنه أجري مجرى جواب الأمر، وإن لم يكن جواباً له على الحقيقة، فالوجه في (يكون) الرفع على أن يكون معطوفاً على (كُن)؛ لأن المراد به: نُكوّنُ فيكونُ، أو يكون خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: فهو يكونُ.

قوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) [البقرة: 119].

القراءة: قرأ نافع: (ولا تَسألْ) بفتح التاء والجزم على النهي، وروي ذلك عن أبي جعفر الباقر (ع)، وابن عباس، ذكر ذلك الفراء وأبو القاسم البلخي. وقرأ الباقون: (وَلَا تُسْأَلُ) على لفظ الخبر على ما لم يسمَّ فاعله.

الحجة: الرفع في (وَلَا تُسْأَلُ) يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون حالاً فيكون مثل ما عطف عليه من قوله: (بَشِيرًا وَنَذِيرًا)، أي وغير مسؤول، ويكون ذكر الجملة بعد المفرد الذي هو قوله: (بَشِيرًا) كما ذكر الجملة في قوله: (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا) [آل عمران: 46]، بعدما تقدم من المفرد، وكذلك قوله: (وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) [آل عمران: 45]، وهو هنا يجري مجرى الجملة.

والآخر: أن يكون منقطعاً عن الأول مستأنفاً به، كأنه قيل: ولست تسأل عن أصحاب الجحيم.

وأما قراءة نافع: (وَلاَ تَسألْ) بالجزم، ففيه قولان:

أحدهما: أن يكون على النهي عن المسألة.

والآخر: أن يكون النهي لفظاً، والمعنى على تفخيم ما أعد لهم من العقاب، كقول القائل: لا تسأل عن حال فلان، أي قد صار إلى أكثر مما تريده.

وسألت: يتعدى إلى مفعولين، مثل: أعطيت، قال الشاعر:

سَأَلَتَانِي الطَّلاقَ إذْ رَأَتانِي قَلَّ مَالِي قَدْ جئتماني بنُكْرِ

ويجوز أن يقتصر فيه على مفعول واحد، ثم يكون على ضربين:

أحدهما: أن يتعدى بغير حرف، كقوله: (وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ) [الممتحنة: 10]، (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) [النحل: 43].

والآخر: أن يتعدى بحرف، كقوله تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) [المعارج: 1]، وقولهم: سألت عن زيد.

وإذا تعدى إلى مفعولين كان على ثلاثة أضرب:

أحدها: أن يكون بمنزلة: أعطيت، كقوله:

سألتُ عَمْراً بعد بَكْر حِقّاً

فمعنى هذا: استعطيته، أي سألته أن يفعل ذلك.

والآخر: أن يكون بمنزلة: اخترت الرجال زيداً، وذلك قوله تعالى: (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) [المعارج: 10]، أي لا يسأل حميم عن حميمه.

والثالث: أن يتعدى إلى مفعولين، فيقع موقع المفعول الثاني منهما استفهام، وذلك كقوله تعالى: (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آَتَيْنَاهُمْ) [البقرة: 211]، (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آَلِهَةً يُعْبَدُونَ) [الزخرف: 45].

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (ولا تسأل) هكذا (ولا تُسئل).

قوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) [البقرة: 124].

القراءة: قرأ ابن عامر: (إبراهام) ههنا وفي مواضع من القرآن، وقرأ الباقون: (إِبْرَاهِيمَ). وقرأ حمزة وحفص: (عَهْدِي) بإرسال الياء، وقرأ الباقون: (عهديَ) بفتحها.

الحجة: في (إبراهيم) خمس لغات: إبراهيم، وإبراهام، وإبراهَمَ، فحذفت الألف استخفافاً، قال الشاعر:

(عذت بما عاذ به إبراهَمُ)

وإبراهِم، قال أمية:

(مع إبراهِمَ التقي وموسى)

وأبرَهَم، قال:

نحن آلُ اللهِ في كَعَبَتِهِ لم يَزَلْ ذاكَ على عَهدِ أبْرَهَم

والوجه في هذه التغييرات ما تقدم ذكره من قولهم: إن العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه، وتلعبت بحروفه فتغيرها.

وأما وجه قوله: (عَهْدِي) فإنما فتح هذه الياء إذا تحرك ما قبلها؛ لأن أصل هذه الياء الحركة؛ فإنها بإزاء الكاف للمخاطب، فكما فتحت الكاف كذلك تفتح الياء. ومن أسكنها فإنه يحتج بأن الفتحة مع الياء قد كرهت في الكلام، كما كرهت الحركتان الأخريان فيها. ألا ترى أنهم قد

أسكنوها في حال السعة إذا لزم تحريكها بالفتحة، كما أسكنوها إذا لزم تحريكها بالحركتين الأخريين، وذلك قولهم: قالي قلا، وبادي بدا، ومعدي كرب، فالياء في هذه المواضع في موضع الفتحة التي في آخر الاسمين، نحو: حضرموت، وقد أسكنت كما أسكنت في الجر والرفع.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (إبراهيم) بدون ألف بعد الراء ، لكن بالياء بعد الهاء ، و(عهديَ) بالفتحة.

قوله تعالى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) [البقرة: 125].

القراءة: قرأ نافع وابن عامر: (وَاتَّخَذُوا) مفتوحة الخاء، وقرأ الباقون: (وَاتَّخِذُوا) مكسورة الخاء.

الحجة: من قرأ بكسر الخاء: (وَاتَّخِذُوا) فإنه على الأمر والإلزام، ويكون عطفاً على قوله: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا) [البقرة: 40] ويجوز أن يكون عطفاً على قوله: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ) من طريق المعنى؛ لأن معناه: ثوبوا أي ارجعوا، واتخذوا.

ومن قرأ بفتح الخاء: (وَاتَّخَذُوا) عطفه على ما تقدمه من الفعل الذي أضيف إليه (إذ)، فكأنه قال: وإذ اتخذوا.

قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [البقرة: 126].

القراءة: قرأ ابن عامر: (فَأُمْتِعُهُ) بسكون الميم خفيفة، من (أَمْتعت). وقرأ الباقون: (فَأُمَتِّعُهُ) بالتشديد وفتح الميم من (مَتعت). وروي في الشواذ عن ابن عباس: (فأَمْتِعْه قليلاً ثم أضطرُه إلى عذابِ النار) على الدعاء من إبراهيم (ع). وقرأ ابن محيصن (ثم أَضْطَرُّهُ) : (ثم أطّره) بإدغام الضاد في الطاء.

الحجة: قال أبو علي: التشديد في (أمتِّعه) أولى؛ لأن التنزيل عليه. قال سبحانه: (يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا) [هود: 3]، و(كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [القصص: 61].

ووجه قراءة ابن عامر (إن أمتع) لغة. قال الراعي:

خَلِيلَيْنِ مِنْ شَعْبَيْن شَتَّى تَجَاوَرَا قَدِيماً وكانا بِالتَّفَرُّقِ أَمْتَعَا

قال أبو زيد: (أمتعا): أراد تمتعا.

فأما قراءة ابن عباس: (فأَمْتِعْه)، فيحتمل أمرين من ابن جني:

أحدهما: أن يكون الضمير في (قَالَ) لإبراهيم، أي قال إبراهيم أيضاً: ومن كفر فأَمْتِعْه يا رب. وحسن إعادة قال لطول الكلام؛ ولأنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين.

والآخر: أن يكون الضمير في (قَالَ) لله تعالى، أي: فأَمْتِعْه يا خالق أو يا إله، يخاطب بذلك نفسه عز وجل، فجرى ذلك على ما تعتاده العرب من أمر الإنسان لنفسه، كقول الأعشى:

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ   وهل تُطِيقُ وَدَاعاً أيُّهَا الرَّجُلُ

قوله تعالى: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: 128].

القراءة: قرأ ابن كثير: (أرْنا) بإسكان الراء كل القرآن، ووافقه ابن عامر وأبو بكر عن عاصم في: (رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ) [فصلت: 29]، وقرأ أبو عمرو بالاختلاس لكسرة الراء من غير إشباع كل القرآن. وقرأ الباقون: (وَأَرِنَا) بالكسر.

الحجة: الاختيار كسرة الراء؛ لأنها كسرة الهمزة قد حولت إلى الراء؛ لأن أصله (أرإنا)، فنقلت الكسرة إلى الراء، وسقطت الهمزة؛ ولأن في إسكان الراء بعد سقوط الهمزة إجحافاً بالكلمة، وإبطالاً للدلالة على الهمزة.

ومن سكّنه فعلى وجه التشبيه بما يسكّن في مثل (كبد) و(فخذ)، ونحو قول الشاعر:

(لو عُصْرَ منه البانُ والمسكُ انعصر)

وقال الآخر:

قالت سُلَيْمى اشْتَرْ لنا سَوِيقاً   وَاشْتَرْ وَعَجِّلْ خادِماً لَبِيقَا

وأما الاختلاس فلطلب الخفة وبقاء الدلالة على حذف الهمزة.

قوله تعالى: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [البقرة: 132].

القراءة: قرأ أهل المدينة والشام: (وأوصى) بهمزة بين واوين وتخفيف الصاد. وقرأ الباقون: (وَوَصَّى) مشددة الصاد.

الحجة: حجة من قرأ: (وَوَصَّى) قوله تعالى: (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً) [يس: 50]، فـ (توصية) مصدر (وصى)، مثل: (قطع) (تقطعة)، ولا يكون منه تفعيل؛ لأنك لو قلت في مصدر (حييت) تفعيل لكان يجتمع ثلاث ياءات، فرفض ذلك.

وحجة من قرأ: (وأوصى بها إبراهيم) قوله: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ) [النساء: 11]، و(مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ) [النساء: 12].

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (ووصى) بدون همزة بين واوين.

قوله تعالى: (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [البقرة: 140].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر وابن عامر: (أَمْ تَقُولُونَ) بالتاء. وقرأ الباقون: (أَمْ يَقُولُونَ) بالياء.

الحجة: هناك أمران:

الأول: القراءة بالتاء: على الخطاب، فتكون (أم) متصلة بما قبلها من الاستفهام، كأنه قال: أتحاجوننا في الله أم تقولون إن الأنبياء كانوا على دينكم؟ والتقدير: بأي الحجتين تتعلقون في أمرنا؟ بالتوحيد: فنحن موحدون. أم باتباع دين الأنبياء: فنحن لهم متبعون.

والثاني: وهو القراءة بالياء على العدول: من الحِجاج الأول إلى حِجاجٍ آخر، فكأنه قال: بل تقولون إن الأنبياء من قبل أن تنزل التوراة والإنجيل كانوا هوداً أو نصارى؟ وتكون (أم) هذه هي المنقطعة، فيكون قد أعرض عن خطابهم استجهالاً لهم بما كان منهم، كما يقبل العالِم على مَن بحضرته بعد ارتكاب مخاطبه جهالة شنيعة فيقول: قد قامت عليه الحجة، أو يقول بإبطال النظر المؤدي إلى المعرفة.

قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) [البقرة: 143].

القراءة: قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم: (لَرَءُوفٌ) على وزن: رعوف. وقرأ أبو جعفر: (لرووف) مثقل غير مهموز. والباقون: (لرؤُف) على وزن: زعُف.

الحجة: وجه من قرأ (رؤُوف) أن بناء (فَعُول) أكثر في كلامهم من (فعُل)؛ ألا ترى أن باب: ضروب، وصبور أكثر من باب: يقظ، وحذر، وقد جاء على هذه الزنة من صفات الله تعالى نحو: غفور، وشكور، وودود، ولا نعلم (فَعُلاَ) فيها، وقال كعب بن مالك الأنصاري:

نُطيعُ نِبِيَّنا ونُطيعُ ربَّا ... هُـو الرَّحمنُ بِنا رؤُوفا

ومن قرأ: (رؤُفاً) قال: إن ذلك الغالب على أهل الحجاز، قال الوليد بن عقبة:

وشَرُّ الطَّالِبِينَ فلا تَكُنْهُ   لَقاتِلُ عَمِّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحيم

وقال جرير:

تَرَى للمسلمينَ عليكَ حقًّا   كَفِعْلِ الوالِدِ الرَّؤُفِ الرَّحيم

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة (لرءُوف) كما هو المنقول عن حفص عن عاصم، إلا أنهم لم يضعوا الهمزة ولا النقط أنذاك.

قوله تعالى: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البقرة: 148].

القراءة: قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم: (هو مُوَلاَّها)، وروي ذلك عن ابن عباس ومحمد بن علي الباقر (ع)، وقرأ الباقون: (هُوَ مُوَلِّيهَا).

الحجة: من قرأ: (هُوَ مُوَلِّيهَا) فالضمير الذي هو (هُوَ) لله تعالى، والتقدير: الله موليها إياه، حذف المفعول الثاني، لجري ذكره المظهر، وهو كل في قوله: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ)، وهو مبتدأ، وموليها خبره، والجملة التي هي (هُوَ مُوَلِّيهَا) في موضع رفع؛ لكونها وصفاً لوجهة.

ومن قرأ: (هو مُوَلَّاها)، فالضمير الذي هو (هُوَ) لكل، وقد جرى ذكره، وقد استوفى الاسم الجاري على الفعل المبني للمفعول مفعوليه اللذين يقتضيهما: أحدهما الضمير المرفوع من مولى، والآخر ضمير المؤنث. ويجوز أن يكون الضمير الذي هو (هُوَ) في قوله: (هُوَ مُوَلِّيهَا) عائداً إلى كل، والتقدير: لكل وجهة هو موليها وجهه، أي كل أهل وجهة هم الذين ولوا وجوههم إلى تلك الجهة.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (موليها) بالياء.

قوله تعالى: (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) [البقرة: 156].

القراءة: أمال الكسائي في بعض الروايات النون من (إِنَّا)، واللام من (لِلَّهِ). وقرأ الباقون: (إِنَّا لِلَّهِ) بالتفخيم.

الحجة: وإنما جازت الإمالة في هذه الألف مع اسم الجلالة الله للكسرة مع كثرة الاستعمال، حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة، قال الفراء: لا يجوز إمالة (إِنَّا) مع غير اسم الله تعالى، حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة، في مثل قولك: إنا لزيد، وإنما لم يجز ذلك؛ لأن الأصل في الحروف وما جرى مجراها امتناع الإمالة فيها، فلا يجوز إمالة (حتى)، و(لكن) ما أشبه ذلك؛ لأن الحروف بمنزلة بعض الكلمة؛ من حيث امتنع فيها التصريف الذي يكون في الأسماء والأفعال.

قوله تعالى: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) [البقرة: 158].

القراءة: قرأ أهل الكوفة، غير عاصم: (ومن يَطَّوَّع) بالياء وتشديد الطاء والواو، وكذلك ما بعده، ووافقهم زيد ورويس عن يعقوب في الأول. وقرأ الباقون: (وَمَنْ تَطَوَّعَ)، على أنه فعل ماضٍ.

ورُوي في الشواذ عن علي (ع) وابن عباس وأنس وسعيد بن جبير وأبي بن كعب وابن مسعود: (ألا يَطَّوَّف بهما).

الحجة: يمكن أن يكون (لا) على هذه القراءة زائدة، كما في قوله: (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) [الحديد: 29]، أي ليعلم، وكقوله:

(من غير لا عصف ولا اصطراف)

أي: من غير عصف.

و(يطَّوع) تقديره: (يتطوع)؛ إلا أنه أدغم التاء في الطاء لتقاربهما.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (أن يطوف بهما) وليس كما ذكر في الشواذ.

قوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [البقرة: 164].

القراءة: قرأ حمزة والكسائي: (الريح) على التوحيد. وقرأ الباقون: (الرِّيَاحِ) على الجمع. ولم يختلفوا في توحيد ما ليس فيه ألف ولام. وقرأ أبو جعفر: (الرِّيَاحِ) على الجمع كل القرآن إلا في سورة الذاريات. وقرأ أبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم: (الرِّيَاحِ)، إلا في عشرة مواضع: في سور البقرة والأعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل والروم – في موضعين – وفاطر والجاثية. وقرأ نافع في اثني عشر موضعاً، هذه العشرة، وفي إبراهيم وعسق. وقرأ ابن كثير في خمسة مواضع: البقرة والحجر والكهف وأول

الروم والجاثية. وقرأ الكسائي: (الرياح) في ثلاثة مواضع: في سور الحجر والفرقان وأول الروم، ووافقه حمزة إلا في سورة الحجر.

الحجة: قال ابن عباس: (الرياح) للرحمة، و(الريح) للعذاب. وروي أن النبي (ص) كان إذا هبت ريح قال: (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)، ويقوي هذا الخبر قوله سبحانه: (وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) [الروم: 46]، ويشبه أن يكون النبي (ص) إنما قصد بقوله هذا الموضع، وبقوله: (ولا تجعلها ريحاً) قوله تعالى: (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) [الذاريات: 41]. وقد تختص اللفظة في التنزيل بشيء فيكون أمارة له، فمن ذلك أن عامة ما جاء في القرآن من قوله: (وَمَا يُدْرِيكَ) [الأحزاب: 63] مبهم غير مبين، وما كان من لفظ: (وَمَا أَدْرَاكَ) مفسر، كقوله: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ) [الحاقة: 3]، (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ) [القارعة: 3]، (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ) [الشورى: 17].

قال أبو علي: (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) على الجمع أولى؛ لأن كل واحدة من الرياح مثل الأخرى في دلالتها على التوحيد، ومن وحّد فإنه أراد الجنس كما قالوا: أهلك الناس الدينار والدرهم. فأما قوله: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً) [الأنبياء: 81] فإن كانت الرياح كلها سخرت له، فالمراد بها الجنس والكثرة، وإن كانت قد سخرت له ريح بعينها كان كقولك: الرجل، وأنت تريد به العهد. وأما قوله: (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) [الذاريات: 41] فهي واحدة بذلك عليه قوله: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) [فصلت:

16]، وفي الحديث: (نصرتُ بالصبا وأهلكت عاد بالدبور)[8]، فهذا يدل على أنها واحدة.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة (الرياح) على الجمع بتثبيت الألف.

قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) [البقرة: 165].

القراءة: قرأ نافع وابن عامر ويعقوب: (ولو ترى الذين ظلموا) بالتاء على الخطاب. وقرأ الباقون: (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالياء. وكلهم قرؤوا: (إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ) بفتح الباء إلا ابن عامر، فإنه قرأ: (إذ يُرَوْنَ) بضم الياء. وقرأ أبو جعفر ويعقوب: (إن القوة لله)، (وإِنَّ اللهَ) بكسر الهمزة فيهما. وقرأ الباقون: (أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ)، (وَأَنَّ اللَّهَ) بفتحها.

الحجة: قال أبو علي: حجة من قرأ: (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالياء أن لفظ الغيبة أولى من لفظ الخطاب، من حيث إنه يكون أشبه بما قبله من قوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا)، وهو أيضاً أشبه بما بعده من قوله: (كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ) [البقرة: 167].

---

[8] الصبا: الرياح التي تؤلف السحاب وتجمعه فتمطر غالباً، وضدها الدبور التي أهلكت قوم عاد. .

وحجة من قرأ: (ولو ترى)، فجعل الخطاب للنبي (ص)؛ لكثرة ما جاء في التنزيل من قوله: (ولو ترى)، ويكون الخطاب للنبي (ص) والمراد به الكافة.

وأما فتح (أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ)، فيمن قرأ بالتاء فلا يخلو من أن يكون (ترى) من رؤية البصر، أو المتعدية إلى مفعولين، فإن جعلته من رؤية البصر لم يجز أن يتعدى إلى (أن)، لأنها قد استوفت مفعولها الذي تقتضيه، وهو (الَّذِينَ ظَلَمُوا)، ولا يجوز أن تكون المتعدية إلى مفعولين، لأن المفعول الثاني في هذا الباب هو المفعول الأول في المعنى.

وقوله: (أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ) لا يكون (الَّذِينَ ظَلَمُوا)، فإذاً يجب أن يكون منتصباً بفعل آخر غير (ترى)، وذلك الفعل هو الذي يقدر جواباً لـ (لو)، كأنه قال: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب لرأوا أن القوة لله جميعاً، والمعنى أنهم شاهدوا من قدرته سبحانه ما تيقنوا معه أنه قوي عزيز، وأن الأمر ليس على ما كانوا عليه من جحودهم لذلك أو شكهم فيه.

ومذهب من قرأ بالياء أبين، لأنهم ينصبون (أن) بالفعل الظاهر دون المضمر، والجواب في هذا النحو يجيء محذوفاً، فإذا أعمل الجواب في شيء صار بمنزلة الأشياء المذكورة في اللفظ، فحمل المفعول عليه يخالف ما عليه سائر هذا النحو من الآي التي حذفت الأجوبة معها، لتكون أبلغ في باب التوعد؛ هذا كلام أبي علي الفارسي. ونحن نذكر ما قاله غيره في كسر (إن القوة) وفتحها، في الإعراب.

وحجة من قرأ: (إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ) قوله: (وَرَأَوُا الْعَذَابَ) [البقرة: 166]، وقوله: (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ) [النحل: 85]. وحجة ابن

عامر قوله: (كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ) [البقرة: 167]، لأنك إذا بنيت هذا الفعل للمفعول به قلت: يُرون أعمالهم حسرات.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) [البقرة: 168].

القراءة: قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وأبو بكر، إلا البرجمي[9]: (خطْوات) بسكون الطاء حيث وقع. وقرأ الباقون: (خُطُوَاتِ) بضمها. وروي في الشواذ عن علي (ع): (خُطُوءات) بضمتين وهمزة. وعن أبي السمال: (خَطَوات) بفتح الخاء والطاء.

الحجة: ما كان على (فُعْلَة) من الأسماء فالأصل في جمعه التثقيل، نحو: غُرفة، وغُرُفات، وحُجرة، وحُجُرات؛ لأن التحريك فاصل بين الاسم والصفة، ومن أسكنه فقال: (خطْوات)، فإنه نوى الضمة وأسكن الكلمة عنها طلباً للخفة، ومن ضم الخاء والطاء مع الهمزة: (خُطُوءات)، فكأنه ذهب بها مذهب الخطيئة، فجعل ذلك على مثال فعله من الخطأ، هذا قول الأخفش. وقال أبو حاتم أرادوا إشباع الفتحة في الواو فانقلبت همزة. ومن فتح الخاء والطاء: (خَطَوات) فهو جمع خَطْوة، فيكون مثل: تَمْرة، وتَمَرات.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (خطوات) بدون همزة.

---

[9] البرحمي: هو راوي أبي بكر.

قوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [البقرة: 173].

القراءة: قرأ أبو جعفر: (الميّتة) مشددة كل القرآن. وقرأ الباقون: (الْمَيْتَةَ). وقرأ أهل الحجاز والشام والكسائي: (فَمَنُ اضطر غير باغ) بضم النون، وأبو جعفر منهم بكسر الطاء: (منُ اضطِر). وقرأ الباقون: (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ) بكسر النون.

الحجة: الميتة أصلها (الميْيِتة)، فحذفت الياء الثانية استخفافاً لثقل الياءين والكسرة، والأجود في القراءة: (المَيْتة) بالتخفيف.

وقوله: (فمنُ اضطُر) بالضم فهو للاتباع، كما ضمت همزة الوصل في: انصروا. وأما الكسرة فعلى أصل الحركة لالتقاء الساكنين. وأما قراءة أبي جعفر: (فمنُ اضطِر)، فلأن الأصل: (اضْطُرر) فسكنت الراء الأولى للإدغام، ونقلت حركتها إلى الحرف الذي قبلها، فصار (اضطر). والأصل ألا تنقل حركة الراء عند إسكانها؛ لأن الطاء على حركتها الأصلية.

قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [البقرة: 177].

القراءة: قرأ حفص بن عاصم، غير هبيرة وحمزة: (لَيْسَ الْبِرَّ) بنصب الراء. وقرأ الباقون: (ليس البرُّ) بالرفع. وروي في الشواذ عن ابن مسعود وأبيّ: (ليس البرَّ) بالنصب بـ (أن يولوا) بالياء. وقرأ نافع وابن عامر: (ولكن البرُ) بالتخفيف والرفع. والباقون: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ) بالتشديد والنصب.

الحجة: قال أبو علي: حجة من قرأ: (الْبِرُ) بالرفع أن (لَّيْسَ) يشبه الفعل، وكون الفاعل بعد الفعل أولى من كون المفعول بعده.

وحجة من نصب (الْبِرَّ) أنه قد حكي عن بعض شيوخنا أنه قال في هذا النحو: أن يكون الأسم (أن) وصلتها أولى بشبهها بالمضمر في أنها لا توصف كما لا يوصف المضمر، فكأنه اجتمع مضمر ومظهر، والأولى إذا اجتمعا أن يكون المضمر الاسم؛ من حيث كان أذهب في الاختصاص من المظهر. قال ابن جني: يجوز أن يكون إنما نصب (الْبِرَّ) مع الباء بأن جعل الباء زائدة، كقولهم: (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) [النساء: 81].

وفي الإعراب: من نصب البرّ جعل (أن) مع صلتها اسم ليس، أي: ليس توليتُكم وجوهكم البرَّ كله. ومن رفع البرّ فالمعنى: ليس البرُّ كله تولياتكم، وكلا المذهبين حسن؛ لأن كل واحد من اسم (ليس) وخبرها معرفة، فإذا اجتمعا في التعريف تكافآ في كون أحدهما اسماً والآخر خبراً، كما تتكافأ النكرتان. و(لكنّ البر): إذا شددت (لكنَّ) نصبت البر، وإذا خففت رفعت البر وكسرت النون مع التخفيف لالتقاء الساكنين.

قوله تعالى: (فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [البقرة: 182].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير حفص ويعقوب: (مُوصّ) بالتشديد. وقرأ الباقون: (مُوصٍ) بالتخفيف.

الحجة: ذكرناها عند قوله: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ) [البقرة: 132].

قوله تعالى: (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: 184].

القراءة: قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر: (فديةُ طعامِ مساكين) على إضافة (فدية) إلى (طعام) وجمع الـ (مساكين). وقرأ الباقون: (فِدْيَةٌ) منونة، (طَعَامُ) رفع، (مِسْكِينٍ) موحد مجرور. وقرأ حمزة والكسائي: (ومن يَطَّوَّعْ خيراً). والباقون: (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا). وروي في الشواذ: (يُطَوِّقونه) عن ابن عباس بخلاف، وعائشة وسعيد بن المسيب وعكرمة وعطاء. وعن مجاهد وعن ابن عباس وعن عكرمة: (يَطَّوَّقونَهُ) على (يتطوَّقونه). وروي عن ابن عباس أيضاً: (يَتطيَّقونه) و(يُطَيَّقونه) أيضاً.

الحجة: من قرأ: (فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) فطعام مسكين عطف بيان لفدية، وإفراد مسكين جائز وإن كان المعنى على الكثرة؛ لأن المعنى: على كل واحد طعام مسكين، قال أبو زيد: يقال: أتينا الأمير فكسانا كلنا حلة، وأعطانا كلنا مائة.

وأما من أضاف الفدية إلى طعام: (فديةُ طعامِ مساكين)، كإضافة البعض إلى ما هو بعض له، فإنه سمى الطعام الذي يفدى به فدية، ثم أضاف الفدية إلى الطعام الذي يعم الفدية وغيرها، وهو على هذا من باب خاتم حديد.

وأما مَن قرأ: (يُطَوِّقونه) فإنه (يُفَعِّلُونه) من الطاقة، فهو كقوله: يجشمونه، ويكلفونه، ويجعل لهم كالطوق في أعناقهم، و(يَطَّوَّقُونه)، كقولك: يتكلفونه، ويتجشمونه. وأما مَن قرأ: (يَطَّيَّقونه) فإنه: يتطيقونه، يتفعلونه، إلا أن العينين أبدلتا ياء، كما قالوا في تصوَّر الجرف: تهير، ويُطَيِّقُونه: يُفَعِّلونه منه.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (مسكين) بدون ألف، وكلمة: (يطيقونه) بواو واحدة.

قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [البقرة: 185].

القراءة: قرأ أبو بكر عن عاصم: (وَلِتُكَمِّلُوا) بالتشديد. والباقون: (ولِتُكْمِلوا) بالتخفيف. وقرأ أبو جعفر: (العُسُر) و(اليُسُر) بالتثقيل فيهما. وقرأ الباقون: (الْيُسْرَ) و(الْعُسْرَ) بالتخفيف.

الحجة: حجة مَن قرأ: (وَلِتُكْمِلُوا) قوله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) [المائدة: 3]. ومن قرأ: (ولِتُكَمِّلوا) فلأن (فعَّل)، و(أفعل) كثيراً ما يستعمل أحدهما موضع الآخر، قال النابغة:

فكَمَّلت مائةً منها حمامتُها وأسْرَعَتْ حِسْبَةً في ذلك العدد

قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [البقرة: 189].

القراءة: قرأ ابن كثير وابن ذكوان والكسائي: (البِيوت)، والشِيوخ وأخواتهما بكسر أوائلها إلاَّ العيوب. وقرأ حمزة وحماد ويحيى عن عاصم كلها بالكسر، إلا الجُيوب. وقالون يكسر منها (البِيوت) فقط. وقرأ الباقون: (الْبُيُوتَ) بضم الباء.

الحجة: من كسر أوائل هذه الكلمات إنما فعل ذلك لأجل الياء، أبدل من الضمة الكسرة؛ لأن الكسرة أشد موافقة للياء من الضمة لها، كما كسر الفاء من: عيينة، ونييب في تصغير: عين، وناب، وإن لم يكن في أبنية التصغير على هذا الوزن؛ لتقريب الحركة مما بعدها.

ومَن ضمها فعلى الأصل لأنها (فُعول).

قوله تعالى: (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) [البقرة: 191].

القراءة: قرأ حمزة والكسائي: (ولا تقتلوهم)، (حتى يقتلوكم)، (فإن قتلوكم) كل بغير ألف. وقرأ الباقون: (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ)، (حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ)، (فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ) بألف في جميع ذلك.

الحجة: مَن قرأها بغير ألف فإنما اتبع المصحف؛ لأنه كتب في المصاحف بغير الألف. ومَن قرأ بالألف فقال: إنما تحذف الألف في الخط كما في (الرَّحْمَنِ) [الفاتحة: 1].

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (ولا تقاتلوهم)، (حتى يقاتلوكم)، (فإن قاتلوكم) كلها بدون ألف. وهو الشائع في كتابة المصاحف تلك الفترة.

قوله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) [البقرة: 197].

القراءة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (فلا رفثُ ولا فسوقُ) بالرفع، (ولا جدالَ) بالفتح. وقرأ أبو جعفر جميع ذلك: (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ) بالرفع بالتنوين. وقرأ الباقون: (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ) الجميع بالفتح.

الحجة: حجة من فتح الجميع: (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ) أن يقول: إنه أشد مطابقة للمعنى المقصود، ألا ترى أنه إذا فتح فقد نفى جميع الرفث والفسوق، كما أنه إذا قال: (لَا رَيْبَ فِيهِ) [البقرة: 2]، فقد نفى جميع هذا الجنس، فإذا رفع ونون فكأن النفي لواحد منه، ألا ترى أن سيبويه يرى أنه

إذا قال: لا غلام عندك ولا جارية، فهو جواب مَن سأل فقال: أغلام عندك أم جارية؟ فالفتح أولى؛ لأن النفي قد عم والمعنى عليه.

وحجة مَن رفع أنه يعلم من الفحوى أنه ليس المنفي رفثاً واحداً، ولكنه جميع ضروبه، وأن النفي قد يقع فيه الواحد موقع الجميع، وإن لم يُبْنَ فيه الاسم مع لا، نحو: ما رجلٌ في الدار.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ) بالنصب بدون تنوين.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) [البقرة: 208].

القراءة: قرأ أهل الحجاز والكسائي: (في السَّلم كافة) بفتح السين. وقرأ الباقون: (فِي السِّلْمِ كَافَّةً) بكسرها.

الحجة: قال الأخفش: (السِّلم) بكسر السين: الصلح، وفيه ثلاث لغات: السِّلم، السَّلم، السَّلَم. وأنشد:

أَنائلُ إنَّني سَلَمٌ   لأَهلِكِ فَاقْبَلي سَلَمِي

قال أبو عبيدة: (السِّلم) بكسر السين، والإسلام: واحد. وهو في موضع آخر: المسالمة، والصلح.

والسَّلم: الاستسلام، ومنه قوله تعالى: (وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ) [الزمر: 29] أي مستسلماً له، منقاداً لما يريده منه، فيكون مصدراً وصف به، ويحتمل أيضاً أن يكون (فَعَلاً) بمعنى فاعل، مثل: بَطَل، وحَسَن، ونظيره: يابس، ويَبَس، وواسط، ووَسَط.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (السِّلم) بكسر السين.

قوله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) [البقرة: 210].

القراءة: قرأ أبو جعفر: (والملائِكةِ) بالجر، فإنه عطفها على الغمام، أي (فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ)، وفي ظُلَلٍ مِنَ الملائكةِ، أي جماعة من الملائكة.

وقراءة السبعة: (وَالْمَلَائِكَةُ) بالرفع عطفاً على قوله: (وَإِلَى اللَّهِ)، أي إلاَّ أن يأتيهم الله، وإلاَّ أن يأتيهم الملائكة.

الحجة: حجة من قرأ: (تُرْجَعُ الْأُمُورُ) على بناء الفعل للمفعول به، قوله: (ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ) [الأنعام: 62]، (وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي) [الكهف: 36]، (وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي) [فصّلت: 50].

وحجة مَن قرأ: (تَرْجع الأمور) على بناء الفعل للفاعل قوله: (أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ) [الشورى: 53]، (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ) [الأنعام: 60].

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (والملائكةُ) بالرفع.

قوله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ

آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [البقرة: 213].

القراءة: قرأ أبو جعفر القاري وحده: (لِيُحكَمَ) بضم الياء وفتح الكاف. وقرأ الباقون: (لِيَحْكُمَ) بفتح الياء وضم الكاف.

الحجة: وجه القراءة الظاهرة أن الكتاب يحكم، ويكون على التوسع، كقوله تعالى: (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ) [الجاثية: 29]. ويجوز أن يكون فاعل (يحكم): لفظ الجلالة الله، أي ليحكم الله في عباده. ووجه قراءة أبي جعفر ظاهر.

قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) [البقرة: 214].

القراءة: قرأ نافع وحده: (حتى يقولُ) بالرفع. وقرأ الباقون: (حَتَّى يَقُولَ) بالنصب.

الحجة: من نصب فالمعنى: (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ) وما ينصب بعد (حتى) جاء من الأفعال على ضربين:

أحدهما: أن يكون بمعنى (إلى)، كما في الآية.

والآخر: أن يكون بمعنى (كي)، كما تقول: أسلمت حتى أدخل الجنة، فهذا تقديره: أسلمت كي أدخل الجنة، فالإسلام قد كان والدخول لم يكن. وفي الوجه الأول كلا الفعلين السبب والمسبب قد مضى.

وأما مَن قرأ بالرفع فالفعل الواقع بعد (حتى) لا يكون إلاَّ فعل حال، ويجيء أيضاً على ضربين:

أحدهما: أن يكون الفعل الأول الذي هو السبب قد مضى، والفعل الثاني المسبب لم يمض، كما تقول: مرض حتى لا يرجونه، وتتجه الآية على هذا الوجه؛ لأن المعنى: زلزلوا فيما مضى حتى أن الرسول يقول الآن: متى نصر الله، وحكيت الحال التي كانوا عليها، كما حكيت الحال في قوله: (هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ) [القصص: 15].

والثاني: أن يكون الفعلان جميعاً قد مضيا، نحو: سرت حتى أدخلها، فالدخول متصل بالسير بلا فصل بينهما، والحال محكية كما كانت في الوجه الأول، ألا ترى أن ما مضى لا يكون حالاً. و(حتى) إذا رفع الفعل بعدها حرف يستأنف الكلام بعدها، وليست العاطفة ولا الجارة، وإذا نصب الفعل بعدها فهي الجارة، وينصب الفعل بعدها بإضمار (أن) كما ينصب بعد اللام، والفعل و(أن) المضمرة معها في موضع جر بـ (حتى).

قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) [البقرة: 219].

القراءة: قرأ أهل الكوفة، غير عاصم: (إثم كثير) بالثاء. وقرأ الباقون: (إِثْمٌ كَبِيرٌ) بالباء. وقرأ أبو عمر وحده: (قل العفوُ) بالرفع. وقرأ الباقون: (قُلِ الْعَفْوَ) بالنصب.

الحجة: قال أبو علي: حجة مَن قرأ بالباء أن يقول: الباء أولى لأن الكبر مثل العظم، ومقابله الصغر، والكبير: العظيم. قال تعالى: (وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ) [القمر: 53]، وقد استعملوا في الذنب إذا كان موبقاً: الكبيرة، كقوله: (كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) [النساء: 31]، و(كَبَائِرَ الْإِثْمِ) [الشورى: 37]، فلذلك ينبغي أن يكون قوله: (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ) بالباء؛ لأن شرب الخمر والميسر من الكبيرة. وقالوا في غير الموبق: صغير وصغيرة، ولم يقولوا قليل، ومقابل الكثير القليل، كما أن مقابل الكبير الصغير، ويدل على ذلك أيضاً قوله: (وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)، واتفاقهم هنا على (أَكْبَرُ)، ورفضهم لـ (أكثر).

ووجه قراءة مَن قرأ: (أثم كثير) بالثاء أنه قد جاء فيهما: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ) [المائدة: 91]. وفي الحديث: (لعن الرسول في الخمر عشرة: مشتريها، والمشتراة له، وعاصرها، والمعصورة له، وساقيها، والمستقي لها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها، ودافع ثمنها). فهذا يقوي قراءة مَن قرأ (كثير).

وأما وجه قول مَن نصب: (قُلِ الْعَفْوَ) فهو أن قولهم: (مَاذَا) يستعمل على ضربين:

أحدهما: أن يكون (مَا) مع (ذَا) اسماً واحداً.

والآخر: أن يكون (ذَا) بمعنى (الذي).

فالأول قول العرب: (عما ذا تسأل)، أثبتوا الألف في (ما) لما كان (ما) مع (ذا) بمنزلة اسم واحد، فإن الحذف إنما يقع إذا كانت الألف آخراً، ومن ذلك قول الشاعر:

يا خُزْرَ تَغْلِبَ ماذَا بالُ نِسْوَتِكُمْ   لا يَسْتَفِقْنَ إلى الدَّيْرَيْنِ تَحْنانا

الخزر: الرجل الضيق العين، والمعنى: ما بال نسوتكم لا يرجعن التحنن بالمقابل. فإذا كان (ما) مع (ذا) بمنزلة اسم واحد، كان قوله: (مَاذَا يُنْفِقُونَ) في موضع نصب بمنزلة: ما ينفقون؟ أي: أيَّا ما ينفقون، فجواب هذا (العفوَ) بالنصب.

وأما وجه قول مَن رفع (قل العفوُ): فهو أن يجعل (ماذا) على الضرب الآخر، فيكون تقديره: ما الذي ينفقون؟ فجوابه: العفوُ، على أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي الذين ينفقون العفو، ومثله في التنزيل: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) [النحل: 24].

واعلم أن سيبويه لا يجوّز أن يكون (ذا) بمنزلة (الذي) إلا في هذا الموضع، لما قامت الدلالة على ذلك. والكوفيون يجيزون في غير هذا الموضع، ويحتجون بقول الشاعر:

عَدَسْ! ما لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إمارَةٌ   نَجَوْتِ وهذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

وبقوله سبحانه (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى) [طه: 17]. ولا دلالة لهم في الآية. فإذا قوله: (بِيَمِينِكَ)، يجوز أن يكون ظرفاً في موضع الحال، فلا يكون صلة، وكذلك تحملين في البيت. والعامل في الحال في الموضعين ما في المبهم من معنى الفعل.

قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: 222].

القراءة: قرأ أهل الكوفة، غير حفص: (حتى يطَّهَّرن) بتشديد الطاء والهاء. وقرأ الباقون: (حَتَّى يَطْهُرْنَ) بالتخفيف.

الحجة: مَن قرأ: (يَطْهُرْنَ)، فإنه من: طَهُرت المرأة، وطَهَرَت، طُهْراً، وطهارة، وطَهَرَت بالفتح أقيس لغوياً؛ لأنه خلاف: طَمَثَت، فينبغي أن يكون على بنائه. وأيضاً فقولهم: طاهر يدل على أنه مثل: قعد فهو قاعد. ومن قرأ: (يَطَّهَّرن)، فإنه: يتطهرن، فأدغم التاء في الطاء.

التفصيل: سُئل النبي (ص) عن المحيض وأحواله، فكان الجواب هو: قل يا محمد هو أذىً معناه: قذر ونجس، عن قتادة والسدي. وقيل: دم، عن مجاهد. وقيل: هو أذى لهن وعليهن لما فيه من المشقة قاله القاضي. (فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ) أي: اجتنبوا مجامعتهن في الموضع، عن ابن عباس وعائشة والحسن وقتادة ومجاهد. وهو قول محمد بن الحسن، ويوافق مذهبنا أنه لا يحرم منها غير موضع الدم فقط. (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ) بالجماع على الخلاف فيه (حَتَّى يَطْهُرْنَ) بالتخفيف معناه: حتى ينقطع الدم عنهن؛ وبالتشديد معناه عن الحسن: يغتسلن. وعن مجاهد وطاووس: ويتوضأن، وهو مذهبنا.

(فَإِذَا تَطَهَّرْنَ) أي: اغتسلن، وقيل: توضّأن، (فَأْتُوهُنَّ) فجامعوهن، وهو إباحة وإن كان صورته صورة الأمر كقوله: (وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا)

[المائدة: 2]، (مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) معناه: من حيث أمركم الله تجنبه في حال الحيض.

قوله تعالى: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آَتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [البقرة: 229].

القراءة: قرأ أبو جعفر، وحمزة: (إلاَّ أنْ يُخَافَا) بضم الياء. وقرأ الباقون: (إِلَّا أَنْ يَخَافَا) بفتحها.

الحجة: (خافَ) فعل يتعدى إلى مفعول واحد، وذلك المفعول يكون (أنْ) وصلتها نحو قوله: (تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ) [الأنفال: 26]، ويكون غيرها نحو قوله: (تَخَافُونَهُمْ) [الروم: 28]، فوجه قراءة حمزة (إلاَّ أن يُخافا) أنه لما بنى الفعل للمفعول به أسند الفعل إليه فلم يبق شيء يتعدى إليه. فأما (أن) من قوله: (أن لا يقيما) فإن الفعل يتعدى إليه بالجار كما تعدى بالجار في قوله: ولو خافك الله عليه حرّمه، وموضع (أن) في الآية جر بالجار المقدر على قول الخليل والكسائي، ونصب في قول سيبويه وأصحابه، إلاَّ أنه لما حذف الجار وصل الفعل إلى المفعول الثاني مثل: أستغفر الله ذنباً، وأمرتك الخير، فقراءته مستقيمة على ما رأيت.

فإن قال قائل: لو كان يُخَافا، كما قرأ لكان ينبغي أن يكون: فإن خيفا، قيل: لا يلزمه هذا السؤال لمَن خالفه في القراءة لأنهم قد قرؤوا: (إِلَّا أَنْ يَخَافَا) ولم يقولوا: فإن خافا، وليس يلزم هذا السؤال جميعهم لأمرين:

أحدهما: أنه انصرف من الغيبة إلى الخطاب كما قال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) [الفاتحة: 2]، ثم قال: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) [الفاتحة: 5]، (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) [الروم: 39]، وهذا النحو كثير في التنزيل وغيره.

والآخر: أن يكون الخطاب في قوله: (فَإِنْ خِفْتُمْ) مصروفاً إلى الولاة والفقهاء الذين يقومون بأمور الكافة، وجاز أن يكون الخطاب للكثرة فيمن جعله انصرافاً من الغيبة إلى الخطاب؛ لأن ضمير الاثنين في (يخافا) ليس يراد به اثنان مخصوصان، إنما يراد به أن كل مَن كان هذا شأنه فهذا حكمه. فأما مَن قرأ: (يَخافا) بفتح الياء فالمعنى أنه إذا خاف كل واحد من الزوج والمرأة أن لا يقيما حدود الله حل الافتداء.

قوله تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [البقرة: 233].

القراءة: قرأ أهل البصرة وابن كثير وقتيبة عن الكسائي: (لا تُضارُّ) بالرفع وتشديد الراء. وقرأ أبو جعفر وحده: (لا تُضارْ) بتخفيف الراء وسكونها. وقرأ الباقون: (لَا تُضَارَّ) بتشديدها وفتحها. وقرأ ابن كثير وحده (ما أتيتم) مقصورة الألف. وقرأ الباقون: (مَا آتَيْتُمْ) بالمد، وكذلك في سورة الروم.

الحجة: من رَفَعَ (لا تُضارُّ) فلأن قبله (لَا تُكَلَّفُ) فأتبعه ما قبله ليكون أحسن لتشابه اللفظ. فإن قلت: إن ذلك خبر وهذا أمر، قيل: إن الأمر قد يجيء على لفظ الخبر في التنزيل، ألا ترى إلى قوله: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ) [البقرة: 228]، ويؤكد ذلك أن ما بعده على لفظ الخبر، وهو قوله: (وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ) والمعنى ينبغي ذلك، فلما وقع موقعه صار في لفظه.

ومَن فتح: (لا تُضَارَّ) جعله أمراً وفتح الراء لتكون حركته موافقة لما قبلها وهو الألف.

فأما قراءة أبي جعفر: (لا تضارْ)، فينبغي أن يكون أراد: لا تضار. كما روي في الشواذ عن ابان عن عاصم، إلاَّ أنه حذف إحدى الراءين تخفيفاً كما قالوا: أحست في أحسَست، وظَلت، ومَست في: ظَلِلت، ومَسِست.

ومن قرأ: (آتيتم) فالمراد إيتاء المهر، كقوله: (وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا) [النساء: 20]، وقوله: (إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) [المائدة: 5]. وأما قول ابن كثير فتقديره: إذا سلمتم ما أتيتم نقده من المهر أو أتيتم سوقه من غير النقدين، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، ثم حذف الهاء من الصلة، فكأنه قال: أتيت مقدار ألف، أي بذلته، كما يقول: أتيت جميلاً، أي فعلته، ويؤيده قول زهير:

فما يَكُ مِن خَير أتَوهُ فإنما   تَوارَثهُ آباءُ أبائِهم قَبلُ

فكما تقول: أتيت خيراً، فكذلك تقول: أتيت نقد ألف، وقد وقع: أتيت موضع آتيت، ويجوز أن يكون ما في الآية مصدراً، فيكون التقدير: إذا سلمتم

الإتيان، والإتيان: المأتى مما يبذل بسوق أو نقد، كقوله: ضرْب الأمير، أي مضروبه.

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [البقرة: 234].
القراءة: روي في الشواذ عن علي (ع): (يَتوفون) بفتح الياء.
الحجة: قال ابن جني: هو على حذف المفعول أي: الذين يتوفون أيامهم أو آجالهم وأعمارهم، وحذف المفعول به كثير في القرآن وفصيح الكلام إذا كان هناك دليل عليه، كما قال الله: (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) [النمل: 23]، أي شيئاً. قال الحطيئة:

مُنَعَّمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنها　　　كَصَوْنِكَ مِن رِداءٍ شَرْعَبِيِّ

أي تصون الكلام منها. الشرعبي: ضرب من البرود. وتوفيت الشيء استوفيته: أخذته وافياً.

قوله تعالى: (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) [البقرة: 236].
القراءة: قرأ حمزة والكسائي (تُمَاسّوهُنَّ) بضم التاء وبألف في موضعين ههنا وفي سورة الأحزاب. وقرأ الباقون: (تَمَسُّوهُنَّ). وقرأ أبو جعفر وأهل الكوفة

إلاَّ أبا بكر وابن ذكوان: (قَدَرُهُ) بفتح الدال في الموضعين. والباقون بإسكانها: (قدْره).

الحجة: حجة مَن قرأ: (تَمَسُّوهُنَّ) قوله: (وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) [آل عمران: 47]، و(لَمْ يَطْمِثْهُنَّ) [الرحمن: 56]، (فَانْكِحُوهُنَّ) [النساء: 25].

وحجة مَن قرأ: (تماسوهن) أن فاعل وفعل قد يراد بكل واحد منهما ما يراد بالآخر وذلك نحو: طارقت النعل، وعاقبت اللص.

وقال أبو الحسن هو: القدَر، والقدْر، وهم يختصمون في القدَر والقدْر. قال الشاعر:

(ألَا يا لَقَوْمٍ للنوائِبِ والْقَدْرِ)

وخذ منه بقدْر كذا، وقدَر كذا لغتان. وفي كتاب الله: (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) [الرعد: 17]، وقدْرها، (عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ) [البقرة: 236] وقدْره، (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) [الأنعام: 91]، ولو حركت كان جائزاً، وكذلك: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) [القمر: 49]، ولو خففت كان جائزاً، إلَّا أن رؤوس الآي كلها متحركة فيلزم الفتح لأن ما قبلها مفتوح.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كتبت كلمة: (تمسوهن) بفتح الياء وبدون ألف بعد الميم.

قوله تعالى: (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [البقرة: 237].

القراءة: روي في الشواذ عن الحسن: (أو يعفوْ الذي بيدهِ) بسكون الواو. والقراءة المشهورة: (أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ). وعن الإمام علي (ع): (ولا تناسوا الفضل).

الحجة: قال ابن جني: سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل، وسكون الياء فيه أكثر، وأصل السكون في هذا إنما هو للألف، نحو أن يسعى، ثم شبهت الياء بالألف لقربها منها نحو قوله:

كأنَّ أيْدِيهِنَّ بالمَوْماةِ　　　أيدِي جَوارٍ بِتْنَ ناعِمات

والمعنى: أيديهن: النوق. والموماة: المفازة الواسعة، أو الفلاة التي لا ماء فيها. وقوله:

(كأن أيديهنَّ بالقاع القَرِقْ)

والمعنى: أن الشاعر يصف إبلاً بالسرعة. والقرق: المكان المستوي. ثم شبهت الواو في ذلك بالياء. قال الأخطل:

إذا شِئْتَ أن تَلْهُو ببعض حديثها　　　رَفَعْنَ وأَنْزَلْنَ القِطِينَ الْمُوَلَّدَا

القطين: الخدم والأتباع. وقال:

(أَبَى الله أن أسْمُو بأُم ولا أبِ)

وأما قوله تعالى: (وَلَا تَنْسَوُا) فإنما هو نهي عن فعلهم الذي اختاروه وتظاهروا به، كما يقال: تغافل وتصامَّ، وتحسن هذه القراءة أنك إنما تنهى الإنسان عن فعله، والنسيان ظاهره أن يكون من فعل غيره كأنه: أنسي فـ نسي، قال الله سبحانه: (وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ) [الكهف: 63].

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (ولا تنسوا الفضل) بدون ألف بعد النون. وهذا يضعف ما روي عن الإمام (ع): (ولا تناسوا الفضل) بالألف بعد النون.

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [البقرة: 240].

القراءة: قرأ أهل المدينة، وابن كثير، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: (وصيةٌ) بالرفع. وقرأ الباقون: (وَصِيَّةً) بالنصب.

الحجة: قال أبو علي: حجة مَن قرأ: (وصيةٌ) بالرفع أنه يجوز أن يرتفع من وجهين:

أحدهما: أن يكون مبتدأ والظرف خبره، وحسن الابتداء بالنكرة لأنه موضع تخصيص، كما حسن أن يرتفع (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) [الأنعام: 54]، وخيرٌ بين يديك، ونحو قوله:

لِمُلْتَمِسِ المعروفِ أهلٌ ومَرْحَبٌ

لأنها في موضع دعاء، فجاز فيها الابتداء بالنكرة لما كان معناها كمعنى المنصوب.

والآخر: أن تضمر له خبراً فيكون (لِأَزْوَاجِهِمْ) صفة، وتقدير الخبر المضمر: فعليهم وصيةٌ لأزواجهم.

ومن نصب (وَصِيَّةً) حمله على الفعل، أي ليوصوا وصية، ويكون قوله: (لِأَزْوَاجِهِمْ) وصفاً كما كان في قول مَن أضمر الخبر كذلك، ومن

حجتهم أن الظرف إذا تأخر عن النكرة كان استعماله صفة أكثر، وإذا كان خبراً تقدم على النكرة إذا لم يكن في معنى المنصوب، كقوله تعالى: (وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ) [المؤمنون: 63]، (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) [ق: 35]. فإذا تأخرت فالأكثر فيها أن تكون صفاتٍ.

وقال بعضهم: لا يجوز غير الرفع؛ لأنه لا يمكن الوصية بعد الوفاة، ولأن فرض النفقة كان لهن أوصى أو لم يوص. قال علي بن عيسى: وهذا غلط لأن المعنى: والذين تحضرهم الوفاة منكم، فلذلك قال: (يُتَوَفَّوْنَ)، على لفظ الحاضر الذي يتطاول نحو قوله: الذين يُصلّون فليعرضوا عن الفكر فيما يشغلهم. فأما قولهم: إن الفرض كان لهن وإن لم يوصوا فغير صحيح، لأن الزوج إذا فرّط في الوصية فلا ينكر أن يوجبه الله على الورثة. وقال قتادة والسدي: كان يجب على الزوج الوصية لها كما أوجب الوصية للوالدين والأقربين.

وقوله: (مَتَاعًا) ، نصب على وجهين:

أحدهما: أنه على تقدير: متعوهن متاعاً.

والثاني: جعل الله لهن ذلك متاعاً لأن ما قبله دلّ عليه.

وقوله: (غَيْرَ إِخْرَاجٍ) منصوب على وجهين:

أحدهما: أن يكون صفة لـ (مَتَاع).

والثاني: أن يكون مصدراً وضع موضع الحال. قال الفراء: وهو كقولك: جئتك غير رغبة إليك، فكأنه قال: متعوهن متاعاً في مساكنهن.

قال مصنّف (مجمع البيان): إن تقديره غير مُخرَجَات إخراجاً، فيكون ذو الحال (هنَّ) من متعوهن، ويجوز أن يكون تقديره: غير مخرجين فيكون ذو الحال الواو من متعوهن.

قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [البقرة: 245].

القراءة: (فَيُضَاعِفَهُ) فيه أربع قراءات:

قرأ أبو عمرو ونافع وحمزة والكسائي: (فيضاعفُه) بالألف والرفع.

وقرأ عاصم: (فَيُضَاعِفَهُ) بالألف والنصب.

وقرأ ابن كثير وأبو جعفر: (فيضعّفُه) بالتشديد والرفع.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: (فيضعّفَه) بالتشديد والنصب.

وقرأ أبو عمرو والكسائي وحمزة: (يبسط) و(بسطه) وفي سورة الأعراف أيضاً بالسين. وروي عنهم: (يبصط) و(بصطه) بالصاد. ويعقوب وهشام: بالسين. والباقون مختلف عنهم.

الحجة: قال أبو علي: للرفع في قوله: (فيضاعفُه) وجهان:

أحدهما: أن يعطفه على ما في الصلة.

والآخر: أن يستأنفه.

فأما النصب في (فيضاعفَه) فالرفع أحسن منه، ألا ترى أن الاستفهام إنما هو عن فاعل الإقراض لا عن الإقراض، وإذا كان كذلك لم يكن مثل قولك: أتقرضني فأشكرك؟ لأن الاستفهام ههنا عن الإقراض. ووجه قول ابن عامر وعاصم في النصب من فاء (فيضاعفَه) أنه حمل

الكلام على المعنى، وذلك أنه لما كان المعنى: أيكون قرض؟ حمل قوله: (فيضاعفَه) على ذلك كما أن مَن قرأ: (مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) [الأعراف: 186]، جزم قوله: (وَيَذَرُهُمْ)، لما كان معنى قوله: (فَلَا هَادِيَ لَهُ) لا يهده، ونحو ذلك مما يحمل فيه الكلام على المعنى دون اللفظ كثير.

فأما القول في (يضاعف) و(يضعِّف): فكل واحد منهما في معنى الآخر. وقوله: (أَضْعَافًا)، منصوب على الحال وتقديره: فيكثِّره، فإذا هي أضعاف، فيكون حالاً بعد الفراغ من الفعل.

ووجه قول مَن أبدل من السين في (يبسط) بالصاد في هذه المواضع التي ذكرت: إن الطاء حرف مستعلٍ يتصعد من مخرجها إلى الحنك، ولم يتصعد السين تصعدها، فكرهَ التصعيد عن التسفل، فأبدلَ من السين حرفاً في مخرجها في تصعد الطاء فتلاءَم الحرفان، وصار كل واحد منهما وفق صاحبه في التصعد، فزال في الإبدال ما كان يكره من التصعد عن التسفل. ولو كان اجتماع الحرفين على عكس ما ذكرناه، وهو أن يكون التصعد قبل التسفل، لم يكره ذلك ولم يبدلوا، ألا ترى أنهم قالوا: طسم الطريق، وقسوت، وقست، فلم يكرهوا التسفل عن تصعد، كما كرهوا: بسط، حتى قالوا: بصط ، فأبدلوا. فأما مَن لم يبدل السين في: بسط وترك السين، فلأنه الأصل ولأن ما بين الحرفين من الخلاف يسير، فاحتمل الخلاف لقلّته.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (فيضاعفه له أضعافا) بدون ألف في الكلمتين. وكُتبت كلمة: (يبسط) بالصاد بدل السين.

قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) [البقرة: 246].

القراءة: قرأ نافع وحده: (عسِيتم) بكسر السين. وقرأ الباقون: (عَسَيْتُمْ) بفتحها.

الحجة: المشهور في (عسَيت) فتح السين، ووجه قراءة نافع أنهم قالوا: هو عَسٍ بذلك، وما عْساه، وأعْسِ به، حكاه ابن الأعرابي، وهذا يقوي قراءة نافع، لأن: عَس مثل حَر، وشَج، وقد جاء: فَعَلَ، وفَعِلَ مثل: نَقَمَ، ونَقِمَ، ووَرَت بك زنادي، ووريت، فكذلك: عسَت، وعَسِيَتْ. فإنْ أسند الفعل إلى ظاهر فقياس: (عِسيتم) أن تقول: عَسِيَ زيد مثل: رضِيَ، فإن قاله فهو قياس قوله، وإن لم يقله فسائغ له أن يأخذ باللغتين معاً، ويستعمل إحداهما في موضع، والأخرى في موضع آخر، كما فعل ذلك غيره.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (عَسَيتم) بفتح السين.

قوله تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [البقرة: 248].

القراءة: (التابوت) بالتاء: لغة جمهور العرب. و(التابوه) بالهاء: لغة الأنصار.

أقول: المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (التابوت) بالتاء، بدون ألف.

قوله تعالى: (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) [البقرة: 249].

القراءة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأهل المدينة: (غَرفة) بالفتح. والباقون: (غُرْفَةً) بالضم.

الحجة: قال أبو علي: من فتح الغين عدى الفعل إلى المصدر، والمفعول في قوله محذوف. والمعنى: إلَّا مَن اغترف ماءً غَرفة. ومن ضم الغين عدى الفعل إلى المفعول به ولم يعده إلى المصدر، لأن الغُرفة: العين المُغْتَرَفَة، فهو بمنزلة إلَّا مَن اغترف ماء. والبغداديون يجعلون هذه الأسماء المشتقة من المصادر بمنزلة المصادر، ويعملونها كما يُعْمِلون المصادر، فيقولون: عجبت من دُهنك لحيتك، وقد جاء من العرب ما يدل عليه، وهو قول الشاعر:

(وبعد عطائك المائة الرتاعا)

وأشياء غير هذا. فعلى هذا يجوز نصب (الغَرفة)، وقد قال سيبويه في نحو الجلسة، والرِّكبة: إنه قد يستغنى بها عن المصادر، أو قال: تقع مواقعها، وهذا كالمقارب لقولهم، ولو قيل: إن الضم هنا أوجه لقوله: (فَشَرِبُوا مِنْهُ) والمشروب منه الغُرفة لكان قولاً.

قوله تعالى: (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) [البقرة: 251].

القراءة: قرأ أبو جعفر ونافع ويعقوب: (دفاعُ اللهِ) بالألف، وفي سورة الحج مثله. وقرأ الباقون: (دَفْعُ اللَّهِ) بغير ألف.

الحجة: قال أبو علي: (دفاعُ الله) يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون مصدر الفعل كالكتاب واللقاء ونحو ذلك.

والثاني: أن يكون مصدراً لفاعل، ويدل عليه قراءة مَن قرأ: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا) [الحج: 38] وكان معنى: دفع، ودافع سواء، ألا ترى إلى قوله:

ولقد حَرَصْتُ بأن أُدافع عنهمُ فإذا المنيَّة أقبلت لا تُدفَعُ

كأن المعنى: حرصت بأن أدفع عنهم المنية، والمنية لا تدفع، فوضع: أدافع موضع أدفع، فإذا كان كذلك فـ يدفع، ويدافع متقاربان.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (دفعُ) بغير ألف.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [البقرة: 254].

القراءة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (لا بيعَ فيه ولا خلةَ ولا شفاعةَ) بالفتح فيها أجمع، وفي سورة إبراهيم: (لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ) [إبراهيم: 31]، وفي سورة الطور: (لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيم) [الطور: 23]. وقرأ الباقون جميعها بالرفع: (لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ).

الحجة: قال أبو علي: أما من فتح بلا تنوين: (لا بيعَ فيه ولا خلةَ ولا شفاعةَ) فإنه جعله جواب: هل فيها من لغو أو تأثيم؟ ومن رفع: (لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ) جعله جواب: أفيها لغو أو تأثيم؟ وقد ذكرنا صدراً من القول على النفي فيما تقدم، والمعنيان متقاربان في أن النفي يراد به العموم والكثرة في القراءتين يدل على ذلك قول أمية:

(فلا لَغْوٌ ولا تأثيمَ فيها)

ألا ترى أنه يريد من نفي اللغو وإن كان قد رفعه ما يريد بنفي التأثيم الذي فتحه ولم ينونه، فإن جعلت قوله: (فيها) خبراً أضمرت للأول خبراً، وإن جعلته صفة أضمرت لكل واحد من الاسمين خبراً.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (لا بيعٌ فيه ولا خلةٌ ولا شفاعةٌ) بالرفع بالتنوين.

قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ

يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [البقرة: 258].

القراءة: قرأ أهل المدينة: (أَنَا أُحْيِي) بإثبات الألف في (أنا) والمد إذا كان بعدها همزة مضمومة أو مفتوحة، نحو: أنا أخوك، فإن كان بعدها همزة مكسورة نحو: (إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ) [الأعراف: 188] حذفوا الألف إجماعاً.

الحجة: الأصل في (أنا) الهمزة والنون، وإنما يلحقها الألف في الوقف، كما أن الهاء تلحق للوقف في: مسلمونه، وكما أن الهاء التي تلحق للوقف تسقط في الوصل كذلك هذه الألف تسقط في الوصل، وقد جاءت ألف (أنا) مثبتة في الوصل في الشعر، نحو قول الأعشى:

فكيفَ أنا وَانْتِحالُ القوافيَ بعد المشِيبِ كَفى ذاك عارا

وقول الآخر:

أنا شيخُ العشيرة فاعْرِفوني حميداً قد تذريت السناما

قال أبو علي: وما روي في إثبات الألف في (أنا) إذا كان بعد الألف همزة، ولا يُعلم بين الهمزة وغيرها من الحروف فصلاً ولا شيئاً يجب من أجله إثبات الألف التي حكمها أن تثبت في الوقف.

قوله تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ

نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البقرة: 259].

القراءة: قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي (لبِثْتَ): (لبتَّ) بالإدغام. وقرأ الباقون: (لَبِثْتَ) بالإظهار. وقرأ أهل العراق غير أبي عمرو وعاصم: (لم يتسن)، و(اقتد) بحذف الهاء وصلاً. وقرأ الباقون: (يَتَسَنَّهْ) [البقرة: 259]، (اقْتَدِهِ) [الأنعام: 90] بإثبات الهاء في الوصل ولم يختلفوا في إثباتها في الوقف. وقرأ أهل الحجاز والبصرة: (نُنشرُها) بضم النون الأولى وبالراء. وقرأ أهل الكوفة والشام: (نُنْشِزُهَا) بالزاي. وروى أبان عن عاصم: (نَنشُرها) بفتح النون وضم الشين وبالراء. وقرأ حمزة والكسائي: (قالَ اعلمْ) موصولة الألف ساكنة الميم. والباقون: (قَالَ أَعْلَمُ) مقطوعة الألف مرفوعة الميم.

الحجة: قال أبو علي: مَن أدغم (لَبثتَ) أجرى التاء والثاء مجرى المثلين من حيث اتفق الحرفان في أنهما من طرف اللسان وأصول الثنايا[10] واتفقا في الهمس، ومَن بيَّن ولم يدغم فلتباين المخرجين لأن الطاء والدال والتاء من حيز والظاء والذال والثاء من حيز.

ومَن قرأ: (لَمْ يَتَسَنَّهْ) بالهاء في الوصول فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون الهاء لاماً من: السَّنَهِ، فيمن قال: شجرة سنهاء، فيكون سكون الهاء للجزم.

---

[10] أصول الثنايا : إذا قيل الثنايا العليا فهي الأسنان العليا أو القاطعان العلويان . وإذا قيل الثنايا السفلى فهي الأسنان السفلى أو القاطعان السفليان .

والآخر: أن يكون من: السَّنَةِ أيضاً فيمن قال: أسنتوا، وسنوات، أو يكون من المسنون الذي يراد به المتغير كأنه لم يتسن، ثم قلب على حد القلب في: لم يتظنَّ. وحكي أن أبا عمرو الشيباني إلى هذا كان يذهب في هذا الحرف، فالهاء في (يتسنه) على هذين القولين يكون للوقف، فينبغي أن يلحق في الوقف ويسقط في الدرج. وأما قوله: (اقْتَدِهِ) [الأنعام: 90] فيجوز أن يكون الهاء كناية عن المصدر ولا يكون التي للوقف، ولكن لما ذكر الفعل دل على مصدره فأضمره كما أضمر في قوله: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ) [آل عمران: 180]، وقال الشاعر:

غدا سُراقةُ للقرآن يَدرُسُهُ والمرء عند الرشي إن يَلقها ذئبُ

فالهاء في (يدرسه) للمصدر لا يجوز أن يكون للمفعول لأن الفعل قد تعدى إلى المفعول باللام، فلا يجوز أن يتعدى إليه مرة ثانية، وكذلك قوله: (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ) [الأنعام: 90] يكون (اقْتَد) الاقتداء فيضمر لدلالة الفعل عليه.

ومَن قرأ: (كيف ننشرها) فمعناه كيف نحييها، يقال: أنشر الله الميت، فنشر. وقد وصفت العظام بالإحياء، قال تعالى: (قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ) [يس: 78- 79]، وكذلك في قوله: (كَيْفَ نُنْشِزُهَا).

ومن قرأ: (نُنْشِزُهَا) بالزاي فالنشز الارتفاع. قال أبو الحسن: نشزوا، نشزته، فتقدير (ننشزها): نرفع بعضها إلى بعض للإحياء، ومن هذا النشوز من المرأة وهو أن تنبو عن الزوج في العشرة فلا تلائمه.

ومَن قرأ: (قَالَ أَعْلَمُ) على لفظ الخبر، فلأنه لما شاهد من إحياء الله وبعثه إياه بعد وفاته ما شاهد أخبر عما تبينه وتيقنه، أي أعلم هذا الضرب من العلم الذي لم أكن علمته.

قيل: ومَن قال: (إعلمْ) على لفظ الأمر، فالمعنى يؤول إلى الخبر؛ وذلك أنه لما تبيَّن له ما تبين من الأمر الذي لا مجال للشبهة عليه نزل نفسه منزلة غيره فخاطبها كما يخاطب سواها، كقول الأعشى:

أرْمِي بها البَيْدا إذا هجَّرت وأنت بين القَروِ والعاصِرِ

فقال: أنتَ وهو يريد نفسه. وهجر النهار: اشتدَّ حره. والقَرو: أسفل النخلة. ومثله قوله:

ودْع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وَداعاً أيها الرجل

فخاطب نفسه كما يخاطب غيره، قال أبو الحسن: وهو أجود في المعنى.
أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (لبثت) بالثاء والتاء، وكُتبت (يتسنه) بالهاء.

قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [البقرة: 260].
القراءة: قرأ أبو جعفر وحمزة وخلف ورويس عن يعقوب: (فصِرهن) بكسر الصاد. وقرأ الباقون: (فَصُرْهُنَّ) بضم الصاد. وروي في الشواذ عن ابن عباس: (فصِرَّهن) بكسر الصاد وتشديد الراء وفتحها. وعن عكرمة:

(فصَرِّهُن) بفتح الصاد وكسر الراء وتشديدها. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: (جُزُأً) مثقلاً مهموزاً حيث وقع. وقرأ أبو جعفر: (جزًّا) مشدداً. والباقون: (جُزْءًا) بالهمز والتخفيف.

الحجة: يقال: صُرته، أصورُه أي: أملته، ومنه قول الشاعر:

(يَصُورُ عُنُوقَها أحْوَى زَنِيمُ)

أي يميل عنوق هذه الغنم تيس أحوى. والتيس: الذكر من المعز. والأحوى: إذا خالط خضرته سواد وصفرة. وصرته أصوره قطعته، قال أبو عبيدة: (فَصُرْهُنَّ) من الصور، وقال: وهو القطع. وقال أبو الحسن: وقد قالوا بمعنى القطع: صار، يصير أيضاً، قال الشاعر:

وفَرْعٍ يَصِيرُ الجِيدَ وَحْفٍ كأنه   على اللِّيتِ قِنْوَانُ الكُرُوم الدَّوالِح

فرع وحف: شعر كثير حسن. والليت: صفحة العنق. الكروم الدوالح: المثقلات. ومعنى هذا يميل الجيد من كثرته، فقد ثبت أن الميل والقطع، يقال في كل واحد منهما أيضاً: صار، يصير، فمَن جعل (فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) بمعنى: أملهن إليك، حذف من الكلام، والمعنى: أملهن إليك فقطّعهن، ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ، فحذف الجملة لدلالة الكلام عليها كما حذف من قوله: (اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ) [الشعراء: 63]، أي فضرب فانفلق.

ومن قدرَّ (فَصُرْهُنَّ) على معنى: فقطعهن، لم يحتج إلى إضمار، ويحتمل كلا الوجهين كل واحد من القراءتين على ما ذكرناه. وقوله: (إِلَيْكَ) إن جعلت (صرهن) بمعنى: قطعهن، كان (إليك) متعلقاً بـ (خذ). أي: خذ إليك أربعة من الطير فقطعهن، ثم اجعل، وإن جعلته بمعنى أملهن احتمل

إليك أن يكون متعلقاً بـ (خذ)، وأن يكون متعلقاً بـ (صرهن). وقياس قول سيبويه أن يكون متعلقاً بقوله: (فَصُرْهُنَّ) لأنه أقرب إليه.

ومن قرأ: (فصِرَّهن) بكسر الصاد وتشديد الراء فإنه يكون من: صره، يصره، أي قطعه، والمتعدي من هذا الباب قليل، وقد روي عن عكرمة أيضاً: (فصُرهن) بضم الصاد فيكون من: صره يصرُّه، وهذا على القياس، ومَن قرأ: (فصَرِّهنَّ) فهو فعلِّهُنّ، من: صرَّى يُصرِّي تصرية، إذا حبس وقطع قال:

رُبَّ غُلامٍ قد صَرَّى في فقرَتِهْ   ماءَ الشبابِ عُنفُوَانَ شِرَّتِه

الفقرة: الخرزة من خرزات الظهر. وشرة الشباب: نشاطه.

أي: حبسه وقطعه، ومنه الشاة المصراة أي المحبوسة اللبن المقطوعة في ضرعها عن الخروج.

وأما الوجه في قراءة مَن قرأ: (جُزُأ) بالتثقيل فقد ذكرنا عند قوله تعالى: (قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا) [البقرة: 67]، ومن قرأ: (جزًّا) بالتشديد فأصله (جزءاً) ثم خفف همزته، ثم إنك إذا وقفت كان لك السكون، وإن شئت الإشمام فتقول: الجزو، وإن شئت التشديد فتقول: الجز. ثم إنه وصل على وقفه، فقال: جزاً، كما قال الشاعر:

بِبازِلٍ وَجناءَ أو عَيهَلِّ   كأنَّ مَهْواها على الكَلْكَلِّ

فأجرى الوصل مجرى الوقف. وبزل البعير: انشق نابه. وناقة وَجَناء، أو عيهل: شديدة أو سريعة. والكلكل: الصدر.

قوله تعالى: (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآَتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [البقرة: 265].

القراءة: قرأ عاصم وابن عامر: (بِرَبْوَةٍ) بفتح الراء. وقرأ الباقون: (بِرُبوةٍ). وروي في الشواذ عن ابن عباس: (برِبوة) بكسر الراء. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (أكلها) بالتخفيف. والباقون: (أُكُلَهَا) بالتثقيل.

اللغة: الرَّبوة، والرُّبوة، والرِّبوة بالحركات الثلاث في الراء، والرَّباوة: الرابية. قال أبو الحسن: والذي نختاره: رُبوة بضم الراء، ويؤيد هذا الاختيار قولهم: رُبا في الجمع. والأُكل: المأكول يدل على ذلك قوله تعالى: (تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ) [إبراهيم: 25]، أي ما يؤكل منها. قال الأعشى:

جندك التالِدُ الطَّريفُ من السا   داتِ أهل القِبابِ والآكال

التالد: المال القديم الأصلي الذي ولد عندك. فالآكال جمع أُكُل مثل عنق وأعناق، والأَكْلُ: الفعل. والأُكْلَةُ: الطعمة، والأَكْلَةُ الواحدة. قال الشاعر:

فما أَكْلَةٌ إن نِلْتُها بغَنيمَةٍ   ولا جَوْعَةٌ إن جُعْتُها بغِرامِ

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآَخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) [البقرة: 267].

القراءة: قرأ ابن كثير عن القواس: (ولا تّيمموا) بتشديد التاء فيها وفي أخواتها وهي أحد وثلاثون موضعاً من القرآن. وقرأ الباقون: (وَلَا تَيَمَّمُوا) بالتخفيف.

الحجة: كلاهما بمعنى واحد، كأن ابن كثير رد الحرف الساقط في القراءة الأخرى وأدغم، لأنه كان في الأصل: تاءان: تاء المخاطب وتاء الفعل، فحذفت تاء الخطاب في قراءة العامة لئلا يتكرر حرفان مثلان، وتخف الكلمة.

قوله تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُواْ الْأَلْبَابِ) [البقرة: 269].

القراءة: قرأ يعقوب: (ومن يؤتِ) بكسر التاء. والباقون: (وَمَنْ يُؤْتَ) بفتحها.

الحجة: من كسر التاء فإنه أراد: مَن يؤته الله الحكمة، ففاعل (يؤت) الضمير المستكن فيه العائد إلى الله كما هو في قوله: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ)، ويؤيد هذه القراءة قراءة الأعمش: ومَنْ يؤته الله، وحذفَ ضمير المفعول الذي هو الهاء العائد إلى (مَنْ) الذي هو للجزاء وهو في موضع الرفع بالإبتداء، كما حذف الضمير العائد إلى الموصول في نحو قوله: (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا) [الفرقان: 41]، والأولى أن يكون (مَنْ) على هذه القراءة موصولة لتكون بمعنى (الذي) لا بمعنى الجزاء.

يقول مصنّف (مجمع البيان): يجوز أن يكون (مَنْ) للجزاء ههنا ويكون في موضع نصب بكونه مفعولاً أولاً ليؤتي ولزمه التقديم على الفعل مع كونه مفعولاً لنيابته عن حرف الشرط الذي له صدر الكلام ومثله (مَنْ) في قول زهير:

رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشْواءَ مَنْ تُصِبْ   تُمِتْهُ ومَنْ تُخْطِىءْ يُعَمَّر فَيَهْرَمِ

المنايا: جمع المنية أي الموت. والعشواء: الناقة التي لا تبصر أمامها يقال: هو يخبط خبط عشواء، أي يتصرف في الأمور على غير بصيرة.

ومن قرأ: (وَمَنْ يُؤْتَ) بفتح التاء، فاسم ما لا يسم فاعله هو الضمير المستكن العائد إلى (مَنْ). و(يُؤتَ) مجزوم بـ (مَنْ)، والجزاء: (فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا).

قوله تعالى: (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [البقرة: 271].

القراءة: قرأ ابن عامر وأهل الكوفة غير عاصم: (فنَعِمَّا هي) بفتح النون. وقرأ أهل المدينة غير ورش وأبو عمر ويحيى: (فنِعْما هي) بكسر النون وسكون العين. وقرأ الباقون: (فنِعِما هي) بكسر النون والعين، وكذلك في: (نِعِمَّا يَعِظُكُمْ) [النساء: 58]. وقرأ أهل المدينة والكوفة غير عاصم: (ونكفرْ) بالنون والجزم. وقرأ ابن عامر وحفص: (وَيُكَفِّرُ) بالياء والرفع. والباقون: (ونكفرُ) بالنون والرفع.

الحجة: مَن قرأ: (فَنِعِمَّا هِيَ) فحجته أن أصل الكلمة: نَعِم، فجاء بالكلمة على أصلها كما قال:

(نَعِمَ السَّاعُونَ في الأمرِ المُبِرْ)

ومن قرأ: (فنِعْمَّا) بسكون العين لم يكن قوله مستقيماً عند النحويين لأن فيه الجمع بين ساكنين، والأول منهما ليس بحرف مد ولين، والتقاء الساكنين إنما يجوز عندهم هناك نحو: دابة، وأُصَيْمّ، وتأمروني، لأن ما في الحرف

من المد يصير عوضاً من الحركة، وقد أنشد سيبويه شعراً قد اجتمع فيه الساكنان على حد ما اجتمعا في (نِعْمَّا) وهو:

كأنه بَعدَ كَلالِ الزَّاجِرِ ومسْحّه مر عُقابٍ كاسِرِ

والمسح: ذرع الأرض بالسير. وعقاب كاسر: كسرت جناحيها وقبضتهما عند انقضاضها يقول في وصف ناقة، كأنها بعد طول السير وكلال الزاجر عقاب. والشاهد في مِسحّه حيث أسكن الهاء، ثم أدغمه في الحاء.

وأنكره أصحابه ولعل من قرأ به أخفى ذلك كأخذه بالإخفاء في نحو (بَارِئِكُمْ) [البقرة: 54]، فظن السامع بالإخفاء إسكاناً للطف ذلك في السمع وخفائه.

ومن قرأ: (فَنِعِمَّا) فإنه أتبع العين النون فراراً من الجمع بين ساكنين واختار أبو عبيدة قراءة أبي عمرو، وقال: هي لغة النبي (ص) في قوله لعمرو بن العاص: (نَعْمَّا المال الصالح للرجل الصالح)، هكذا روي في الحديث بسكون العين.

وقوله: (ويكفِّر) من رفعه فعلى وجهين:

أحدهما: أن يكون خبر المبتدأ المحذوف، وتقديره: ونحن نكفر عنكم.

والآخر: أن يكون كلاماً مستأنفاً مقطوعاً مما قبله، ولا يكون الحرف العاطف للاشتراك، ويكون لعطف جملة على جملة، وأما مَن جزم فإنه يحمله على موضع (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) ومثله قراءة مَن قرأ: (مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ) [الأعراف: 186] لأن قوله: (فَلَا هَادِيَ لَهُ) في موضع جزم مثل قوله: (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) [البقرة: 271].

وأما الياء والنون في قوله: (ونكفر) فمن قال: (وَيُكَفِّرُ) فلأن ما بعده على لفظ الإفراد. ومن قال: (ونكفر) فإنه أتى بلفظ الجمع، ثم أفرد كما أتى بلفظ الإفراد، ثم جمع في قوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [الإسراء: 1] ثم قال: (بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آَيَاتِنَا) [الإسراء: 1].

قوله تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [البقرة: 273].
القراءة: قرأ حمزة وعاصم وأبو جعفر وابن عامر: (يَحْسَبُهُمُ) بفتح السين كل القرآن. وقرأ الباقون: (يَحسِبهم) بكسرها.
اللغة: قال أبو زيد: حسِبت الشيء: أحسَبه، وأحسِبه، حِسْباناً. وحسَبت الشيء: أحْسُبه، حَساباً، وحِسابة، وحُسْباناً، وأحسبت الرجل إحساباً إذا أطعمته، وسقيته حتى يشبع ويروى، وتعطيه حتى يرضى.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) [البقرة: 278- 279].
القراءة: قرأ عاصم برواية أبي بكر غير ابن غالب والبرجمي وحمزة: (فآذِنوا) بالمد وكسر الذال. والباقون: (فَأْذَنُوا). وقرئ في الشواذ: (لا تُظْلَموُن ولا تَظْلِموُن).

الحجة: قال سيبويه: آذنت: أعلمت، وأذَّنْتُ. والتأذين: النداء، والتصويت بالإعلام. قال: وبعض العرب يجري: آذنت مجرى أذَّنْتُ الذي معناه التصويت والنداء، قال أبو عبيدة: آذنتك بحرب فأذنت به: تأذن، إذناً أي علمت. فمن قرأ: (فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ) فقصر، فالمعنى: أعلموا بحرب من الله. والمعنى: أنكم في امتناعكم من وضع ذلك حرب لله ورسوله.

ومَن قرأ: (فآذنوا) فتقديره: فأعلموا مَن لم ينته عن ذلك بحرب، فالمفعول محذوف على قوله: وإذا أمروا بإعلام غيرهم علموا هم أيضاً لا محالة، ففي أمرهم بالإعلام ما يعلمون هم أيضاً أنهم حرب إن لم يمتنعوا عما نهوا عنه، وليس في علمهم دلالة على إعلام غيرهم فهو في الإبلاغ آكد.

قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: 280].

القراءة: قرأ أبو جعفر: (عُسُرة) بضم السين. وقرأ الباقون: (عُسْرَةٍ) بإسكانها، وهما لغتان. وقرأ زيد عن يعقوب: (ميسُرة) بضم السين مضافاً إلى الهاء، وقرأ نافع: (ميسُرة) بضم السين. وقرأ الباقون: (مَيْسَرَةٍ) بفتحها. وهما لغتان. ذلك عن مجاهد.

وقرأ عاصم: (وَأَنْ تصَدقوا) بتخفيف الصاد، والباقون: (وَأَنْ تَصَدَّقُوا) بتشديدها. وقد تقدم الكلام في مثله، فإن الأصل في القراءتين تتصدقوا فخفف في إحداهما بحذف إحدى التاءين، وفي الأخرى بالإدغام.

قوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [البقرة: 281].

القراءة: قرأ أبو عمرو ويعقوب: (تَرجَعُون) بفتح التاء. وقرأ الباقون: (تُرْجَعُونَ) بضمها.

الحجة: حجة أبي عمرو قوله: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) [الغاشية: 25] فأضاف المصدر إلى الفاعل فهذا بمنزلة: (تَرْجَعُونَ)، وآبَ مثل رجعَ، ومن حجته قوله: (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) [البقرة: 156]، (فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ) [يونس: 46].

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [البقرة: 282].

القراءة: قرأ حمزة وحده (إن تضلَّ) بكسر الهمزة. وقرأ الباقون: (أَنْ تَضِلَّ) بفتحها. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وقتيبة: (فتذكرَ) بالتخفيف والنصب،

وقرأ حمزة: (فتُذكّرُ) بالتشديد والرفع. وقرأ الباقون: (فَتُذَكِّرَ) بالتشديد والنصب. وقرأ عاصم وحده: (تِجَارَةً حَاضِرَةً) بالنصب. وقرأ الباقون: (تجارةٌ حاضرةٌ) بالرفع. وقرأ أبو جعفر: (ولايضارٌّ) بتشديد الراء وتسكينها. وقرأ الباقون: (وَلَا يُضَارَّ) بالنصب والتشديد.

الحجة: الوجه في قراءة حمزة: (إن تضلَّ إحداهما) بكسر الهمزة هو أنه جعل (إن) للجزاء، والفاء في قوله: (فَتُذَكِّرَ) جواب الجزاء، وموضع الشرط وجزائه رفع بكونهما وصفاً للمنكورين وهما المرأتان في قوله: (فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ). فقوله: (فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ) خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: فمن يشهد رجل وامرأتان. ويجوز أن يكون (رجل) مرتفعاً بالابتداء و(امرأتان) معطوفتان عليه، وخبر الابتداء محذوف وتقديره: فرجل وامرأتان يشهدون.

وقوله: (مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) فيه ذكر يعود إلى الموصوفين الذين هم رجل وامرأتان. ولا يجوز أن يكون فيه ذكر الشهيدين المتقدم ذكرهما لاختلاف إعراب الموصوفين، ألا ترى أن (شهيدين) منصوبان، (ورجل وامرأتان) إعرابهما الرفع، فإذا كان كذلك علمت أن الوصف الذي هو ظرف إنما هو وصف لقوله: فرجل وامرأتان دون مَن تقدم ذكرهما من الشهيدين، والشرط وجزاؤه وصف لقوله: (وامرأتان) لأن الشرط جملة يوصف بها كما يوصف بها في نحو قوله: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ) [الحج: 41].

واللام التي هي في قوله: (أَنْ تَضِلَّ) فيمن جعل (إن) جزاء في موضع جزم، وإنما حركت بالفتح لالتقاء الساكنين، ولو كسرت للكسرة قبلها لكان جائزاً في القياس، وأما قوله: (فَتُذَكِّرَ) فقياس قول سيبويه في قوله

تعالى: (وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ) [المائدة: 95]، والآي التي تلاها معها، أن يكون بعد الفاء في (فَتُذَكِّرَ) مبتدأ محذوف، ولو أظهرته لكان: فهما تذكِّر إحداهما الأخرى. فالذكر العائد إلى المبتدأ المحذوف الضمير في قوله: (إحداهما)، وأما الأصل في (تذكر) فهو من الذكر الذي هو ضد النسيان، وذكَرت: فعل يتعدى إلى مفعول واحد، فإذا نقلته بالهمز أو ضعفت العين منه تعدى إلى مفعول آخر وذلك نحو: فرحته، وأفرحته.

فمَن قرأ: (فتذكِّر) كان ممن جعل بالتضعيف، ومَن قرأ: (فَتُذْكِر) كان ممن نقل بالهمزة وكلاهما سائغ، والمفعول الثاني في قوله: (فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) محذوف، والمعنى: فتذكر إحداهما الأخرى الشهادة التي تحملتاها.

وأما قراءة الأكثرين وهو (أَنْ تَضِلَّ) بفتح الألف فـ (أن) يتعلق فيها بفعل مضمر دل عليه هذا الكلام، وذلك أحد ثلاثة أشياء:

الأول: هو أن قوله: (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ) يدل على قولك: واستشهدوا رجلاً وامرأتين، وعلى هذا فتقديره فليشهد رجل وامرأتان، فتعلق (أنْ) إنما هو بهذا الفعل.

والثاني: ما قاله أبو الحسن وهو أن تقديره: فليكن رجل وامرأتان، وعلى هذا فيكون معناه: فليحدث شهادة رجل وامرأتان، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

والثالث: أن يضمر خبر المبتدأ الذي هو: (فرجل وامرأتان) أي: فرجل وامرأتان يشهدون، فيكون: يشهدون، العامل في (أنْ)، وموضع إضماره فيمَن فتح الهمزة من (أنْ تضل) قبل (أن)، وفيمن كسر (إنْ) بعد انقضاء

الشرط بجزائه، وأما موضع (أنْ) هذه فنصب وتقديره: (لأن تضل إحداهما فتذكر).

فإن قيل: فإن الشهادة إنما وقعت للذكر والحفظ لا للضلال الذي هو النسيان، فجوابه أن سيبويه قد قال: أمر بالإشهاد لأن تذكر إحداهما الأخرى، وإنما ذكر أن تضل لأنه سبب الإذكار، كما يقول القائل: أعددته أن يميل الحائط فأدعمه، وهو لا يطلب بذلك ميلان الحائط ولكنه أخبر بعلة الدعم وسببه. وقوله: (فتذْكِرَ) أو (فتذكُرَ) بالنصب معطوف على الفعل المنصوب بـ (أن).

وأما قراءة مَن قرأ: (إلَّا أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ) بالرفع، فالوجه فيها أن يكون كان بمعنى وقع وحدث، فكأنه قال: إلا أن تقع تجارةٌ حاضرةٌ، مثل قوله: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ) [البقرة: 280].

وأما من نصب (تجارةً حاضرةً) فيكون على خبر كان.

ولم يخل اسم (كان) من أحد شيئين:

أحدهما: أن يكون ما يقتضيه الكلام من الإشهاد والارتهان قد علم من فحواه التبايع فأضمر التبايع لدلالة الحال عليه، كما يقال: إذا كان غداً فأتني.

والآخر: أن يكون أضمر التجارة فكأنه قال: إلَّا أن تكونَ التجارةُ تجارةً حاضرةً، مثل ذلك قول الشاعر:

فِدى لبني ذِهْلِ بن شَيبانَ ناقتي   إذا كان يوماً ذا كواكبَ أشنعا

أي: إذا كان اليومُ يوماً.

وأما قوله: (لا يضارَّ) ففيه قولان:

أحدهما: أن أصله: لا يضارر، فأدغمت الراء في الراء، وفتحت لالتقاء الساكنين فيكون معناه: لا يكتب الكاتب إلَّا بالحق، ولا يشهد الشاهد إلَّا بالحق.

الثاني: أن أصله: لا يضارَر، بفتح الراء الأولى فأدغمت فيكون المعنى: لا يُدَعَّ الكاتب على وجه يضر به، وكذلك الشاهد، والأول أبين.

وأما قراءة أبي جعفر بتسكين الراء مع التشديد ففيه نظر ووجهه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف كقولهم:

(ببازل وجناء أو عيهلِّ)

وقد تقدم أمثاله.

قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) [البقرة: 283].

القراءة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (فرُهُنٌ) على وزن (فُعُل). وقرأ الباقون: (فَرِهَانٌ) على وزنِ (فِعالٌ).

الحجة: قال أبو علي: الرهن مصدر، ولما نقل فسمي به، كُسِرَ كما تكسر الأسماء، وجمع على بناءين من أبنية الجموع، وهو: فُعُل، وفِعال وكلاهما من أبنية الكثير، وقد يخفف العين من: رهن كما خفف في: رسل، وكتب، ومثل: رُهن، ورهْن، وسقُف، وسقْف، وقال الأعشى:

آليْتُ لا أعطيهِ من أبنائِنا رُهْناً فيُفسدَهُم كمَن قد أفسَدا

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (فرهانٌ) بالألف.

قوله تعالى: (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البقرة: 284].

القراءة: قرأ ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب: (فَيَغْفِرُ)، و(يُعَذِّبُ) بالرفع. وقرأ الباقون: بالجزم فيهما (فيغفرْ)، و(يعذبْ).

الحجة: قال أبو علي: وجه قول من جزم أنه اتبعه ما قبله، ولم يقطعه منه، وهذا أشبه بما عليه كلامهم، ألا ترى أنهم يطلبون المشاكلة، فمن ذلك أن ما كان معطوفاً على جملة من فعل وفاعل، واشتغل عن الاسم الذي من الجملة التي يعطف عليها الفعل يختار فيه النصب، ولو لم يكن قبله الفعل والفاعل لاختاروا الرفع، وعلى هذا ما جاء في التنزيل نحو قوله: (وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ) [الفرقان: 39]، وقوله: (فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) [الأعراف: 30] فكذلك ينبغي أن يكون الجزم أحسن ليكون مشاكلاً لما قبله في اللفظ، وهذا النحو من طلبهم المشاكلة كثير.

ومَن لم يجزمْ قطعه من الأول، وقطعه منه على أحد وجهين: إما أن يجعل الفعل خبراً لمبتدأ محذوف، وإما أن يعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدمها.

قوله تعالى: (آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) [البقرة: 285].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (وكتابه). والباقون: (وَكُتُبِهِ) على الجمع. وقرأ يعقوب: (لا يفرّق) بالياء. وقرأ الباقون: (لَا نُفَرِّقُ) بالنون.

الحجة: من قرأ: (كتابه) على الواحد ففيه وجهان:

أحدهما: أنه بمعنى القرآن.

والثاني: أنه بمعنى الجنس فيوافق القراءة الأخرى على الجمع، وقد جاء المضاف من الأسماء بمعنى الكثرة نحو قوله: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) [إبراهيم: 34]. وفي الحديث: مَنَعَت العراق درهمها وقفيزها، فهذا يراد به الكثرة كما يراد بما فيه لام التعريف، والاختيار في الجمع ليشاكل ما قبله وما بعده، ولأن أكثر القراء عليه.

ومَن قرأ: (لا يفرّق)، فعلى تقدير: لا يفرق الرسول، أو كل لا يفرق.

والنون (لَا نُفَرِّقُ) على تقدير: وقالوا: لا نفرق كقوله: (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا) [السجدة: 12] أي: ويقولون ربنا أبصرنا.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (وكتبه) بدون ألف أي على الجمع لا الإفراد.

سورة آل عمران

قوله تعالى: (الم. اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ. نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ. مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) [آل عمران: 1- 4].

القراءة: قرأ أبو جعفر والأعشى والبرجمي عن أبي بكر عن عاصم: (المْ. اللَّهُ) بسكون الميم وقطع همزة لفظ الجلالة الله. وقرأ الباقون موصولاً وبفتح الميم. وروي في الشواذ عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وإبراهيم النخعي والأعمش وعن زيد بن علي بن الحسين وعن جعفر بن محمد الصادق (ع) وعن النبي (ص): (الحي القيَّام). وروي عن الحسن: (وَالأَنجيلَ) بفتح الهمزة.

الحجة: قال أبو علي: اتفاق الجميع على إسقاط الألف الموصولة في اسم الله تعالى دلَّ على أن الميم ساكنة كما أن سائر حروف التهجي مبنية على الوقف، فلما التقت الميم الساكنة ولام التعريف حركت الميم بالفتح للساكن الثالث الذي هو لام التعريف. والدليل على ان التحريك للساكن الثالث وهو مذهب سيبويه: أن حروف التهجي يجتمع فيها الساكنان نحو حاميم عين سين قاف: (حم . عسق) [الشورى: 1 – 2] وذلك أنها مبنية على الوقف، كما أن أسماء العدد كذلك، فحركت الميم للساكن الثالث بالفتح كما حركت النون في قوله: (مِنَ اللَّهِ) [البقرة: 61] بالفتح لالتقاء الساكنين.

وأما مَن قطع الألف فكأنه قدر الوقف على الميم واستأنف فقطع الهمزة لابتدائه بها.

وأما (القيَّام) فقد قال ابن جني: إنه صفة على: فيعال من قام، يقوم، ومثله من الصفة: الغيداق وأصله من القيوام، التقت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغم فيها الياء. وقراءة الجماعة: (الْقَيُّومُ) فيعول من هذا أيضاً.

وأما (الأنجيل) بفتح الهمزة فمثال غير معروف النظير في كلامهم، لأنه ليس في كلامهم: أَفعيل بفتح الهمزة، ولو كان أعجمياً لكان فيه ضرب من الحجاج لكنه عندهم عربي وهو: إفعيل من نجل، ينجل إذا أثار واستخرج. ومنه نجل الرجل لولده لأنه استخرجهم من صلبه ومن بطن امرأته، قال الأعشى:

أنجَبَ أزمانَ والِداهُ به　　　　إذ نجَلاهُ فنِعمَ ما نجَلا

أي أنجب والداه أزمان إذا نجلاه، ففصل بين المضاف الذي هو أزمان وبين المضاف إليه الذي هو (إذ) كقولهم: حينئذٍ، ويومئذٍ بالفاعل.

وقيل له: (أنجيل) لأن به يستخرج علم الحلال والحرام، كما قيل: (توراة) وهي فوعلة من: وري الزند، إذا قدح وأصله: ووراة، فأبدلت الواو التي هي الفاء تاءً، كما قالوا: التِجَاه، والتخَمة، والتُّكلان، والتُّراث من: الوجه، والوخامة، والوكل، والوراثة، فهي من: ورى الزند إذا ظهرت ناره، وذاك من: نجل، ينجل إذا استخرج، لما في الكتابين من معرفة الحلال والحرام. وكما قيل لكتاب نبينا (ص): (الفرقان)، لأنه فرَّق بين الحق والباطل.

فالمعاني كما ترى معتنقة وكلها الإظهار والإبراز والفرق بين الأشياء، وقال علي بن عيسى: النجل الأصل فكأن الإنجيل أصل من

أصول العلم، وقال غيره: النجل الفرع ومنه قيل للولد: نجل، فكأن الإنجيل فرع على التوراة يستخرج منها. وقال ابن فضال: هو من النجَل وهو من السعة يقال: عين نجلاء وطعنة نجلاء، وكأنه قد وسع عليهم في الإنجيل ما ضيق على أهل التوراة، وكلٌ محتمل.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (القيوم) بالواو، ولم تُكتب بالألف: (القيّام) كما زعمت الرواية المنسوبة إلى زيد بن علي، والإمام الصادق (ع)، وما نُسب إلى رسول الله (ص).

قوله تعالى: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) [آل عمران: 12].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (سَيُغْلَبُونَ ويُحشرون) بالياء فيهما. وقرأ الباقون: (سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ) بالتاء.

قوله تعالى: (قَدْ كَانَ لَكُمْ آَيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ) [آل عمران: 13].

القراءة: قرأ أهل المدينة والبصرة عن أبي عمرو: (تَرَوْنَهُمْ) بالتاء. وقرأ الباقون: (يَرَوْنَهُمْ) بالياء. وروي في الشواذ عن ابن عباس: (يُرَونهُمْ) بضم الياء.

الحجة: مَن اختار التاء فلقوله: (قَدْ كَانَ لَكُمْ آَيَةٌ) فأجرى الجميع على (مثليهم) وإن كان قد جاء: (وَمَا آَتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) [الروم: 39]، (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ) [آل عمران: 13]، و(رأيت) هنا هي المتعدية إلى مفعول واحد، ويدل على ذلك تقييده برأي العين. وإذا كان كذلك كان انتصاب (مِثْلَيْهِمْ) على الحال، لا على أنه مفعول ثانٍ. وأما: مثل، فقد يفرد في موضع التثنية والجمع. فمن الإفراد في التثنية قوله:

(وَساقَيْنِ مِثْلِ زِبْلٍ وَجُعَلْ)

الزِبل بالكسر: السرقين. وجُعلَ: الدابة أو الدويبة الصغيرة.

ومن إفراده على الجمع قوله: (إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) [النساء: 140]، ومَن جمعه قوله: (ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) [محمد: 38].

ومَن قرأ: (ترونهم) فللخطاب الذي قبله وهو قوله: (قَدْ كَانَ لَكُمْ آَيَةٌ) ، (تَرَوْنَهُم مِثليْهم). فالضمير في (تَرَوْنَهُم) للمسلمين. والضمير المنصوب للمشركين أي: ترون أيها المسلمون المشركين مثلى المسلمين.

فأما قراءة ابن عباس: (يَرَوْنَهُم) فوجهه ما قاله ابن جني: إنَّ أُرِيتُ وأُري، أقوى في اليقين من: رَأيت، تقول: أرى أن سيكون كذا أي: هذا غالب ظني. وأُرى أن سيكون كذا أي: أعلمه، وأتحققه.

قال أبو علي (ره): مَن قرأ: (يَرونهم) بالياء فلأن بعد الخطاب غيبة وهو قوله: (فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ)، أي ترى الفئة المقاتلة في سبيل الله الفئة الكافرة مثليهم. ومما يؤكد الياء قوله: (مِثْلَيْهِمْ) ولو كان على التاء لكان محمد (ص).

(فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا) أي فرقتين اجتمعتا ببدر من المسلمين والكافرين (فِئَةٌ) فرقة (تُقَاتِلُ) تحارب (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) في دينه وطاعته وهم الرسول وأصحابه (وَأُخْرَى) أي فرقة أخرى (كَافِرَةٌ) وهم المشركون من أهل مكة (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ) أي ضعفهم (رَأْيَ الْعَيْنِ): في ظاهر العين.

واختلف في معناه، فقيل: معناه يرى المسلمون المشركين مثلي عدد أنفسهم، قللهم الله في أعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين رجلاً، تقوية لقلوبهم، وذلك أن المسلمين قد قيل لهم: (فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) [الأنفال: 66] فأراهم الله عددهم حسب ما حدَّ لهم من العدد الذي يلزمهم أن يقدموا عليهم ولا يحجموا عنهم. وقد كانوا ثلاثة أمثالهم ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير، عن ابن مسعود وجماعة من العلماء. وقيل: إن الرؤية للمشركين يعني: يرى المشركون المسلمين ضعفي ما هم عليه، فإن الله تعالى قبل القتال قلل المسلمين في أعينهم ليجترئوا عليهم ولا ينصرفوا، فلما أخذوا في القتال كثرهم في أعينهم ليجبنوا، وقلل المشركين في أعين المسلمين ليجترئوا عليهم. وتصديق ذلك قوله تعالى: (وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ) [الأنفال: 44]، وذلك أحسن أسباب النصر للمؤمنين والخذلان للكافرين وهذا قول السدي، وإنما يتأتى هذا القول على قراءة مَن قرأ بالياء.

فأما قول مَن قرأ بالتاء: (ترونهم) فلا يحتمله القول الأول على أن يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا وهم المعنيون بقوله: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ) [آل عمران: 12]، وهم يهود بني قينقاع فكأنه قال: ترون أيها اليهود المشركين مثلي المسلمين مع أن الله أظهرهم عليهم

فلا تغتروا بكثرتكم، واختار البلخي هذا الوجه، أو يكون الخطاب للمسلمين الذين حضروا الوقعة، أي ترون أيها المسلمون المشركين مثلي المسلمين. وقال الفراء: يحتمل قوله: (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ) يعني ثلاثة أمثالهم لأنك إذا قلت: عندي ألف وأحتاج إلى مثلها فأنت تحتاج إلى ألفين لأنك تريد: أحتاج إلى مثلها مضافاً إليها لا بمعنى بدلاً منها، فكأنك قلت: أحتاج إلى مثليها، وإذا قلت: أحتاج إلى مثليها فأنت تحتاج إلى ثلاثة آلاف، فكذلك في الآية المعنى: (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ) مضافاً إليهم فذلك ثلاثة أمثالهم، قال: والمعجز فيه إنما كان من جهة غلبة القليل الكثير.

قوله تعالى: (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) [آل عمران: 15].

القراءة: قرأ أبو بكر عن عاصم: (ورُضوان) بضم الراء كل القرآن. وقرأ الباقون: (وَرِضْوَانٌ) بكسر الراء.

الحجة: الرضوان: مصدر، فمَن كسره جعله كالرئمان والحرمان، ومَن ضمه جعله كالرجحان والشكران والكفران.

قوله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [آل عمران: 18- 19].

القراءة: قرأ الكسائي: (أنّ الدينَ) بفتح الألف. وقرأ الباقون: (إِنَّ الدِّينَ) بالكسر. قال الزجاج: وروي عن ابن عباس، قال: (إنه لا إله إلا هو) بكسر الألف. والقراءة هي: (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) بالفتح.

الحجة: قال أبو علي: وجه الكسر في (إن) لأن الكلام الذي قبله قد تمَّ. ومَن فتح (أن) جعله بدلاً، والبدل وإن كان في تقدير جملتين، فإن العامل لما لم يظهر أشبه الصفة، فإذن جعلته بدلاً جاز أن تبدله من شيئين:

أحدهما: من قوله: (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)، فكان التقدير: شهد الله أن الدين عند الله الإسلام، فيكون البدل من الضرب الذي الشيء فيه هو هو، وإن شئت جعلته من بدل الاشتمال؛ لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل.

وإن شئت جعلته من القسط؛ لأن الدين الذي هو الإسلام قسط وعدل فيكون من البدل الذي الشيء فيه هو هو.

وقال غيره: (إن) الأولى والثانية يجوز في العربية فتحهما جميعاً وكسرهما جميعاً، وفتح الأولى وكسر الثانية وكسر الأولى وفتح الثانية، فمن فتحهما أوقع الشهادة على (أن) الثانية وحذف حرف الإضافة من الأولى وتقديره: شهد الله أنه لا إله إلا هو أن الدين عند الله الإسلام. ومن كسرهما اعترض بالأولى على التعظيم لله تعالى كما قيل: لبيك إن الحمد والنعمة لك. وكسر الثانية على الحكاية لأن معنى: (شهد) معنى قال. قال المؤرج: (شهد) بمعنى قال في لغة قيس عيلان، ومن فتح الأولى وكسر الثانية وهو الأجود وعليه أكثر القراء: (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (إِنَّ الدِّينَ) أوقع الشهادة على الأولى واستأنف الثانية، ومن كسر الأولى وفتح الثانية اعترض بالأولى وأوقع الشهادة على الثانية.

قوله تعالى: (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) [آل عمران: 20].

القراءة: حذف عاصم وحمزة والكسائي الياء من: (اتَّبَعَنِ) اجتزاء بالكسرة واتباعاً للمصحف. وأثبتها الباقون: (اتبعني) على الأصل.

الحجة: حذف الياء في أواخر الآي أحسن، ويجوز في وسط الآي أيضاً. وأحسنها ما كان قبلها نون، مثل قوله: (وَمَنِ اتَّبَعَنِ) فإن لم يكن نون جاز أيضاً نحو قولك: هذا غلام، وما أشبه ذلك، والأجود إثبات الياء، وإن شئت أسكنت الياء، وإن شئت فتحتها.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (اتبعنِ) بحذف الياء.

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) [آل عمران: 21- 22].

القراءة: قرأ حمزة: (يُقَاتِلُونَ) بالألف، وقيل: إنما قرأها اتباعاً لمصحف عبد الله بن مسعود، لأن فيه: وقاتلوا الذين يأمرون. وقرأ الباقون: (وَيَقْتُلُونَ) وهي القراءة الظاهرة.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (ويقتلون) بدون ألف في الموضعين من نفس الآية.

قوله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [آل عمران: 26 – 27].

القراءة: قرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب: (الميّت) بالتشديد. وقرأ الباقون: (الميت) بالتخفيف.

الحجة: قال المبرد: لا خلاف بين علماء البصرة أنهما سواء، وأنشد لابن رعلاء الغساني:

ليس من مات فاستراح بميْتٍ إنما الميْتُ مَيّتُ الأحياءِ

إنما الميْتُ مَن يعيش كئِيباً كاسِفاً بالُهُ قليلَ الرَّجاءِ

فجمع بين اللغتين. ومات، وما لم يمت في هذا الباب يستويان في الاستعمال، وقال بعضهم: الميَّت بالتشديد: الذي لم يمت بعد، وبالتخفيف: الذي قد مات، والصحيح الأول، ألا ترى أنه قلَّ ما جاء:

ومنهلٍ فيه الغرابُ ميْتُ سقيت منه القوم واستقيت

فهذا قد مات.

قوله تعالى: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) [آل عمران: 28].

القراءة: قرأ يعقوب وسهل: (تَقِيَّة) وهو قراءة الحسن ومجاهد. وقرأ الباقون: (تُقَاةً). وأمال الكسائي: (تُقَاةً). وقرأ نافع وحمزة بين التفخيم والإمالة، والباقون بالتفخيم.

الحجة: الأجود في (تقاة) التفخيم من أجل الحرف المستعلي وهو القاف، وإنما جازت الإمالة لتؤذن أن الألف منقلبة من الياء، وتقاة وزنها فُعَلَةَ، نحو: تُؤَدَة، وتُخَمَة، فهما جميعاً مصدرا: اتقى، وتقاة، واتقاء، وتقوى، وأصلها: وُقاء، إلَّا أن الواو المضمومة أبدلت تاء استثقالاً لها، فإنهم يفرون من ضمة الواو إلى الهمزة وإلى التاء، فأما التاء فلقربها من الواو مع أنها من حروف الزيادات. وأما الهمزة فلأنها نظيرتها في الطرف الآخر من مخارج الحروف مع حسن زيادتها أو لا، والتقية: الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (تقاةً) بدون ألف مع ركزة الياء هكذا: (تقىة).

قوله تعالى: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) [آل عمران: 35- 36].

القراءة: قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب: (بما وضعتُ) بضم التاء، وروي عن علي (ع). وقرأ الباقون: (وَضَعَتْ) على الحكاية.

الحجة: من قرأ بضم التاء جعله من كلام أم مريم، ومَن قرأ بإسكان التاء جعل ذلك من قول الله تعالى، ويقوي قول مَن أسكن التاء قوله: (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ). ولو كان من قول أم مريم لقالت: وأنت أعلم بما وضعت، لأنها تخاطب الله تعالى.

قوله تعالى: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [آل عمران: 37].

القراءة: قرأ أهل الكوفة: (وكفَّلها) بالتشديد، وقرأ الباقون: (وكفلها) بالتخفيف. وقرأ أهل الكوفة إلاَّ أبا بكر: (زكريا) مقصوراً، والباقون بالمد. ونصب (زكريا) مع المد أبو بكر وحده، والباقون بالرفع.

الحجة: قال أبو علي: حجة مَن خفف: (كفلها) قوله تعالى: (أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) [آل عمران: 44]، و(زَكَرِيَّا) مرتفع، لأن الكفالة مسندة إليه، ومَن شدد (وَكَفَّلَهَا) ففاعله الضمير العائد إلى (رَبُّهَا) من قوله: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا) وصار (زَكَرِيَّا) مفعولاً بعد تضعيف العين. والمد والقصر في (زَكَرِيَّا) لغتان.

قوله تعالى: (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) [آل عمران: 38 – 39].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (فناداه الملائكة) على التذكير والإمالة. وقرأ الباقون: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ) على التأنيث. وقرأ ابن عامر وحمزة: (إن الله) بكسر الهمزة، والباقون: (أَنَّ اللَّهَ) بفتحها. وقرأ حمزة والكسائي: (يَبشرك) بفتح الياء والتخفيف، والباقون: (يُبَشِّرُكَ) بضم الياء والتشديد.

الحجة: من قرأ: (فَنَادَتْهُ) بالتاء فلموضع الجماعة، كما تقول: هي الرجال. ومن قرأ: (فناداه) فعلى المعنى.

ومَن فتح: (أَنَّ اللَّهَ) كان المعنى: فنادته بأن الله، فحذف الجار وأوصل الفعل في موضع نصب على قياس قول الخليل في موضع الجر.

ومَن كسر أضمر القول، كأنه نادته فقالت: (إن الله) فحذف القول كما حذف في قول من كسر في قوله: (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ) [القمر: 10]، وإضمار القول كثير.

وأما (يبشرك) فقال أبو عبيدة: (يَبْشُرك) و(يُبَشِّرك) واحد. وقال الزجاج: هذا من: بشَر، يبشُر إذا فرح، وأصل هذا كله أن بشرة الإنسان تنبسط عند السرور.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (فنادته) بالتاء.

قوله تعالى: (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) [آل عمران: 45].

القراءة: ذكرنا القراءة في (يُبَشِّرُكَ) [آل عمران: 39]، والقول فيه.

قوله تعالى: (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ . وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [آل عمران: 48- 49].

القراءة: قرأ أهل المدينة وعاصم ويعقوب وسهل: (وَيُعَلِّمُهُ) بالياء. وقرأ الباقون: (ونعلِّمه) بالنون. وقرأ نافع: (إني أخلق) بكسر الألف، والباقون: (أَنِّي أَخْلُقُ) بالفتح. وقرأ أهل المدينة ويعقوب: (طائراً) ومثله في سورة المائدة، وأبو جعفر: (كهيئة الطائر) فيهما، وقرأ الباقون: (كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ)، (فَيَكُونُ طَيْرًا) بغير ألف.

الحجة: مَن قرأ: (وَيُعَلِّمُهُ) عطفه على قوله: (إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ) [آل عمران: 45]. ومَن قرأ: (ونعلِّمه) بالنون جعله على نحو: (نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ) [الواقعة: 60]. ومَن فتح: (أَنِّي أَخْلُقُ) جعلها بدلاً من آية كأنه قال: وجئتكم بأني أخلق لكم. ومن كسر احتمل وجهين:

أحدهما: الاستئناف وقطع الكلام مما قبله.

والآخر: أنه فسر الآية بقوله: (إني أخلق) كما فسر الوعد في قوله: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) [المائدة: 9] بقوله: (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) [المائدة: 9]. وفسر المثل في قوله: (كَمَثَلِ آدَمَ) [آل عمران: 59] بقوله: (خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ) [آل عمران: 59]. وهذا الوجه أحسن لأنه في المعنى كمَن فتح وأبدل من آية.

ومن قرأ: (طائراً) أراد فيكون ما أنفخ فيه أو ما أخلقه طائراً فأفرد، لذلك فسر. أو أراد يكون كل واحد من ذلك طائراً، كما قال: (فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً) [النور: 4]، أي اجلدوا كل واحد منهم.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (الطير)، (طيراً) على الياء بغير ألف بعد الطاء.

قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ . وَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) [آل عمران: 56- 57].

القراءة: قرأ حفص ورويس عن يعقوب: (فَيُوَفِّيهِمْ) بالياء. وقرأ الباقون: (فَنُوَفيهِم) بالنون.

الحجة: مَن قرأ بالنون: (فَنُوفيهم) فهو مثل (فَأُعَذِّبُهُمْ) ويحسنه قوله: (ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآَيَاتِ) [آل عمران: 58].

ومَن قرأ بالياء: (فَيُوَفِّيهِمْ) فلأن ذكر الله قد تقدم في قوله: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ) [آل عمران: 55] أو صار من لفظ الخطاب إلى الغيبة، كقوله: (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) [الروم: 39] بعد قوله: (وَمَا آَتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ) [الروم: 39].

قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ

فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [آل عمران: 65- 66].

القراءة: قرأ أهل الكوفة: (هَآ أَنْتُمْ) بالمد والهمز. وقرأ أهل المدينة، وأبو عمرو بغير همز ولا مد إلاَّ بقدر خروج الألف الساكنة: (هانتم). وقرأ ابن كثير ويعقوب: بالهمز والقصر من غير مد على وزن: ها عنتم، وقرأ ابن عامر بالمد دون الهمز: (هآنتم).

الحجة: الكلام في المد والهمز كثير، والوجه أن من حقق فعلى الأصل لأنهما حرفان: ها وأنتم. ومَن لم يمد ولم يهمز فللتخفيف من غير إخلال.

قوله تعالى: (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [آل عمران: 73].

القراءة: قرأ ابن كثير: (آن يؤتى أحد) ممدوداً. وقرأ الباقون: (أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ) بغير مدّ واستفهام.

الحجة: قال أبو علي: مَن قرأ: (أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ) فتقديره: لا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلَّا لمن تبع دينكم، وقوله: (قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ) اعتراض بين المفعول وفعله، وإذا حذفت الجار من (أن) كان على الخلاف، يكون في قول الخليل جراً، وفي قول سيبويه نصباً.

فأما اللام في قوله: (لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ) فلا يسهل أن تعلقه بـ (تُؤْمِنُوا) وأنت قد أوصلته بحرف آخر جار، فتعلق بالفعل جارين، كما لا يستقيم أن تعديه إلى مفعولين إذا كان يتعدى إلى مفعول واحد، ألا ترى أن تعدية

الفعل بالجار كتعديته بالهمز وتضعيف العين، فكما لا يتكرر هذان كذلك لا يتكرر الجار، فإذا لم يسهل تعليق المفعولين به حملته على المعنى، والمعنى: لا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلَّا لمَن تبع دينكم، كما تقول: أقررت لزيد بألف، فيكون اللام متعلقاً بالمعنى، ولا تكون زائدة، على حد: (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) [يوسف: 43] ولكن يتعلق بالإقرار، وإن شئت عملت الكلام على معنى الجحود، فكأنه قال: اجحدوا إلَّا لمن تبع دينكم، فيكون اللام على هذا زائدة.

وقد تعدى: (إِمَنَ) باللام في غير هذا، قال الله تعالى: (فَمَا آَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ) [يونس: 83]، وقال: (آَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ) [الأعراف: 123]، وقال: (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ) [التوبة: 61] فتعدى مرة بالباء ومرة باللام.

ووجه قراءة ابن كثير: (أنَّ) في موضع رفع بالابتداء، لأنه لا يجوز أن يحمل على ما قبله من الفعل لقطع الاستفهام بينهما وخبره: تصدقون به وتعترفون به، ونحو ذلك مما دلَّ عليه قوله: (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ) هذا على قول مَن قال: أزيدٌ ضربتَه؟ ومَن قال: أزيداً ضربته؟ كان (أن) عنده في موضع نصب، ويجوز أن يكون موضع (أن) نصباً على معنى تذكرون أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو تشيعون، ويدل على ذلك قوله تعالى: (أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) [البقرة: 76] فحديثهم بذلك إشاعة منهم وإفشاء، وبّخ بعضهم بعضاً بالحديث لما علموه من أمر النبي (ص) وعرفوه من وصفه، فهذه الآية في معنى قراءة ابن كثير، ولعله اعتبرها في قراءته.

قوله تعالى: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران: 75].

القراءة: قرأ حمزة وأبو بكر عنه عاصم: (يؤدهْ) بسكون الهاء، وروي نحوه عن أبي عمرو. وقرأ أبو جعفر ويعقوب: (يُؤَدِهِ) بكسر الهاء مع الاختلاس، وهو الصحيح من مذهب أبي عمرو. وقرأ الباقون: (يُؤَدِّهِ) بالكسر والإشباع.

الحجة: أما سكون الهاء فإن أكثر النحويين على أنه لا يجوز، وغلّط الزجاج الراوي فيه. عن أبي عمرو قال: وحكى سيبويه عنه وهو ضابط لمثل هذا أنه كان يكسر كسراً خفيفاً، وقال الفراء: هذا مذهب لبعض العرب يسكنون الهاء إذا تحرك ما قبلها، يقولون: ضربته، كما يسكنون ميم: أنتمْ، وقمتمْ، وأما الاختلاس فإنه للاكتفاء بالكسرة عن الياء، وأما الإشباع فعلى الأصل.

قوله تعالى: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ . وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 79- 80].

القراءة: قرأ ابن عامر وأهل الكوفة: (تُعَلِّمُونَ) بالتشديد. وقرأ الباقون: (تَعْلمون). وقرأ عاصم غير الأعشى والبرجمي وحمزة وابن عامر ويعقوب: (وَلَا يَأْمُرَكُمْ) بنصب الراء. وقرأ الباقون: (وَلَا يَأْمُرُكمْ) برفع الراء.

الحجة: حجة مَن قال: (تُعَلِّمُونَ) بالتشديد: أن التعليم أبلغ في هذا الموضوع؛ لأنه إذا علَّم الناس ولم يعمل بعلمه كان مع استحقاق الذم بترك علمه داخلاً في جملة من وبَّخ بقوله: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) [البقرة: 44].

وحجة مَن قرأ (تَعْلمون): أن العالِم الدارس قد يدرك بعلمه ودرسه مما يكون داعياً إلى التمسك بعلمه والعمل به ما لا يدركه العالِم المعلم في تدريسه.

ومَن قرأ: (لا يأمُرُكم) فعلى القطع من الأول: ولا يأمركم الله.

ومَن نصبه فعلى قوله: (وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا).

ومما يقوي الرفع ما روي في حرف ابن مسعود: (يأمركم) فهذا يدل على الانقطاع من الأول.

ومما يقوي النصب ما جاء في السير أن اليهود قالوا للنبي (ص): يا محمد! أتريد أن نتخذك رباً؟ فقال الله عزَّ وجل: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ) [آل عمران: 79] ولا أن يأمرَكم.

قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ

عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) [آل عمران: 81].

القراءة: قرأ حمزة وحده: (لِمَا آتَيْتُكُمْ) بكسر اللام. وقرأ الباقون: (لَمَا آتَيْتُكُمْ) بفتحها. وقرأ نافع: (آتَيْناكُمْ) على الجمع. وقرأ الباقون: (آتَيْتُكُمْ) على التوحيد.

الحجة: الوجه في قراءة حمزة: (لِمَا آتَيْتُكُمْ) بكسر اللام: أنه يتعلق بالأخذ، كأن المعنى: أخذ ميثاقهم لهذا، ويكون (ما) على هذا موصولة والعائد إلى الموصول من الجملة المعطوفة على صلته وهي قوله: (جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ) مظهر بمنزلة المضمر، وهي قوله: (لِمَا مَعَكُمْ) لأنه بمنزلة ما أوتوه من الكتاب والحكمة، فهذا يكون مثل قوله: (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف: 90] لأنه في معنى لا يضيع أجرهم، ويجوز أن يكون (ما) على هذه القراءة حرفاً فيكون بمعنى المصدر.

قال أبو علي: ومَن فتح اللام فقال: (لَمَا آتَيْتُكُمْ) فإن (ما) فيه يحتمل تأويلين:

أحدهما: أن يكون موصولة.

والآخر: أن يكون للجزاء، فمن قدر (ما) موصولة، فالقول فيما يقتضيه قوله: (ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ) من الراجع إلى الموصول ما تقدم ذكره في قراءة حمزة.

وأما الراجع إلى الموصول من الجملة الأولى فالضمير المحذوف من الصلة تقديره: (لما آتيتكموه) واللام في (لما) فيمن قدر (ما) موصولة

لام ابتداء، وهي المتلقية لما أجري مجرى القسم من قوله: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيّينَ) وموضع (ما) رفع بالابتداء، والخبر: (لتؤمنن به)، ولتؤمنن متعلق بقسم محذوف المعنى: والله لتؤمنن به، والذكر الذي في به يعود إلى الذي آتيتكموه الذي هو المبتدأ، ونحوه قولك لعبد الله: والله لتأتينه، والذكر الذي في (لتنصرنه) يعود إلى رسول الله المتقدم ذكره.

وإذا قدرت (ما) للجزاء كانت (ما) في نصب بآتيتكم، وآتيتكم في موضع جزم بالشرط، و(جاءكم) في موضع جزم بالعطف على آتيتكم، واللام الداخلة على (ما) لا يكون المتلقية للقسم، ولا يكون بمنزلة اللام في (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ) [الأحزاب: 60] والمتلقية قوله: (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) كما أنها في قوله: (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ) [الأحزاب: 60]، وقوله: (لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ) [الأحزاب: 60] وهذه اللام الداخلة على (أن) لا يعتمد القسم عليها، فلذلك جاز حذفها تارة وإثباتها تارة، كما قال: (وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) [المائدة: 73] فيلحق هذه اللام (إن) مرة، ولا تلحق أخرى، كما أن (إن) كذلك في قوله: والله إن لو فعلت لفعلت، والله لو فعلتَ لفعلتُ.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (آتيتكم) بدون ألف، أي أنها لم تُكتب: (اتيناكم) كما زُعِمَ.

قوله تعالى: (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) [آل عمران: 83].

القراءة: قرأ أبو عمر: (يبغون) بالياء، و(إليه تُرجعون) بالتاء مضمومة. وقرأ ابن عباس وحفص ويعقوب وسهل بالياء فيهما: (يَبْغُونَ)، (يُرْجَعُونَ). وقرأ الباقون: بالتاء فيهما جميعاً: (تَبْغُونَ)، (تُرْجَعُونَ).

الحجة: مَن قرأ بالتاء فيهما فلأن أول الآية خطاب للنبي (ص). ومَن قرأ بالياء فعلى تقدير: قل لهم أفغير دين الله يبغون، فجاء على لفظ الغيبة لأنه غيب، وقد تقدم القول في (يرجعون) و(ترجعون).

قوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ . فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) [آل عمران: 96 – 97].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر وأبي جعفر: (حِجُّ الْبَيْتِ) بكسر الحاء. وقرأ الباقون: (حَجُّ البيتِ) بفتحها.

الحجة: قال سيبويه: حج، حِجّا، مثل: ذكر، ذِكْراً، فـ حِج على هذا مصدر، فهذا حجة لمن كسر الحاء. وقال أبو زيد: الحِجَج السنون، واحدتها حِجَّة، قال أبو علي: يدل على ذلك قوله: (ثَمَانِيَ حِجَجٍ) [القصص: 27]. قال: الحِجة، من حج البيت الواحدة، قال سيبويه: قالوا حجة أرادوا عمل سنة، ولم يجيئوا بها على الأصل، ولكنه اسم له، فقوله لم يجيئوا بها على الأصل: أراد أنه للدفعة من الفعل، ولكن كسروه فجعلوه اسماً لهذا المعنى، كما قالوا: غَزاة، لعمل وجه واحد، ولم يجيء فيه: الغزوة، وكان القياس اللغوي.

قوله تعالى: (وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) [آل عمران: 115].

القراءة: قرأ أهل الكوفة إلَّا أبا بكر: (وَمَا يَفْعَلُوا) بالياء فيها. وقرأ الباقون: (وما تفعلوا) بالتاء، إلا أبا عمرو فإنه كان يخير.

الحجة: وجه القراءة بالياء أن يكون كناية عمن تقدم ذكره من أهل الكتاب ليكون الكلام على طريقة واحدة.

ووجه التاء أنه خلطهم بغيرهم من المكلفين، ويكون خطاباً للجميع في أن حكمهم واحد.

قوله تعالى: (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ. بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) [آل عمران: 124 – 125].

القراءة: قرأ ابن عامر: (منزَّلين) مشددة الزاي. وقرأ الآخرون: (مُنْزَلِينَ) مخففة. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: (مُسَوِّمِينَ) بكسر الواو. وقرأ الباقون: (مسوَّمين).

الحجة: حجة مَن قرأ: (مُنْزَلِينَ) بالتخفيف قوله: (وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا) [الأنعام: 8]، ولأن الإنزال يعم التنزيل وغيره.

وحجة ابن عامر في (منزَّلين) مشددة الزاي: (مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) [الحجر: 8]، (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا) [القدر: 4] لأن (تنزَّل) مطاوع (نزَّل)، (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ) [الأنعام: 111].

وقال أبو الحسن: مَن قرأ: (مُسَوِّمِينَ) بالكسر فلأنهم سوَّموا الخيل.

ومَن قرأ: (مسوَّمين) بالفتح فلأنهم سُوِّموا، وقال مسوَّمين معلمين، ويكون: مرسلين، من سوم الخيل إذا أرسلها، ومنه السائمة، وقال علي بن عيسى: إن اختيار الكسر لتظاهر الأخبار بأنهم سوموا خيلهم بعلامة، وقال رسول الله (ص): (سوِّموا فإن الملائكة قد سوَّمت).

قوله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [آل عمران: 133].

القراءة: قرأ أهل المدينة والشام: (سارعوا) بغير واو، وكذلك هو في مصاحفهم. وقرأ الباقون: (وَسَارِعُوا) بالواو، وكذلك هو في مصاحف مكة والعراق.

الحجة: والفرق بينهما: استئناف الكلام إذا كان بغير واو، ووصلها بما تقدم إذا قرئ بواو، لأنه يكون عطفاً على ما تقدم، ويجوز أيضاً ترك الواو، لأن الجملة الثانية متلبسة بالأولى مستغنية عن عطفها بالواو كما جاء في التنزيل: (ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ) [الكهف: 22]، وقال: (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) [الكهف: 22].

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (سارعوا) ظاهراً بدون واو العطف، ولكن الظاهر أن حرفَ واوٍ صغير أُضيف لاحقاً فاصبح (وسارعوا) كما يبدو ذلك من عدم تجانس خط هذا الحرف مع خط بقية الحروف في المخطوطة الشريفة ، والله أعلم. ولا نعلم هل أن الإمام (ع) أضافه بنفسه أم أضافه غيره لاحقاً.

قوله تعالى: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) [آل عمران: 139].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير حفص: (قُرح) بضم القاف فيهما، وكذلك قوله: (مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ) [آل عمران: 172]. وقرأ الباقون: (قَرْحٌ) بفتح القاف.

الحجة: قال أبو علي: قَرح، وقُرح مثل: ضَعف وضُعف، والكَره والكُره، والدَف‍ء والدُف‍ء والشَّهد والشُّهد. قال أبو الحسن: قرَح يقرَح قرحاً وقُرحاً، فهذا يدل على أنهما مصدران. ومن قال: إن القَرح الجراحات بأعيانها والقُرح ألم الجراحات قُبِلَ ذلك منه إذا أتى فيه برواية، لأن ذلك مما لا يعلم بالقياس اللغوي.

قوله تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [آل عمران: 146].

القراءة: قرأ ابن كثير: (كائن) على وزن: كاعن، وأبو جعفر يلين الهمزة، وهو قراءة الحسن. وقرأ الباقون: (وَكَأَيِّنْ) على وزن: كَعَيِّن.

وقرأ أهل البصرة وابن كثير ونافع: (قُتِلَ) بضم القاف بغير ألف، وهي قراءة ابن عباس. وقرأ الباقون: (قَاتَلَ) بالألف، وهي قراءة ابن مسعود.

الحجة: أصل (كائن) أي دخلت عليه كاف التشبيه كما دخلت على ذا من كذا، وعلى (أنَّ) من (كأن)، وكثر استعمال الكلمة فصارت ككلمة واحدة فقلبت قلب الكلمة الواحدة فصار (كيَّأنِ)، فحذفت الياء الثانية كما حذفت في كينونة، فصار كيْإن مثل: كيْعِن، ثم أبدلت من الياء الألف كما أبدلت من: طائي فصار كائن، ثم لينت الهمزة على قراءة أبي جعفر، قال الشاعر:

وكائِنْ رَدَدْنا عنكُمُ مِن مُدَجَّجٍ يَجِيءُ أمامَ القومِ يُرْدِي مُقنَّعا

المدجج: اللابس السلاح. المقنع: الذي عليه بيضة الحديد. وقال آخر:

وكائِنْ إليكمْ عادَ مِن رَأسِ فِيْنَةٍ جُنوداً وأمثالُ الجبالِ كَتائِبُهْ

وقد حذفت الياء من أي في قول الفرزدق:

تنورت نسراً والسماكين أيْهُما عَليَّ مِنَ الغيْثِ استهلت مواطِرُهُ

تنورت : نظرت من بعد. والنسر : كوكب. والسماكان أيضاً كوكبان نيَّران، يقال لأحدهما الرامح، وللآخر الأعزل، والمراد بالغيث هنا: السحاب. استهلّ المطر: انصبّ مع صوت. مواطر جمع الماطرة: ذات المطر. والضمير يرجع إلى الغيث.

وأما (قتل) فيجوز أن يكون مسنداً إلى ضمير (نبي)، وإذا أسند إلى هذا الضمير احتمل قوله: (مَعَهُ رِبِّيُّونَ) أمرين:

أحدهما: أن يكون صفة لنبي، فإذا قدرته هذا التقدير كان قوله: (رِبِّيُّونَ) مرتفعاً بالظرف بلا خلاف، لأن الظرف إذا اعتمد على ما قبله جاز أن يرفع على مذهب سيبويه أيضاً.

والآخر: ألا تجعله صفة، ولكن حالاً من الضمير في (قتل). والأحسن أن يكون الاسم الذي أسند إليه (قتل) قوله (ربيون)، فيكون على هذا التقدير قوله معه متعلقاً بقتل، وعلى القبيلين الآخرين اللذين هما الصفة والحال متعلقا في الأصل بمحذوف.

وكذلك مَن قرأ: (قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ) فهو يجوز فيه ما جاز في قراءة مَن قرأ: (قُتِلَ). وحجة مَن قرأ (قُتِلَ) قوله: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) [آل عمران: 144]. وحجة مَن قرأ: (قاتَلَ) أن القاتل قد مدح كما يمدح المقتول، قال تعالى: (وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) [آل عمران: 195]. ومن جعل قوله: (مَعَهُ رِبِّيُّونَ) صفة أضمر للمبتدأ الذي هو (كأين) خبراً، وموضع الكاف الجارة هي في (كأين) مع المجرور رفع، كما أن موضع الكاف في قوله كذا وكذا رفع ولا معنى للتشبيه فيها، كما أنه لا معنى للتشبيه في كذا وكذا.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (قاتل) بدون ألف. وكان العرف السائد آنذاك في رسم القرآن حذف الألف في الكلمة.

قوله تعالى: (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ) [آل عمران: 151].

القراءة: قرأ ابن عامر وأبو جعفر والكسائي ويعقوب وأبو حاتم: (الرُّعُب) بضمتين. وقرأ الآخرون: (الرُّعْبَ) بتسكين العين. وقد تقدم القول في مثله.

قوله تعالى: (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [آل عمران: 154].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (تغشى طائفة) بالتاء. وقرأ الباقون: (يَغْشَى طَائِفَةً) بالياء. وقرأ أهل البصرة: (كلُّهُ لله) بالرفع. وقرأ الباقون: (كُلَّهُ لِلَّهِ) بالنصب.

الحجة: قال أبو علي: حجة مَن قرأ: (يغشى) بالياء قوله: (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً) [الأنفال: 11]، والنعاس هو الغاشي، ولأن يغشى أقرب إلى النعاس، فإسناد الفعل إليه أولى، ويقال: غشيني النعاس وغلب عليَّ النعاس، ولا يقاس غشيتني الأمنة.

وحجة مَن قرأ بالتاء: (تغشى طائفة) أن النعاس وإن كان بدلاً من الأمنة فليس المبدل منه في طريق ما يسقط من الكلام، يدلك على ذلك قولهم: الذي مررت به زيد أو عبد الله، وقال:

وكأنه لهَقَ السَّراةِ كأنه ... ما حاجِبَيْهِ مُغَيَّرٌ بسوادِ

اللهق: الأبيض. سراة كل شيء: ظهره ووسطه قوله ما حاجبيه: ما زائدة. وحاجبيه بدل من الضمير في كأنه، أي: كأن حاجبيه مغير بسواد. والشاهد في إتيان الخبر أعني: مغيراً، مفرداً، حملاً على المبدل منه، دون البدل. فجعل الخبر على الذي أبدل منه.

وحجة من نصب (كُلَّهُ) أن كله بمنزلة أجمعين في أنه الإحاطة والعموم، فالوجه أن لا يلي العوامل كما لا يليها أجمعون.

وحجة أبي عمرو في رفعه (كُلُّهُ) وابتداؤه به أنه وإن كان في أكثر الأمر بمنزلة أجمعين لعمومها، فقد ابتدئ بها كما ابتدئ بسائر الأسماء نحو قوله: (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) [مريم: 95] فابتدأ به في الآية.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) [آل عمران: 156 – 157].

القراءة: قرأ ابن كثير وأهل الكوفة غير عاصم: (بما يعملون) بالياء، وقرأ الباقون: (بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء.

وقرأ نافع وأهل الكوفة غير عاصم: (مِتم) بالكسر، ووافقهم حفص في سائر المواضع إلَّا ههنا. وقرأ الباقون: (مُتُّمْ) بضم الميم.

وقرأ حفص عن عاصم: (مِمَّا يَجْمَعُونَ) بالياء. وقرأ الباقون: (تجمعون) بالتاء.

الحجة: قال أبو علي: حجة مَن قرأ (بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء قوله: (لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا).

وحجة من قرأ: (بما يعملون) بالياء أن قبلها أيضاً غيبة، وهو قوله: (وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) وما بعده فحمل الكلام على الغيبة.

والأشهر الأقيس في: (مُتم) ضم الميم، والكسر شاذ في القياس اللغوي، ونحوه مما شذّ: فضِل، يفضُل في الصحيح، وأنشدوا:

ذكرت ابن عباس بدار ابن عامر   وما مرَّ من عمري ذكرت وما فَضِل

وأما (تجمعون) بالتاء، فالمعنى: على تجمعون أيها المقتولون في سبيل الله أو المائتون. ومعنى الياء أنه لمغفرة من الله خير مما يجمعه غيركم.

قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [آل عمران: 161].

القراءة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: (أَنْ يَغُلَّ) بفتح الياء وضم الغين. وقرأ الباقون: (أن يُغَلَّ) بضم الياء وفتح الغين.

الحجة: مَن قرأ: (أَنْ يَغُلَّ) فمعناه يخون، ويقال: غلّ في الغنيمة إذا خان فيها، وأغل بمعناه. وقال النمر بن تولب:

جزى اللهُ عنا جَمرة بنت نوفل   جزاء مُغِلٍّ بالأمانةِ كاذِبِ

فما سألتْ عني الوُشاة لِيَكذبوا   عليَّ وقد أوليْتُها في النَّوائبِ

ومَن قرأ: (يُغَل) فمعناه على وجهين:

أحدهما: ما كان لنبي أن يخوَّن، أي ينسب إلى الخيانة، أي يقال له: غللت، كقولك: أسقيته، أي قلت له: سقاك الله.

قال الكميت:

وطائفةٌ قد أكفَرتْني بحبكم   وطائفة قالت: مسيء ومذنب

أي نسبتني إلى الكفر.

والآخر: ما كان لنبي أن يخان، بمعنى يسرق منه ويؤخذ من الغنيمة التي حازها. ويكون تخصيص النبي بذلك تعظيماً للذنب، قال أبو علي الفسوي: الحجة لمَن قرأ: (أَنْ يَغُلَّ) أن ما جاء في التنزيل من هذا النحو أسند الفعل فيه إلى الفاعل، نحو: (مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) [يوسف: 38]، و(مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ) [يوسف: 76]، (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ) [آل عمران: 145]، (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا) [التوبة: 115]، (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ) [آل عمران: 179]. ولا يكاد يقال: ما كان لزيد أن يُضرب، وما كان لزيد ليُضرب، فيسند الفعل فيه إلى المفعول به، فكذلك قوله: (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ) يسند الفعل فيه إلى الفاعل. ويروى عن ابن عباس أنه قرأ: (يَغُلَّ) فقيل له: إن عبد الله قرأ: (يُغلَّ) فقال ابن عباس: بلى والله ويَقتل، وروي عن ابن عباس أيضاً أنه قال: وقد كان النبي يُقْتَل فكيف لا يُخَوَّن؟!

قوله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران: 169- 171].

القراءة: قرأ ابن عامر: (قُتِّلُوا) بالتشديد. وقرأ الباقون: (قُتِلُوا) بالتخفيف. وقرأ الكسائي وحده: (وإنَّ اللَّهَ لَا يضيع) بكسر الألف. وقرأ الباقون: (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ) بالفتح.

الحجة: من قرأ: (قُتِلُوا) بالتخفيف، فالوجه فيه أن التخفيف يصلح للقليل والكثير. تقول: قتلت القوم، فيصلح للكثرة، كما تقول: ضربت زيداً ضَربة فيصلح للقلة. ووجه التثقيل أن المقتولين كثير، و(فعَّل) يختص به الكثير دون القليل.

ووجه الفتح في (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ): أن المعنى: ويستبشرون بأن الله لا يضيع أجرهم ويوفر ذلك عليهم ويوصله إليهم من غير نقص وبخس. ووجه الكسر في (وإنَّ الله لا يضيع) هو: الاستئناف.

قوله تعالى: (وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [آل عمران: 176].

القراءة: قرأ نافع في جميع القرآن: (يُحزِنَ) بضم الياء وكسر الزاي، إلَّا قوله: (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) [الأنبياء: 103] فإنه فتحها وضم الزاي: (لا يَحزُنهم). وقرأ الباقون في جميع القرآن: (يَحْزُن) بفتح الياء وضم الزاي. وقرأ أبو جعفر عكس ما قرأ نافع، فإنه فتح الياء في جميع القرآن إلَّا قوله: (لا يُحزُنُهم) فإنه ضم الياء.

الحجة: قال أبو علي: قال سيبويه: تقول فُتِنَ الرجل وفَتَنْتُه وحَزِن الرجل وحَزَنْتُه، وزعم الخليل أنك حيث قلت فتنته وحزنته لم ترد أن تقول جعلته حزيناً وجعلته فاتناً، كما أنك حين تقول: أدخلته جعلته داخلاً، ولكنك أردت أن تقول: جعلت فيه حزناً وفتنة، كما تقول: كحلته جعلت فيه كحلاً، ودهنته جعلت فيه دهناً، فجئت بفعلته على حدة، ولم ترد بفعلته ههنا تغيير

قولك: حزن وفتن، ولو أردت ذلك لقلت: أحزنته وأفتنته. قال: وقال بعض العرب: أفتنت الرجل وأحزنته إذا جعلته فاتناً وحزيناً، فغيروا (فعل)، قال أبو علي: فهذا الذي حكيته عن بعض العرب حجة نافع، فأما قراءة: (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) [الأنبياء: 103]، فيشبه أن يكون اتبع فيه أثرا أو أحب الأخذ بالوجهين.

قوله تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) [آل عمران: 178].

القراءة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (ولا يَحسِبَنّ الذين كفروا)، (ولا يحسِبن الذين يبخلون)، (ولا يحسِبن الذين يفرحون) كلهن بالياء وكسر السين، وكذلك: (فلا يحسِبُنهم) بضم الباء وبالياء وكسر السين.

وقرأ حمزة كلها بالتاء وفتح السين وفتح الباء من (يحسبَنهم). وقرأ أهل المدينة والشام ويعقوب كلها بالياء إلّا قوله: (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ) [آل عمران: 185] بالتاء وفتح الباء، إلّا أن أهل المدينة ويعقوب كسروا السين، وفتحها الشامي.

وقرأ عاصم والكسائي وخلف كل ما في هذه السورة بالتاء إلّا حرفين: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) [آل عمران: 178]، (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) [آل عمران: 180]، فإنهما بالياء، غير أن عاصماً فتح السين وكسرها الكسائي.

الحجة: من قرأ بالياء، ف (الذين) في هذه الآية في موضع الرفع بأنه فاعل، وإذا كان (الذين) فاعلاً ويقتضي (حسب) مفعولين، أو ما يسد مسد

المفعولين، نحو: حسبت أن زيداً منطلق، وحسبت أن يقوم عمرو، فقوله تعالى: (أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ) قد سد مسد المفعولين اللذين يقتضيهما (يحسبن).

و(ما) يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون بمعنى (الذي)، فيكون التقدير: لا يحسبن الذين كفروا أن الذي نمليه لهم خير لأنفسهم.

والآخر: أن يكون (ما نملي) بمنزلة الإملاء، فيكون مصدراً، وإذا كان مصدراً لم يقتض راجعاً إليه. قال المبرد: من قرأ (لا يحسبن) بالياء فتح (أن)، ويقبح الكسر مع الياء وهو جائز على قبحه، لأن الحسبان ليس بفعل حقيقي، فهو يبطل عمله مع (إن) المكسورة كما يبطل مع اللام، كما يجوز: حسبت لعبد الله منطلق، يجوز على بعد: حسبت أن عبد الله منطلق. وقال أبو علي: الوجه فيه أن يتلقى بها القسم كما يتلقى بلام الابتداء، وتدخل كل واحد منهما على الابتداء والخبر، فكأنه قال: لا يحسبن الذين كفروا للآخرة خيراً لهم.

وأما قراءة حمزة بالتاء من (تحسبن) وبفتح (أن)، فقد خطأه البصريون في ذلك، لأنه يصير المعنى: ولا تحسبن الذين كفروا إملاءنا، وذلك لا يصح، غير أن الزجاج قال: يجوز على البدل من الذين، والمعنى: ولا تحسبن إملاءنا الذين كفروا خيراً لهم، ومثله في الشعر:

وما كان قيس هلكُهُ هلكَ واحد ولكنه بنيان قوم تهدَّما

قال أبو علي: لا يجوز ذلك، لأنك إذا أبدلت (إن) من (الذين كفروا) لزمك أن تنصب (خيراً) من حيث كان المفعول الثاني، ولم ينصبه أحد من

القراء، وإذا لم يصح البدل لم يجز فيه إلَّا كسر (إن)، على أن يكون (إن) وخبرها في موضع المفعول الثاني من (تحسبن).

قوله تعالى: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) [آل عمران: 179].

القراءة: قرأ أهل الحجاز والشام وأبو عمرو وعاصم: (حَتَّى يَمِيزَ) [آل عمران: 179]، (لِيَمِيزَ) [الأنفال: 37] بالتخفيف. وقرأ الباقون: (حتى يُميّزَ) بالتشديد وضم الياء الأولى.

الحجة: مازَ، يَمِيز: فعل متعد إلى مفعول واحد، كما أن: ميَّز فعل متعد إلى مفعول واحد، ويقال: مزته فلم يتميّز، وزلته فلم يتزَل. والتضعيف في: ميَّز، ليس للتعدي والنقل، كما أن التضعيف في: عوَّض، ليس للنقل من: عاض، لأن عاض متعد إلى مفعولين، كما في قول الشاعر:

عاضها الله غلاماً بعد ما   شابت الأصداغ والضرس نَقِد

الصدغ: الشعر المتدلي بين العين والأُذن، ونقدَ الضرس: انكسر.

فلو كان التضعيف في: عوض للنقل لتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، فـ عوض، وعاض لغتان في معنى واحد مثل: ميَّز، وماز.

قوله تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [آل عمران: 180].

القراءة والحجة: ذكرنا اختلاف القراء فيه، فمَن قرأ: (وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالياء، فالذين يبخلون فاعل يحسبن، والمفعول الأول محذوف من اللفظ لدلالة اللفظ عليه، وهو مثل قولك: مَن كذب كان شراً له، أي كان الكذب شراً له، وكذلك في الآية: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) البخلَ (هُوَ خَيْرًا لَهُمْ)، فدخلت هو فضلاً، لأن تقدم يبخلون بمنزلة تقدم البخل.

ومَن قرأ بالتاء، فالفاعل المخاطب وهو النبي (ص)، و(الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) مفعول أول لتحسبن، (خَيْرًا لَهُمْ) المفعول الثاني، وفي الكلام حذف، تقديره: ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيراً لهم، وهو فضل، وإنما احتجت إلى هذا المحذوف ليكون المفعول الثاني هو الأول في المعنى، لأن هذه الأفعال إنما تدخل على المبتدأ والخبر، وإذا كان الخبر مفرداً فيجب أن يكون هو المبتدأ في المعنى. والبخل هو منع الواجب، لأنه توعد عليه وذم به، وأصله في اللغة: المشقة في الإعطاء.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (بما يعملون) بالياء كناية عن الذين يبخلون. وقرأ الباقون: (بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء على الخطاب.

قوله تعالى: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) [آل عمران: 181].

القراءة: قرأ حمزة: (سيُكتب) بضم الياء، (وقتلُهم) بالرفع، (ويقولُ) بالياء. وقرأ الباقون: (سَنَكْتُبُ) بالنون، (وَقَتْلَهُمُ) بالنصب، (وَنَقُولُ) بالنون.

الحجة: الوجه في قراءة مَن قرأ: (سَنَكْتُبُ) أن النون ههنا بعد الاسم الموضوع للغيبة، فهو مثل قوله: (بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ) [آل عمران: 150] ثم قال: (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) [آل عمران: 151]، ولو قال: (سيكتب) بالياء لكان في الإفراد كقوله: (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) [الأحزاب: 26]، وقوله: (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي) [المجادلة: 21]. وقوله: (وَنَقُولُ) معطوف على: (سَنَكْتُبُ).

والوجه في قراءة حمزة: (وقتلُهم) أنه عطف على ما قالوا، وهو في موضع رفع، ومن قال: (وقتلَهم) فإنه عطف على ما قالوا أيضاً، وهو في موضع نصب بأنه مفعول به.

قوله تعالى: (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُو بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) [آل عمران: 184].

القراءة: قرأ ابن عامر وحده: (وبالزبر) بالباء، وكذلك في مصاحف أهل الشام، كما في سورة فاطر: (وَبِالزُّبُرِ) [فاطر: 25]. وقرأ الباقون: (وَالزُّبُرِ) بغير باء.

الحجة: من حذف الباء فلأن واو العطف أغنت عن تكرار العامل، ومن ثبتها فإنما كرر العامل تأكيداً، وكلاهما حسن.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (والزبر) بغير الباء بعد الواو.

قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) [آل عمران: 187].

القراءة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم: (ليبيننه) بالياء، (ولا يكتمونه) بالياء أيضاً. وقرأ الباقون: (لَتُبَيِّنُنَّهُ) (وَلَا تَكْتُمُونَهُ) بالتاء فيهما.

الحجة: حجة مَن قرأ بالتاء قوله: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ) [آل عمران: 81]، والاتفاق عليه، وكذلك قوله: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) [البقرة: 83]، وتقدم القول في ذلك، وحجة مَن قرأ بالياء أن الكلام حمل على الغيبة لأنهم غيب.

قوله تعالى: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [آل عمران: 188].

القراءة: قد ذكرنا اختلاف القراء في: (لَا تَحْسَبَنَّ)، (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ) فيما قبل.

الحجة: قال أبو علي: من قرأ: (لا يحسبن) بالياء (فلا يحسبنهم)، فـ (الذين) في موضع رفع بأنه فاعل (يحسبن) ولم يوقع (يحسبن) على شيء. قال أبو الحسن: لا يعجبني قراءة من قرأ الأولى بالياء لأنه لم يوقعه على شيء، ونرى أنه لم يستحسن إلا يعدي (حسب)، لأنه قد جرى مجرى اليمين في نحو: علم الله لأفعلن. قال الشاعر:

ولقد علمت لتأتِيَنْ منيتي

(وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) [فصلت: 48]. فكما أن القسم لا يتكلم به حتى يعلق بالمقسم عليه، فكذلك ظننت وعلمت في هذا الباب، وأيضاً فقد جرى

في كلامهم لغواً، وما جرى لغواً لا يكون في حكم الجمل المفيدة، ومن ثم جاء نحوه:

وما خلت أبقى بيننا من مودة   عراضُ المذاكي المسنفاتِ القلايصا

المذاكي: الخيل التي مر على قروحها سنة أو أكثر. والمسنفات: الناقة المشدود عليها الحبل، مفعول عراض هو وفاعل: أبقى. القلوص: الأبل طويلة القوائم. وإنما هو وما أبقى بيننا.

فالوجه في هذه القراءة أنه لم يعد (حسبت) إلى مفعوليه اللذين يقتضيهما، لأن (حسبت) في قوله: (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ) لما جعل بدلاً من الأول وعدي إلى مفعوليه، استغنى بهما عن تعدية الأول إليهما، كما استغنى في قوله:

بأي كتاب أم بأية سنَّة   ترى حبهم عاراً عليَّ وتحسبُ

بتعدية أحد الفعلين إلى المفعولين عن تعدية الآخر إليهما، والفاء زائدة، فالتقدير: لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا بمفازة من العذاب.

وأما قراءة: (فلا تحسبُنهم) بضم الباء، فإن فعل الفاعل الذي هو يحسبن يتعدى إلى ضميره وحذفت واو الضمير لدخول النون الثقيلة.

فإن قيل: هلا لم تحذف الواو من (تحسبون) وأثبتها كما ثبتت في: تمود بالثوب، على بناء المفعول من تماد الثوب: تجاذباه وأتحاجونّي، ونحو ذلك مما يثبت فيه التقاء الساكنين، لما في الساكن الأول من زيادة المد التي تقوم مقام الحركة، فالقول فيه أنه حذفت كما حذفت مع الخفيفة، ألا ترى أنك لو قلت: لا تحسبن زيداً ذاهباً لزمك الحذف، فأجرى الثقيلة مجرى الخفيفة في هذا.

وقوله: (بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ) في موضع المفعول الثاني، وفيه ذكر للمفعول الأول، وفعل الفاعل في هذا الباب يتعدى إلى ضمير نفسه، نحو: ظننتني أخاك، لأن هذه الأفعال لما كانت تدخل على المبتدأ والخبر، أشبهت إن وأخواتها في دخولهن على المبتدأ والخبر كدخول هذه الأفعال عليهما، وذلك قولك: ظننتني ذاهباً، كما تقول: إني ذاهب. ومما يدلّ على ذلك قبح دخول النفس عليها لو قلت: أظن نفسي تفعل كذا، لم يحسن كما يحسن أظنني فاعلاً.

وأما قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر: (لا يحسبن) بالياء، (فلا تحسبنهم) بالتاء وفتح الباء، فمثل قراءة ابن كثير وأبي عمرو إلَّا في قوله: (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ) والمفعولان اللذان يقتضيهما الحسبان في قوله: (لا يحسبن الذين يفرحون) محذوفان لدلالة ما ذكر من بعد عليهما، ولا يجوز البدل هنا كما جاز هناك لاختلاف الفعلين باختلاف فاعليهما. وأما قراءة حمزة بالتاء فيهما فحذف المفعول الثاني الذي يقتضيه (تحسبن)، لأن ما يجيء من بعد قوله: (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ) يدل عليه، ويجوز أن يجعل (تحسبنهم) بدلاً من (تحسبن) فالفاء زائدة، كما في قوله:

(فإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي)

قوله تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) [آل عمران: 195].

القراءة: قرأ حمزة والكسائي وخلف: (وقتلوا وقاتلوا) بتقديم الفعل المبني للمفعول به على الفعل المبني للفاعل، والتخفيف. وقرأ الباقون: بتقديم (قاتلوا) على (قتلوا) أي: (وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا). وشدد ابن كثير وابن عامر التاء من (قُتِلُوا) أي: (قُتّلوا).

الحجة: أما تقديم (قاتلوا) على (قتلوا) فلأن القتال قبل القتل، وحسن التشديد لتكرر الفعل، فهو مثل: (مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ) [ص: 50].

ومن خفف (قتلوا) فلأن (فعلوا) يقع على الكثير والقليل، والتشديد يختص بالكثير، وأما تقديم (قتلوا) على (قاتلوا) فلأن المعطوف بالواو يجوز أن يكون أولاً في المعنى وإن كان مؤخراً في اللفظ، ويمكن أن يكون الوجه فيه أن يكون لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ولم يضعفوا للقتل الذي وقع بهم، كقوله سبحانه: (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [آل عمران: 146].

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (وقاتلوا) بتثبيت الألف، (وقتلوا) بدون ألف.

قوله تعالى: (لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ . مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ . لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ) [آل عمران: 196 – 198].

القراءة: قرأ يعقوب برواية رويس وزيد: (لَا يَغُرَّنْكَ)، و(لا يحطمنْكم)، و(لا يستخفنْك)، و(فإما نذهبنْ بك)، (أو نرينْك) خفيفة النون في الجميع. وقرأ

الباقون: (لَا يَغُرَّنَّكَ) [آل عمران: 196]، و(لَا يَحْطِمَنَّكُمْ) [النمل: 27]، (وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ) [الروم: 30]، (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ) [الزخرف:41]، (أَوْ نُرِيَنَّكَ) [الزخرف: 42] بالتشديد فيها، وقرأ أبو جعفر: (لَكِنَّ الذين اتقوا) بتشديد النون. وقرأ الباقون: (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا) بالتخفيف.

سورة النساء

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1].

القراءة: قرأ أهل الكوفة: (تَسَاءَلُونَ) بتخفيف السين. وقرأ الباقون: (تسّاءَلون) بتشديدها. وقرأ حمزة: (الأرحامِ) بالجر، والباقون: (وَالْأَرْحَامَ) بالنصب. وقُرئ في الشواذ: (والأرحامُ) بالرفع.

الحجة: حجة من خفف: (تَسَاءَلُونَ) أراد: (تتساءلون)، فحذف التاء من: تتفاعلون، لاجتماع حروف متقاربة. ومن شدد فقال: (تسَّاءلون) فإنه أدغم التاء في السين، وحسن ذلك لاجتماعهما في أنهما من طرفي اللسان وأصول الثنايا واجتماعهما في الهمس، فخفف هنا بالإدغام كما خفف هناك بالحذف.

قال أبو علي: من نصب (وَالْأَرْحَامَ) احتمل انتصابه وجهين:

أحدهما: أن يكون معطوفاً على موضع الجار والمجرور.

والآخر: أن يكون معطوفاً على (اتَّقُوا) وتقديره: واتقوا الله واتقوا الأرحام فصِلوها ولا تقطعوها.

وأما من جر: (والأرحامِ) فإنه عطف على الضمير المجرور بالباء، وهذا ضعيف في القياس اللغوي وقليل في الاستعمال. وما كان كذلك فترك الأخذ به أحسن، وإنما ضعف في القياس اللغوي لأن الضمير قد صار عوضاً مما كان متصلا بالاسم من التنوين، فقبح أن يعطف عليه كما لا يعطف الظاهر على التنوين.

وبذلك على أنه أُجري عندهم مجرى التنوين حذفهم الياء من المنادى المضاف إليها كحذفهم التنوين، وذلك قولهم: يا غلام، وهو الأكثر من غيره، ووجه الشبه بينهما أنه على حرف، كما أن التنوين كذلك، واجتماعهما في السكون، ولأنه لا يوقف على الاسم منفصلاً منه، كما أن التنوين كذلك، والمضمر أذهب في مشابهة التنوين من المظهر، لأنه قد يفصل بين المضاف والمضاف إليه، إذا كان ظاهراً بالظروف وبغيرها، نحو قول الشاعر:

كأنَّ أصواتَ مِنْ إيغالِهِنَّ بنا　　　أواخرِ المَيْسِ أصواتُ الفَراريجِ

الشاهد في فصل الجار بين المضاف وهو: أصوات، والمضاف إليه وهو: أواخر الميس. وقول الآخر:

من قرعِ القِسِيَّ الكنائِنِ

وليس المضمر في هذا كالظاهر، فلما كان كذلك لم يستجيزوا عطف الظاهر عليه، لأن المعطوف ينبغي أن يكون مشاكلاً للمعطوف عليه، وقد جاء ذلك في ضرورة الشعر، أنشد سيبويه:

فاليومَ قرَّبْتَ تَهْجُونا وتشْتِمُنا　　　فاذهب فما بك والأيامِ من عجَب

فعطف الأيام على موضع الكاف، وقال آخر:

نعلّق في مِثْلِ السَّواري سيوفنا   وما بينها والكعبِ غُوطٌ نَفائِفُ

الغوط: المطمئن من الأرض. النفائف جمع نفنف: الهواء ما بين الشيئين، وقيل البيت كناية عن طول قامتهم.

فعطف بالكعب على الهاء والألف في بينها، ومثل ذلك لا يجوز في القرآن والكلام الفصيح، قال المازني: وذلك لأن الثاني في العطف شريك للأول، فإن كان الأول يصلح أن يكون شريكاً للثاني وإلا لم يصلح أن يكون الثاني شريكاً له، فكما لا تقول مررت بزيدٍ وبك، كذلك لا تقول مررت بك وزيد.

وأما القراءة الشاذة في رفع (والأرحامُ) فالوجه في رفعه على الابتداء، أي والأرحام مما يجب أن تتقوه، وحذف الخبر للعلم به.

قوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا) [النساء: 3].

القراءة: قرأ أبو جعفر: (فواحدةٌ) بالرفع. وقرأ الباقون: (فَوَاحِدَةً) بالنصب.

الحجة: القراءة بالنصب على أنه مفعول به، وتقديره: فانكحوا واحدة.

ومن رفع فعلى أنه: فواحدة كافية أو فواحدة مجزية، كقوله: (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ) [البقرة: 282].

قوله تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً) [النساء: 5].

القراءة: قرأ نافع وابن عامر: (قيماً) بغير ألف. وقرأ الباقون: (قِيَامًا) بالألف.

الحجة: قال أبو الحسن: في (قيام) ثلاث لغات: قيام، وقيم، وقوام وهو: الذي يقيمك، قال لبيد:

أَفَتِلكَ أمْ وحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلتْ وهادِيَةُ الصِّوارِ قِوامُها

والمعنى: سبعت الوحشية: أكل السبع ولدها فهي مسبوعة. وخذلت الظبية: تخلفت عن صواحبها وانفردت عن القطيع. والصوار: قطيع البقر. وهاديتها: متقدمتها.

قال أبو علي: ليس قول من قال: إن القيم جمع قيمة بشيء، إنما القيم بمعنى القيام، وهو مصدر يدل على قوله: (دِينًا قِيَمًا) [الأنعام: 161] فالقيمة التي هي معادلة الشيء ومقاومته لا مذهب له ههنا، إنما المعنى ديناً دائماً ثابتاً لا ينسخ كما نسخت الشرائع التي قبله، فيكون مصدر وصف الدين به، ولا وجه للجمع ههنا، ولا للصفة لقلة مجيء هذا البناء في الصفة، ألا ترى أنه إنما جاء في قولهم: قوم عِدىً، ومكان سِوىً، وفِعَل في المصادر كالشبع والرضا ونحوهما أوسع في الوصف، فإذا كان كذلك حمل على الأكثر.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (قياما) بدون ألف أي (قيما)، والشائع في زمانه (ع)، كما ذكرنا مراراً ، عدم كتابة الألف.

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) [النساء: 10].

القراءة: قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم: (وسيُصلون) بضم الياء. وقرأ الباقون: (وَسَيَصْلَوْنَ) بفتحها.

الحجة: قال أبو علي: حجة من فتح الياء قوله: (اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا) [الطور: 16]، (جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) [إبراهيم: 29]، و(إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ) [الصافات: 163].

وحجة من ضم الياء أنه من أصلاه الله النار، كقوله: (فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا) [النساء: 30].

قوله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) [النساء: 11].

القراءة: قرأ أهل المدينة: (وإن كانت واحدةٌ) بالرفع. وقرأ الباقون: (وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً) بالنصب. وقرأ حمزة والكسائي: (فلإِمّه) [النساء: 11]، و(فِي أُمِّهَا) [القصص: 59] ونحوه بكسر الهمزة والميم، وقرأ حمزة: (بطون إِمِّهاتكم)، و(بيوت إِمِّهاتكم) بكسرهما، والكسائي: بكسر الهمزة وفتح الميم.

وقرأ الباقون: (فَلِأُمِّهِ) [النساء: 11]، (بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ) [النحل: 78]، (بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ) [النور: 61] بضم الهمزة في الجميع.

وقرأ ابن عامر وابن كثير وأبو بكر عن عاصم: (يوصَى) بفتح الصاد في الموضعين، وقرأ حفص: الأولى بكسر الصاد والثانية بالفتح، والباقون بكسرهما.

الحجة: الاختيار في (واحدةً) النصب، لأن التي قبلها لها خبر منصوب، وهو قوله: (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً) أي وإن كانت الورثة واحدة.

ووجه الرفع إن وقعت واحدة أو وجدت واحدة، أي: إن وجد حكم واحدة، لأن المراد حكمها لا ذاتها.

ووجه قراءة حمزة والكسائي: (فلإمه) بكسر الهمزة، أن الهمزة حرف مستثقل بدلالة تخفيفهم لها فأتبعوها ما قبلها من الكسرة والياء ليكون العمل فيها من وجه واحد، ويقوي ذلك أنها تقارب الهاء، وقد فعلوا ذلك بالهاء في نحو: عليه، وبه.

ومن قرأ: (يوصِي) فلأن ذكر الميت قد تقدم في قوله: (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) ومن قرأ: (يوصَى) فإنما يحسنه أنه ليس بميت معين إنما هو شائع في الجميع، فهو في المعنى يؤول إلى يوصي.

قوله تعالى: (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ

أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ) [النساء: 12].

القراءة: روي في الشواذ قراءة الحسن: (يُورِث كلالة) بكسر الراء، وقراءة عيسى بن عمر الثقفي: (يُوَرِّث)، وقراءة الحسن أيضاً: (غير مضارِّ وصيةٍ) مضاف. وقرأ الجميع: (يُورَثُ كَلَالَةً)، (غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً).

الحجة: كلاهما منقول من: وَرَثَ، فهذا من: أورث، وذاك من: ورَّث، وفي كلتا القراءتين المفعولان محذوفان، فكأنه قال: يورث وارثه ماله، وقد جاء حذف المفعولين جميعاً، قال الكميت:

بأيِّ كتابٍ أمْ بأيةِ سُنَّةٍ ترى حبَّهُم عاراً عليَّ وتَحسِبُ

فلم يعدّ (تحسب)، وأما قوله: (غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً) فيعني به غير مضار من جهة الوصية أو عند الوصية، كقول طرفة:

بَضَّة المتَجَرَّدِ

أي بضة عند تجردها، وهذا كما يقال: شجاع حرب وكريم مسألة، أي شجاع عند الحرب وكريم عند المسألة. وتمام البيت:

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة بجس الندامى بضة المتجرد

قوله تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) [النساء: 13- 14].

القراءة: قرأ نافع وابن عامر: (ندخله) بالنون في الموضعين. وقرأ الباقون: (يُدْخِلْهُ) بالياء.

الحجة: من قرأ: (يُدْخِلْهُ) بالياء فلأن ذكر الله قد تقدم، فحمل الكلام على الغيبة.

ومن قرأ: (ندخله) بالنون عدل عن لفظ الغيبة إلى الإخبار عن الله بنون الكبرياء، ويقوي ذلك قوله: (بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ) [آل عمران: 150] ثم قال: (سَنُلْقِي) [آل عمران: 151].

قوله تعالى: (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا . وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا) [النساء: 15- 16].

القراءة: قرأ ابن كثير: (واللذانّ يأتيانها) بتشديد النون، وكذلك: (فذانّك)، و(هذانَّ)، أو (هاتينّ). وقرأ الباقون: (وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا) [النساء: 16]، (فَذَانِكَ) [القصص: 32]، (هَذَانِ) [طه: 63، والحج: 19]، (هَاتَيْنِ) [القصص: 27] بتخفيف ذلك كله، إلا أبا عمرو فإنه شدد: (فذانّك) وحدها.

الحجة: قال أبو علي: القول في تشديد نون التثنية أنه عوض عن الحذف الذي لحق الكلمة، إلا ترى أن (ذا) قد حذف لامها، وقد حذف الياء من (اللذان) في التثنية، واتفق (اللذان) و(هذان) في التعويض، كما اتفقا في

فتح الأوائل منهما في التحقير مع ضمها في غيرهما، وذلك في نحو: اللذيَّا، واللتيَّا، وذَّيَّا، وتَيَّا.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آَتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) [النساء: 19].

القراءة: قرأ حمزة والكسائي: (كُرهاً) بضم الكاف هنا، وفي سورتي التوبة والأحقاف، ووافقهما عاصم وابن عامر ويعقوب في سورة الأحقاف. وقرأ الباقون: (كَرْهًا) بفتح الكاف في جميع ذلك.

وقرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم: (بفاحشةٍ مبيَّنة) بفتح الياء. وقرأ الباقون: (بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) بكسر الياء. وروي في الشواذ عن ابن عباس: (مُبِيَنةٍ) مكسورة الباء خفيفة الياء.

الحجة: الكَره والكُره: نعتان، مثل الضَّعف والضُّعف، والفَقْر والفُقْر، والدُّف والدَّف، وقال سيبويه: بيّن الشيءُ وبينته، وأبان الشيءُ وأبنته، واستبان الشيءُ واستبنته، وتبين وتبينته، ومن أبيات الكتاب:

سلِّ الهموم بكل معطي رأسهِ ... ناجٍ مُخالِطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيْسِ
مُغْتال أحْبُلِهِ مُبَيِّنِ عُنْقِهِ ... في مِنْكَبٍ زَيْنِ المَطِيِّ عَرَنْدَسِ

والعرندس من الإبل الشديدة. والمتعيس: الإبل التي صار لونها بياضاً بعد سواد. وفي نوادر أبي زيد:

يبيِّنهم ذو اللب حين يراهُمُ ... بسيماهُمُ بِيْضاً لِحاهُمْ وأصْلعَا

ومن كلامهم: قد تبين الصبح لذي عينين.

قوله تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) [النساء: 24].

القراءة: قرأ الكسائي وحده: (والمحصِنات)، و(محصِنات) في سائر القرآن بكسر الصاد، إلا قوله: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) [النساء: 24] فإنه فتح الصاد فيه. وقرأ الباقون: (وَالْمُحْصَنَاتُ) [النساء: 24]، و(مُحْصَنَاتٍ) [النساء: 25] بفتح الصاد في كل القرآن. وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر وأبا جعفر: (وَأُحِلَّ لَكُمْ) بالضم وكسر الحاء. وقرأ الباقون: (وأَحَلَّ لكم) بفتح الهمزة والحاء.

الحجة: وقع الاتفاق على فتح العين من قوله: (وَالْمُحْصَنَاتُ) في هذه الآية، ومعناها: النساء اللاتي أحصنَّ بالأزواج، والإحصان يقع على الحرة، يدل عليه قوله: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ) [النور: 4]، يعني الحرائر، لأن من قذف غير حرة لم يجلد ثمانين، ويقع أيضاً على العفة، يدل عليه قوله: (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) [التحريم: 12] وقد فسر قوله: (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ) [النساء: 25] بالعفائف، ويقع على التزويج، كما في الآية، ويقع على الإسلام، كما فسر من قرأ: (فَإِذَا أُحْصِنَّ) [النساء: 25] بفتح الهمزة، بمعنى: أسلمن. وأصل الجميع المنع، لأن الحرية تمنع عن امتهان الرق، والعفة حظر النفس عما حظره

الشرع، والتزوج في المرأة يحظر خطبتها التي كانت مباحة قبل ويمنع تصديها للتزويج، والإسلام يحظر الدم والمال اللذين كانا مباحين قبل الإسلام.

ومن قرأ: (وأحَلَّ لكم ما وراء ذلكم) قال: بناء الفعل للفاعل أشبه بما قبله، لأن معنى: (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) [النساء: 24] كتب الله عليكم كتاباً والله أحل لكم.

ومن قرأ: (وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ) قال: إنه في المعنى يؤول إلى الأول، وفيه مراعاة ما قبله، وهو قوله: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ) [النساء: 23].

قوله تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [النساء: 25].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير حفص: (فإذا أَحصن) مفتوحة الهمزة. وقرأ الباقون: (فَإِذَا أُحْصِنّ) بضم الهمزة وكسر الصاد.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [النساء: 29].

القراءة: قرأ أهل الكوفة: (تِجَارَةً) نصباً. وقرأ الباقون: (تجارةٌ) بالرفع.

الحجة: قال أبو علي: مَن رفع فتقديره: إلا أن تقع تجارةٌ، فالاستثناء منقطع، لأن التجارة عن تراضٍ ليس من أكل المال بالباطل.

ومن نصب (تجارةً) احتمل ضربين:

أحدهما: إلا أن تكون تجارةِ عن تراضٍ، ومثل ذلك قول الشاعر:

إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعا

وكنى بالكواكب عن السيوف لبريقها. ويوم أشنع: قبيح. وصدر البيت: بني أسد هل تعلمون بلاءنا. أي إذا كان اليومُ يوماً.

والآخر: إلا أن تكون الأموالُ أموالَ تجارةٍ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، فالاستثناء على هذا الوجه أيضاً منقطع.

قوله تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) [النساء: 31].

القراءة: قرأ أبو جعفر ونافع: (مَدخلاً كريماً) مفتوحة الميم. وقرأ الباقون: (مُدْخَلًا كَرِيمًا) بالضم.

الحجة: قال أبو علي: من قرأ (مَدخلاً) مفتوحة الميم يحتمل أن يكون مصدراً وأن يكون مكاناً، فإن حملته على المصدر أضمرت له فعلاً دل عليه الفعل المذكور، وتقديره: ندخلكم فتدخلون مدخلاً، وإن حملته على المكان فتقديره: ندخلكم مكاناً كريماً، وهذا أشبه هنا، لأن المكان قد وصف بالكريم في قوله تعالى: (وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) [الشعراء: 58].

ومن قرأ: (مُدْخَلًا كَرِيمًا) فيجوز أيضاً أن يكون مكاناً وأن يكون مصدراً.

قوله تعالى: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) [النساء: 32].

القراءة: قرأ ابن كثير والكسائي: (وسلوا الله) بغير همز قبل السين، وكذلك كل ما كان أمراً للمواجه في كل القرآن. وقرأ الباقون: (وَاسْأَلُوا اللَّهَ) بالهمز قبل السين. ولم يختلفوا في: (وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا) [الممتحنة: 10] أنه مهموز.

الحجة: قال أبو علي: الهمز وترك الهمز حسنان فلو خفف الهمزة في قوله: (وَلْيَسْأَلُوا) [الممتحنة: 10] لكان أيضاً حسناً.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (وسألوا) بغير همز قبل السين.

قوله تعالى: (وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) [النساء: 33].

القراءة: قرأ أهل الكوفة: (عَقَدَتْ) بغير ألف بعد العين. وقرأ الباقون: (عاقدت) بألف بعد العين.

الحجة: قال أبو علي في (عاقدت): الذكر الذي يعود من الصلة إلى الموصول ينبغي أن يكون ضميراً منصوباً، فالتقدير: والذين عاقدتهم

أيمانكم، فجعل الأيمان في اللفظ هي المعاقدة، والمعنى : على الحالفين الذين هم أصحاب الأيمان، أي الذين عاقدت حلفهم أيمانكم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فعاقدت أشبه بهذا المعنى لأن لكل نفر من المعاقدين يميناً على المحالفة.

ومَن قال: (عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) كان المعنى عقدت حلفهم أيمانكم، فحذف الحلف وأقام المضاف إليه مقامه.

والذين قالوا: (عاقدت) حملوا الكلام على المعنى، إذ كان من كل واحد من الفريقين يمين. والذين قالوا: (عَقَدَتْ) حملوا الكلام على لفظ الإيمان، لأن الفعل لم يسند إلى أصحاب الأيمان في اللفظ، وإنما أسند إلى الأيمان.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (عَقَدتْ) بدون ألف بعد العين.

قوله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) [النساء: 34].

القراءة: قرأ أبو جعفر وحده: (بما حفظَ اللهَ) بالنصب. وقرأ الباقون: (بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) بالرفع. وقرئ في الشواذ: (فالصوالح قوانت) قراءة طلحة بن مصرّف.

الحجة: قوله (حَفِظَ اللَّهُ) يكون على حفظ المضاف، كأنه قال: حفظ عهد الله أو دين الله، كقوله تعالى: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ) [محمد: 7] أي تنصروا دين الله، وحذف المضاف كثير في الكلام.

والوجه في قراءة من قرأ: (فالصوالح قوانت) أن جمع التكسير يدل على الكثرة، والألف والتاء موضوعتان للقلة، فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدين من الواحد فيكون من الثلاثة إلى العشرة، والكثرة أليق بهذا الموضع، غير أن الألف والتاء قد جاء أيضاً على معنى الكثرة، كقوله: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ) [الأحزاب: 35] والغرض في الجميع الكثرة، لا ما هو لما بين الثلاثة إلى العشرة.

وقال ابن جني: كان أبو علي الفارسي ينكر الحكاية المروية عن النابغة، وقد عرض عليه حسّان شعره، وأنه لما صار إلى قوله:

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمَعْنَ بالضُّحَى وأسيافُنا يَقْطُرْنَ مِن نَجدَةٍ دَما

قال له النابغة: لقد قللت جفانك وسيوفك. والجفنات جمع الجفنة: القصعة الكبيرة.

وهذا خبر مجهول لا أصل له، لأن الله تعالى يقول: (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ) [سبأ: 37] ولا يجوز أن يكون الغرف التي في الجنة من الثلاثة إلى العشرة.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (فالصالحات) بدون ألف، و(قانتات) بدون ألف أيضاً.

قوله تعالى: (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) [النساء: 37].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (بالبَخَل) بفتح الباء والخاء، وكذلك في سورة الحديد. وقرأ الباقون: (بِالْبُخْلِ) بالضم.

الحجة: قال سيبويه: هما لغتان.

قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء: 40].

القراءة: قرأ ابن كثير ونافع: (وإن تك حسنةٌ) بالرفع. وقرأ الباقون: (وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً) بالنصب. وقرأ ابن كثير وابن عامر: (يضعّفها) بالتشديد. وقرأ الباقون: (يُضَاعِفْهَا) بالألف.

الحجة: مَن نصب (حَسَنَةً) فمعناه: وإن تك زنة الذرة حسنة، أو إن يك فعله حسنة.

ومن قرأ: (حسنةٌ) بالرفع فمعناه: وإن يقع حسنة أو إن يحدث حسنة، فيكون (كان) تامة لا تحتاج إلى خبر.

و(يضاعف) و(يضعِّف) بمعنى واحد، قال سيبويه: يجيء (فاعلت) ولا يراد به عمَل اثنين، وكذلك قولهم: ناولته، وعاقبته، وعافاه الله،

قال: ونحو ذلك: ضاعفت، وضعفت، وناعمت، ونعمت، وهذا يدل على أنهما لغتان.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (يضاعفها) بدون ألف بعد الضاد.

قوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) [النساء: 42].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (لو تَسَوى) مفتوحة التاء خفيفة السين، وقرأ يزيد ونافع وابن عامر: (لو تَسَّوى) بفتح التاء وتشديد السين. وقرأ الباقون: (لَوْ تُسَوَّى) بضم التاء وتخفيف السين.

الحجة: قال أبو علي: قرأ نافع وابن عامر: (لو تَسَّوى) معناه: لو تتسوى، فأدغم التاء في السين لقربها منها.

وفي قراءة حمزة والكسائي: حذف التاء، فالتاء اعتلت بالحذف كما اعتلت بالإدغام. وأما (تُسَوَّى) فهي: تُفَعَّل، من التسوية.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) [النساء: 43].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (أو لمستم) بغير ألف ههنا وفي سورة المائدة. وقرأ الباقون: (لَامَسْتُمُ) بألف.

الحجة: حجة من قرأ: (لمستم) أن هذا المعنى جاء في التنزيل على فعلتم، في غير موضع، قال تعالى: (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ) [الرحمن: 56]، (وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) [آل عمران: 47].

وحجة من قرأ: (لامستم) أن فاعل قد جاء في معنى فعل، نحو عاقبت اللص، وطارقت النعل.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (لامستم) بدون ألف بعد اللام ، هكذا : (لمستم).

قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) [النساء: 58].

القراءة: قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في : (نِعِمَّا) ووجوه قراءتهم وحججها في سورة البقرة.

قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) [النساء: 66].

القراءة: قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي: (أنُ اقتلوا) بضم النون، و(أوُ اخرجوا) بضم الواو. وقرأ عاصم وحمزة: (أَنِ اقْتُلُوا) و(أَوِ اخْرُجُوا)

بكسرهما. وقرأ أبو عمرو بكسر النون وضم الواو. وقرأ ابن عامر وحده: (إلا قليلاً) بالنصب، وهو كذلك في مصاحف أهل الشام. وقرأ الباقون: (إِلَّا قَلِيلٌ) بالرفع.

الحجة: قال أبو علي: أما فصل أبي عمرو بين الواو والنون، فلأن الضم بالواو أحسن، لأنها تشبه واو الضمير، والجمهور في واو الضمير على الضم، نحو: (وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) [البقرة: 237]. قال: وإنما ضمت النون لأنها مكان الهمزة التي ضمت لضم الحرف الثالث فجعلت بمنزلتها، وإن كانت منفصلة.

وفي الواو هذا المعنى، والمعنى الذي أشرنا إليه من مشابهته واو الضمير، والضمة في سائر هذه أحسن لأنها في موضع الهمزة، قال أبو الحسن: وهي لغة حسنة، وهي أكثر في الكلام وأقيس.

ووجه قول من كسر أن هذه الحروف منفصلة من الفعل المضموم الثالث، والهمزة متصلة بها، فلم يجروا المنفصل مجرى المتصل.

قال: والوجه من قوله: (إِلَّا قَلِيلٌ) الرفع على البدل، فكأنه قال: ما فعله إلا قليل، فإن معنى ما أتاني أحد إلا زيد، وما أتاني إلا زيد واحد.

ومن نصبه: (إلا قليلاً) فإنه جعل النفي بمنزلة الإيجاب، فإن قولك: ما أتاني أحد كلام تام، كما أن جاءني القوم كذلك فنصب مع النفي كما نصب مع الإيجاب.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (إلا قليلٌ) بالرفع.

قوله تعالى: (وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) [النساء: 73].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير حفص ونافع وأبو عمرو وابن عامر غير هشام: (كأن لم يكن) بالياء. وقرأ الباقون: (كَأَنْ لَمْ تَكُنْ) بالتاء. وروي في الشواذ عن الحسن: (ليقولُن) بالياء وضم اللام. وروي عن يزيد النحوي والحسن: (فأفوزُ) بالرفع.

الحجة: من قرأ بالياء: (لَيَقُولَنَّ) فلأن التأنيث غير حقيقي، وحسن التذكير للفصل الواقع بين الفاعل والفعل، ومثل التذكير: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) [هود: 67]، (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) [البقرة: 275]، وفي موضع آخر: (قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) [يونس: 57]. فكلا الأمرين قد جاء التنزيل به.

ومن قرأ: (ليقولُن) بالضم، فإنه إعاد الضمير إلى معنى: (مَن) مثل قوله: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) [يونس: 42] فإن قوله: (لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ) [النساء: 72] لا يعني به رجل واحد، وإنما معناه أن هناك جماعة هذه صفتهم.

وأما من قرأ: (فأفوزُ) فإنه على (أَنْ) يتمنى الفوز، فكأنه قال: يا ليتني أفوز، ولو جعله جواباً لنصبه، أي إن أَكُنْ معهم أَفُزْ.

قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ

أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا) [النساء: 77].

القراءة: قرأ أهل مكة وأهل الكوفة غير عاصم: (ولا يظلمون) بالياء. وقرأ الباقون: (وَلَا تُظْلَمُونَ) بالتاء.

الحجة: من قرأ: (ولا يظلمون) بالياء فلما تقدم من ذكر الغيبة من قوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ) [النساء: 77].

ومن قرأ: (وَلَا تُظْلَمُونَ) بالتاء فلأنه ضم إليهم في الخطاب المسلمين، فغلب الخطاب على الغيبة.

قوله تعالى: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) [النساء: 78].

القراءة: روي في الشواذ أن طلحة بن سليمان قرأ: (يدركُكم الموت) برفع الكاف.

الحجة: هذه القراءة ضعيفة على أن لها وجهاً وهو: أن يكون على حذف الفاء، فكأنه قال: فيدرككم الموت، ومثله بيت الكتاب:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها والشَّرُ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلانِ

أي فالله يشكرها.

قوله تعالى: (وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) [النساء: 81].

القراءة: قرأ أبو عمر بإدغام التاء في الطاء من: (بَيَّتَ طَائِفَةٌ) وبه قرأ حمزة. وقرأ الباقون بالإظهار.

الحجة: إنما حَسُنَ إدغام التاء في الطاء للتقارب الذي بينهما بأنهما من حيز واحد. ولم يحسن إدغام الطاء في التاء، لأن الطاء تزيد على التاء بالإطباق، فحسن إدغام الأنقص صوتاً من الحروف في الأزيد صوتاً بحسب قبح إدغام الأزيد في الأنقص.

ومَن بيّنَ ولم يدغم فلانفصال الحرفين واختلاف المخرجين.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) [النساء: 94].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (فتثبتوا) هنا في الموضعين بالثاء والتاء، وفي سورة الحجرات.

وقرأ الباقون: (فَتَبَيَّنُوا) بالياء والنون في الجميع.

وقرأ أهل المدينة والشام وحمزة وخلف: (السَّلمْ) بغير ألف.

وقرئ في بعض الروايات عن عاصم: (السِلْم) بكسر السين وسكون اللام.

وقرأ الباقون: (السَّلَامَ) بالألف.

وروي عن أبي جعفر القارئ من بعض الطرق: (لست مؤمَناً) بفتح الميم الثانية، وحكى أبو القاسم البلخي أنه قراءة محمد بن علي الباقر(ع).

الحجة: قال أبو علي: من قرأ (فتثبتوا) فحجته أن التثبت خلاف الإقدام، والمراد به الثاني، وهو أشد اختصاصاً بهذا الموضع، ويبيِّن ذلك قوله: (وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) [النساء: 66] أي أشدّ وقفاً لهم عمّا وعظوا بألا يقدموا عليه.

ومن قرأ: (فَتَبَيَّنُوا) فحجته أن التبيين قد يكون أشد من التثبت، وقد جاء: التبيّن من الله والعجلة من الشيطان، فمقابلة التبين بالعجلة دلالة على تقارب التثبت والتبين، قال الشاعر في موضع التوقف والزجر:

أَزَيْدَ مَناةَ تُوعِدُ يا بن تَيمٍ   تبيَّنْ أَيْنَ تاه بِكَ الوَعِيدُ

قال: ومن قرأ (السَّلَامَ) احتمل ضربين:

أحدهما: أن يكون بمعنى التحية، أي لا تقولوا لمن حياكم بتحية المسلمين: إنما قالها تعوذاً، ولكن ارفعوا السيف عنه.

والآخر: أن يكون المعنى لا تقولوا لمن لا يقاتلكم: لست مؤمناً، قال أبو الحسن: يقال: فلان سلام، إذا كان لا يخالط أحداً.

ومن قرأ: (السَّلْمْ) أراد الانقياد والاستسلام إلى المسلمين، ومنه قوله: (وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ) [النحل: 87] أي استسلموا لأمره، ولِمَا يراد منهم.

ومن قرأ: (السِلْم) بكسر السين وسكون اللام، فمعناه الإسلام مصدر أسلم، أي صار سلماً، وخرج عن أن يكون حرباً.

ومن قرأ: (مؤمَناً) فإنه من الأمان، ومعناه: لا تقولوا لمن استسلم لكم: لسنا نؤمنكم.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (السلام) بدون ألف بعد اللام ، هكذا : (السلم) .

قوله تعالى: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء: 95].

القراءة: قرأ أهل المدينة والشام والكسائي وخلف: (غيرَ أولي الضرر) بنصب الراء. والباقون: (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) بالرفع.

الحجة: فالرفع على أن يجعل (غيرُ) صفة للقاعدين عند سيبويه، وكذلك قال في: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) [الفاتحة: 7] إنه صفة للذين أنعمت عليهم، ومنه قول لبيد:

وإذا جُوزيت قَرْضاً فاجْزِهِ إنما يَجْزِي الفتى غَيْرُ الجمَل

القرض: ما يعطيه الرجل أو يفعله ليجازى عليه. والمعنى: إذا أُسدي إليك معروف فكافئ. فغير صفة للفتى، فعلى هذا يكون التقدير: لا يستوي القاعدون الأصحاء والمجاهدون. والنصب على الاستثناء من القاعدين.

و(يَسْتَوِي) فعل يقتضي فاعلين فصاعداً، فالتقدير: لا يستوي إلا أولي الضرر والمجاهدون.

قال الزجاج: ويجوز أن يكون منصوباً على الحال، فيكون المعنى: لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون، كما تقول: جاءني زيد غير مريض، أي صحيحاً، ويجوز في غير الجر على أن يكون صفة للمؤمنين في غير القراءة.

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [النساء: 97].

القراءة: روي في الشواذ عن إبراهيم أنه قرأ: (إن الذين تُوفَّاهم الملائكة) بضم التاء.

الحجة: قال ابن جني: معنى هذا كقولك: إن الذين يُعَدُّون على الملائكة يُردون إليهم يُحتسبون عليهم، فهو نحو من قولك: إن المال الذي تُوَفاه أمة الله: أي يدفع إليها ويحتسب عليها، كأن كل ملك جعل إليه قبض نفس بعض الناس ثم تمكن من ذلك وتوفاه.

قوله تعالى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا) [النساء: 101].

اللغة: في قصر الصلاة ثلاث لغات: قَصرتُ الصلاةَ أَقْصُرُها: وهي لغة القرآن، وقَصَّرتُها تقصيراً، وأقصرتُها إقصاراً. وفتنت الرجل أفتِنه فهو مفتون، لغة أهل الحجاز، وبني تميم وربيعةُ. وأهل نجد كلهم وأسد يقولون:

أفتنت الرجل فهو فاتن، وقد فَتن فتوناً إذا دخل في الفتنة، وإنما قال في الكافرين: إنهم عدو، لأن لفظة فعول تقع على الواحد والجماعات.

قوله تعالى: (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) [النساء: 104].

القراءة: روي في الشواذ عن عبد الرحمن الأعرج: (أن تكونوا تألمون) بفتح الألف.

الحجة: قال ابن جني: (أن) محمولة على قوله: (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ) فمن اعتقد نصب (أن) بعد حذف الجر عنها، فـ (أن) هنا منصوبة الموضع، وهي على مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة، وصارت (أن) لكونها حرفاً كالعوض في اللفظ من اللام.

قوله تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء: 114].

القراءة: قرأ أبو عمرو وحمزة وقتيبة والكسائي وسهل وخلف: (فسوف يؤتيه) بالياء. وقرأ الباقون: (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ) بالنون.

الحجة: من قرأ بالياء فلما تقدمه من قوله: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ) [النساء: 83]، (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ) [النساء: 113].

ومن قرأ بالنون فلأنه أشبه بما بعده من قوله: (نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ) [النساء: 115].

قوله تعالى: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا) [النساء: 117].

القراءة: القراءة المشهورة: (إِلَّا إِنَاثًا). وروي في الشواذ عن النبي (ص): (إلا إثانا) بالثاء قبل النون، و(إلا أناثا) بالنون قبل الثاء، روتهما عائشة. وروي عن ابن عباس: (إلا وُثُناً) و(إلا أُثُناً) بضمتين والثاء قبل النون، وعن عطاء بن أبي رباح: (إلا أثْناً) الثاء قبل النون وهي ساكنة.

الحجة: أما (أُثُن): فجمع وَثَن، وأصله وُثُن، وقلبت الواو همزة، نحو: أُجُوه في وجوه، وأُعُد في وُعُد. فأما (أُثْن) بسكون الثاء: فهو كـ أُسْد، بسكون السين، وأما (أنثاً) بتقديم النون على الثاء فيمكن أن يكون جمع: أنيث، كقولهم: سيف أنيث الحديد أي ليس بقاطع. ويمكن أن يكون جمع (إناث).

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (إناثا) بدون ألف بعد النون.

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) [النساء: 122].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم ورويس قوله: (ومن أصدق من الله قيلاً)، (ومن أصدق من الله حديثاً)، ونحوه بإشمام الزاي. وقرأ الباقون:

(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) [النساء: 122]، (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) [النساء: 87] بالصاد. وقد ذكرنا الوجه عند ذكر (الصِّرَاطَ) [الفاتحة: 6]، وقوله: (وَعْدَ اللَّهِ) نصب على المصدر، وتقديره: وعدَ اللهُ ذلك وعداً، فهو مصدر دل معنى الكلام الذي تقدم على فعله الناصب له، و(حَقًّا) أيضاً مصدر مؤكِّد لما قبله، كأنه قال: أحقه حقاً.

قوله تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) [النساء: 124].

القراءة: قرأ أهل مكة، وأهل البصرة، وأبو جعفر، وأبو بكر: (يُدخَلون الجنة) بضم الياء، وكذلك في سورة مريم وسورة غافر. وقرأ الباقون: (يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ) بفتح الياء وضم الخاء.

الحجة: حجة من قرأ (يَدْخُلُونَ) قوله: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ) [الأعراف: 49]، (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ) [الحجر: 46].

ومن قرأ: (يُدْخَلون) فلأنهم لا يَدخلونها حتى يُدْخَلوها.

قوله تعالى: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) [النساء: 128].

القراءة: قرأ أهل الكوفة: (أَنْ يُصْلِحَا) بضم الياء وسكون الصاد وكسر اللام. وقرأ الباقون: (يَصّالّحا) بتشديد الصاد وفتح الياء والألف بعد الصاد.

الحجة: الأعرف في الاستعمال (يَصَّالحا)، وزعم سيبويه أن بعضهم قرأ: يصَّلِحا، فيَصَّلِحا يَفْتَعِلا وافتعل وتفاعل بمعنى: يَصَّالحا، ولذلك صحت الواو في: اجْتَوَرُوا، واعْتَوَرُوا لما كان بمعنى: تجاوروا، وتعاوروا، فهذا حجة لمن قرأ: (أن يَصَّالَحا).

ومن قرأ: (يُصْلِحَا) فإن الإصلاح عند التنازع قد استعمل، كما في قوله سبحانه: (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) [البقرة: 182]، وقوله: (صُلْحاً) يكون مفعولاً على قراءة من قرأ: (يُصْلِحَا) كما تقول: أصلحت ثوباً.

ومن قرأ: (يَصَّالحا) فيجوز أن يكون (صُلْحا) مفعولاً أيضاً، لأن تفاعل قد جاء متعدياً، ويجوز أن يكون مصدراً حذفت زوائده، كما قال:

فإن تَهْلِكْ فَذَلك كان قَدْرِي

أي تقديري. ويجوز أن يكون قد وضع المصدر موضع الاسم، كما وضع الاسم موضع المصدر، في نحو قوله:

باكَرْتُ حاجَتَها الدُّجاجَ بِسَحْرَةٍ

وقوله:

وَبَعْدَ عطائِكَ المائةَ الرِّتاعا

والشاهد في العطاء أنه اسم مصدر وضع موضع المصدر وهو الإعطاء.
أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (يصلحا) بدون ألف بعد الصاد.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا

الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) [النساء: 135].

القراءة: قرأ ابن عامر وحمزة: (وإن تَلُوا) بضم اللام وواو واحدة ساكنة. وقرأ الباقون: (تَلْوُوا) بواوين الأولى مضمومة والثانية ساكنة.

الحجة: من قرأ: (تلوا) بواو واحدة فحجته أن يقول: إنه من الولاية، وولاية الشيء: إقبال عليه وخلاف الإعراض عنه، فيكون المعنى: إنْ تُقْبِلوا أو تُعْرِضوا فإن الله خبير بأعمالكم يجازي المحسن المقبل بإحسانه، والمسيء المعرض بإعراضه وتركه الإقبال على ما يلزمه أن يقبل عليه.

قال: وإذا قرأت: (تلووا) فهي من الليّ، والليّ مثل الإعراض، فيكون كالتكرير، ألا ترى أن قوله: (لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ) [المنافقون: 5] معناه: الإعراض وترك الانقياد للحق.

ومن قرأ: (تَلْوُوا) من لوى، فحجته أن يقول: لا ينكر أن يتكرر اللفظان بمعنى واحد، نحو قوله: (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) [الحجر: 30]. ويقول الشاعر:

وَهِنْدٌ أتى مِنْ دونها النَّأْيُ والبُعْدُ

وقول آخر:

وأَلْفَى قَوْلَها كِذْباً وَمَيْناً

وقيل: (وإنْ تَلُوا) يجوز أن يكون (تَلْوُوا)، وأن الواو التي هي عين همزت لانضمامها، كما همزت في: أدؤر، ثم طرحت الهمزة وألقيت حركتها على اللام التي هي فاء، فصارت (تَلُوا)، كما تطرح الهمزة في: أدؤر، وتلقى حركتها على الدال فتصير: آدُر.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (تلُوا) بواوٍ واحدةٍ.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) [النساء: 136].

القراءة: قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو: (نُزِّل) بالضم، (وأُنزِل) بكسر الزاي. وقرأ الباقون: (نَزَّلَ)، و(أَنْزَلَ) بفتحهما.

الحجة: من قرأ بالضم فحجته قوله سبحانه: (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) [النحل: 44]، و(يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) [الأنعام: 114].

ومن قرأ (نَزَّلَ) و(أَنْزَلَ) فحجته: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر: 9]، (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ) [النحل: 44].

قوله تعالى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آَيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) [النساء: 140].

القراءة: قرأ عاصم ويعقوب: (نَزَّلَ) بالفتح. وقرأ الباقون: (نُزِّلَ) بضم النون وكسر الزاي.

الحجة: الوجه في القراءتين ما ذكرناه قبل.

قوله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا . مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) [النساء: 142 – 143].

القراءة: في الشواذ قراءة عبد الله بن أبي إسحاق: (يُرأون) مثل يرعّون، والقراءة المشهورة (يُرَاءُونَ) مثل يراعون، وقراءة ابن عباس: (مذبذِبين) بكسر الذال الثانية.

الحجة: قال ابن جني: (يُرَأُّوْنَ) يُفعّلون: من رأيت، ومعناه: يُبَصّرون الناس ويحملونهم على أن يروهم يفعلون ما يتعاطون، وهو أقوى من (يراءون) بالمد على يفاعلون، لأن معناه يتعرضون لأن يروهم. و(يُراؤون) معناه يحملونهم على أن يروهم، قال الشاعر:

ترى وَتُرَائي عِنْدَ مَقْعِدِ غَرْزِها   تَهاويلَ مِنْ أجلادِ هِرٍّ مُأَوَّمِ

يصف ناقتها وكثرة أوبارها عند معقد الركاب.

وقوله: (مُذَبْذَبِينَ) مثل قول الشاعر:

مَسيرةُ شَهْر لِلْبَرِيدِ المُذَبْذَبِ

أي المهتز القلق الذي لا يثبت في مكان، فذلك هؤلاء.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (يُرَاءُونَ) بدون همزة ولا ألف وبواو واحدة هكذا (يرون).

قوله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) [النساء: 145].

القراءة: قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر: (الدَّرْكِ) بسكون الراء. وقرأ الباقون: (الدرَكِ) بفتحها.

الحجة: هما لغتان كالنهْر والنهَر، والشمْع والشمَع، والقص والقصص.

قوله تعالى: (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا) [النساء: 148].

القراءة: القراءة المشهورة على ضم الظاء من (إِلَّا مَنْ ظُلِمَ)، وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء بن السائب وغيرهم: (إلا مَنْ ظَلَم) بفتح الظاء واللام.

الحجة: قال ابن جني: (ظُلم)، و(ظَلم) جميعاً على الاستثناء المنقطع، أي: لكن من ظلم فإن الله لا يخفي عليه أمره، ودل عليه قوله: (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا) وموضع (مَنْ) نصب في الوجهين جميعاً.

قال الزجاج: فيكون المعنى: لكن المظلوم يجهر بظلامته تشكياً، ولكن الظالم يجهر بذلك ظلماً، قال: ويجوز أن يكون موضع (مَن) رفعاً على معنى: لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا من ظلم، فيكون (مَن) بدلاً من معنى واحد.

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [النساء: 152].

القراءة: قرأ حفص: (يُؤْتِيهِمْ) بالياء. وقرأ الباقون: (نؤتيهم) بالنون.

الحجة: حجة حفص قوله: (وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ) [النساء: 146]. وحجة من قرأ (نؤتيهم) قوله: (وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ) [العنكبوت: 27]، (أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا) [النساء: 162].

قوله تعالى: (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) [النساء: 154].

القراءة: قرأ أهل المدينة: (لا تعْدُّوا) بتسكين العين وتشديد الدال، وروى ورش عن نافع: (لا تعَدُّوا) بفتح العين وتشديد الدال. وقرأ الباقون: (لَا تَعْدُوا) خفيفة.

الحجة: من قرأ: (لا تعْدُّوا) فأصله: لا تعتدوا، فأدغم التاء في الدال لتقاربهما ولأن الدال تزيد على التاء في الجهر، قال أبو علي: وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني منهما مدغماً، ولا يكون الأول حرف مد ولين، نحو: دابّة وأُصيّم وتُمُودَّ الثوب، ويقولون: إنّ المدّ يصير عوضاً من الحركة، وقد قالوا: ثوب بكر وجيب بكر، فأدغموا، والمد الذي فيهما أقل من المد الذي يكون فيهما إذا كان حركة ما قبلهما منهما، فإذا جاز ذلك مع نقصان المد الذي فيه لم يمتنع أن يجمع بين الساكنين في نحو (لا تعْدُّوا) ويقوي ذلك جواز نحو أُصَيم ودوَيْبَّة ومُدَيّق.

ومن قرأ: (لا تَعَدُّوا) فإن الأصل فيه لا تعتدوا، فسكن التاء ليدغمها في الدال، ونقل حركتها إلى العين الساكنة قبلها فصار (لا تَعَدّوا).

ومن قرأ: (لَا تَعْدُوا) فهو لا تفعلوا، مثل قوله تعالى: (إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ) [الأعراف: 163]، وحجة الأولين قوله: (اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ) [البقرة: 65].

قوله تعالى: (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء: 162].
القراءة: قرأ حمزة وحده: (سيؤتيهم) بالياء. وقرأ الباقون: (سَنُؤْتِيهِمْ) بالنون.
الحجة: ذكرنا الوجه فيما قبل عند قوله: (أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ) [النساء: 152].

قوله تعالى: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً) [النساء: 163].
القراءة: قرأ حمزة وخلف: (زُبوراً) بضم الزاي، حيث وقعت. وقرأ الباقون: (زَبُوراً) بفتحها.
الحجة: (زُبوراً) يجوز أن يكون جمع: زَبور، بحذف الزيادة، ومثله: تُخوم، وتَخُوم، وعُذُوب، وعَذُوب، ولا نظير لهذه الثلاثة. ويجوز أن يكون جمع (زِبْر) بمعنى المزبور، كقولهم: ضَرْبُ الأمير، وفَسْخُ اليمين.

سورة المائدة

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) [المائدة: 1].

القراءة: المشهور في القراءة: (حُرُمٌ) بضمتين. وفي الشواذ عن الحسن ويحيى بن وثاب: (حُرْم) ساكنة الراء.

الحجة: وهذا كما يقال في رسُل وكتُب: رُسْل وكُتْب. قال ابن جني: في إسكان (حُرْم) مزية، وذلك أنّ الراء فيه تكرير فكادت الراء الساكنة لما فيها من التكرير تكون في حكم المتحرك لزيادة الصوت بالتكرير نحواً من زيادته بالحركة.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آَمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [المائدة: 2].

القراءة: قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وإسماعيل عن نافع: (شنْآن) بسكون النون الأولى في موضعين. وقرأ الباقون: (شَنَآَنُ) بفتحها. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (إن صدوكم) بكسر الهمزة. وقرأ الباقون: (أَنْ صَدُّوكُمْ) بفتحها.

الحجة: من قرأ: (شَنَآنُ) بالفتح فحجته أنه مصدر، والمصدر يكثر على: فَعَلان، نحو الضرَبان والغليان.

ومن قرأ: (شنْآن) بسكون النون الأولى فحجته أن المصدر يجيء على فعْلان أيضاً نحو الليّان، كقول الشاعر:

وما العيشُ إلا ما تَلَذُّ وتَشْتَهي وإنْ لامَ فِيه ذو الشَّنانِ وفَنَّدا

يدل على أن الشنآن بالسكون أيضاً، فخفف الهمزة وألقى حركتها على الساكن قبلها على القياس اللغوي، فيكون المعنى في القراءتين واحداً.

وقوله: (أَنْ صَدُّوكُمْ) وإن كان ماضياً، فإن الماضي قد يقع في الجزاء، وليس المراد على أن الجزاء يكون بالماضي، ولكن المراد أن ما كان مثل هذا الفعل فيكون اللفظ على الماضي والمعنى على مثله، كأنه يقول: إن وقع مثل هذا الفعل يقع منكم كذا، وعلى هذا حمل الخليل وسيبويه قول الفرزدق:

أتغضَبُ أنْ أُذْنَا قُتَيْبَةَ حُزَّتا جِهاراً ولم تَغْضَب لِقَتْلِ ابنِ حازِمِ

وعلى ذلك قول الشاعر:

إذا ما انتَسَبْنا لم تَلِدْني لَئِيمَة وَلَمْ تَجِدي مِنْ أَنْ تُقِرّي به بُدّا

فانتفاء الولادة أمر ماضٍ وقد جعله جزاء، والجزاء إنما يكون بالمستقبل، فيكون المعنى: إن ننتسب لا تجدني مولود لئيمة.

وجواب (أن) قد أغنى عنه ما تقدم من قوله: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) المعنى: إن صدوكم عن المسجد الحرام فلا تكتسبوا عدواناً. ومن فتح (أَنْ صَدُّوكُمْ) فقوله بيِّن، لأنه مفعول له، والتقدير: ولا يجرمنكم شنآن قوم لأن

صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، فـ (أن) الثانية في موضع نصب بأنه المفعول الثاني، (وأن) الأولى منصوبة لأنه مفعول له.

قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [المائدة: 3].

القراءة: روي في الشواذ قراءة ابن عباس: (وأكِيل السبع). وعن الحسن: (وما أكل السَّبْعُ) بسكون الباء. والقراءة المشهورة: (وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ). وقراءة يحيى بن وثاب وإبراهيم: (غير متجنف لإثم). والقراءة المشهورة: (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ).

الحجة: قال ابن جني: الأكيلة اسم للمأكول كالنطيحة، والأكيل للجنس والعموم يصلح للمذكر والمؤنث، تقول: مررت بشاة أكيل، أي قد أكلها الأسد ونحوه. وتقول: وما لنا طعام إلا الأكيلة، أي الشاة أو الجزور المعدة للأكل، وإن كانت قد أُكلت فهي بلا هاء، فأكيل السبع: ما أكل بعضه السبع. والسبْع تخفيف للسُبع، قال حسان بن عتبة بن أبي لهب:

مَنْ يَرْجِعِ العامَ إلى أهْلِهِ   فما أكِيلُ السَّبْعِ بِالرَّاجِعِ

وقوله: (مُتَجَانِفٍ)، و(متجنف) بمعنى واحد ، وتفعَّل أبلغ من تفاعل، فمتجنف بمعنى متميّل ومُتَأَوِّد، ومتجانف مثل متمايل ومتآود.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (وما أكل السبع) على القراءة المشهورة، وكُتبت: (متجانف) بدون ألف على المشهور في الخط ذلك الزمان.

قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [المائدة: 4].

القراءة: المشهور في القراءة: (مُكَلِّبِينَ) بالتشديد، وروي عن ابن مسعود والحسن: (مكْلِبين) بالتخفيف.

الحجة: إكلاب الكلب هو إغراؤه بالصيد وإيساده، يقال: كلب وأكلبته، كما يقال: أسد وأسدته، ويحتمل أن يكون من أكلب الرجل إذا كثرت كلابه، كما يقال: أمشى إذا كثرت ماشيته، والمكلِّب بالتشديد صاحب الكلاب، يقال: رجل مكلِّب وكلاَّب إذا كان صاحب صيد بالكلاب، وقيل: هو الذي يعلِّم الكلاب أخذ الصيد.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [المائدة: 6].

القراءة: قرأ نافع وابن عامر ويعقوب والكسائي وحفص والأعشى عن أبي بكر عن عاصم: (وَأَرْجُلَكُمْ) بالنصب. وقرأ الباقون: (وأرجلِكُم) بالجر. وقد ذكرنا اختلافهم في (لَامَسْتُمُ) [النساء: 43]، وسنذكر ما قيل في: (وَأَرْجُلَكُمْ) على القراءتين في المعنى، لأن الكلام فيه يتعلق بما اختلفت فيه الأمة من القول بوجوب غسل الرجلين، أو مسحهما، أو التخيير بين الغسل والمسح، أو وجوب الأمرين كليهما، على ما سيتوضح بإذن الله تعالى.

المعنى: لما تقدَّم الأمر بالوفاء بالعقود، ومن جملتها إقامة الصلاة، ومن شرائطها الطهارة، بيَّن سبحانه ذلك بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ) معناه: إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم على غير طهر، وحذف الإرادة، لأن في الكلام دلالة على ذلك، ومثله قوله: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآَنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ) [النحل: 98]، (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ) [النساء: 102] والمعنى: إذا أردت قراءة القرآن، وإذا كنت فيهم وأردت أن تقيم لهم الصلاة، وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين.

وقيل معناه: إذا أردتم القيام إلى الصلاة فعليكم الوضوء، عن عكرمة، وإليه ذهب داود قال: "وكان عليه السلام يتوضأ لكل صلاة ويقرأ هذه الآية ...". والقول الأول هو الصحيح، وإليه ذهب الفقهاء كلهم، وما رَوَوْه تجديد الوضوء فمحمول على الندب والاستحباب.

وقيل: إن الفرض كان في بدء الإسلام التوضؤ عند كل صلاة، ثم نسخ بالتخفيف، وبه قال ابن عمر، قال: حدثتني أسماء بنت زيد بن الخطاب أن عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الغسيل حدثها:" أن النبي (ص) أُمِرَ بالوضوء عند كل صلاة، فشق ذلك عليه، فأُمر بالسواك، ورفع

عنه الوضوء إلا من حدث"، فكان عبد الله يرى أن فرضه على ما كان عليه، فكان يتوضأ. وروى سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله (ص) يتوضأ لكل صلاة، فلما كان عام الفتح صلى الصلاة كلها بوضوء واحد، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، صنعت شيئاً ما كنت تصنعه!

وقيل: إن هذا إعلام بأن الوضوء لا يجب إلا للصلاة، لأنه روي أن النبي (ص) كان إذا أحدث امتنع من الأعمال كلها حتى أنه لا يرد جواب السلام حتى يتطهر للصلاة ثم يجيب حتى نزلت هذه الآية.

(فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ) هذا أمر منه سبحانه بغسل الوجه، والغسل هو إمرار الماء على المحل حتى يسيل، والمسح أن يبل المحل بالماء من غير أن يسيل.

واختلف في حد الوجه: فالمروي عن أئمة أهل البيت (ع) أنه من قصاص شعر الرأس إلى محادر شعر الذّقن طولاً، وما دخل بين الإبهام والوسطى عرضاً.

(وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) أي واغسلوا ذلك أيضاً، والمرافق جمع مرفق وهو المكان الذي يرتفق به، أو يتكأ عليه من اليد. قال الواحدي: كثير من النحويين يجعلون (إِلَى) هنا بمعنى مع، ويوجبون غسل المرافق، وهو مذهب أكثر الفقهاء. وقال الزجاج: لو كان معناه مع المرافق لم يكن في المرافق فائدة وكانت اليد كلها يجب أن تغسل، لكنه لما قيل: (إِلَى الْمَرَافِقِ) اقتطعت في الغسل من حد المرافق، فالمرافق حد ما ينتهي إليه في الغسل منها، والظاهر على ما ذكره، لكن الأمة أجمعت على أن من بدأ من المرفقين في غسل اليدين صح وضوؤه، واختلفوا في صحة وضوء من بدأ

من الأصابع إلى المرفق، وأجمعت الأمة أيضاً على أن من غسل المرفقين صح وضوؤه، واختلفوا فيمن لم يغسلهما هل يصح وضوؤه؟

وقال الشافعي: لا أعلم خلافاً في أن المرافق يجب غسلهما، ومما جاء في القرآن (إلى) بمعنى (مع) كقوله تعالى: (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) [آل عمران: 52] أي مع الله، وقوله: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ) [النساء: 2] أي مع أموالكم، ونحوه قول امرئ القيس:

لَهُ كَفَلٌ كالدِّعْصِ بَلَّلَهُ النَّدى إلى حارِكٍ مِثْلِ الرِّتاجِ المُضَبِّب

الدعص: كثيب الرمل شبّه به كفل فرسه. وفي أمثال ذلك كثيرة.

(وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) وهذا أمر بمسح الرأس، والمسح أن تمسح شيئاً بيديك كمسح العرق عن جبينك، والظاهر لا يوجب التعميم في مسح الرأس، لأن من مسح البعض يسمى ماسحاً، وإلى هذا ذهب أصحابنا، قالوا: يجب أن يمسح منه ما يقع عليه اسم المسح، وبه قال ابن عمر وإبراهيم والشعبي، وهو مذهب الشافعي.

وقيل: يجب مسح جميع الرأس، وهو مذهب مالك.

وقيل: يجب مسح ربع الرأس، فإن رسول الله (ص) كان يمسح على ناصيته، وهي قريب من ربع الرأس، عن أبي حنيفة، ورويت عنه روايات أخر.

(وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) اختلف في ذلك: فقال جمهور الفقهاء: إنَّ فرضهما الغسل. وقالت الإمامية: فرضهما المسح دون غيره، وبه قال عكرمة. وقد روي القول بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس وأنس وأبي العالية والشعبي.

وقال الحسن البصري بالتخيير بين المسح والغسل، وإليه ذهب الطبري والجبائي، إلا أنهما قالا: يجب مسح جميع القدمين، ولا يجوز الاقتصار على مسح ظاهر القدم، قال ناصر الحق من جملة الزيدية: يجب الجمع بين المسح والغسل، وروي عن ابن عباس أنه وصف وضوء رسول الله (ص)، فمسح على رجليه، وروي عنه أنه قال: (إنَّ في كتاب الله المسح ويأبى الناس إلا الغسل)، وقال: (الوضوء غسلتان ومسحتان). وقال قتادة: فرض الله غسلتين ومسحتين، وروى ابن علية عن حميد عن موسى بن أنس قال لأنس، ونحن عنده: إن الحجاج خطبنا بالأهواز فذكر الطهر فقال: اغسلوا وجوهكم وأيديكم وامسحوا برؤوسكم، وإنه ليس شيء من بني آدم أقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعواقيبهما، فقال أنس: صَدَق الله وكذب الحجاج. قال الله تعالى: (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ). قال: فكأن أنس إذا مسح قدميه بلَّهما.

وقال الشعبي: نزل جبرائيل (ع) بالمسح، ثم قال: إن في التيمم يمسح ما كان غسلاً، ويلغي ما كان مسحاً. وقال يونس: حدثني من صحب عكرمة إلى واسط قال: فما رأيته غسل رجليه إنما كان يمسح عليهما.

وأما ما روي عن سادة أهل البيت (ع) في ذلك فأكثر من أن يحصى، فمن ذلك ما روى الحسين بن سعيد الأهوازي عن فضالة عن حماد بن عثمان عن غالب بن هذيل قال: سألت أبا جعفر (ع) عن المسح على الرجلين فقال: هو الذي نزل به جبرائيل، وعنه عن أحمد بن محمد قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر (ع) عن المسح على القدمين: كيف

هو؟ فوضع كفه على الأصابع، ثم مسحها إلى الكعبين، فقلت له: لو أن رجلاً قال بإصبعين من أصابعه هكذا إلى الكعبين؟ قال: لا إلا بكفه كلها.

وأما وجه القراءتين في (وَأَرْجُلَكُمْ) فمن قال بالغسل حمّل الجر فيه على أنه عطف على (بِرُءُوسِكُمْ)، وقال: المراد بالمسح هو الغسل، وروي عن أبي زيد أنه قال: المسح خفيف الغسل، فقد قالوا: تمسحت للصلاة، وقوي ذلك بأن التحديد والتوقيت إنما جاء في المغسول ولم يجىء في الممسوح، فلما وقع التحديد في المسح علم أنه في حكم الغسل، لموافقته الغسل في التحديد، وهذا قول أبي علي الفارسي، وقال بعضهم: هو خفض على الجوار، كما قالوا: جُحْر ضبٍّ خَرِبٍ، وخَرِب: من صفات الجحر لا الضبّ، وكما قال امرؤ القيس:

كأنَّ ثَبيراً في عَرانينِ وَبْلهِ   كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ

والشاهد في وقوع (مزمل) صفة الكبير لا البجاد.

وقال الزجاج: إذا قرأ بالجر يكون عطفاً على الرؤوس فيقتضي كونه ممسوحاً، وذكر عن بعض السلف أنه قال: نزل جبرائيل بالمسح، والسنّة الغسل، قال: والخفض على الجوار لا يجوز في كتاب الله تعالى، ولكن المسح على هذا التحديد في القرآن كالغسل، وقال الأخفش: هو معطوف على الرؤوس في اللفظ، مقطوع عنه في المعنى، كقول الشاعر:

عَلَفْتُها تِبْناً وماءً باردا

المعنى: وسقيتها ماءً بارداً.

وأما القراءة بالنصب فقالوا فيه: إنه معطوف على (وَأَيْدِيَكُمْ)، لأنا رأينا فقهاء الأمصار عملوا على الغسل دون المسح، ولما روي أن النبي

(ص) رأى قوماً يتوضأوا وأعقابهم تلوح، فقال: (ويل للعراقيب من النار)، ذكره أبو علي الفارسي، وأما من قال بوجوب مسح الرجلين حمل الجر والنصب في: (وَأَرْجُلَكُمْ) على ظاهره من غير تعسف، فالجر للعطف على الرؤوس، والنصب للعطف على موضع الجار والمجرور، وأمثال ذلك في كلام العرب أكثر من أن تحصى، قالوا: ليس فلان بقائم ولا ذاهباً، وأنشد:

مُعاوِيَ إننا بَشَرٌ فأسْجِحْ فَلَسْنَا بالجِبالِ ولا الحَدِيدَا

وقال تأبط شراً:

هل أنت باعثُ دِينارٍ لحاجَتِنا أَوْ عَبْدَ ربٍّ أخا عَوْنِ بْنِ مِخْراقِ

فعطف عبد على موضع دينار، فإنه منصوب في المعنى. وأبعد من ذلك قول الشاعر:

جِئْنِي بمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لقومِهِم أَوْ مِثْلِ إِخْوَةِ مَنْظُورِ بْنِ سَيَّارِ

فإنه لما كان معنى جئني هات أو أحضر لي مثله، عطف بالنصب على المعنى، وأجابوا الأولين عما ذكروه في وجه الجر والنصب بأجوبة نوردها على وجه الإيجاز.

قالوا: ما ذكروه أولاً من أن المراد بالمسح الغسل فباطل من وجوه:

أحدها: أن فائدة اللفظين في اللغة والشرع مختلفة، وقد فرَّق الله سبحانه بين الأعضاء المغسولة وبين الأعضاء الممسوحة، فكيف يكون معنى المسح والغسل واحداً؟

وثانيها: أن الأرجل إذا كانت معطوفة على الرؤوس، وكان الفرض في الرؤوس المسح الذي ليس بغسل بلا خلاف، فيجب أن يكون حكم الأرجل كذلك، لأن حقيقة العطف تقتضي ذلك.

وثالثهما: أن المسح لو كان بمعنى الغسل لسقط استدلالهم بما رَوَوْه عن النبي (ص) أنه توضأ وغسل رجليه، لأن على هذا لا ينكر أن يكون مسحهما، فسموا المسح غسلاً، وفي هذا ما فيه، فأما استشهاد أبي زيد بقولهم: تمسَّحت للصلاة، فالمعنى فيه أنهم لما أرادوا أن يخبروا عن الطهور بلفظ موجز، ولم يجز أن يقولوا: تغسَّلْتُ للصلاة، لأن ذلك تشبيه بالغسل، قالوا بدلاً من ذلك: تمسَّحْتُ، لأن المغسول من الأعضاء ممسوح أيضاً، فتجوزوا لذلك تعويلاً على أن المراد مفهوم، وهذا لا يقتضي أن يكونوا جعلوا المسح من أسماء الغسل.

وأما ما قالوه في تحديد طهارة الرجلين، فقد ذكر السيد المرتضى (ت 436 هـ) في الجواب عنه أن ذلك لا يدل على الغسل، وذلك لأن المسح فعل قد أوجبته الشريعة كالغسل، فلا ينكر تحديده كتحديد الغسل، ولو صرَّح سبحانه فقال: وامسحوا أرجلكم وانتهوا بالمسح إلى الكعبين، لم يكن منكراً، فإن قالوا: إن تحديد اليدين لما اقتضى الغسل فكذلك تحديد الرجلين يقتضي الغسل، قلنا: إنا لم نوجب الغسل في اليدين للتحديد، بل للتصريح بغسلهما، وليس كذلك في الرجلين.

وإن قالوا: عطف المحدود على المحدود أولى وأشبه بترتيب الكلام، قلنا: هذا لا يصح، لأن الأيدي محدودة، وهي معطوفة على الوجوه التي ليست في الآية محدودة، فإذاً جاز عطف الأرجل وهي محدودة على الرؤوس التي ليست محدودة، وهذا أشبه مما ذكرتموه، لأن الآية تضمنت ذكر عضو مغسول غير محدود، وهو الوجه، وعطف عضو محدود مغسول عليه، ثم استؤنف ذكر عضو ممسوح غير محدود، فيجب أن

يكون الأرجل ممسوحة وهي محدودة معطوفة على الرؤوس دون غيره، ليتقابل الجملتان في عطف مغسول محدود على مغسول غير محدود، وعطف ممسوح محدود على ممسوح غير محدود.

وأما من قال: إنه عطف على الجوار، فقد ذكرنا عن الزجاج أنه لم يجوز ذلك في القرآن، ومن أجاز ذلك في الكلام فإنما يجوز مع فقد حرف العطف، وكل ما استشهد به على الإعراب بالمجاورة فلا حرف فيه حائل بين هذا وذاك، وأيضاً فإن المجاورة إنما وردت في كلامهم عند ارتفاع اللبس والأمن من الاشتباه، فإن أحداً لا يشتبه عليه أن خَرِباً لا يكون من صفة الضب، ولفظة مزمّل لا يكون من صفة البجاد، وليس كذلك الأرجل، فإنها تجوز أن تكون ممسوحة كالرؤوس.

وأيضاً فإن المحققين من النحويين نَفَوْا أن يكون الإعراب بالمجاورة جائزاً في كلام العرب، وقالوا في: جحر ضبٍّ خربٍ، أنهم أرادوا خرب جحره، فحذف المضاف الذي هو جحر، وأُقيم المضاف إليه، وهو الضمير المجرور مقامه، وإذا ارتفع الضمير استكن في خرب.

وكذلك القول في:

كَبيرُ أُناسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ

فتقديره: مزمَّل كبيره، فبطل الإعراب بالمجاورة جملة. وهذا واضح لمن تدبره.

وأما من جعله مثل قول الشاعر:

عَلَّفْتُها تِبْناً وماءً بارِداً

كأنه قدّر في الآية: واغسلوا أرجلكم، فقوله أبعد من الجميع، لأن مثل ذلك لو جاز في كتاب الله تعالى على ضعفه وبعده في سائر الكلام، فإنما يجوز إذا استحال حمله على ظاهره، وأما إذا كان الكلام مستقيماً ومعناه ظاهراً فكيف يجوز مثل هذا التقدير الشاذ البعيد.

وأما ما قاله أبو علي في القراءة بالنصب على أنه معطوف على الأيدي، فقد أجاب عنه المرتضى (رضي الله عنه) بأن قال: جعل التأثير في الكلام للقريب أولى من جعله للبعيد، فنصب الأرجل عطفاً على الموضع أولى من عطفها على الأيدي والوجوه، على أن الجملة الأولى المأمور فيها بالغسل قد نُقِضَت وبَطُلَ حكمها باستئناف الجملة الثانية، ولا يجوز بعد انقطاع حكم الجملة الأولى أن تعطف على ما فيها، فإن ذلك يجري مجرى قولهم: ضربت زيداً وعمراً، وأكرمت خالداً وبكراً، فإنَّ رَدَّ بكر إلى خالد في الإكرام هو الوجه في الكلام الذي لا يسوغ سواه، ولا يجوز رده إلى الضرب الذي قد انقطع حكمه، ولو جاز ذلك أيضاً لترجح ما ذكرناه لتطابق معنى القراءتين، ولا يتنافيان. فأما ما روي في الحديث أنه (ص) قال: (ويل للعراقيب من النار) وغير ذلك من الأخبار التي رَوَوْها عن النبي (ص) أنه توضأ وغسل رجليه، فالكلام في ذلك أنه لا يجوز أن يرجع عن ظاهر القرآن المعلوم بظاهر الأخبار الذي لا يوجب علماً، وإنما يقتضي الظن، على أن هذه الأخبار معارضة بأخبار كثيرة وردت في طرقهم، ووجدت في كتبهم، ونقلت عن شيوخهم، مثل ما روي عن أوس بن أوس أنه قال: "رأيت النبي (ص) توضأ ومسح على نعليه، ثم قام فصلى". وقوله: (ويل للعراقيب من النار) فقد روي فيه أن قوماً من أجلاف الأعراب

كانوا يبوّلون وهم قيام، فيتشرشر البول على أعقابهم وأرجلهم فلا يغسلونها، ويدخلون المسجد للصلاة، وكان ذلك سبباً لهذا الوعيد.

وأما الكعبان فقد اختلف في معناهما:

فعند الإمامية هما العظمان الناتئان في ظهر القدم عند مقعد الشراك، ووافقهم في ذلك محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، وإن كان يوجب غسل الرجلين إلى هذا الموضع.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (وارجلَكم) بفتح اللام.

قوله تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [المائدة: 13].

القراءة: قرأ حمزة والكسائي: (قَسِيّةِ) بغير ألف. وقرأ الباقون: (قَاسِيَةً) بالألف.

الحجة: حجة من قرأ : (قَسِيّةِ) بغير ألف أن فعيلاً قد يجيء بمعنى فاعل، مثل: شاهد وشهيد، وعالم وعليم، وعارف وعريف.

ومن قرأ: (قَاسِيَةً) فلأنه الأعرف والأكثر في مجرى العادة.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام (ع) كُتبت (قاسية) بدون ألف.

قوله تعالى: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ)]المائدة: 32[.

القراءة: قرأ أبو جعفر يزيد وحده: (منِ اجل ذلك) مكسورة النون موصولة.

وقرأ الباقون: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) مقطوعة الهمزة مفتوحة.

الحجة: قال ابن جني: يقال: فعلت ذلك من أجْلِك، ومن أجَلِكَ، ومن جَلَلِك، ومن جَلالِك، ومن جَرَّاك، فيجب أن يكون على هذا قراءة أبي جعفر على تخفيف همزة (أَجل) بحذفها وإلقاء حركتها على نون (من)، كقولك في تخفيف كمْ إِبْلُكَ؟ : كَمِ بْلُكَ؟

قوله تعالى: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [المائدة: 42].

القراءة: قرأ الكسائي وأبو جعفر وأهل مكة وأهل البصرة: (للسُحُت). وقرأ الباقون: (لِلسُّحْتِ) بإسكان الحاء.

الحجة: قال أبو علي: السُحُت، والسحْت لغتان، ويستمر التخفيف والتثقيل في هذا النحو، وهما اسم الشيء المسحوت، كما أوقع الضرب على المضروب في قولهم: هذا الدرهم ضرب الأمير، والصيد على المصيد في قوله: (لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) [المائدة: 95].

قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [المائدة: 44].

القراءة: قرأ أهل البصرة وأبو جعفر وإسماعيل عن نافع: (واخشوني) بياء في الوصل، ويعقوب يقف بالياء أيضاً. وقرأ الباقون: (وَاخْشَوْنِ) بغير ياء في الوقف والوصل.

الحجة: قال أبو علي: الإثبات حسن، لأن الفواصل في أواخر الآيات. ولكن كلام الله غير الشعر. والرسم القرآني والقراءة القرآنية متوقفة على النص. فمما حذف منه الياء في القوافي قول الأعشى:

فهل يَمْنَعَنّي ارْتِيَادِي البِلادَ   مِنْ حَذرِ الموتِ أَنْ يَأْتِيَنْ
وَمِنْ شانِئٍ كاسِفٍ وَجْهُهُ   إذا ما انْتَسَبْتُ لَهُ أنْكَرَنْ

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (واخشونِ) بدون ياء.

قوله تعالى: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [المائدة: 45].

القراءة: قرأ الكسائي: (والعينُ) وما بعده كله بالرفع. وقرأ أبو جعفر وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو كلها بالنصب: (وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ) إلا قوله: (وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) فإنهم قرأوا

بالرفع. والباقون ينصبون جميع ذلك وكلهم ثقَّلَ (الأُذُن) إلا نافعاً، فإنه خفَّفها في كل القرآن.

الحجة: قال أبو علي: حجة من نصب العين وما بعده أنه عطف ذلك كله على أن يجعل الواو للاشتراك في نصب (أنْ)، ولم يقطع الكلام عما قبله، كما فعل ذلك من رَفَع.

وأما من رفع بعد النصب فقال: (أنّ النَّفسَ بِالنَّفسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ)، فإنه يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون الواو عاطفة جملة على جملة كما يعطف المفرد على المفرد.

والثاني: أنه حمل الكلام على المعنى لأنه إذا قال: وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس فمعناه قلنا لهم: النفس بالنفس فحمل العين بالعين على هذا، كما أنه لما كان المعنى في قوله: (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) [الصافات: 45]، يمنحون كأساً من معين حمل (وَحُورٌ عِينٌ) [الواقعة: 22] وعلى ذلك كأنه يمنحون كأساً ويمنحون حوراً عيناً. ومن ذلك قوله:

بادَتْ وغَيَّرَ آيَهُنَّ مَعَ البِلى ... إلا رَواكِدَ جَمْرُهُنَّ هَباءُ
وَمُشَجَّعٌ أَمَّا سَواءُ قَذالِهِ ... فَبَدا وغَيَّرَ سارَهُ المَعْزَاءُ

لما كان المعنى في: بادت وغير آيهن إلا رواكد: بها رواكد، حَمل مشجعاً عليه فكأنه قال: هناك رواكد ومشجج. ومثل هذا في الحمل على المعنى كثير، وأقول: إن من هذا القبيل بيت الفرزدق الذي آخره: إلا مسحتاً أو مجلف، وقد ذكرناه قبل لأنه لما كان المعنى لم يبق من المال إلا مسحت، حمل مجلفاً عليه.

والوجه الثالث: أن يكون عطفاً قوله: (وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ)، على الذكر المرفوع في الظرف الذي هو الخبر، وإنْ لم يؤكّد المعطوف عليه بالضمير المنفصل، كما أكد في نحو قوله: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ) [الأعراف: 27]، ألا ترى أنه قد جاء: (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا) [الأنعام: 148]، فلم يؤكد بالمنفصل كما أكد في الآية الأخرى، قال: فإنّ قلت: فإن (لا) في قوله: (وَلَا آبَاؤُنَا) [الأنعام: 148]، عوض من التأكيد لأن الكلام قد طال كما في: حضر القاضي اليوم امرأة. قيل: هذا إنما يستقيم أن يكون عوضاً إذا وقع قبل حرف العطف، فأما إذا وقع بعد حرف العطف فإنه لم يسد ذلك المسد.

وأما قوله: (وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ)، فمن رفعه فإنه يحتمل هذه الوجوه الثلاثة التي ذكرناها ويجوز أن يستأنف: (وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) استئناف إيجاب وابتداء شريعة، لا على أنه مكتوب عليهم في التوراة. ويقوّي أنه من المكتوب عليهم في التوراة نصب من نصب، فقال: (وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ).

وأما التخفيف في (بِالْأُذُنِ) فلعله مثل السُحُت والسْحت وقد تقدم القول في ذلك.

قوله تعالى: (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ . وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [المائدة: 46 – 47].

القراءة: قرأ حمزة وحده: (ولِيحكمَ) بكسر اللام ونصب الميم. وقرأ الباقون: (وَلْيَحْكُمْ) بالجزم وسكون اللام على الأمر.

الحجة: حجة حمزة أنه جعل اللام متعلقاً بقوله: (وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ)، فإن معناه: وأنزلنا عليه الإنجيل فصار بمنزلة أنزلنا عليك الكتاب ليحكم.

وحجة من قرأ بالجزم أنه بمنزلة قوله: (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) [المائدة: 49]، فكما أمر النبي (ص) بذلك فكذلك أُمِروا به في الإنجيل.

قوله تعالى: (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ . أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [المائدة: 49 – 50].

القراءة: قرأ ابن عامر وحده: (تبغون) بالتاء. وقرأ الباقون: (يَبْغُونَ) بالياء. ورُوِي في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر وإبراهيم النخعي: (أفحكمُ الجاهلية يبغون) برفع الميم، وقراءة الأعمش: (أَفَحَكَمَ الجاهليةِ) بفتح الحاء والكاف والميم.

الحجة: من قرأ: (يَبْغُونَ) بالياء فلأن ما قبله غيبة (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ).

ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير: قل لهم يا محمد أفحكم الجاهلية تبغون، ومن قرأ: (أفَحُكْمُ الجاهلية) فعلى نحو ما جاء في الشعر:

قد أصْبَحتْ أمُّ الخَيار تَدَّعِي   عَليَّ ذنْباً كُلُّهُ لمْ أصْنَعِ

أي لم أصنعه فيكون التقدير: أَفَحُكْمُ الجاهلية يبغونه، فحذف العائد من الخبر كما يحذف من الصفة والحال من قولهم: الناس رجلان رجل أكرمت ورجل أهنت، أي أكرمته وأهنته، ومررت بهند يضرب زيدٌ، أي يضربها زيد. وقوله: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ) فيكون بمعنى الشياع، أي فحكام الجاهلية يبغون، وجاز أن يقع المضاف جنساً كما جاء عنهم من قولهم: منعت العراق قفيزها ودرهمها، ثم يرجع المعنى إلى قوله: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ) لأنه ليس المراد هنا نفس الحَكَم فهو إذاً على حذف المضاف والمراد: أفَحُكْمَ حَكَمِ الجاهلية يبغون.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ . وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ) [المائدة: 51 – 53].

القراءة: قرأ ابن عامر وابن كثير ونافع: (يَقُولُ) بلا واو قبل الياء. وقرأ الباقون: (وَيَقُولُ) بالواو. وكلهم قرأ بضم اللام، إلا أبا عمرو فإنه فتحها: (يقولَ).

الحجة: من حذف الواو من قوله: (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) فلأن في الجملة المعطوفة ذِكْراً من المعطوف عليها، وذلك أن من وصف بقوله: (يُسَارِعُونَ) إلى قوله: (نَادِمِينَ) هم الذين قال فيهم (الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ

أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ) فلما صار في كل واحدة من الجملتين ذِكْرُ من الأخرى حسن عطفها بالواو وبغير الواو، كما أن قوله: (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ) [الكهف: 22]. لما كان في كل واحدة من الجملتين ذكر مما تقدم اكتفى بذلك عن الواو لأنهما بالذكر وملابسة بعضهما ببعض قد ترتبط إحداهما بالأخرى كما ترتبط بحرف العطف، ويدلك على حسن دخول الواو قوله تعالى: (وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) [الكهف: 22]. فحذف الواو من (وَيَقُولُ) كحذفها في هذه الآية، وإلحاقها كإلحاقها فيها.

والوجه في قراءة أبي عمرو: (ويقولَ) بالنصب أن يحمله على أن تكون (أَنْ يَأْتِيَ) بدلاً من اسم الله، كما كان (أن اذكره) بدلاً من الهاء في (انسانيه) من قوله: (وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) [الكهف: 63]. ثم يكون (ويقول) منصوباً عطفاً على ذلك، فكأنه قال: عسى أن يأتي الله بالفتح (وَيَقُولَ الَّذِينَ آمَنُوا).

ومن رفع (وَيَقُولُ) فحجته أن يعطف جملة على جملة لا مفرداً على مفرد.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام (ع) كُتبت (ويقولُ) بتثبيت الواو.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [المائدة: 54].

القراءة: قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر: (يرتدد) بدالين. وقرأ الباقون: (يَرْتَدَّ) بدال واحدة مشددة.

الحجة: حجة من أدغم أنّه لما أسكن الحرف الأول ليدغمه في الثاني وكان الثاني ساكناً، حرّك المُدْغَم فيه لالتقاء الساكنين، وهذه لغة بني تميم.

وحجة من أظهر أن الحرف المدغم لا يكون إلا ساكناً والمدغم إذا كان ساكناً والمدغم فيه كذلك، التقى ساكنان. والتقاء الساكنين في هذا النحو ليس من كلامهم، فأظهر الحرف الأول وحركته وأسكن الثاني من المثلين، وهذه لغة أهل الحجاز.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (يرتد) بدال واحدة.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [المائدة: 57].

القراءة: قرأ أهل البصرة والكسائي: (والكفارِ) بالجر. وقرأ الباقون: (وَالْكُفَّارَ) بالنصب.

الحجة: حجة من قرأ بالجر أنه حمل الكلام على أقرب العاملين وهو عامل الجر. وحجة من نصب أنه عطف على العامل الناصب، فكأنه قال: لا تتخذوا الكفار أولياء.

قال الزجاج: يجوز في (هُزُواً) أربعة أوجه:

إن شئت قلت: (هُزُؤاً) بضم الزاي وتحقيق الهمزة، وهو الأصل والأجود.

وإن شئت قلت: (هُزُواً) وأبدلت من الهمزة واواً لانضمام ما قبلها.

وإن شئت قلت: (هزْؤاً) بإسكان الزاي وتحقيق الهمزة. فهذه الأوجه الثلاثة جيدة يقرأ بهن.

وفيها وجه آخر لا يجوز القراءة به، وهو أن يقول: (هُزاً) مثل (هُدىً). وذلك أنه يجوز إذا أردت تخفيف همزة هزاً أن تطرح حركتها إلى الزاي، كما تقول: رأيت خباً، تريد خبئاً.

قوله تعالى: (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) [المائدة: 60].

القراءة: قرأ حمزة وحده: (وعَبُد الطاغوتِ) بضم الباء وجر التاء. وقرأ الباقون: (وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ) بفتح الباء ونصب التاء. وروي في الشواذ قراءة الحسن وابن هرمز: (مثْوَبة) ساكنة الثاء مفتوحة الواو، وكذلك في سورة البقرة: (لَمَثُوبَةٌ) [البقرة: 103] قراءها (لَمَثْوَبة). وقرأ ابن عباس وابن مسعود وإبراهيم النخعي والأعمش وأبان بن تغلب: (وعُبُدَ الطاغوتِ) بضم العين والباء وفتح الدال، وخفض الطاغوت. وقرأ أُبَيّ بن كعب: (وعبدوا الطاغوت)، ورواية عكرمة عن ابن عباس: (وعُبَّدَ الطاغوت) بتشديد الباء وفتح الدال، وقراءة أبي واقد: (وعبَّاد الطاغوت)، وقرأ أبو جعفر الرؤاسي النحوي: (وعُبِدَ الطاغوتُ) كقولك: ضُرب زيدٌ، لم يُسَمَّ فاعله. وقرأ عون

العقيلي وابن بريدة: (وعابد الطاغوت)، ورواية علقمة عن ابن مسعود: (عُبَد الطاغوت) على وزن: صُردَ، فهذه عشر قراءات، اثنتان منها في السبعة.

الحجة: قال أبو علي: حجة حمزة في قراءة: (وعَبُد الطاغوتِ) أنه يحمله على ما عمل فيه (وَجَعَلَ) كأنه: وجعل منهم عَبُدَ الطاغوت، ومعنى جعل: خلق، كقوله: (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) [الأنعام: 1]، (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) [الأعراف: 189] وليس عَبُد لفظ جمع، لأنه ليس من أبنية الجموع شيء على هذا البناء، ولكنه واحد يراد به الكثرة، ألا ترى أن في الأسماء المفردة المضافة إلى المعارف ما لَفْظُهُ لفظ الإفراد ومعناه الجمع، كما في قوله: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) [النحل: 18]، ولأن بناء فَعُلَ يراد به المبالغة والكثرة، نحو يقُظ وندُس، فكأن تقديره: إنه قد ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب، وتكرر ذلك منه.

وأما من فتح فقال: (وعَبَد الطاغوت) فإنه عطفه على بناء الماضي الذي في الصلة، وهو قوله: (لَعَنَهُ اللَّهُ) وأفرد الضمير في عَبَدَ، وإن كان المعنى فيه الكثرة، لأن الكلام محمول على لفظه دون معناه، وفاعله ضمير (مَنْ) كما أنَّ فاعل الأمثلة المعطوفة عليه ضمير (مَنْ) فأفرد لحمل ذلك جميعاً على اللفظ، ولو حمل الكل على المعنى، أو البعض على اللفظ، والبعض على المعنى، لكان مستقيماً.

وأما الوجه في (مَثْوَبة) فإنه قد خرج على الأصل شاذاً، قال أبو الفتح: ومثله ما يحكى عنهم: الفكاهة مَقْوَدة إلى الأذى، وقياسهما مَثَابَة ومَقَادَة، ومثله مَزْيَد، وقياسه مزاد، إلا أن مَزْيَداً علم، والأعلام قد يحتمل

فيها ما يكره من الأجناس، نحو: مَحْبَب ومكوزة ومريم ومَدْين ورجا بن حَيْوَة، ومَثوُبَة مفْعُلة، ونظيرها: المَبْطُخَة والمَشْرُقَة، وأصل مَثُوبة: مَثْوُبة، فنقلت الضمة من الواو إلى الثاء، ومثلها معُونة، وقيل: هي مفْعُولة مثل مقولة ومضوفة على معنى المصدر، قال الشاعر:

وكنتُ إذا جارِي دَعا لِمَضُوفَةٍ أُشَمِّرُ حتى يَنْصِفَ السَّاقَ مِئْزَرِي

قال: وأما قوله: (عُبُد الطاغوت) فهو جمع عَبْد، وأنشد:

إنْسِبِ العَبْدَ إلى آبائِهِ أسْوَدُ الجِلدِ ومِنْ قَوْمٍ عُبُدِ

هكذا قال أبو الحسن. وقال أحمد بن يحيى: عُبُد جمع عابد كبازل وبُزُل، وشارِف وشُرُف، وكذلك عُبَّد جمع عابد، ومثله عُبَاد وعِباد، ويجوز أن يكون عباد جمع عبد. وأما عُبِد الطاغوت وعَبَدوا الطاغوت فظاهر، وأما عابد الطاغوت فهو واحد في معنى الجماعة، وكذلك وعُبَد الطاغوت لأنه كحُطَم ولُبَد، كما أن عَبُد كحَذُر وفَطُن ووَظُف وعَجُز.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (عبد) بدون ألف بعد العين أو بعد الياء، وبفتحة على الدال.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [المائدة: 67].

القراءة: قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم: (رسالاته) على الجمع. وقرأ الباقون: (رِسَالَتَهُ) على التوحيد.

الحجة: قال أبو علي: حجة من جمع: أن الرسل يُرْسَلون بضروب من الرسائل كالتوحيد والشرائع، فلما اختلفت الرسائل حَسُنَ أن تجمع، كما حسن أن تجمع أسماء الأجناس إذا اختلفت، ألا ترى أنك تقول: رأيت تموراً كثيرة، ونظرت في علوم كثيرة، فتجمع هذه الأسماء إذا أردت ضروبها كما تجمع غيرها من الأسماء.

وحجة من أفرد هذه الأسماء أنها تدل على الكثرة وإن لم تجمع، كما تدل عليها الألفاظ المصوغة للجمع. فمما يدل على ذلك قوله: (لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا) [الفرقان: 14]، فوقع الاسم الشائع على الجميع كما يقع على الواحد، فكذلك الرسالة.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (رسالته) على التوحيد لا الجمع.

قوله تعالى: (وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) [المائدة: 71].

القراءة: قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي: (أن لا تكونُ) بالرفع. وقرأ الباقون: (أَلَّا تَكُونَ) بالنصب. ولم يختلفوا في رفع (فِتْنَةٌ).

الحجة: من قرأ: (أن لا تكونُ فتنةٌ) بالرفع جعل (أَنْ) مُخَفَّفَة من الثقيلة، وأضمر الهاء، وجعل: (وَحَسِبُوا) بمعنى العلم، وعلى هذا الوجه تثبت النون في الخط.

وأما النصب: (أَلَّا تَكُونَ) فعلى أنه جعل (أن) الناصبة للفعل، ولم يجعل (حسبوا) بمعنى العلم، وعلى هذا الوجه تسقط النون من الخط.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام (ع) كُتبت (ألا تكون فتنة) بالإدغام.

قوله تعالى: (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [المائدة: 89].

القراءة: قرأ ابن عامر وحده (عاقدتم) برواية ابن ذكوان، وقرأ أهل الكوفة غير حفص: (عقدتم) بالتخفيف. وقرأ الباقون: (عَقَّدْتُمُ) بالتشديد. وروي أن قراءة جعفر بن محمد (ع): (تطعمون أهاليكم).

الحجة: قال أبو علي: من قرأ: (عقَّدتم) مشدّدة القاف، احتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون لتكثير الفعل.

والآخر: أن لا يراد به التكثير، كما إنْ ضاعف لا يراد به فعل الاثنين.

ومن قرأ: (عقدتم) خفيفة جاز أن يريد به الكثير من الفعل والقليل، إلا أن فعَّل يختص بالكثير كما أن الركبة يختص بالحال التي يكون عليها الركوب.

ومن قرأ (عاقدتم) احتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون يراد به عقدتم كما أن عافاه الله، وعاقبت اللص وطارقت النعل بمنزلة فَعَلَت، فيكون على هذا قراءته كقراءة من خفَّف.

ويحتمل أن يراد بـ (عاقدتم) فاعلت الذي يقتضي فاعلين فصاعداً، كأنه قال: يؤاخذكم بما عقدتم عليه اليمين، ولما كان عاقد في المعنى قريباً من عاهد، عدّاه بعلى، كما يعدّى عاهد بها، قال: (وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ) [الفتح: 10]، واتسع فحذف الجار ووصل الفعل إلى المفعول، ثم حذف من الصلة الضمير الذي كان يعود إلى الموصول، كما حذفه من قوله: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) [الحجر: 94] ومثله قول الشاعر:

كأَنَّهُ واضِحُ الأقراب في لُقُحٍ   أَسْمى بِهِنَّ وَعَزَّتْهُ الأناصيلُ

إنما هو عزت عليه، فاتسع، والتقدير: يؤاخذكم بالذي عاقدتم عليه الأيمان، ثم عاقدتموه الأيمان فحذف الراجع. ويجوز أن يجعل (ما) التي مع الفعل بمعنى المصدر فيمن قرأ عقدتم وعقَّدتم، فلا يقتضي راجعاً كما لا يقتضيه في قوله: (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) [البقرة: 10]، وقوله: (فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) [الأعراف: 51]، وأما قوله: (أَهْلِيكُمْ)، فإن أهالي كليالي كأن واحدها أهلاة وليلاة، وأنشد ابن الأعرابي:

في كلِّ يَوْمٍ ما وَكُّلَ ليْلاهْ   يا وَيْحَهُ مِنْ حملٍ ما أَشْقاهْ

ومن قال: أهالي جمع أهلون، فقد أبعد لأن هذا الجمع لا يكسر.

أقول: المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (عقدتم) بدون ألف بعد العين، و(أهليكم) بدون ألف بعد الهاء.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ

الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) [المائدة: 95].

القراءة: قرأ أهل الكوفة ويعقوب: (فجزاءٌ) منوّناً، (مثلُ) بالرفع. والباقون: (فجزاءُ مثلِ ما قتل) بالإضافة. وقرأ أهل المدينة وابن عامر: (أو كفارةُ) بغير تنوين، (طعامٍ) على الإضافة. والباقون: (أَوْ كَفَّارَةٌ) بالتنوين، (طَعَامُ) بالرفع ولم يختلفوا في (مَسَاكِينَ) أنه جمع. وروي في الشواذ قراءة أبي عبد الرحمن: (فجزاءٌ مثلَ) بتنوين فجزاءٌ ونصب مثلَ. وقراءة محمد بن علي الباقر (ع) وجعفر بن محمد الصادق (ع): (يحكم به ذو عدل منكم).

الحجة: قال أبو علي: حجة مَنْ رفع المثل أي: (مثلُ) أنه صفة الجزاء، والمعنى: فعليه جزاء من النعم مماثل للمقتول، والتقدير: فعليه جزاء، أي فاللازم له أو فالواجب عليه جزاء من النعم مماثل ما قتل من الصيد، وقوله: (مِنَ النَّعَمِ) على هذه القراءة صفة للنكرة التي هي جزاء وفيه ذكر له، ولا ينبغي إضافة جزاء إلى المثل لأن عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله ولا يجوز أن يكون قوله: (مِنَ النَّعَمِ) على هذه القراءة متعلقاً بالمصدر كما جاز أن يكون الجار متعلقاً به، كما في قوله: (جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا) [يونس: 27] لأنك قد وصفت الموصول، وإذا وصفته لم يجز أن تعلق به بعد الوصف شيئاً، كما أنك إذا عطفت عليه أو أكدته لم يجز أن تعلق به شيئاً بعد العطف عليه والتأكيد له.

فأما في قراءة من أضاف الجزاء إلى (مثل)، فإن قوله: (مِنَ النَّعَمِ) يكون صفة الجزاء كما كان – في قول من نوَّن ولم يصِف – صفة له.

ويجوز فيه وجه آخر لا يجوز في قول من نون ووصف، وهو أن تقديره متعلقاً بالمصدر، ولا يجوز على هذا القول أن يكون فيه ذكر كما يتضمن الذكر لما كان صفة، وإنما جاز تعلقه بالمصدر على قول من أضاف لأنك لم تصف الموصول كما وصفته في قول من نوّن فيمتنع تعلقه به.

وأما من أضاف الجزاء إلى (مثل) فإنه وإن كان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله، فإنهم قد يقولون: أنا أكرم مثلك، يريدون: أنا أكرمك، فكذلك إذا قال: (فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ) فالمراد جزاء ما قتل، وإذا كان كذلك كانت الإضافة في المعنى كغير الإضافة، ولو قدَّرْتَ الجزاء تقدير المصدر فأضفته إلى المثل، كما تضيف المصدر إلى المفعول به، لكان جائز في قول مَنْ جر مثلاً على الاتساع الذي ذكرناه، ألا ترى أنّ المعنى (فجزاءٌ مِثْلَ مَا قَتَلَ) على ما قرأه أبو عبد الرحمن، أي أن يجازي مثل ما قتل، ومثله قول الشاعر:

بِضَربٍ بالسُّيُوف رؤوسَ قومٍ أزلْنا هامَهُنَّ على المَقِيلِ

لما نوَّن المصدر أعمله.

وأما الوجه في قراءة من رفع (طَعَامُ مَسَاكِينَ) أنه جعل عطفاً على الكفارة عطف بيان؛ لأن الطعام هو الكفارة ولم يضف الكفارة إلى الطعام، ومن أضاف الكفارة إلى الطعام فلأنه لما خيّر المُكَفِّر بين ثلاثة أشياء: الهدي والطعام والصيام، استجاز الإضافة لذلك، فكأنه قال: كفارةُ طعام، لا كفارة هدي، ولا صوم، فاستقامت الإضافة.

وأما (ذَوَا عَدْلٍ) فقد قال أبو الفتح فيه: إنه لم يوحّد (ذوا) لأن الواحد يكفي، لكنه أراد معنى (مَنْ): أي يحكم به مَنْ يعدل، و(مَنْ)، يكون للاثنين كما يكون للواحد كقوله: نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبان.

يقول العلامة الطبرسي (ت 548 هـ): إن هذا الوجه الذي ذكره ابن جني بعيد غير مفهوم، وقد وجدت في تفسير أهل البيت منقولاً عن السيدين (ع): أن المراد بذي العدل رسول الله (ص) وأولي الأمر من بعده وكفى بصاحب القراءة خبراً بمعنى قراءته.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (ذوا) بالألف في قوله: (يحكم به ذوا عدل منكم). وهذا دليل قوي يضعّف الرواية المنسوبة إلى الإمامين الباقر والصادق (ع) أنهما قراءا: (يحكم به ذو عدل منكم).

قوله تعالى: (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [المائدة: 97].

القراءة: قرأ ابن عامر وحده: (قِيَماً للناس) بغير ألف. وقرأ الباقون: (قِيَامًا) بالألف.

الحجة: القيام: مصدر كالصيام والعياذ، وأما القِيَم فيجوز أن يكون مصدراً كالشبع ويجوز أن يكون حذف الألف من القيام كما يقصر الممدود، وهذا إنما يجوز في الشعر دون حال السعة.

وإذا كان مصدراً فإنما أُعِلَّ، ولم يصحح كما صحَّح العوض والحول، لأن المصدر يعلّ إذا اعتلّ فعله؛ لأن المصدر يجري على فعله، فإذا صحّ حرف العلة في الفعل صحّ في مصدره، نحو اللّواذ والجوار، فإذا اعتلّ في الفعل اعتلّ في مصدره، نحو الصيام والقيام.
أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (قياماً) بدون ألف بعد الياء.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [المائدة: 105].
القراءة: روي في الشواذ عن الحسن: (لا يَضِرْكم)، وعن إبراهيم: (لا يَضُرْكم). والقراءة المشهورة: (لَا يَضُرُّكُمْ) برفع الضاد ورفع الراء بالتشديد.
الحجة: وفي ذلك أربع لغات: ضاره يَضِرْه، وضاره يَضِيره، وضرَّه يَضُرُّه، وضره يْضُره، وهي عربية أعني يفعل في المضاعف، متعدية، وإنما جزم: (يَضُرْكم) و(يَضِرْكم) لأنه جواب الأمر، وهو قوله: (عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) ويجوز أن يكون (لا) هنا بمعنى النهي فيكون: (يضُرَّكم) مجزوماً به.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آَخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ

الْآَثِمِينَ) [المائدة: 106]. والقراءة المشهورة: (شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ) بالرفع، و(شَهَادَةَ اللَّهِ) بالنصب.

القراءة: رُوِي في الشواذ عن الحسن والشعبي والأعرج: (شهادةٌ بينكم). وعن الأعرج أيضاً: (شهادةً بينكم) بالنصب. وروي عن علي والشعبي بخلاف ونعيم بن ميسرة أنهم قرؤوا: (شهادةً آلله) بنصب شهادة والمد في الله، وهو قراءة يعقوب والشعبي برواية روح وزيد. وروي عن الحسن ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبير والكلبي والشعبي: (شهادةَ اللهِ) مقصورة.

الحجة: أما قوله: (شهادةٌ) بالرفع (بينَكُم) بالنصب فعلى نحو القراءة المشهورة: (شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ) إلا أنه حذف التنوين فانجر الاسم، ويجوز أن يكون المضاف محذوفاً من آخر الكلام، أي شهادة بينكم شهادة اثنين، أي ينبغي أن تكون الشهادة المعتمدة هكذا.

وأما (شهادةً بينكم) بالنصب والتنوين فعلى إضمار فعل، أي ليقم شهادة بينكم اثنان ذوا عدل، وأما قوله: (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ) فهو أعم من قراءة الجماعة المشهورة: (شَهَادَةَ اللَّهِ) بالإضافة.

وأما المد في (آلله) فعلى أن همزة الاستفهام صارت عوضاً من حرف القسم ووقوا همزة (الله) من الحذف الذي كان يجب فيها من حيث كانت موصولة، ثم فصل بين الهمزتين بألف كما في قوله: (آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ) [الأنعام: 143]. وأما لفظ الجلالة: (اللهِ) مقصورة بالجر فعلى ما حكاه سيبويه أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول: اللهِ لقد كان كذا؛ وذلك لكثرة الاستعمال، وأما تقدير الكلام

فعلى أنه يقول: أتقسم بالله، أي أتقدم على هذا اليمين، وهذا إنما يكون على وجه الإعظام لليمين والتهيب لها.

قوله تعالى: (فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآَخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) [المائدة: 107].

القراءة: قرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة وخلف ويعقوب: (استُحِقَّ) بضم التاء وكسر الحاء، و(الأولين) جمع. وقرأ حفص عن عاصم: (اسْتَحَقَّ) بفتح التاء والحاء، (الْأَوْلَيَانِ) بالألف تثنية الأولى. وقرأ الباقون: (استُحق) بضم التاء، و(الأوليان) بالألف.

الحجة: قال الزجاج: هذا الموضع من أصعب ما في القرآن في الإعراب، و(الْأَوْلَيَانِ) في قول أكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في (يَقُومَانِ). والمعنى: فليقم الأوليان بالميت مقام هذين الخائنين: فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما، وإذا ارتفع الأوليان على البدل، فالذي في (اسْتَحَقَّ) من الضمير معنى الوصية، المعنى: فليقم الأوليان من الذين استحقت الوصية أو الإيصاء عليهم.

وجائز أن يرتفعا بـ (اسْتَحَقَّ)، ويكون معناهما: الأوليان باليمين، أي بأن يحلفا من يشهد بعدهما.

فإن جاز شهادة النصرانيين كان الأوليان على هذا القول النصرانيين والآخران من غير أهل بيت الميت.

وقال أبو علي: لا يخلو ارتفاعه من أن يكون على الابتداء، وقد أُخِّر كأنه في التقدير، فالأوليان بأمر الميت آخران من أهله، أو من أهل دينه يقومان مقام الخائِنَيْن اللذين عثر على خيانتهما، كقولهم: تميميٌّ أنا، أو يكون خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: فآخران يقومان مقامهما هما الأوليان، أو يكون بدلاً من الضمير الذي في يقومان، أو يكون مسنداً إليه (اسْتَحَقَّ). وقد أجاز أبو الحسن فيه شيئاً آخر وهو أن يكون الأوليان صفة لقوله: فآخران من غيركم، لأنه لما وصف آخران، اختص فوصف لأجل الاختصاص الذي صار له بما يوصف به المعارف، ومعنى الأوليان: الأوليان بالشهادة على وصية الميت، وإنما كانا أولى به ممن اتهم بالخيانة لأنهما أعرف بأحوال الميت وأموره ولأنهما من المسلمين، ألا ترى أن وصفهم بأنه استحق عليهم يدل على أنهم مسلمون، لأن الخطاب من أول الآية مصروف إليهم، فأما ما يسند إليه (اسْتَحَقَّا) فلا يخلو من أن يكون الإيصاء أو الوصية أو الإثم أو الجار والمجرور، وإنما جاز: استحق الإثم لأن أخذه بأخذه إثم، فَسُمَّيَ إثماً كما سمي ما يؤخذ منا بغير حق مظلمة، قال سيبويه: المظلمة اسم ما أخذ منك فلذلك سمي هذا المأخوذ باسم المصدر.

فأما قوله: (عَلَيْهِمُ) فيحتمل ثلاثة أضرب:

أحدهما: أن يكون على فيه، بمنزلة قولك: استحق على زيد مال بالشهادة، أي لزمه ووجب عليه الخروج منه، لأن الشاهدَيْن لما عثر على خيانتهما، استحق عليهما ما ولياه من أمر الشهادة والقيام بها، ووجب عليهما الخروج

منها وترك الولاية لها، فصار إخراجهما منها مستحقاً عليها كما يستحق على المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه، هذا كلام أبي علي.

قال مصنف (مجمع البيان) (ت 548 هـ): إن الظاهر أَنَّ الذين استحق عليهم في الآية هم ورثة الميت، والمفهوم من كلام أبي علي هذا أن الشاهِدَيْن اللذَيْن من غيرنا هما المعنيان بذلك على ما قرره، والذي يصح في نفس أن التقدير من الذين استحقت عليهم الوصية أو استحق عليهم الإيصاء هم عشيرة الميت.

والضرب الآخر: أن يكون على فيه بمنزلة (مِنْ)، كأنه قال: مِن الذين استحق منهم الإثم، ومثل هذا قوله: (إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ) [المطففين: 2] أي من الناس.

والثالث: أن يكون (على) بمنزلة (في)، كأنه استحق فيهم، وقام على مقام (في)، كما قام في مقام (على) في قوله: (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) [طه: 71]. والمعنى: من الذين استحق عليهم بشهادة الآخرين اللذين هما من غيرنا.

قال في (مجمع البيان): إن هذا المعنى أيضاً إنما يلائم الضرب الأول، والذي يلائم هذا الضرب أن يقال: المعنى من الذين استحق فيهم الإثم، أي بسببهم استحق الآخران من غيرنا اللذان خانا في الوصية فيهما الإثم بخيانتهما ويمينها الكاذبة.

ثم قال أبو علي: فإن قلت: هل يجوز أن يسند (اسْتَحَقَّ) إلى الأوليان، فالقول في ذلك أنه لا يجوز لأن المستحق إنما يكون الوصية أو شيئاً منها، ولا يجوز أن يستحقا فيسند (اسْتَحَقَّ) إليهما، وأما من قرأ: (من

الذين استحق عليهم الأوليان) على الجمع فهو نعت لجميع الورثة المذكورين في قوله: (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ) [المائدة: 107] تقديره: من الأولين الذين استحق عليهم الإيصاء أو الأثم، وإنما قيل لهم: (الأولين) من حيث كانوا أولين في الذكر؛ ألا ترى أنه قد تقدم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ) [المائدة: 106] وكذلك (اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) [المائدة: 106] وذكروا في اللفظ قبل قوله: (أَوْ آَخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) [المائدة: 106].

واحتج من قرأ: (الأوّلين) على من قرأ: (الْأَوْلَيَانِ) بأن قال: أرأيت إن كان الأوليان صغيرين، أراد أنهما إن كانا صغيرين لم يقوما مقام الكبيرين في الشهادة، ولم يكونا لصغرهما أولى بالميت، وإن كانا كبيرين كانا أولى به.

(فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ) أي يقسم الآخران اللذان يقومان مقام الشاهدَيْن اللذين هما آخران من غيرنا. وقوله: (لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا) متلقى به فيقسمان بالله.

ومن قرأ: (اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ) فاستحق ههنا بمعنى: حَقَّ، أي وَجَبَ، فالمعنى: فآخران من الذين وجب عليهم الإيصاء بتوصية ميتهم وهم ورثته، وقال أبو علي: تقديره مِنَ الذين استحق عليهم الأوليان بالميت، وصيته التي أوصى بها إلى غير أهل دينه، والمفعول محذوف وحَذْفُ المفعول في نحو هذا كثير. قال الزمخشري (ت 538 هـ): معناه من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة أنْ يجرِّدوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين. وهذا أحسن الأقوال.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (استحقا) الأولى بتثبيت الألف بعد القاف، والثانية: (استحق) بدون ألف بعد القاف. وكُتبت (الأوليان) بدون ألف بعد الياء، وكُتبت (فيقسمان) بالألف بعد الميم.

قوله تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) [المائدة: 110].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (ساحر مبين) بالألف بعد السين، وكذلك في سور يونس وهود والصف. وقرأ ابن كثير وعاصم في سورة يونس: (لَسَاحِرٌ مُبِينٌ) [يونس: 2] بالألف بعد السين. وقرأ أهل المدينة والبصرة والشام: (سِحْرٌ مُبِينٌ) بغير الألف بعد السين في جميع ذلك.

الحجة: من قرأ: (إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) جعله إشارة إلى ما جاء به، كأنه قال: ما الذي جئت به إلا سحر مبين. ومن قرأ: (إلا ساحر) أشار إلى الشخص لا إلى الحديث الذي أتى به، وكلاهما حسن لاستواء كل واحد منهما في أن ذكره قد تقدم غير أن الاختيار سحر لوقوعه على الحدث والشخص، أما وقوعه على الحدث فظاهر، وأما وقوعه على الشخص فهو أن يراد به ذو

سحر كما جاء: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ) [البقرة: 177] أي ذا البر، وقالوا: إنما أنت سير. وإنما هي إقبال وإدبار.

وقد جاء أيضاً فاعل يراد به الكثرة في حروف ليست بالكثيرة، نحو عائذاً بالله من شرّها: أي عياذاً، ونحو: العافية، ولم تصر هذه الحروف من الكثرة بحيث يقاس عليها.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (سحر) بدون ألف بعد السين.

قوله تعالى: (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [المائدة: 112].

القراءة: قرأ الكسائي وحده: (هل تستطيع) بالتاء، (ربَك) بالنصب. وقرأ الباقون: (يَسْتَطِيعُ) بالياء (رَبُّكَ) مرفوع، وأدغم الكسائي اللام في التاء في: (هل تستطيع).

الحجة: وجه قراءة الكسائي أن المراد: هل تستطيع سؤال ربك؟ وذكروا الاستطاعة في سؤالهم، لا لأنهم شكوْا في استطاعته، ولكن كأنهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم، كأنهم قالوا: إنك مستطيع فما يمنعك، ومثل ذلك قولك لصاحبك: أتستطيع أَنْ تذهب عني فإني مشغول، أي اذهب لأنك غير عاجز عن ذلك.

و(أَنْ يُنَزِّلَ) على هذه القراءة متعلق بالمصدر المحذوف، لا يستقيم الكلام إلا على تقدير ذلك، ألا ترى أنه لا يصح أن تقول: هل تستطيع أن

يفعل غيرك؟ فـ (أَنْ يُنَزِّلَ) في موضع نصب بأنه مفعول به، والتقدير: هل تستطيع أن تسأل ربك إنزال مائدة من السماء علينا، وروي عن أبي عبد الله (ع) ما يقارب هذا التقدير، قال: يعني: هل تستطيع أن تدعو ربك؟ وأما إدغام اللام في التاء فإنه حَسَنٌ، لأن أبا عمرو أدغم اللام في الثاء، في: (هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ) [المطففين: 36]، والتاء أقرب إلى اللام من الثاء، والإدغام إنما يحسن في المتقاربين، وأنشد سيبويه:

فذرْ ذا ولكن هَتُّعِينُ مُتَيَّماً   على ضَوْءِ بَرْقٍ آخِرَ اللَّيْلِ ناصِبِ

قوله تعالى: (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ . قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) [المائدة: 114 – 115].

القراءة: قرأ أهل المدينة والشام وعاصم: (مُنَزِّلُهَا) بالتشديد. وقرأ الباقون: (مُنْزِلُهَا) مخففة.

الحجة: يقوّي التخفيف قوله: (أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً) والأولى أن يكون الجواب على وفق السؤال.

والوجه في التشديد أنَّ (نزَّل) و(أَنْزَل) بمعنى واحد.

قوله تعالى: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [المائدة: 119].

القراءة: قرأ نافع وحده: (يومَ ينفع) بالنصب. وقرأ الباقون: (يَوْمُ يَنْفَعُ) بالرفع.

الحجة: قال أبو علي: من رفع يوماً جعله خبر المبتدأ الذي هو: (هَذَا)، وأضاف يوماً إلى (يَنْفَعُ). والجملة التي هي من المبتدأ والخبر في موضع نصب بأنه مفعول القول، كما تقول: قال زيد: عمرو أخوك.

ومن قرأ: (هذا يومَ ينفع) احتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون مفعول (قَالَ) تقديره: قالَ اللهُ هذا القصص أو هذا الكلام، يوم ينفع الصادقين صدقهم، فيوم ظرف للقول، و(هَذَا) إشارة إلى ما تقدم ذكره من قوله: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ) [المائدة:110] وجاء على لفظ الماضي، وإن كان المراد به الآتي، كما قال: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) [الأعراف: 44] ونحو ذلك، وليس ما بعد (قال) حكاية في هذا الوجه، كما كان إياها في الوجه الآخر.

ويجوز أن يكون المعنى على الحكاية، وتقديره: قال الله هذا يومَ ينفع، أي هذا الذي اقتصصنا يقع أو يحدث يوم ينفع، وخبر المبتدأ الذي هو هذا الظرف لأنه إشارة إلى حدث، وظروف الزمان تكون أخباراً عن الأحداث، والجملة في موضع نصب بأنها في موضع مفعول، قال: ولا يجوز أن يكون في موضع رفع وقد فتح، لأن المضاف إليه معرب، وإنما يكتسب البناء من المضاف إليه، إذا كان المضاف إليه مبنياً والمضاف مبهماً، كما يكون ذلك في هذا الظرف من الأسماء إذا أُضيف إلى ما كان مبنياً، نحو: (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ) [هود: 11] و(مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ) [المعارج: 11] وصار في المضاف البناء للإضافة إلى المبني، كما صار فيه

الاستفهام للإضافة إلى المستفهم به، نحو غلام من أنت؟ وكما صار فيه الجزاء نحو: غلام من تضرب أضرب، وليس المضارع في هذا كالماضي في نحو قوله:

على حِينَ عاتَبْتُ المَشيبَ على الصِّبا   فَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ

لأن الماضي مبني، والمضارع معرب، وإذا كان معرباً لم يكن شيء يحدث من أجله البناء في المضاف، والإضافة إلى الفعل نفسه في الحقيقة لا إلى مصدره، ولو كانت الإضافة إلى المصدر لم يُبْنَ المضاف لبناء المضاف إليه.

سورة الأنعام

قوله تعالى: (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [الأنعام: 14].

القراءة: روي في الشواذ قراءة عكرمة والأعمش: (ولا يَطعم) بفتح الياء، ومعناه: لا يأكل. وقرأ الباقون: (وَلَا يُطْعَمُ).

قوله تعالى: (مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) [الأنعام: 16].

القراءة: قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب، وأبو بكر، عن عاصم: (من يَصْرِف) بفتح الياء وكسر الراء. وقرأ الباقون: (مَنْ يُصْرَفْ) بضم الياء وفتح الراء.

الحجة: قال أبو علي: فاعل (يَصْرِف) هو الضمير العائد إلى (رَبِّي)، وينبغي أن يكون حذف الضمير العائد إلى (الْعَذَابَ). والمعنى: من يصرفه عنه. وكذلك في قراءة أُبَيّ فيما زعموا. وليس حذف هذا الضمير بالسهل، وليس بمنزلة الضمير الذي يحذف من الصلة، لأن (مَّن) جزاء، ولا يكون صلة، على أن الضمير إنما يحذف من الصلة إذا عاد إلى الموصول نحو: (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا) [الفرقان: 41]، (وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) [النمل: 59]، أي بعثهم واصطفاهم، ولا يعود الضمير المحذوف هنا إلى موصول، ولا إلى (مَن) التي للجزاء، وإنما يرجع إلى العذاب في قوله: (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [الأنعام: 15]. وليس هذا بمنزلة قوله: (وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ) [الأحزاب: 35] لأن هذا فعل واحد قد تكرر، وعُدِّيَ الأول منهما إلى المفعول، فعلم بتعدية الأول أنَّ الثاني بمنزلته.

وأما قراءة من قرأ (مَنْ يُصْرَفْ): فالمسند إليه الفعل المبنيّ للمفعول ضمير العذاب المتقدّم ذكره، والذكر العائد إلى المبتدأ الذي هو (مَنْ)، وفي القراءتين جميعاً الضمير الذي في (عَنْهُ).

ومما يقوي قراءة من قرأ (يَصرِف) بفتح الياء أن ما بعده من قوله: (فَقَدْ رَحِمَهُ) مسند إلى ضمير اسم الله تعالى، فقد اتفق الفعلان في الإسناد إلى هذا الضمير، ومما يقوي ذلك أيضاً أن الهاء المحذوفة من يصرفه، لما كانت في حيّز الجزاء، وكان ما في حيزه في أنه لا يتسلط على ما تقدمه بمنزلة ما في الصلة، في أنه لا يجوز أن يتسلط على الموصول، حَسُنَ حذف الهاء منه، كما حسن حذفها من الصلة.

قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآَيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ . وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) [الأنعام: 21- 22].

القراءة: قرأ يعقوب وحده: (ويوم يحشرهم)، (ثم يقول) بالياء فيهما، وكذلك في سورة الفرقان، وفي سورة سبأ، وقُرِئ في سائر القرآن بالنون. وقرأ حفص هنا وفي سورة يونس بالنون، وفي سائر القرآن بالياء. وقرأ أبو جعفر، وابن كثير في سورة الفرقان بالياء، وفي سائر القرآن بالنون. وقرأ الباقون بالنون: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ)، (ثُمَّ نَقُولُ) هنا وفي جميع القرآن.

الحجة: من قرأ بالياء رده إلى الله في قوله: (عَلَى اللَّهِ كَذِبًا). ومن قرأ بالنون ابتداء. والياء في المعنى كالنون.

قوله تعالى: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) [الأنعام: 23].

القراءة: قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وخلف: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ) بالتاء، (فتنَتَهُمَ) بالنصب. وقرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وحفص: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ) بالتاء أيضاً، و(فِتْنَتُهُمْ) بالرفع. وقرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب (ثم لم يكن) بالياء، (فتنتَهُم) بالنصب. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (والله ربَّنا) بالنصب. وقرأ الباقون: (وَاللَّهِ رَبِّنَا) بالجر.

الحجة: من قرأ (تَكُنْ) بالتاء، (فِتْنَتَهُمْ) بالنصب، فإنه أنَّث: (أَنْ قَالُوا)، لما كان القول: الفتنة في المعنى، كما قال: (فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) [الأنعام: 160]

فأنَّث (الأمثال) لما كانت في المعنى الحسنات، ومما جاء في الشعر قول لبيد:

فمضى وَقَدَّمَها وكانَتْ عادَةً		مِنْهُ إذا هِيَ عَرَّدَتْ إقْدامُها

وعرَّدت أي: انهزمت. فأنَّث الإقدام لما كانت العادة في المعنى، قال الزجاج: ويجوز أن يكون تأويل (إِلَّا أَنْ قَالُوا) إلا مقالتهم.

ومن قرأ (لَمْ تَكُنْ) بالتاء (فِتْنَتُهُمْ) رفعاً، أثبت علامة التأنيث في الفعل المسند إلى الفتنة، والفتنة مؤنثة، وعلى هذه القراءة يكون قوله: (إِلَّا أَنْ قَالُوا) في موضع نصب بكونه خبر كان.

ومن قرأ (لم يكن) بالياء، (فتنتهم) نصباً، فعلى أن قوله: (أن قَالُوا) اسم كان.

والأولى والأقوى: أن يكون (فتنتهم) نصباً، و(أن قالُوا) الاسم، لأن (أَنْ) إذا وصلت لم توصف، فأشبهت بامتناع وصفها المضمر، فكما أن المضمر إذا كان مع المظهر، كان أن يكون المضمر الاسم أحسن، فكذلك (أَن) إذا كانت مع اسم غيرها كانت أن يكون الاسم أولى.

وأما من قرأ: (وَاللَّهِ رَبِّنَا) فإنه جعل الاسم المضاف وصفاً للمفرد، ومثل ذلك: رأيت زيداً صاحبنا، وقوله: (مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) جواب للقسم.

ومن قرأ (ربَّنا) بالنصب، فصَّل بالاسم المنادى بين القسم والمقسم عليه، والفصل به لا يمتنع، وقد فصل بالنداء بين الصلة والموصول، لكثرة النداء في الكلام، وذلك مثل قول الشاعر:

ذاك الذي وَأَبِيكَ يُعْرَفُ مالِكٌ		والحَقُّ يَدْفَعُ تُرَّهاتِ الباطِلِ

ويجوز أن يكون نصبه على المدح، بمعنى: أَعني ربَّنا، وأذكر ربَّنا.

قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآَيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الأنعام: 27].

القراءة: قرأ حفص عن عاصم، وحمزة، ويعقوب: (وَلَا نُكَذِّبَ)، (وَنَكُونَ) بالنصب. وقرأ ابن عامر: (وَنَكُونَ) بالنصب. وقرأ الباقون: (ولا نكذبُ)، (ونكونُ) بالرفع فيهن.

الحجة: قال أبو علي: من قرأ بالرفع جاز فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون معطوفاً على (نُرَدُّ)، فيكون قوله: (وَلَا نُكَذِّب)، (وَنَكُون) داخلاً في التمني دخول (نُرَدُّ) فيه. فعلى هذا تمنى الرد، وأن لا نكذب، والكون من المؤمنين.

الآخر: ويحتمل الرفع وجهاً آخر، وهو أن تقطعه من الأول، ويكون التقدير: يا ليتنا نردّ ونحن لا نكذب، ونكون. وقال سيبويه: هو على قولك: فإنا لا نكذب، كما يقول القائل: دعني ولا أعود، أي فإني ممن لا يعود، فإنما يسألك الترك، وقد أوجب على نفسه أن لا يعود، ترك أو لم يترك، ولم يرد أن يسألك أن تجمع له الترك، وأن لا يعود.

وحجة من نصب، فقال: (وَلَا نُكَذِّبَ)، (وَنَكُونَ)، أنه أدخل ذلك في التمني غير موجب، لأن التمني غير موجب، فهو كالاستفهام، والأمر، والنهي، في انتصاب ما بعد ذلك كله من الأفعال، إذا دخلت عليها الفاء، أو الواو، على تقدير ذكر المصدر من الفعل الأول، كأنه في التمثيل: يا ليتنا يكون لنا ردّ وانتفاء التكذيب والكون من المؤمنين.

ومن رفع (ولا نكذبُ) ونصب (ونكونَ) فإن الفعل الذي هو (ولا نكذب) يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون داخلاً في التمني، فيكون في المعنى كالنصب.

والآخر: أن يخبر على البتات أن لا نكذب ردّ أو لم يردّ.

ومن نصبها جميعاً: (ولا نكذبَ)، (ونكونَ) جعلهما داخلين في التمني.

قوله تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [الأنعام: 32].

القراءة: قرأ ابن عامر: (ولدار الآخرةِ) بلام واحدة، وجر (الآخرةِ) على الإضافة. وقرأ الباقون: (وَلَلدَّارُ) بلامين، ورفع (الْآَخِرَةُ). وقرأ أهل المدينة، وابن ذكوان عن ابن عامر، ويعقوب، وسهل: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء ههنا، وفي سورة الأعراف [آية 169]، ويوسف [آية 109]، ويس [آية 68]، ووافقهم حفص، إلا في سورة يس قرأها: (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) [يس: 68]، وحماد ويحيى عن أبي بكر في سورة يوسف. وقرأ الباقون: جميع ذلك بالياء.

الحجة: من قرأ: (وَلَلدَّارُ الْآَخِرَةُ) فلأن الآخرة صفة للدار، يدل على ذلك قوله: (وَلَلْآَخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى) [الضحى: 4]، (وَإِنَّ الدَّارَ الْآَخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ) [العنكبوت: 64]، و(تِلْكَ الدَّارُ الْآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا) [القصص: 83]. ومن أضاف داراً إلى الآخرة لم يجعل الآخرة صفة للدار، فإن الشيء لا يضاف إلى نفسه، لكن جعلها صفة للساعة، فكأنه قال: ولدار الساعة الآخرة، وجاز وصف الساعة بالآخرة كما وصف اليوم بالآخرة في قوله:

(وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ) [التوبة: 19]. قال أبو علي: إنما حَسُنَ إضافة الدار إلى الآخرة ولم يقبح من حيث استقبح إقامة الصفة مقام الموصوف، لأن الآخرة قد صارت كالأبطح والأبرق. فالأبطح والأبرق صفتان لكنهما صارتا إسمين. ألا ترى أنه قد جاء (وَلَلْآَخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى) [الضحى: 4] فاستعملت استعمال الأسماء، ولم يكن مثل الصفات التي لم تستعمل استعمال الأسماء، ومثل (الْآَخِرَةُ) في أنها استعملت استعمال الأسماء، قولهم: الدنيا لما استعملت استعمال الأسماء حَسُن أن لا يلحق لام التعريف في نحو قوله: في سعي دنيا طال ما قد مدّت.

وأما وجه القراءة بالياء في (أفلا يعقلون) فهو أنه قد تقدم ذكر الغيبة في قوله: (لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) [الأنعام: 32].

ووجه القراءة بالتاء: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أنه يصلح أن تكون خطاباً متوجهاً إليهم، ويصلح أن يكون المراد الغيّب والمخاطبون فيغلب الخطاب.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (وللدار) بلامين.

قوله تعالى: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآَيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ . وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ) [الأنعام: 33 – 34].

القراءة: قرأ نافع (لَيُحْزِنُكَ) بضم الياء وكسر الزاي. وقرأ الباقون: (لَيَحْزُنُكَ) بفتح الياء وضم الزاي. وقرأ نافع والكسائي والأعشى عن أبي بكر: (لا

يُكْذِبُونك) خفيف، وهو قراءة الإمام علي (ع)، والمروي عن الإمام جعفر الصادق (ع). وقرأ الباقون: (لَا يُكَذِّبُونَكَ) بفتح الكاف والتشديد.

الحجة: قال أبو علي: قال سيبويه: قال حزن الرجل، وحزنته، وزعم الخليل أنك حيث تقول: حزنته، لم ترد أَنْ تقول: جعلته حزيناً، كما أنك حيث قلت: أدخلته، أردت: جعلته داخلاً، ولكنك أردت أن تقول: جعلتُ فيه حزناً، كما تقول: كحلته: جعلتُ فيه كحلاً، ودهنته: جعلتُ فيه دهناً، ولم ترد بفعلته هنا تعدي قوله حزن. ولو أردت ذلك لقلت: أحزنته. وحجة نافع أنه أراد أن يُعَدِّي حزن، فنقله بالهمزة، والاستعمال في حزنته أكثر منه في أحزنته، فإلى كثرة الاستعمال ذهب عامة القراء.

وأما قوله: (لَا يُكَذِّبُونَكَ) فمن ثقَّل فهو من فعَّلته إذا نسبته إلى الفعل، مثل زَنَّيْته، وفسّقته، نَسَبْتَهُ إلى الزنا والفسق، وقد جاء في هذا المعنى أفعلته، قالوا: أسقيته، أي قلت له: سقاك الله. قال ذو الرمة:

وأسْقِيهِ حتى كادَ مما أُبِثُّهُ ... تُكَلِّمني أَحْجارُهُ ومَلاعِبُهُ

قوله أسقيه أي أقول له سقاك الله، وأبث فلاناً الخبر: أطلعه عليه.

فيجوز على هذا أن يكون معنى القراءتين واحداً، ويجوز أن يكون (لَا يُكَذِّبُونَكَ) أي لا يصادفونك كاذباً، كما تقول أحمدته: إذا أصبته محموداً، ويدل على الوجه الأول قول الكميت:

وطائفةٌ قَدْ أَكْفَرَتنِي بِحُبِّكُمْ ... وطائفةٌ قالَتْ مُسِيءٌ وَمُذْنِبُ

أي: نسبتني إلى الكفر. قال أحمد بن يحيى: كان الكسائي يحكي عن العرب: أكذبت الرجل إذا أخبرت أنه جاءك يكذب، وكذبته إذا اخبرت أنه كذاب.

أقول: لا يمكننا إثبات أو نفي القراءة المنسوبة في الرواية عن الإمام علي (ع) والإمام الصادق (ع) بالتخفيف في: (لا يُكْذِبُونك) لأن المخطوطة مجردة من حركات التشديد أو التخفيف.

قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [الأنعام: 40].

القراءة: قرأ أهل المدينة: أرأيتكم، وأرأيتم، وأرأيت، وأشباه ذلك بتخفيف الهمزة كل القرآن. وقرأ الكسائي وحده: أريتكم، وأريت، وأريتم في كل القرآن بترك الهمزة. وقرأ الباقون: (أَرَأَيْتَكُمْ) [الأنعام: 40]، (أَرَأَيْتُمْ) [الأنعام: 46]، (أَرَأَيْتَ) [الكهف: 63] بالهمز في الجميع كل القرآن.

الحجة: قال أبو علي: من حقّق الهمزة فَوَجْهُ قراءته بَيّنٌ، لأنه فعلت من الرؤية، فالهمزة عين الفعل: رأى. ومن قرأ بألف في كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمزة، فإنه يجعل الهمزة بين بين، أي: بين الألف والهمزة، وأما الكسائي فإنه حذف الهمزة حذفاً، ألا ترى أن التخفيف القياسي فيها أن تجعل بين بين. وهذا حذف الهمزة كما قالوا: وَيْلُمِهِ، وهو مخفف: ويل أمه. وكما أنشد أحمد بن يحيى:

إنْ لَمْ أُقاتِلْ فالبِسُوني بُرْقَعاً

حذفت همزة: فألبسوني. وكقول أبي الأسود:

يابَا المُغَيْرَةَ رُبَّ أَمْرٍ مُعْضَلٍ

ومما جاء على ذلك قول الآخر:

أَرَيْتِ إنْ جِئْتِ به أُمْلُوداً   مُرَجَّلاً ويَلْبِسُ البُرُودا

ومما يقوي ذلك قول الشاعر:

ومَنْ رَى مِثْلَ مَعْدانِ بْنِ لَيْلى إذا ما النِّسْعُ طالَ على المطِيَّةِ

قوله تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) [الأنعام: 44].

القراءة: قرأ أبو جعفر: (فتَّحنا) بالتشديد في جميع القرآن، ووافقه ابن عامر، إلا قوله: (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا) [الحجر: 14]، و(حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا) [المؤمنون: 77] فإنه خفَّفهما، ووافقهما يعقوب في سورة القمر. وقرأ الباقون (فَتَحْنَا) في جميع ذلك بالتخفيف، إلا في مواضع قد اختلفوا فيها سنذكرها إن شاء الله إذا بلغنا إلى مواضعها.

الحجة: من ثقّل أراد التكثير والمبالغة، ومن خفّف لم يُرِدْ ذلك.

قوله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) [الأنعام: 52].

القراءة: قرأ ابن عامر: (بالغُدْوَة) في كل القرآن بواو. وقرأ الباقون: (بِالْغَدَاةِ) بالألف.

الحجة: قال أبو علي: الوجه (الغداة) لأنها تستعمل نكرة وتتعرف باللام، فأما (غدوة) فمعرفة لم تتنكر، وهو عَلَمٌ صيغ له. قال سيبويه: غدوة وبكرة: جعل كل واحد منهما اسماً للجنس، كما جعلوا: أُمّ حُبَين اسماً لدابة معروفة، قال: وزعم يونس عن أبي عمرو وهو القياس: إنك إذا قلت لقيته

يوماً من الأيام غدوة أو بكرة، وأنت تريد المعرفة، لم تنوَّن. وهذا يقوي قراءة من قرأ بالغداة والعشي.

ووجه قراءة ابن عامر: أنّ سيبويه قال: زعم الخليل أنه يجوز أن تقول: أتيتك اليوم غدوة وبكرة، فجعلها بمنزلة ضحوة، ومن حجته أن بعض أسماء الزمان جاء مَعرِفَة بغير ألف ولام، نحو ما حكاه أبو زيد من قولهم: لقيته فينة أي ساعة، غير مصروف، والفينة بعد الفينة، فألحق لام المعرفة ما استعمل معرفة، ووجه ذلك أنه يقدر فيه التنكير والشياع، كما يقدّر فيه ذلك إذا ثنى، وذلك مستمر في جميع هذا الضرب من المعارف، ومثل ذلك ما حكاه سيبويه من قول العرب: هذا يوم إثنين مباركاً، وأتيتك يوم إثنين مباركاً، فجاء معرفة بلا ألف ولام، كما جاء بالألف واللام، ومن ثم انتصب الحال، ومثل ذلك قولهم: هذا ابن عرس مقبل، إما أن يكون جعل عرساً نكرة وإن كان علماً، وإما أن يكون أخبر عنه بخبرين.

أقول: في المخطوطة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (بالغداة) بالواو أي هكذا: (بالغدوة).

قوله تعالى: (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآَيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الأنعام: 54].

القراءة: قرأ أهل المدينة: (أنه من عَمِلَ) بالفتح، (فإنه غفور) بالكسر. وقرأ عاصم، وابن عامر، ويعقوب: (أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ)، (فَأَنَّهُ غَفُورٌ) بفتح الألف فيهما. وقرأ الباقون: (إنّه) ، (فإنّه) بالكسر فيهما.

الحجة: قال أبو علي: من كسر فقال: (إنه من عمل) جعله تفسيراً للرحمة، كما أن قوله: (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) [المائدة: 9] تفسير للوعد. وأما كسر (فإنه غفور رحيم) فلأن ما بعد الفاء حكمه الابتداء، ومن ثم حمل قوله: (فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ) [المائدة: 95] على إرادة المبتدأ بعد الفاء وحذفه.

وأما من فتح (أنَّ) في قوله: (أنه)، (فأنّه) جعل (أنّ) الأولى بدلاً من الرحمة، كأنه قال: كتب ربكم على نفسه أنه من عمل. وأما من فتحها بعد الفاء فعلى أنه أضمر له خبراً، وتقديره: فله أنه غفور رحيم، أي فله غفرانه، أو أضمر مبتدأ يكون (أنه) خبراً له، أي: فأمره أنه غفور رحيم، وعلى هذا التقدير يكون الفتح في قول من فتح: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) [التوبة: 63]، (فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) [التوبة: 63]. تقديره: فله أن له نار جهنم، إلا أن إضماره هنا أحسن، لأن ذكره قد جرى في قوله: أن له، وإن شئت قدّرت: فأمره أن له نار جهنم، فيكون خبر هذا المبتدأ المضمر، وأما قراءة: (كَتَبَ رَبُّكُمْ) أنه (فإنه) فالقول فيها أنه أبدل من الرحمة، ثم استأنف ما بعد الفاء.

قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) [الأنعام: 55].

القراءة: قرأ أهل المدينة: (ولتستبين) بالتاء، و(سبيلَ) بالنصب. وقرأ أهل الكوفة غير حفص: (وليستبين) بالياء، و(سبيلُ) بالرفع. وقرأ زيد عن يعقوب: (وليستبين) بالياء، و(سبيلَ) بالنصب. وقرأ الباقون: (وَلِتَسْتَبِينَ) بالتاء، و(سَبِيلُ) بالرفع.

الحجة: من قرأ: (وَلِتَسْتَبِينَ) بالتاء، و(سَبِيلُ) رفعاً، جعل السبيل فاعلاً، وأَنَّثَهُ، كما في قوله: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي) [يوسف: 108]. قال سيبويه: استبان الشيء واستبنته.

ومن قرأ: (ولتستبين) بالتاء، و(سبيلَ) نصباً، ففي الفعل ضمير المخاطب، و(سبيلَ) مفعوله، وهو على قولك: استبنت الشيء.

ومن قرأ: (وليستبين) بالياء و(سبيلُ) رفعاً، فالفعل مسند إلى السبيل، إلا أنه ذُكر كما في قوله سبحانه: (يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا) [الأعراف: 146]. والمعنى: وليستبين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين فحذف، لأن ذِكْرَ إحدى السبيلين يدل على الآخر. ومثله: (سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ) [النحل: 81] ولم يذكر البرد لدلالة الحر عليه.

ومن قرأ: (وليستبينَ) بالياء، و(سبيلَ) بنصب اللام فتقديره: وليستبين السائل سبيل المجرمين.

قوله تعالى: (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) [الأنعام: 56].

القراءة: رُوِيَ في الشواذ عن يحيى بن وثاب: (ضَلِلْتُ) بكسر اللام. والقراء كلُّهم على فتحها: (ضَلَلْتُ).

الحجة: هما لغتان: ضلِلْتُ تَضِلُّ، وضَلَلْتُ تَضَلُّ. قال أبو عبيدة: واللغة الغالبة الفتح.

قوله تعالى: (قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) [الأنعام: 57].

القراءة: قرأ أهل الحجاز، وعاصم: (يَقُصُّ الْحَقَّ) بالصاد. وقرأ الباقون: (يقضي الحق).

الحجة: حجة من قرأ (يقضي) قوله (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ) [غافر: 20]. وحكي عن أبي عمرو أنه استدل بقوله: (وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) في أن الفصل في الحكم ليس في القصص.

وحجة من قرأ (يقص) قوله (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ) [الأحزاب: 4] وقالوا: قد جاء الفصل في القول أيضاً في نحو قوله: (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ) [الطارق: 13].

وأما قوله (الحق) فيحتمل أمرين: يجوز أن يكون صفة مصدر محذوف تقديره: يقضي القضاء الحق، أو يقص القصص الحق، ويجوز أن يكون مفعولاً به مثل يفعل الحق كقوله:

وعَلَيْهِما مَسْرُودَتان قَضاهُما   داوُدَ أَوْ صَنَعُ السوابِغ تُبَّعُ

وقوله (تبعُ) عطف بيان لقوله: صنع السوابغ.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (يقصُّ) على صيغة: (يقصُّ) لا صيغة: (يقضي).

قوله تعالى: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) [الأنعام: 61].

القراءة: قرأ حمزة وحده: (توفاه). وقرأ الباقون: (تَوَفَّتْهُ) بالتاء. وقرأ الأعرج: (يُفْرِطُون) في الشواذ.

الحجة: حجة من قرأ بالتاء قوله: (فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ) [فاطر: 4]، و(قَالَتْ رُسُلُهُمْ) [إبراهيم: 10]. وحجة حمزة: إنه فعل متقدم مسند إلى مؤنث غير حقيقي، وإنما التأنيث للجمع، فهو مثل: (وَقَالَ نِسْوَةٌ) [يوسف: 30]، وإن كانت الكتابة في المصحف بالياء فليس ذلك بخلاف، لأن الألف الممالة قد كتبت بياء.

وقراءة الأعرج: (يُفْرِطُون) من أَفْرط في الأمر إذا زاد فيه. وقراءة العامة: مَنْ فَرَّطَ في الأمر إذا قَصَّرَ فيه، فهو بمعنى لا يُقَصِّرون فيما يُؤْمَرُون به من توفي من تحضره منيته، وذاك بمعنى: لا يزيدون على ذلك، ولا يتوفون إلا من أُمِرُوا بتوفيه. ونظيره قوله: (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) [الرعد: 8].

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (توفته) بالتاء.

قوله تعالى: (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ . قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ) [الأنعام: 63- 64].

القراءة: قرأ أبو بكر عن عاصم: (وخِفية) بكسر الخاء هنا، وفي سورة الأعراف. وقرأ الباقون: (وَخُفْيَةً) بالضم. وقرأ يعقوب وسهل: (قل من يُنْجِيكم) خفيفة. وقرأ الباقون: (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ). وقرأ أهل الكوفة: (لئن

أنجانا من هذه) بالألف، إلا أن عاصماً قرأ بالتفخيم، والباقون بالإمالة. وقرأ غيرهم من القراء: (لئن أنجيتنا). وقرأ أهل الكوفة، وأبو جعفر، وهشام عن ابن عامر: (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ) بالتشديد، وقرأ الباقون: (يُنْجِيكم) بالتخفيف.

الحجة: أما (خفية)، فإن أبا عبيدة قال: (خفية)، أي: تخفون في أنفسكم. وحكى غيره: (خُفْيَة)، و(خِفْيَة) لغتان، وأما قراءة (خِيفة) فَفِعْلَة من الخوف، انقلبت الياء عن الواو للكسرة، قال:

فلا تَقْعُدَنَّ على زَخَّةٍ وتُضْمِرَ في القلبِ وَجْداً وخِيفا

وهو جمع خيفة.

وأما قوله: (يُنَجِّيكُمْ)، فإنهم قالوا: نجا زيد، فإذا نُقِل الفعل، حَسُنَ نَقْلُه بالهمزة، كما حسن نقله بالتضعيف، وفي التنزيل: (فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ) [العنكبوت: 24]، (فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ) [الأعراف: 64]. وفيه: (وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا) [فصلت: 18]، فاستوى القراءتان في الحسن.

فأما من قرأ: (أنجانا)، فإنه حمله على الغيبة، لأن ما قبله: (تَدْعُونَهُ)، وما بعده: (قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ) وكلاهما للغيبة. ومن قرأ: (لئن أنجيتنا)، فإنه واجه بالخطاب، ولم يُراعِ من المشاكلة ما راعاه الكوفيون.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (لئن انجيتنا) ظاهراً، والله أعلم.

قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آَيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [الأنعام: 68].

القراءة: قرأ ابن عامر وحده: (يُنَسِّيَنَّك) بالتشديد. وقرأ الباقون: (يُنْسِيَنَّكَ) بالتخفيف.

الحجة: حجة من خفّف قوله: (وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ) [الكهف: 63]، وحجة ابن عامر: أنه يجوز نقل الفعل بتضعيف العين، كما يجوز نقله بالهمزة، كما يقال: عَزَمْتُه وأَعْزَمْتُه.

قوله تعالى: (قُلْ أَنَدْعُواْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [الأنعام: 71].

القراءة: قرأ حمزة وحده: (استهويه) بألف ممالة. وقرأ الباقون: (اسْتَهْوَتْهُ) بالتاء المعجمة من فوق.

الحجة: قال أبو علي: كلا المذهبين حسنٌ، قال الشاعر:

وكنَّا وَرِثْناه على عَهْدِ تُبَّعٍ طويلاً سواريهِ شَدِيداً دعائِمُهُ

قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الأنعام: 74].

القراءة: القراءة الظاهرة: (آزَرَ) بالفتح، وقرأ يعقوب الحضرمي: (آزرُ) بضم الراء، وهو قراءة الحسن، وابن عباس، ومجاهد، والضحاك.

الحجة: من قرأ بالفتح: جعل آزر في موضع جر بدلاً من أبيه، أو عطف بيان. ومن قرأ بالضم: جعله منادى مفرداً، وتقديره: يا آزر.

قوله تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآَفِلِينَ) [الأنعام: 76].

القراءة: قرأ أبو عمرو، وورش، من طريق البخاري: (رَأِى كوكباً) بفتح الراء وكسر الهمزة، حيث كان. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، ويحيى، عن أبي بكر: (رِئي) بكسر الراء، والهمزة. وقرأ الباقون: (رَأَى كَوْكَبًا) بفتح الراء، والهمزة.

الحجة: ذكر أبو علي الوجه في قراءة من لم يُمِلْ وقراءة من أمال، وأورد في ذلك تفصيلاً كثيراً خارج نطاق هذا الكتاب.

قوله تعالى: (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) [الأنعام: 80].

القراءة: قرأ أهل المدينة، وابن عامر في رواية ابن ذكوان: (أتحاجوني) خفيفة النون. وقرأ الباقون: (أَتُحَاجُّونِّي) بالتشديد.

الحجة: قال أبو علي: لا نظير في قول من شدَّد. فأما وجه التخفيف، فإنه حذفت النون الثانية لالتقاء النونين، والتضعيف يكره، فيتوصل إلى إزالته تارة بالحذف، نحو: علماء (بنو) فلان، وأصله (بنوو) بواوين فسقطت أحداهما. وتارة بالإبدال، نحو: لا أملاه حتى تفارقا، وأملاه أصله (أملله) بلامين. ونحو ديوان، وقيراط. فحذفوا النون الثانية كراهية التضعيف، ولا يجوز أن تكون المحذوفة الأولى، لأن الاستثقال يقع بالتكرير في الأمر

الأعم، وفي الأولى أيضاً أنها دلالة الإعراب، وإنما حذفت الثانية كما حذفتها في (ليتي) في نحو قوله:

إذ قال ليتي أصادفه بعض مالي

وقوله:

تراهُ كالثَّغام يُعَلُّ مُسْكاً   يسوءُ الفالياتِ إذا فَلَيْنِي

والشاهد في قوله (فليني) فإن أصله فلينني بالنونين.

فالمحذوفة المصاحبة للياء، ليسلم سكون لام الفعل وما يجري مجراها، أو حركتها ولا يجوز أن يكون المحذوفة الأولى، لأن الفعل يبقى بلا فاعل، كما لا تحذف الأولى في: (أَتُحَاجُّونِّي) لأنها للإعراب، ويدل على أن المحذوفة الثانية أنها حذفت مع الجار أيضاً في نحو قوله:

قَدْني مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدي

وقد جاء حذف هذه النون في كلامهم، قال الشاعر:

أبِالموت الذي لا بدَّ أنَّي   ملاقٍ لا أباكَ تُخوّفيني

وقال:

تذكرُونا إذ نُقاتلكم   لا يضرُّ مُعْدِماً عَدَمُهُ

قوله تعالى: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ .

وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ) [الأنعام: 83-86].

القراءة: قرأ أهل الكوفة ويعقوب: (دَرَجَاتٍ) منوناً. وقرأ الباقون: (دَرَجَاتِ مَنْ نَشَاءُ) بالإضافة. وقرأ أهل الكوفة غير عاصم: (واللَّيْسع) بتشديد اللام وفتحها وسكون الياء، ههنا، وفي سورة ص. وقرأ الباقون: (وَالْيَسَعَ) بسكون اللام وفتح الياء.

الحجة: من أضاف (دَرَجَات) ذهب إلى أن المرفوعة هي الدرجات لمن يشاء. ومن نوّن ذهب إلى أن المرفوع صاحب الدرجات. ويقوّي قراءة من أضاف قوله: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) [البقرة: 253] فمن فضّل على غيره فقد رفعت درجته عليه. ويدل على قراءة من نوّن قوله: (وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) [البقرة: 253] لأنه في ذكر الرسل. فأما قوله: (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) [الزخرف: 32] فإنه في الرُتَب، وارتفاع الأحوال في الدنيا واتضاعها، لأن قبله: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [الزخرف: 32].

وأما من قرأ (اللَّيْسع)، باللام فإن هذه اللام زائدة. قال أبو علي: اعلم أن لام المعرفة تدخل الأسماء على ضربين:

أحدهما: للتعريف.

والآخر: زيادة زيدت كما تزاد الحروف.

والتعريف على ضروب:

منها: أن يكون إشارة إلى معهود بينك وبين المخاطب، نحو: الرجل، إذا أردت به رجلاً عرفتماه بعهد كان بينكما.

والآخر: أن يكون إشارة إلى ما في نفوس الناس من علمهم للجنس، فهذا الضرب وإن كان معرفة كالأول، فهو مخالف له من حيث كان الأول قد عَلِمَه حساً، وهذا لم يعلمه كذلك، إنما يعلمه معقولاً، وأما نحو: مررت بهذا الرجل، فإنما أشير به إلى الشاهد الحاضر، لا إلى غائب معلوم بعهد. ألا ترى أنك تقول ذلك فيما لا عهد بينك فيه وبين مخاطبك، ويدلك على ذلك قولك في النداء: يا أيها الرجل، فتشير به إلى المخاطب الحاضر.

فأما نحو: العباس، والحارث، والحسن فإنما دخلت الألف واللام فيها على تنزيل أنها صفات جارية على موصوفين. وهذا ما يعنيه الخليل بقوله: جعلوه الشيء بعينه. فإذا لم ينزل هذا التنزيل، لم يلحقوها الألف واللام، فقالوا: حارث وعباس. وعلى كلا المذهبين جاء ذلك في كلامهم. قال الفرزدق:

يقعِّدهم أعراقُ حِذْيَمَ بعدما رجا الهُتْمُ إدراكَ العُلى والمكارِمِ

وقال:

ثلاثُ مئين للملوك وَفى بِها ردائي وجلَّت عن وجوهِ الأهاتِمِ

فجعله مرة اسماً بمنزلة: أضحاة، وأضاح، ومرة صفة بمنزلة: أحمر، وحمر. وجمع الأعشى بين الأمرين في قوله:

أتاني وعيد الحُوص من آل جعفرٍ فَيَا عَبْدَ عَمْرو لَوْ نَهَيْتَ الأحاوِصا

وأما قوله:

والتَّيْمُ أَلأَمُ مَنْ يمشي وأَلأَمُهُمْ ذُهْلُ بْنُ تيمٍ بَنُو السُودِ المَدانيسِ

فإنه يحتمل أمرين: يجوز أن يكون بمنزلة العباس، لأن التَّيْم مصدر، والمصادر قد أجريت مجرى أسماء الفاعلين، فوصف بها كما

وصف بأسماء الفاعلين، وجمع جمعها في نحو: نور، وأنوار، وسيل، وسوائل، وعلى هذا قالوا: الفضل، في اسم رجل، كأنهم جعلوه الشيء الذي هو خلاف النقص. والآخر: أن يكون تيمي وتيم، كزنجي وزنج.

فأما الألف واللام في (اللّيسع)، فلا يخلو أن تكون زائدة، أو غير زائدة، فإن كانت غير زائدة فلا يخلو أن تكون على حد الرجل إذا أردت به المعهود، أو الجنس، نحو: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) [العصر: 2] أو على حد دخولهما في العباس، فلا يجوز أن يكون على واحد من ذلك، فثبت أنه زيادة.

ومما جاءت اللام فيه زائدة ما أنشده أحمد بن يحيى:

يا لَيْتَ أُمّ العمْرو كانت صاحِبي مكانَ مَنْ أَنشأ على الركائبِ

ومما جاءت الألف واللام فيه زائدة: الخمسة العشر درهماً، حكاه أبو الحسن الأخفش. ألا ترى أنهما اسم واحد، ولا يجوز أن يعرف اسم واحد بتعريفين، كما يجوز أن يعرّف بعض الاسم دون بعض. وذهب أبو الحسن إلى أن اللام في اللات زائدة، لأن اللات معرفة، فأما العزى فبمنزلة العباس، وقياس قول أبي الحسن هذا أن يكون اللام في (وَالْيَسَعَ) أيضاً زائدة، لأنه عَلَمٌ مثل اللات، وليس صفة. ومما جاءت اللام فيه زائدة قول الشاعر:

وجدنا الوليد ابن اليزيد مباركاً شديداً بأعباء الخلافة كاهِلُهُ

فأما من قال: (الليسع) فإنه يكون اللام على حد ما في الحرث، ألا ترى أنه على وزن الصفات، إلا أنه وإن كان كذلك، فليس له مزية على القول الآخر، ألا ترى أنه لم يجيء في الأسماء الأعجمية المنقولة في حال

التعريف، نحو: إسماعيل، وإسحاق شيء على هذا النحو، كما لم يجيء فيها شيء فيه لام التعريف، فإذا كان كذلك كان الليسع بمنزلة اليسع، في أنه خارج عما عليه الأسماء الأعجمية المختصة المعربة.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (اليسع) بلام واحدة.

قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) [الأنعام: 90].

القراءة: قرأ ابن عامر وحده: (اقتدهِ) بكسر الهاء مشبعة. وقرأ الباقون: (اقْتَدِهْ) ساكنة الهاء. إلا أن حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلفاً يحذفون الهاء في الوصل، ويثبتونها في الوقف. والباقون يثبتونها في الوصل والوقف.

الحجة: قال أبو علي: الوجه الوقوف على الهاء، لاجتماع الجمهور على إثباته، ولا ينبغي أن يوصل، والهاء ثابتة، لأن هذه الهاء في السكت بمنزلة همزة الوصل في الابتداء، في أن الهاء للوقف، كما أن همزة الوصل للابتداء بالساكن، فكما لا تثبت الهمزة في الوصل، كذلك ينبغي ألا تثبت الهاء. ووجه قراءة ابن عامر أن يجعل الهاء كناية عن المصدر، لا التي تلحق الوقف، وحسن إضماره لذكر الفعل الدال عليه. ومثل ذلك قول الشاعر:

فجال على وَحْشيّهِ وتخالُهُ   على ظهرِهِ سَبّاً جديداً يَمانيا

كأنه قال: وتخال خيلاً على ظهره سباً، فـ (على): متعلق بمحذوف، والتقدير: ثابتاً على ظهره، ومثله قول الشاعر:

هذا سُراقةُ للقرآنِ يدرسُه   والمرءُ عِندَ الرُّشى إن يَلْقَها ذيبُ

فالهاء كناية عن المصدر، ودل يدرسه على الدرس، ولا يجوز أن يكون ضمير القرآن، لأن الفعل قد تعدى إليه باللام، فلا يجوز أن يتعدى إليه وإلى ضميره.

قوله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آَبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) [الأنعام: 91].

القراءة: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون) بالياء فيها. وقرأ الباقون: (تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ) بالتاء في الجميع.

الحجة: من قرأ بالياء فلأن ما قبله: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ) على الغيبة. ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب من قوله: (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ) وقوله فيما بعد: (وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا).

قوله تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) [الأنعام: 92].

القراءة: قرأ أبو بكر عن عاصم: (ولينذر) بالياء. وقرأ الباقون: (وَلِتُنْذِر) بالتاء.

الحجة: من قرأ بالتاء يؤيد قراءة قوله: (وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ) [الأنعام: 51]، و(إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا) [النازعات: 45].

ومن قرأ بالياء جعل المنذر هو الكتاب، ويؤيده قوله: (وَلِيُنْذَرُوا بِهِ) [إبراهيم: 52]، و(إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ) [الأنبياء: 45] فلا يمتنع إسناد الإنذار إليه على وجه التوسع.

قوله تعالى: (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) [الأنعام: 94].

القراءة: قرأ أهل المدينة، والكسائي، وحفص: (بَيْنَكُمْ) بالنصب. وقرأ الباقون: (بينُكُم) بالرفع.

الحجة: قال أبو علي: استعمل هذا الاسم على ضربين:

أحدهما: أن يكون اسماً متصرفاً كالافتراق.

والآخر: أن يكون ظرفاً. والمرفوع في قراءة من قرأ: (لقد تقطع بينُكُم) هو الذي كان ظرفاً ثم استعمل اسماً، والدليل على جواز كونه اسماً قوله: (وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ) [فصلت: 5]، و(هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) [الكهف: 78] فلما استعمل اسماً في هذه المواضع جاز أن يسند إليه الفعل الذي هو (تَقَطَّعَ) في قول من رفع، والذي يدل على أن هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفاً، أنه لا يخلو من أن يكون الذي ظرفاً اتَّسع فيه، أو يكون الذي هو مصدر، فلا يجوز أن يكون المصدر، لأن تقديره يكون: لقد تقطع افتراقكم، وهذا خلاف المعنى المراد، لأن المراد: لقد تقطع وصلكم، وما

كنتم تتألفون عليه. فإن قلت: كيف جاز أن يكون بمعنى الوصل، وأصله الافتراق والتمايز؟ قيل: إنه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين في نحو: بيني وبينه شركة، وبيني وبينه رحم وصداقة، صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة، وعلى خلاف الفرقة، فلهذا قد جاء: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) بمعنى تقطع وصلكم.

فأما من نصب: (بَيْنَكُمْ) ففيه مذهبان:

أحدهما: إنه أضمر الفاعل في الفعل، ودلّ عليه ما تقدم من قوله: (وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ) لأن هذا يدل على التقاطع، وذلك المضمر هو الوصل، فكأنه قال: لقد تقطع وصلكم بينكم. وقد حكى سيبويه أنهم قالوا: إذا كان غداً فأتني، وأضمر ما كانوا فيه من رخاء وبلاء، لدلالة الحال عليه.

والمذهب الآخر: إنه انتصب على شيء يراه أبو الحسن، فإنه يذهب إلى أن معناه معنى المرفوع، فلما جرى في كلامهم منصوباً ظرفاً تركوه على ما يكون عليه في أكثر الكلام، وكذلك يقول في قوله: (يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ) [الممتحنة: 3]، وقوله: (وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) [الجن: 11] ودون: في موضع رفع عنده، وإن كان منصوب اللفظ، كما يقال: منا الصالح ومنا الطالح.

قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ . فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) [الأنعام: 95 – 96].

القراءة: قرأ أهل الكوفة: (وَجَعَلَ اللَّيْلَ). وقرأ الباقون: (وجاعلُ) بالألف والرفع، و(الليلِ) بالجر.

الحجة: وَجْهُ قول من قرأ: (وجاعلُ الليلِ) أن قبله اسم فاعل، وهو (فَالِقُ الْحَبِّ)، و(فَالِقُ الْإِصْبَاحِ)، ليكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف عليه، ألا ترى أن حكم الاسم أن يعطف على اسم مثله، لأن الاسم بالاسم أشبه من الفعل بالاسم، ويقوي ذلك قولهم:

لَلُبْسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني أحبُ إلي من لبس الشُّفوف

فنصب: (وتقرَّ) ليكون في تقدير اسم، بإضمار (أن)، فيكون قد عطف اسماً على اسم، وقوله:

ولولا رجالٌ من رِزامٍ ومازنٍ وآل سَبيع أو أُسَوَّاكَ عَلْقَما

ومن قرأ: (وَجَعَلَ) فلأن اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي، فلما كان فاعل، بمعنى فعل، عطف عليه فعل، لموافقته له في المعنى، ويدلك على أنه بمنزلة فعل، أنه نزل بمنزلته فيما عطف عليه، وهو قوله: (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا) ألا ترى أنه لما كان المعنى فعل، حمل المعطوف على ذلك، فنصب الشمس والقمر على فَعَل، لما كان فاعل كفعل، ويقوي ذلك قولهم: هذا معطي زيد درهماً أمس، فالدرهم محمول على أعطى، لأن اسم الفاعل إذا كان لما مضى لم يعمل عمل الفعل، فإذا كان (معط) بمنزلة (أعطى)، كذلك جعل (فالق) بمنزلة (فلق)، لأن اسم الفاعل لما مضى، فعطف عليه فعل لما كان بمنزلته.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (وجاعل) بالألف بعد الجيم.

قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) [الأنعام: 98].

القراءة: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب برواية روح وزيد: (فمستقِر) بكسر القاف. وقرأ الباقون: (فَمُسْتَقَرٌّ) بفتح القاف.

الحجة: قال أبو علي: من كسر القاف، كان المستقر بمعنى القار. فإذا كان كذلك وجب خبره أن يكون المضمر منكم، أي: فمنكم مستقر، كقولك: بعضكم مستقِر، أي مستقر في الأرحام.

ومن فتح فليس على أنه مفعول، ألا ترى أن استقر لا يتعدى، وإذا لم يتعد لم يُبْنَ منه اسم مفعول به، وإذا لم يكن مفعولاً به كان اسم مكان، فالمستقَر بمنزلة المَقَرّ، كما كان المستقر بمعنى القار، وإذا كان كذلك جعلت الخبر المضمر: لكم، والتقدير: فمستقر لكم.

وأما (وَمُسْتَوْدَعٌ) فإنّ استودع فعل يتعدى إلى مفعولين، تقول: استودعت زيداً ألفاً، وأودعت زيداً ألفاً، فاستودع مثل أودع، كما أن استجاب مثل أجاب، فالمستودع يجوز أن يكون الإنسان الذي استودع ذلك المكان، ويجوز أن يكون المكان نفسه.

ومن قرأ: (فَمُسْتَقَرٌّ) بفتح القاف جعل المستودع مكاناً ليكون مثل المعطوف عليه، أي: فلكم مكان استقرار واستيداع.

ومن قرأ: (فمستقِر)، فالمعنى: منكم مستقر في الأرحام، ومنكم مستودع في الأصلاب، فالمستودع اسم المفعول به، فيكون مثل المستقر في أنه اسم لغير المكان.

قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [الأنعام: 99].

القراءة: قرأ أبو بكر عن عاصم، برواية أبي يوسف الأعشى، والبرجمي: (وجناتٌ) بالرفع، قيل أنها قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وعبد الله بن مسعود، والأعمش، ويحيى بن يعمر. وقرأ الباقون: (وَجَنَّاتٍ) على النصب.

وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (ثُمُره) بضمتين، وكذلك: (كلوا من ثُمُره) في سورة الأنعام، والأصل: (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) [الأنعام: 141]، وفي سورة يس: (وليأكلوا من ثُمُره) والأصل: (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) [يس: 35]. وقرأ الباقون: (ثَمَرِهِ) بفتحتين على الثاء والميم في الجميع.

الحجة: من قرأ: (وجناتٍ) فإنه عطفها على قوله: (خضراً)، أي فأخرجنا من الماء خَضِراً، وجناتٍ من أعناب.

ومن قرأ: (وجناتٌ) بالرفع، فإنه عطفها على (قِنْوَانٌ) لفظاً، وإن لم يكن من جنسها، كقول الشاعر:

متقلداً سيفاً ورمحاً

ومن قرأ: (إِلَى ثَمَرِهِ) فالثمر، جمع ثمرة، مثل: بَقَرة، وبَقر، وشجرة، وشَجر.

ومن قرأ: (ثُمُره)، بضمتين، فيحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون على ثَمَرة، وثُمُر، مثل: خَشَبة، وخُشُب، وأَكَمة، وأُكُم، قال الشاعر:

نحَنُ الفوارِسُ يومَ دَيْسَقَةَ المَغْـ شو الكُماةِ غوارِبِ الأُكُم

ونظيره من المعتل: قارة، وقُور. وناقة، ونوق، وساحة، وسوح. قال الشاعر:

وكان سِيَّان ألا يَسْرحُوا نعَماً أو يسْرحوه بها واغْبَرَّتِ السُّوحُ

والآخر: أن يكون جمع ثِمار على ثُمُر، فيكون ثُمُر جمع الجمع.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (وجناتٍ) بالألف على النصب منوّنة، على عكس ما زُعِمَ.

قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ) [الأنعام: 101].

القراءة: قرأ أهل المدينة: (وخَرَّقوا) بالتشديد. وقرأ الباقون: (وَخَرَقُوا) بالتخفيف.

الحجة: قال أحمد بن يحيى: خرق واخترق بمعنى، وقال أبو الحسن: الخفيفة أعجب إلي، لأنها أكثر، والمعنى في القراءتين: كذبوا. وقد روي في الشواذ عن ابن عباس: (وحرفوا) بالحاء والفاء، وهذا شاهد بكذبهم أيضاً، ومثله: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) [النساء: 46].

قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [الأنعام: 105].

القراءة: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (دارست). وقرأ ابن عامر، ويعقوب، وسهل: (درسَتْ) بفتح السين وسكون التاء. وقرأ الباقون: (دَرَسْتَ) بسكون السين وفتح التاء. وفي قراءة عبد الله، وأُبَيّ: (درس)، أي: ليقولوا درس محمد. وروي عن ابن عباس، والحسن: (دُرِسَتْ).

الحجة: من قرأ: (دارست) فمعناه: إنك دارست أهل الكتاب، وذاكرتهم، ويقويه قوله: (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ) [الفرقان: 4].

ومن قرأ: (دَرَسْت)، فحجته أن ابن مسعود قرأ: (دَرَس)، فأسند الفعل فيه إلى الغيبة، كما أسند إلى الخطاب.

ومن قرأ: (دَرَسَتْ) فهو من الدروس، الذي هو تَعَفِّي الأثر، أي انمحت، ويكون اللام في: (وَلِيَقُولُوا)، على هذا بمعنى: لكراهية أن يقولوا، ولئلا يقولوا لأنها أخبار قد تقدمت، فطال العهد بها، وباد من كان يعرفها، لأن تلك الأخبار لا تخلو من خلل، فإذا سلم الكتاب منه لم يكن لطاعن فيه مطعن.

وأما على القراءتين الأُوليين: فاللام في: (وَلِيَقُولُوا)، كالتي في قوله: (لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) [القصص: 8] ولم يلتقطوه لذلك، كما لم يصرف الآيات ليقولوا: درستَ، ودارستَ، ولكن لما قالوا ذلك، أطلق على هذا للاتساع.

وأما قراءة ابن عباس: (دُرِسَتْ)، ففيه ضمير الآيات، ومعناه: درستها أنت يا محمد، ويجوز أن يكون معناه: عفت، وتنوسيت، فيكون كقولهم: (إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) [الأنعام: 25].

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (درست) بدون ألف بعد الدال.

قوله تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام: 108].

القراءة: قرأ يعقوب: (عُدُوّاً) بضم العين والدال وتشديد الواو، وهو قراءة الحسن، وأبي رجاء، وقتادة. وقرأ الباقون: (عَدْواً) بفتح العين وسكون الدال.

الحجة: العُدُوُّ، والعَدْوُ جميعاً: الظلم، والتعدي للحق، ومثلهما: العدوان، والعداء، وإنما انتصب (عَدْوًا) لأنه مصدر في موضع الحال.

قوله تعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آَيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآَيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ . وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) [الأنعام: 109 – 110].

القراءة: قرأ ابن كثير، وأهل البصرة، وأبو بكر عن عاصم، ونصير عن الكسائي، وخلف: (إنها) بكسر الألف. وقرأ الباقون: (أَنَّهَا) بفتح الألف. وقرأ ابن عامر، وحمزة: (لا تؤمنون) بالتاء. وقرأ الباقون: (لَا يُؤْمِنُونَ) بالياء. وفي الشواذ: (ويذرهم) بالياء والجزم، قراءة الأعمش.

الحجة: قال أبو علي: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ): (مَا) فيه استفهام، وفاعل: (يُشْعِرُكُمْ) ضمير (ما) ولا يجوز أن يكون نفياً، لأن الفعل فيه يبقى بلا فاعل، فإن

قلت: يكون (ما) نفياً، ويكون فاعل (يُشْعِرُكُمْ) ضمير اسم الله تعالى. قيل: ذلك لا يصحُّ، لأن التقدير يصير: وما يشعركم الله انتفاء إيمانهم، وهذا لا يستقيم، لأن الله قد أعلمنا أنهم لا يؤمنون بقوله: (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا) [الأنعام: 111]. وإذا فسد أن يكون (وَمَا) للنفي، ثبت أنها للاستفهام، فيكون اسماً، فيصير في الفعل ضميره، ويكون المعنى: وما يدريكم إيمانهم، إذا جاءت، فحُذِف المفعول، وحَذْفُ المفعول كثير، ثم قال: إنهم لا يؤمنون مع مجيء الآية، فمن كسر الهمزة استأنف على القطع بأنهم لا يؤمنون. ومن فتح الهمزة جاز أن يكون (يُشْعِرُكُمْ) منقولاً من شعرت الشيء، وشعرت به، مثل دَرَيْتُهُ، ودَرَيْتُ به، في أنه يتعدّى مرة بحرف، ومرة بلا حرف، فإذا عديته بالحرف جاز أن يكون: (أن) في قول من لم يجعلها بمعنى (لعلّ) في موضع جر، لأن الكلام لما طال صار كالبدل منه، وجاز أن يكون في موضع نصب، والوجه في هذه القراءة على تأويلين:

أحدهما: أن يكون بمعنى (لعلّ) كقول الشاعر وهو دريد بن الصمة:

ذَريني أُطَوِّف في البلاد لأنَّني   أرى ما ترين أو بخيلاً مخلَّدا

وقال:

هل أنتم عائِجون بنا لأنا   نرَى العرَصاتِ أو أثرَ الخيامِ

وقال عدي بن زيد:

أعاذِلُ ما يُدريكَ أنَّ منيَّتي   إلى ساعةٍ في اليوم أو في ضُحَى الغَدِ

أي: لعل منيتي، المعنى: وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، وهذا ما فسره الخليل بقوله: ائت السوق أنَّك تشتري لنا شيئاً. أي: لعلّك. وقد جاء

في التنزيل: لعلّ، بعد العلم. قال سبحانه: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) [عبس: 3]، (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ) [الشورى: 17].

والتأويل الآخر الذي لم يذهب إليه الخليل وسيبويه: أن يكون (لا) في قوله: (لا يؤمنون) زائدة، والتقدير: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون، ومثل (لا) هذه في كونها في تأويل زائدة، وفي آخر غير زائدة، قول الشاعر:

أبى جُودُه لا البخلَ واسْتَعْجَلَتْ به نعمْ مِن فتىً لا يمنعُ الجوعَ قاتِلَه

يريد: لا يمنع الجائع الخُبْز، وينشد: أَبى جُوده لا البخلَ ولا البخلِ. فمن نصب: البخل، جعلها زائدة، كأنه قال: أبى جودُه البخلَ. ومن قال: لا البخلِ إنما أضاف: لا إلى البخل.

ووجه القراءة بالياء في (يؤمنون): أن المراد بهم قوم مخصوصون، بدلالة قوله: (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ) [الأنعام: 111]، وليس كل الكفار فهذه الصفة، أي: لا يؤمن هؤلاء المقسمون.

ووجه القراءة بالتاء: أنه انصراف من الغيبة إلى الخطاب، والمراد بالمخاطبين هم الغيب المقسمون الذين أخبر عنهم أنهم لا يؤمنون.

ومن قرأ: (ويذرْهم) فإنه أسكن المرفوع تخفيفاً.

قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ) [الأنعام: 111].

القراءة: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: (قُبُلًا) بضمتين هاهنا. وفي سورة الكهف: (قِبَلاً) بكسر القاف وفتح الباء. وقرأ أبو جعفر هاهنا بكسر القاف، وفي سورة الكهف بالضم. وقرأ نافع، وابن عامر: (قِبَلاً) بكسر القاف في الموضعين. وقرأ أهل الكوفة: (قُبُلًا) بضم القاف في السورتين.

الحجة: (قبلاً): يحتمل أن يكون جمع قبيل، بمعنى الكفيل، ويجوز أن يكون بمعنى الصنف، كما فسّر أبو عبيدة. ويجوز أن يكون بمعنى: قِبَل، أي: مواجهة، كما فسّره أبو زيد في قوله: لقيت فلاناً قِبَلاً، وقَبَلاً، وقُبُلاً، ومقابلة، وقبيلاً، كله واحد، وهو المواجهة فالمعنى في القراءتين على قوله واحد، وإن اختلف اللفظان.

قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ . وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ) [الأنعام: 112 – 113].

القراءة: في الشواذ، عن الحسن: (ولْتصغي إليه)، (ولْيرضوه)، (ولْيقترفوا) بسكون اللام في الجميع. والقراءة الظاهرة: (وَلِتَصْغَى)، (وَلِيَرْضَوْهُ)، (وَلِيَقْتَرِفُوا) بكسر اللام في سائرها.

الحجة: قال أبو الفتح: هذه اللام هي الجارّة، أعني لام كي، وهي معطوفة على الغرور من قوله: (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) [الأنعام: 112] أي: للغرور، ولأن تصغي (إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا)، إلا أن إسكان هذه اللام شاذ في الاستعمال

على قوته في القياس اللغوي، لأن هذا الإسكان إنما كثر عنهم في لام الأمر، نحو قوله تعالى: (لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا) [الحج: 29]. وإنما أسكنت تخفيفاً لثقل الكثرة فيها، وفرّقوا بينها وبين لام كي بأن لم يسكِّنوها، وكأنهم إنما اختاروا السكون للام الأمر، والتحريك للام كي، من حيث كانت لام كي نائبة في أكثر الأمر عن أَنْ، وهي أيضاً في جواب كان سيفعل، إذا قلت: ما كان ليفعل، محذوفة مع اللام البتة، فلما نابت عنها، قوّوها بإقرار حركتها فيها، لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن، والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف.

قوله تعالى: (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) [الأنعام: 114].

القراءة: قرأ ابن عامر، وحفص: (مُنَزَّلٌ) بالتشديد. وقرأ الباقون: (منزلٌ) بالتخفيف.

الحجة: حجة التشديد، قوله تعالى: (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ) [الزمر: 1] وما أشبه.

وحجة التخفيف: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) [النساء: 105] وما أشبه.

قوله تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الأنعام: 115].

القراءة: قرأ أهل العراق، غير أبي عمرو: (كَلِمَتُ رَبِّكَ) بالتوحيد. وقرأ الباقون: (كلمات ربك) بالجمع.

الحجة: من قرأ (كَلِمَتُ رَبِّكَ) قال: قد وقع المفرد على الكثرة، فلذلك أغنى عن الجمع. قالوا: إن زهيراً قال في كلمته، يعنون قصيدته، وقال قس في كلمته يعنون خطبته.

ومن قرأ بالجمع، فلأنه لما كان جمعاً في المعنى جَمَعُوا.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (كلمت) بدون ألف وبتاء طويلة.

قوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) [الأنعام: 119].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير حفص: (فَصَّلَ لكم) بالفتح، (ما حُرم) بالضم. وقرأ أهل المدينة، وحفص، ويعقوب، وسهل: (فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ) كليهما بالفتح. وقرأ الباقون: (فُصِّل لكم ما حُرِّم) بالضم فيهما. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: (ليَضلون) بفتح الياء هنا، وفي سورة يونس: (ليَضلوا عن سبيلك)، والأصل: (لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ) [يونس: 88]، وفي إبراهيم: (ليَضلوا عن سبيله)، والأصل: (لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ) [إبراهيم: 30]، وفي الحج: (ليضل عن سبيل الله)، والأصل: (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) [الحج: 9]، وفي لقمان، والزمر في المواضع الستة. وقرأ أهل الكوفة: (لَيُضِلُّونَ)

بضم الياء في هذه المواضع. وقرأ الباقون هنا، وفي سورة يونس: بفتح الياء. وفي الأربعة بعد هذين الموضعين بضم الياء.

الحجة: حجة من ضم الفاء، من (فُصّل) والحاء من (حُرّم) قوله: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ) [المائدة: 3] فهذا تفصيل هذا العام المجمل، بقوله: (حُرّم) (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا) [الأنعام: 114] فمفصّلاً يدل على فُصِّل.

وحجة من قرأ: (فَصَّلَ)، و(حَرَّمَ) بفتح الفاء والحاء قوله: (قَدْ فَصَّلْنَا الْآَيَاتِ) [الأنعام: 97]، وقوله: (أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ) [الأنعام: 151]، وقوله: (الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا) [الأنعام: 150].

وحجة من ضَمَّ الياء من يُضلون، ويضلوا: أنه يدل على أن الموصوف بذلك في الضلالة أذهب، ومن الهُدى أبعد. ألا ترى أن كل مُضلّ ضالّ، وليس كل ضالّ مُضلاً، لأن الضلال قد يكون مقصوراً على نفسه، لا يتعداه إلى سواه.

ومن قرأ بفتح الياء، فإنه يريد أنهم يضلون في أنفسهم من غير أن يضلوا غيرهم من أتباعهم، بامتناعهم من أكل ما ذكر اسم الله عليه، وغير ذلك، أي: يضلون باتباع أهوائهم.

قوله تعالى: (أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام: 122].

القراءة: قرأ أهل المدينة، ويعقوب: (ميّتاً) بالتشديد. وقرأ الباقون: (مَيْتًا) بالتخفيف.

الحجة: قال أبو عبيدة: (الميتة) تخفيف ميّتة، ومعناهما واحد. قال أبو الرعلاء الغساني:

ليسَ مَنْ مات فاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ   إنَّما المَيْتُ مَيّتُ الأحياء

إنما المَيْتُ من يعيشُ كئيباً   كاسِفاً بالُه قليلُ الرجاءِ

والمحذوف من الياءين: الثانية المنقلبة عن الواو، وأعلت بالحذف كما أعلت بالقلب.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آَيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام: 124].

القراءة: قرأ ابن كثير، وحفص: (رِسَالَتَهُ) على التوحيد، ونصب التاء. وقرأ الباقون: (رسالاته) على الجمع.

الحجة: مَنْ وَحَّد فلأن الرسالة تدل على القلة والكثرة، لكونها مصدراً. ومن جمع فلما تكرر من رسالات الله سبحانه مرة بعد أخرى.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (رسالته) بدون ألف على التوحيد.

قوله تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) [الأنعام: 125].

القراءة: قرأ ابن كثير: (ضيْقاً) بتخفيف الياء وسكونها ها هنا وفي سورة الفرقان. وقرأ الباقون: (ضَيِّقًا) بتشديدها وكسرها. وقرأ أهل المدينة، وأبو بكر، وسهل: (حرِجاً) بكسر الراء. والباقون: (حَرَجًا) بفتحها. وقرأ ابن كثير: (يصْعَد) بتخفيف الصاد والعين، وسكون الصاد. وقرأ أبو بكر: (يصّاعد) بتشديد الصاد وألف بعدها، وتخفيف العين. وقرأ الباقون: (يَصَّعَّدُ) بتشديد الصاد والعين وفتح الصاد.

الحجة: الضيْق والضيِّق، مثل المَيْت والمَيِّت. ومن فتح الراء من (حرَج) فقد وصف بالمصدر، كما قيل في: قَمَن، ودَنَف، ونحوهما من المصادر التي يوصف بها. ومن كسر الراء من (حرج) فهو مثل: دَنَف وقَمَن. وقراءة ابن كثير: (يصْعَد) من الصعود. ومن قرأ: (يصَّعد) أراد يتصعد، فأدغم، ومعنى يتصعد: أنه يثقل الإسلام عليه، فكأنه يتكلف ما يثقل عليه شيئاً بعد شيء. كقولهم: يتعفَّف، ويتحرَّج، ونحو ذلك مما يتعاطى فيه الفعل شيئاً بعد شيء، ويصّاعد مثل يصعّد في المعنى، فهو مثل ضاعف وضعَّف، وناعم ونعَّم، وهما من المشقة وصعوبة الشيء. ومن ذلك قوله: (يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) [الجن: 17]، وقوله: (سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا) [المدثر: 17] أي: سأغشيه عذاباً صعوداً، وعقبة صعود، أي: شاقة.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (يصعّد) بدون ألف بعد الصاد.

قوله تعالى: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) [الأنعام: 128].

القراءة: قرأ حفص، وروح: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ) بالياء. وقرأ الباقون: (ويوم نحشرهم) بالنون.

الحجة: من قرأ بالياء فلقوله: (عِنْدَ رَبِّهِمْ) [البقرة: 62]، والنون كالياء في المعنى.

ويقوي النون قوله: (وَحَشَرْنَاهُمْ) [الكهف: 47]، (وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) [طه: 124].

قوله تعالى: (وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) [الأنعام: 132].

القراءة: قرأ ابن عامر: (عما تعملون) بالتاء. وقرأ الباقون: (عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء.

قوله تعالى: (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [الأنعام: 135].

القراءة: قرأ أبو بكر عن عاصم: (مكاناتكم) على الجميع. وقرأ الباقون: (مَكَانَتِكُمْ) على التوحيد. وقرأ حمزة، والكسائي: (من يكون) بالياء. وقرأ الباقون: (مَنْ تَكُونُ) بالتاء.

الحجة: وجه قراءة (مَكَانَتِكُمْ) على التوحيد أنه مصدر، والمصادر في أكثر الأمر مفردة.

ووجه الجمع: (مكاناتكم) أنه قد يجمع المصدر كقولهم: الحلوم والأحلام، قال:

فأمَّا إذا جَلَسوا في النّدى   فأحلامُ عادٍ وأيدٍ هُضُم

ومن قرأ: (من يكون) بالياء فلأن العاقبة مصدر، كالعافية، وتأنيثه غير حقيقي. فمن أنّث فهو كقوله: (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ) [الحجر: 73]. ومن ذكَّر فكقوله: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) [هود: 67] وكلا الأمرين جائز.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (مكانتكم) بدون ألف بعد النون.

قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) [الأنعام: 136].

القراءة: قرأ الكسائي: (بزُعمهم) بضم الزاي، وهي قراءة يحيى بن وثاب، والأعمش. وقرأ الباقون: (بِزَعْمِهِمْ) بفتح الزاي.

الحجة: القول فيه أنهما لغتان، وقيل إن الكسر أيضاً لغة، ومثله: الفَتْك، والفِتك، والفُتك، والوَدّ، والوِدَ، والوُدَ.

قوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) [الأنعام: 137].

القراءة: قرأ ابن عامر وحده: (زُين) بضم الزاي، و(قتلُ) بالرفع، و(أولادَهم) بالنصب، و(شركائِهم) بالجر. وقرأ الباقون: (زَيَّنَ) بالفتح، و(قَتْلَ) بالنصب، و(أَوْلَادِهِمْ) بالجر، و(شُرَكَاؤُهُمْ) بالرفع.

الحجة: (شُرَكَاؤُهُمْ) بالرفع في قراءة الأكثرين، فاعل (زَيَّنَ)، و(قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ) مفعوله، ولا يجوز أن يكون (شُرَكَاءَ) فاعل المصدر الذي هو (قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ) لأن زين حينئذٍ يبقى بلا فاعل، ولأن الشركاء ليسوا قاتلين، إنما هم مزينون القتل لهم، وأُضيف المصدر الذي هو (قَتْلَ) إلى المفعولين الذين هم الأولاد، وحُذف الفاعل. وتقديره: قتلهم أولادهم، كما حذف ضمير الإنسان في قوله: (لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ) [فصلت: 49]، والمعنى: من دعائه الخير.

وأما قراءة ابن عامر: (وكذلك زُين) فإنه أسند (زُين) إلى (قتل)، وأعمل المصدر عمل الفعل، وأضافه إلى الفاعل. ونظير ذلك قوله: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) [البقرة: 251] فاسم لفظ الجلالة (الله) هنا فاعل، كما أن الشركاء في الآية فاعلون، والمصدر مضاف إلى الشركاء الذين هم فاعلون، والمعنى: قتل شركائهم أولادهم، وتقديره: أنْ قَتَل شركاؤهم أولادهم، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول به، والمفعول مفعول المصدر، وهذا قبيح في الاستعمال. قال أبو علي: ووجه ذلك على ضعفه، أنه قد جاء في الشعر الفصل، قال الطرماح:

يَطُفْنَ بِحَوزِي المراتِعِ لم ترُع   بواديه من قَرْعِ القِسيَّ الكنائِنِ

الشاهد في فصل القسي: فحل الناقة، بين المضاف، وهو القرع والمضاف إليه وهو الكنائن. وزعموا أن أبا الحسن أنشد:

زجَّ القَلُوصَ أبي مزادَة

فهو شاذ مثل قراءة ابن عامر، وذكر سيبويه في هذه الآية قراءة أخرى، وهو قوله: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) وهو قراءة أبي عبد الرحمن السلمي، فحمل الشركاء فيها على فعل مضمر غير هذا الظاهر، كأنه لما قيل: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ) قيل: من زينه؟ فقال: زَيَّنَهُ شركاؤهم، ومثل ذلك قوله:

لِيُبْكَ يزيدٌ ضارعٌ لخصومةٍ   ومُخْتَبِطٌ مما تُطيحُ الطوائحُ

كأنه لما قيل: ليبك يزيد، قيل: من يبكيه؟ فقال: يبكيه ضارع.

قوله تعالى: (وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) [الأنعام: 138].

القراءة: قُرِىء في الشواذ: (حِرجٌ)، روي ذلك عن أُبّي بن كعب، وابن مسعود، وابن الزبير، والأعمش، وعكرمة، وعمرو بن دينار.

الحجة: (الحِرج): يمكن أن يؤول معناه إلى الحِجر، فإنهما يرجعان في الأصل إلى معنى الضيق، فإن الحرام سُمِّي حِجراً لضيقه، والحِرج أيضاً الضيق، فعلى هذا يكون لغة في حِجر، مثل: جذب وجبذ، فهو من المقلوب.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (حجر) بالحاء والجيم والراء.

قوله تعالى: (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) [الأنعام: 139].

القراءة: قرأ ابن كثير: (وإن يَكُنْ) بالياء، و(ميتةُ) بالرفع. وقرأ ابن عامر، وأبو جعفر: (تكن) بالتاء، و(ميتة) بالرفع. وقرأ أبو بكر عن عاصم: (تكن) بالتاء، و(ميتة) بالنصب. وقرأ الباقون: (وَإِنْ يَكُنْ) بالياء، و(مَيْتَةً) بالنصب. وفي الشواذ قراءة ابن عباس، بخلاف، وقتادة، والأعرج: (خالصةً) بالنصب. وقراءة سعيد بن جبير: (خالصاً)، وقراءة ابن عباس، بخلاف، والزهري، والأعمش: (خالصٌ) بالرفع. وقراءة ابن عباس، وابن مسعود، والأعمش، بخلاف: (خالصُه) مرفوع مضاف.

الحجة: وجه قراءة الأكثر أن يحمل على (مَا) فيكون تقديره: إنْ يكن ما في بطون الأنعام ميتة. ووجه قراءة ابن كثير أنه لما لم يكن تأنيث الميتة تأنيث ذوات الفروج، جاز تذكير الفعل، كقوله: (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) [البقرة: 275] ويكون كان تامة، وتقديره: إنْ وقع ميتة. ومن أنَّث الفعل، فكقوله سبحانه: (قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ) [يونس: 57]. ووجه قراءة أبي بكر: إنّ ما في بطون الأنعام من الأنعام، فلذلك أنّثها.

وأما (خالصةٌ) بالرفع على القراءة المشهورة، فتقديره: ما في بطون الأنعام من الأنعام خالصة لنا، أي خالص، فأنّث للمبالغة في الخلوص،

كما يقال: فلان خالصة فلان، أي صفيه، والمُبالَغ في الصفاء والثقة عنده، والتاء فيه للمبالغة، وليكون أيضاً بلفظ المصدر نحو: العافية، والعاقبة. والمصدر إلى الجنسية، فيكون أعم وأوكد، ويدل على ذلك قراءة من قرأ: (خالص).

وأما من نصب خالصة وخالصاً، ففيه وجهان:

أحدهما: أن يكون حالاً من المضمر في الظرف الذي جرى صلة على (مَا)، فيكون كقولهم: الذي في الدار قائماً زيد، فيكون قوله: (لِذُكُورِنَا) خبر المبتدأ الموصول.

والآخر: أن يكون حالاً من (مَا) على مذهب أبي الحسن في إجازته تقديم الحال على العامل فيها، إذا كان معنى، بعد أن يتقدم صاحب الحال عليها، كقولنا: زيد قائماً في الدار، واحتج بقوله سبحانه: (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [الزمر: 67].

قوله تعالى: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) [الأنعام: 140].

القراءة: قرأ ابن كثير، وابن عامر: (قتّلوا) بتشديد التاء. وقرأ الباقون: (قَتَلُوا) بالتخفيف.

الحجة: التشديد للتكثير، والتخفيف يدل على القلة والكثرة. وقد تقدم بيان ذلك.

قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [الأنعام: 141].

القراءة: قرأ أهل البصرة، والشام، وعاصم: (حَصَادِهِ) بفتح الحاء. وقرأ الباقون: (حِصاده) بالكسر.

الحجة: هما لغتان، قال سيبويه: جاؤوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فَعال، وذلك: الصرام، والجداد، والجرام، والجزاز، والقطاع، والحصاد. وربما دخلت اللغتان في بعض هذا، فكان فيه فِعال وفُعال.

قوله تعالى: (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [الأنعام: 143].

القراءة: قرأ ابن كثير، وابن فليح، وابن عامر، وأهل البصرة: (المَعَز) بفتح العين. وقرأ الباقون: (الْمَعْزِ) بسكونها.

الحجة: قال أبو علي: من قرأ (المَعَز) فإنه جمع ماعز، مثل: خادم وخَدَم، وحارس وحَرَس، وطالب وطَلَب. وقال أبو الحسن: هو جمع على غير واحد، وكذلك المِعْزَى. وحكى أبو زيد: الأمْعُوز، وقالوا: المُعَيز كالكُلَيب، والضُّئَين.

ومن قرأ: (الْمَعْزِ) بسكون العين، فإنه جمع أيضاً، مثل: صاحب وصَحْب، وتاجر وتَجْر، وراكب ورَكْب. وأبو الحسن يرى هذا الجمع

مستمراً، ويرده في التصغير إلى الواحد، فيقول في تحقير ركب: رويكبون، وفي تجر: تويجرون. وسيبويه يراه اسماً من أسماء الجموع، وأنشد أبو عثمان في الاحتجاج لسيبويه:

أخشى رُكَيباً أو رُجَيلاً عادياً

فتحقيره له على لفظه، يدل على أنه اسم للجمع، وأنشد:

وأين رُكَيْبٌ واضعون رِحالَهم

قوله تعالى: (قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الأنعام: 145].

القراءة: قرأ ابن كثير، وحمزة: (تكون) بالتاء، و(ميتةً) بالنصب. وقرأ أبو جعفر، وابن عامر: (تكونَ) بالتاء، و(ميتةُ) بالرفع. وقرأ الباقون: (يَكُونَ) بالياء، ونصب (مَيْتَةً). وكلهم خفَّفوا (ميتة) غير أبي جعفر فإنه شدّدها.

الحجة: قال أبو علي: قراءة ابن كثير، وحمزة محمولة على المعنى، كأنه قال: إلا أن تكون العين أو النفس ميتة، ألا ترى أنَّ المحرَّم لا يخلو من جواز العبارة عنه بأحد هذه الأشياء، وليس قوله: (إِلَّا أَنْ يَكُونَ) كقولك: جاءني القوم لا يكون زيداً، وليس زيداً في أن الضمير الذي يتضمنه من الاستثناء لا يظهر، ولا يدخل الفعل علامةُ التأنيث، لأن الفعل إنما يكون عارياً من علامة التأنيث، ومن أن يظهر معه الضمير، إذا لم يدخل عليه (أن)، فأما إذا دخله (أن) فعلى حكم سائر الأفعال.

ومن قرأ: (يَكُونَ) بالياء، ونصب (ميتةً) فإنه جعل فيه ضميراً مما تقدم، وهو أَقْيَس من ناحية اللغة مما تقدم ذكره، أي إلا أن يكون الموجود ميتة.

ومن قرأ: (إلا أن تكون ميتة) فألحق علامة التأنيث بالفعل، كما ألحق في قوله: (قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ) [يونس: 57] وتقديره: إلا أن تقع ميتة.

قوله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [الأنعام: 152- 153].

القراءة: قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر: (تذْكرون) بتخفيف الذال حيث وقع. وقرأ الباقون: (تَذَكَّرُونَ) بالتشديد. وقرأ أهل الكوفة غير عاصم: (وإنّ هذا) بكسر الهمزة. وقرأ الباقون: (وَأَنَّ هَذَا) بفتحها، وكلّهم شدّد النون إلا ابن عامر ويعقوب فإنهما قرآ: (أنْ) بالتخفيف. وكلهم سكّن الياء من: (صِرَاطِي)، إلا ابن عامر فإنه فتحها. وقرأ ابن عامر وابن كثير: (سراطي) بالسين. وقرأ حمزة: بين الصاد والزاي.

الحجة: القراءتان في: (تذكرون) متقاربتان. والأصل: (تتذكرون). فمن خفّف حذف التاء الأولى، ومن شدّد أدغم التاء الثانية في الذال.

وأما من فتح: (وَأَنَّ هَذَا) فإنه حملها على (فَاتَّبِعُوهُ) على قياس قول سيبويه في قوله تعالى: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ) [قريش: 1]، وقوله: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء: 92]، وقوله: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) [الجن: 18] فيكون على تقدير: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ).

ومن خفّف فقال: (وأنْ هذا)، فـ (أنْ) الخفيفة في قوله يتعلق بما يتعلق به الشديدة، وموضع (هذا) رفع بالإبتداء، وخبره: (صِرَاطِي)، وفي أن ضمير القصة والحديث، وعلى هذه الشريطة يخفف، وليست المفتوحة كالمكسورة إذا خففت وعلى هذا قول الأعشى:

في فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قد علموا   أنْ هالكٌ كلُّ مَن يَحْفى وينتعِلُ

والفاء التي في قوله: (فَاتَّبِعُوهُ) على قول من كسر (إن) عاطفة جملة على جملة، وعلى قول من فتح أن زائدة.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام (ع) كُتبت (صراطي) بالصاد والياء.

قوله تعالى: (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ . وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الأنعام: 154 – 155].

القراءة: في الشواذ: قراءة يحيى بن يعمر (على الذي أحسنُ) بالرفع.

الحجة: قال ابن جني: هذا متضعف الإعراب عندنا، لأنه حذف المبتدأ العائد إلى الذي، لأن تقديره: على الذي هو أحسن. وإنما يحذف من صلة

(الذي) الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلتها، نحو مررت بالذي ضربت، أي ضربته، ومن المفعول بُدٌّ له، وطال الاسم بصلته فحذف الهاء لذلك، وليس المبتدأ بنيف ولا فضلة، فيُحْذَف تخفيفاً، لا سيما وهو عائد الموصول، وعلى هذا قد جاء نحوه عنهم. حكى سيبويه عن الخليل أنه سمع ما أنا بالذي قائل لك شيئاً وسوءاً، أي: بالذي هو قائل لك. وقال:

لم أر مِثْل الفتيانِ في غِيَرِ الْـ   أيام ينسَوْن ما عَواقبُها

أي: ينسون الذي هو عواقبها، ويجوز أن يكون ينسون معَلَّقة، كما عَلَّقوا نقيضتها التي هي يعلمون، فيكون (ما) استفهاماً، وعواقبها خبر ما، كقولك: قد علمت من أبوك. وعلى الوجه الأول حمله أصحابنا. وقال الزجاج: (تَمَامًا) منصوب بأنه مفعول له، وكذلك (وَتَفْصِيلًا) وما بعده. والمعنى: آتيناه لهذه العلة، أي للتمام. وللتفصيل. و(أَنْزَلْنَاهُ) في موضع رفع بأنه صفة كتاب.

قوله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آَيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آَيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) [الأنعام: 158].

القراءة: قرأ حمزة والكسائي وخلف: (أن يأتيهم) بالياء ههنا، وفي سورة النحل. وقرأ الباقون: (أَنْ تَأْتِيَهُمُ) بالتاء. وقد مضى الكلام في أمثال ذلك.

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [الأنعام: 159].

القراءة: قرأ حمزة والكسائي ههنا وفي سورة الروم: (فارقوا) بالألف. وهو المروي عن علي بن أبي طالب (ع). وقرأ الباقون: (فَرَّقُوا) بالتشديد.

الحجة: قال أبو علي: من قرأ: (فَرَّقُوا) فتقديره: يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، كما قال: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) [البقرة: 85]، وقال: (وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ) [النساء: 150].

ومن قرأ: (فارقوا دينهم) فالمعنى: باينوه وخرجوا عنه، وهو يؤول إلى معنى: (فَرَّقُوا). ألا ترى أنهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله، فخرجوا عنه ولم يتبعوه.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (فرقوا) بدون ألف بعد الفاء، فلا تصمد الرواية المنسوبة إلى الإمام (ع)، والله أعلم.

قوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [الأنعام: 160].

القراءة: قرأ يعقوب: (عَشرٌ) منوّن، (أمثالُها) برفع اللام، وهو قراءة الحسن وسعيد بن جبير. وقرأ الباقون: (عَشْرُ) مضاف (أَمْثَالِهَا) مجرور.

الحجة: من قرأ: (عَشْرُ أَمْثَالِهَا) فالمعنى: له عشر حسنات أمثالها، فيكون أمثالها صفة للموصوف الذي أضيف إليه عشر.

ومن قرأ: (عشرٌ أمثالُها) فيكون (أمثالها) صفة لـ (عشر)، هذا قول الزجاج. وحَذْفُ الموصوف وإقامة الصفة مقامه ضعيف عند المحققين، وأكثر ما يأتي ذلك في الشعر، والأولى أن يكون (أمثالُها) غير صفة في قوله: (عَشْرُ أَمْثَالِهَا) بل يكون محمولاً على المعنى، فأنَّث الأمثال لما كان في معنى الحسنات. وحُكِيَ عن أبي عمرو أنه سمع أعرابياً يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها. قال: فقلت له: أتقول جاءته كتابي؟ قال: نعم، أليس بصحيفة؟!

قوله تعالى: (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) [الأنعام: 161 – 163].

القراءة: قرأ ابن عامر وأهل الكوفة: (قِيَمًا) مكسورة القاف خفيفة الياء. وقرأ الباقون: (قَيِّماً) مفتوحة القاف مشددة الياء. وقرأ أهل المدينة: (مَحْيايْ) ساكنة الياء، (ومماتيَ) بفتحها. وقرأ الباقون: (وَمَحْيَايَ) بفتح الياء، (وَمَمَاتِي) ساكنة الياء.

الحجة: من قرأ: (قَيِّماً) فالقيِّم: هو المستقيم، فيكون وصفاً للدين، كما أن التقدير في قوله: (دِينُ الْقَيِّمَةِ) [البينة: 5] دين الملة القيمة، لأن الملة هي مثل الدين.

ومن قرأ: (قِيَماً) فإنه مصدر كالصِغَر والكِبَر، إلا أنه لم يصحح كما صحح حِوَل وعِوَض، وكان القياس اللغوي، ولكنه شذ كما شذ نحو:

ثِيَرَة في جمع ثور، وجِيَاد في جمع جواد، وكان القياس الواو، وقال الزجاج: إنما اعتل: قيم لأنه مِنْ قام، فلما اعتل قام اعتل قيم، لأنه جرى عليه، وأما حِوَل، فإنه جارٍ على غير فعل.

وأما إسكان الياء في (ومحياي)، فإنه شاذ عن القياس والاستعمال، فإن الساكنين لا يلتقيان على هذا الحد، وإذا كان ما قبلها متحركاً نحو: (وَمَمَاتِي)، فالفتح جائز والإسكان جائز. قال أبو علي: والوجه في (ومحياي) بسكون الياء، مع شذوذه، ما حكي عن بعض البغداديين أنه سمع: التقت حَلقتا البطان، بإسكان الألف مع سكون لام المعرفة، ومثل هذا ما جَوَّزه يونس في قوله: اضربانٌ زيداً، واضربنانٌ زيداً، وسيبويه ينكر هذا من قول يونس. وقال علي بن عيسى: ولو وصله على نية الوقف جاز، كما جاز (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ) [الأنعام: 90] فإنما تزداد هذه الهاء في الوقف، كما تسكن تلك الياء في الوقف.

سورة الأعراف

قوله تعالى: (كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ . اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) [الأعراف: 2–3].

القراءة: قرأ ابن عامر: (يتذكّرون) بياء وتاء. وقرأ أهل الكوفة، غير أبي بكر: (تَذَكَّرُونَ) خفيفة الذال. وقرأ الباقون: (تذَّكَّرون) بتشديد الذال والكاف.

الحجة: قال أبو علي: من قرأ: (تَذَكَّرُونَ) مشدَّدة أراد تتذكرون، فأدغم التاء في الذال، وإدغامُها فيها حسنٌ، لأن التاء مهموسة والذال مجهورة،

والمجهور أزيد صوتاً وأقوى من المهموس، فحسن إدغام الأنقص في الأزيد، ولا يَسُوغ إدغام الأزيد في الأنقص. و(مَا) في قوله: (مَا تَذَكَّرُونَ) موصولة بالفعل، وهي منه بمنزلة المصدر. والمعنى: قليلاً تذكركم، ولا ذكر في الصلة يعود إليها، كما لا يكون في صلة (أَنْ) ذكر. ومن قرأ: (تَذَكَّرُونَ) فإنه حذف التاء التي أدغمها مَنْ شدَّد الذال، وذلك حَسَنٌ، لاجتماع ثلاثة أحرف متقاربة، ويقوِّي ذلك قولهم: اسطاع يسطيع، فحذفوا أحد الثلاثة المتقاربة.

ومن قرأ: (يتذكّرون) بياء وتاء، فوجهه أنه مخاطبة النبي (ص)، أي: قليلاً ما يتذكّر هؤلاء.

قوله تعالى: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ . وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) [الأعراف: 10 – 11].

القراءة: قرأ كل القراء: (مَعَايِشَ) بغير همز. وروى بعضهم عن نافع: (معائش) ممدوداً مهموزاً.

الحجة: قال أبو علي: معايش جمع معيشة، واعتلَّ معيشة لأنه على وزن يعيش، وزيادته زيادة تختص الاسم دون الفعل، فلم يحتج إلى الفصل بين الاسم والفعل، كما احتيج إليه فيما كانت زيادته مشتركة، نحو الهمزة في (أخاف)، وهو أخوف منك، وموافقة الاسم لبناء الفعل توجب في الاسم الاعتلال، ألا ترى أنهم أَعلُّوا: باباً وناباً، ويوم راحٌ لما كان على وزن الفعل، وصحَّحوا نحو: حِوَل، وغَيْبَة، ولُوَمة، لما لم تكن على مثال الفعل،

فمعيشة: موافقة للفعل في البناء، ألا ترى أنه مثل يعيش في الزنة، وتكسيرها يزيل مشابهته في البناء. فقد علمت بذلك زوال المعنى الموجب للإعلال في الواحد في الجمع، فلزم التصحيح في التكسير لزوال المشابهة في اللفظ، ولأن التكسير معنى لا يكون في الفعل، إنما يختص به الاسم، وإذا كانوا قد صحَّحوا نحو: الجَوْلان والهَيْمان، مع قيام بناء الفعل فيه لما لحقه من الزيادة التي يختص بها الاسم، فتصحيح قولهم: (معايش) الذي قد زال مشابهة الفعل عنه في اللفظ والمعنى لا إشكال فيه، وهو وجوب العدل عن إعلاله.

ومن أعلّ فهمز فمجازه على وجه اللفظ، وهو أنّ: معيشة، على وزن مصيبة، فتوهَّمها فعيلة، فهمزها، كما همز مصائب، ومثل ذلك مما يحمل على الغلط قولهم في جمع مسيل: أمسلة، فتوهَّموه فعيلة، وإنما هو مفعلة. وذكر المحقِّقون أنّ الهمزة في هذه الياء إنما تكون إذا كانت زائدة نحو صحيفة وصحائف، وإنما يهمز الياء الزائدة، لأنه لا حظَّ لها في الحركة، وقد قربت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة، فأوجبوا فيها الهمزة، وإذا جمعت: مقاماً قلت مقاوم، وأنشدوا:

وإني لَقَوَّامٌ مَقاوِمَ لم يكُن   جريرٌ ولا مولَى جريرٍ يَقومُها

قوله تعالى: (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ . وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ

تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ . وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) [الأعراف: 18 – 21].

القراءة: في الشواذ قراءة الزهري: (مذموماً) على تخفيف الهمزة. وقرأ أبو جعفر، وشيبة: (سوّاتهما) بتشديد الواو، وهو قراءة الحسن والزهري. وقرأ ابن محيصن: (عن هذي الشجرة).

الحجة: الوجه في تخفيف السوآت: أنه يحذف الهمزة ويلقي حركتها على الواو، فيقال: السوَة، ومنهم من يقول: السوَّة، وهو أردأُ اللغتين.

وأما (هذي الشجرة): فإنه الأصل في الكلمة، وإنما الهاء في (ذه) بدل من الياء في (ذي)، وأما الياء اللاحقة بعد الهاء في (هذه) ونحوه، فزائدة لحقت بعد الهاء تشبيهاً لها بهاء الإضمار في نحو: مررت بهي.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (مذءوما) بميمين بدون همزة هكذا : (مذوما) ، و(سوأتهما) بدون همزة بعد الواو، و(هذه) بالهاء لا بالياء.

قوله تعالى: (قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ . قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) [الأعراف: 24– 25].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (تَخرجون) بفتح التاء ههنا. وفي سور الروم والزخرف والجاثية: (لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا) [الجاثية: 35] بفتح الياء، ووافقهم يعقوب وسهل هاهنا، وابن ذكوان هاهنا وفي سورة الزخرف. وقرأ الباقون جميع ذلك: (وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) [الأعراف: 25] بضم التاء، وفي

سور الروم والزخرف والجاثية: (لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا) [الجاثية: 35] بضم الياء.

الحجة: من قرأ بالفتح فحجته اتفاق الجميع في قوله: (إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) [الروم: 25] بفتح التاء، وقوله: (إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) [يس: 51] يؤيده أيضاً قوله: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) [الأعراف: 29].

ومن قرأ بالضم فحجته قوله: (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ) [المؤمنون: 35]، وقوله: (كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى) [الأعراف: 57].

قوله تعالى: (يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) [الأعراف: 26].

القراءة: قرأ أهل المدينة وابن عامر والكسائي: (ولباسَ) بالنصب. وقرأ الباقون: (وَلِبَاسُ) بالرفع.

الحجة: قال أبو علي: أما النصب، فلأنه حمل على أنزل، أي: أَنزلنا عليكم لباساً ولباسَ التقوى، وقوله: (ذَلِكَ) على هذا مبتدأ وخبره (خَيْرٌ).

ومن رفع فقال: (وَلِبَاسُ التَّقْوَى) قطع اللباس من الأول، واستأنف به، فجعله مبتدأ، وذلك صفة أو بدل أو عطف بيان، ومن قال: إن ذلك لغو، لم يكن على قوله دلالة، لأنه يجوز أن يكون على أحد ما ذكرناه، و(خيرٌ) خبر اللباس. والمعنى: لباس التقوى خير لصاحبه إذا أخذ به، وأقرب له إلى الله تعالى مما خلق له من اللباس والرياش الذي يتجمل به،

وأُضيف اللباس إلى التقوى، كما أُضيف في قوله: (فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ) [النحل: 112] إلى الجوع والخوف.

قوله تعالى: (يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ . قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [الأعراف: 31 – 32].

القراءة: قرأ نافع وحده: (خالصةٌ) بالرفع. وقرأ الباقون: (خَالِصَةً) بالنصب.

الحجة: قال أبو علي: من رفعه جعله خبر المبتدأ الذي هو: (هِيَ)، ويكون (لِلَّذِينَ آَمَنُوا) تبييناً للخلوص، ولا شيء فيه على هذا. ومن قال هذا: حلو حامض، أمكن أن يكون: (لِلَّذِينَ آَمَنُوا) خبراً، و(خالصةٌ) خبر آخر.

ومن نصب: (خَالِصَةً) كان حالاً مما في قوله: (لِلَّذِينَ آَمَنُوا)، ألا ترى أن فيه ذكراً يعود إلى المبتدأ الذي هو: (هِيَ)، فـ (خَالِصَةً) حال عن ذلك الذكر، والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل.

وحجة من رفع أن المعنى: هي تخلص للذين آمنوا يوم القيامة، وإن شَرَكَهم فيها غيرهم من الكافرين في الدنيا. ومن نصب: فالمعنى عنده ثابتة للذين آمنوا في حال خلوصها يوم القيامة لهم، وانتصاب (خَالِصَةً) على حال أشبه بقوله: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . آَخِذِينَ) [الذاريات: 15 – 16] ونحو ذلك مما انتصب الاسم فيه على الحال بعد الابتداء وخبره، وما يجري مجراه إذا كان فيه معنى الفعل. قال الزجاج: من نصب (خَالِصَةً) فهو حال على أن العامل في قولك: (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) في تأويل

الحال، كأنك تقول: هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحياة الدنيا، خالصة يوم القيامة.

قال أبو علي: قوله: (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يحتمل ثلاثة أضرب:

أحدها: أن يكون: قل هي في الحياة الدنيا للذين آمنوا خالصة، على أن يكون خبر(هِيَ) قوله: (لِلَّذِينَ آَمَنُوا)، ويكون: (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) ظرفاً، والعامل فيه الظرف الذي هو قوله: (لِلَّذِينَ آَمَنُوا)، والتقدير: هي في الحياة الدنيا للمؤمنين مقدراً خلوصها يوم القيامة، ففي هذا الوجه يجوز تقديرها مقدمة على اللام الجارة، لأنه ظرف (لِلَّذِينَ آَمَنُوا)، والظروف وإن كان العامل فيها المعاني فإن تقديمها عليها جائز، وإن لم يجز ذلك في الأحوال.

ويحتمل أن يكون قوله: (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) متصلاً بالصلة التي هي (آَمَنُوا)، وهي العاملة فيه، والمعنى: هي للذين آمنوا في حياتهم، أي للذين آمنوا ولم يكفروا فيها خالصة، فموضع (في) على هذا نصب بـ (آَمَنُوا).

ويجوز أن يكون: (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) في موضع حال، وصاحب الحال هو: (هي)، والعامل في الحال معنى الفعل، وهو قوله: (لِلَّذِينَ آَمَنُوا)، والمعنى: قل هي لهم مستقرة في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة. ولا يجوز في هذا الوجه، ولا في الوجه الذي قبله تقدير: تقديم (فِي الْحَيَاةِ) على قوله: (لِلَّذِينَ آَمَنُوا). أما في الوجه الأول، فلأن قوله: (فِي الْحَيَاةِ) صلة الذين، ولا يجوز تقديم الصلة على الموصول. وأما في الوجه الآخر، فلأنه في موضع الحال، والحال لا يجوز تقديمها إذا كان العامل فيها معنى الفعل، وهذا الوجه الثالث ذكره أبو إسحاق.

وأما قراءة من قرأ: (خَالِصَةً) بالنصب، جعله منصوباً على الحال، على أن العامل في قوله: (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) على تأويل الحال إلى آخر كلامه، فينبغي أنْ تَعْلَم أنَّ من نصب (خَالِصَةً) في قراءة، جاز أن يكون (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) ظرفاً (لِلَّذِينَ آَمَنُوا)، والعامل فيه معنى الفعل، وجاز أن يكون متعلقاً بآمنوا وظرفاً له، وجاز أن يكون في موضع الحال كما ذكر، فالوجهان الأولان لا يحتاج معهما إلى تقدير شيء حتى تعلقه بما قبله. أما إذا كان ظرفاً للام الجارة، فمعنى الفعل يعمل فيه، كما تقول: لك ثوب كل يوم، وإذا كان من الصلة فنفس الفعل الظاهر بعمل فيه. فأما إذا جعلته حالاً، فإنه ينبغي أن تقدر فعلاً أو اسم فاعل يكون في موضع الحال، ويكون (فِي الْحَيَاةِ) متعلقاً به، ولا يوهمَنَّكَ قول أبي إسحاق الذي ذكرناه، أنه يلزم أن يقدر قوله: (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)، في تقدير الحال لا غير، إذا جعلت (خَالِصَةً) منصوباً على الحال، فإن الوجهين الآخرين كل واحد منهما مع نصب (خَالِصَةً) على الحال سائغ جائز.

قوله تعالى: (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآَتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ) [الأعراف: 38].

القراءة: قرأ أبو بكر: (لا يعلمون) بالياء. وقرأ الباقون: (لَا تَعْلَمُونَ) بالتاء.

الحجة: وجه القراءة بالياء: أنه حمل الكلام على كل، لأنه وإنْ كان للمخاطبين فهو اسم ظاهر موضوع للغيبة، فحُمِل على اللفظ دون المعنى.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: 40].

القراءة: قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (لا يُفْتَح) بالياء والتخفيف. وقرأ أبو عمرو: بالتاء والتخفيف. وقرأ الباقون: ﴿لَا تُفَتَّحُ﴾ بالتاء والتشديد. ورُوِي في الشواذ عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، والشعبي، وابن الشخير: (حتى يلج الجُمَّل)، بالضم والتشديد. عن سعيد بن جبير في رواية أخرى وعبد الكريم وحنظلة: (الجُمَل) بالضم والتخفيف. وعن ابن عباس أيضاً: (الجُمْل) بضم الجيم وسكون الميم، و(الجُمُل) بضمتين. وعن ابن السماك: (الجَمْل) بفتح الجيم وسكون الميم.

الحجة: حجة من قرأ: (لا تُفَتَّح) بالتشديد، قوله: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: 50].

وحجة من خفَّف قوله: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ [القمر: 11]. وأما (الجُمّل) بالضم والتشديد، و(الجُمَل): بالتخفيف. وكلاهما الحبل الغليظة من القُنَّب. وقيل: هو حبل السفينة. وقيل: الحبال المجموعة. وأما (الجُمْل) فيجوز أن يكون جمع (جَمل)، فيكون مثل أسد وأُسْد، ووثن ووُثن، وكذلك المضموم أيضاً، كأسُد ووُثُن. قال ابن جني: وأما الجَمْل، فيبعد أن يكون مخففاً من جَمَل لخفة الفتحة وإن كان قد جاء عنهم قوله:

وما كلُّ مبتاعٍ ولو سَلْف صفقةً   يراجعُ ما قدْ فاته بِرِدادِ

كأنه يقول ليس كل من سلف متاعه يتوفّى دينه.

قوله تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الأعراف: 43].

القراءة: قرأ ابن عامر: (ما كنا لنهتدي) بغير واو، وكذلك في مصاحف أهل الشام. وقرأ الباقون: (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ) مع الواو. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي: (أورثُّمُوها) مدغمة، وكذلك في سورة الزخرف. وقرأ الباقون: (أُورِثْتُمُوهَا) غير مدغمة.

الحجة: قال أبو علي: وجه الاستغناء عن حرف العطف أنَّ الجملة مُلْتبسة بما قبلها، فأغنى التباسها به عن حرف العطف، وقد تقدَّم ذكر أمثاله.

ومن ترك الإدغام في (أُورِثْتُمُوهَا)، فلتباين المخرجين، وكأن الحرفين في حكم الانفصال، وإن كانا من كلمة واحدة، ألا ترى أنهم لم يدغموا: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا) [البقرة: 253] وإن كانا مثلين، لما لم يكونا لازمين، ألا ترى أن تاء افتعل قد يقع بعدها غير التاء، فكذلك أورث، قد يقع بعد الثاء منها غير الثاء فلا يجب الإدغام، ووجه الإدغام: أن الثاء والتاء مهموستان متقاربتان، فاستحسن الإدغام لذلك.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (وما كنا لنهتدي) بتثبيت الواو قبل الميم.

قوله تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) [الأعراف: 44].

القراءة: قال الكسائي وحده: (نَعِم) بكسر العين، كل القرآن. وقرأ الباقون: (نَعَمْ) بالفتح. وقرأ أهل المدينة والبصرة: (أَنْ) مخفّفة (لَعْنَةُ اللَّهِ) بالرفع. وقرأ الباقون: (أَنَّ) مشدّدة (لعنةَ الله) بالنصب.

الحجة: قال الأخفش: نَعَم ونَعِم لغتان، فالكسر لغة كنانة وهذيل، والفتح لغة باقي العرب. و(أنّ) التي تقع بعد العلم، إنما هي المشددة والمخففة عنها. (فَأَذَّن مُؤَذِّنٌ): معناه: أَعْلَمَ مُعْلِمٌ أنَّ لعنة الله. ومن خفّف (أنّ) فعلى إرادة إضمار القصة والحديث، وتقديره: أنه لعنة الله، ومثله: (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [يونس: 10] التقدير: أنه ولا تُخَفَّف أنّ هذه إلا وإضمار القصة والحديث يراد معها، والمكسورة إذا خُفِّفَت لا يكون كذلك، والفصل بينهما (أنَّ) المفتوحة موصولة، والموصولة تقتضي صلتها، فصارت لاقتضائها الصلة أشد اتصالاً بما بعدها من المكسورة، فقُدِّر بعدها الضمير الذي هو من جملة صلتها، وليست المكسورة كذلك.

قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الأعراف: 54].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير حفص ويعقوب: (يُغشّي) بالتشديد، وكذلك في سورة الرعد. وقرأ الباقون: (يُغْشِي) بالتخفيف. وقرأ ابن عامر: (والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ) كله بالرفع. وقرأ الباقون: (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ) بالنصب.

الحجة: قال أبو علي: غشي فعل مُتَعَدٍّ إلى مفعول واحد، فإذا نقلته بالهمزة، أو بتضعيف العين، تعدى إلى مفعولين، وقد جاء التنزيل بالأمرين، قال: (فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى) [النجم: 54] فـ (مَا) في موضع نصب بأنه المفعول الثاني، وقال: (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) [يس: 9] فهذا منقول بالهمزة، والمفعول الثاني محذوف، والمعنى: فأغشيناهم العمى، أو فقد الرؤية عنهم، فإذا جاء التنزيل بالأمرين فكلا الفريقين قرأ بما جاء في التنزيل، وقوله: (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ) [الأعراف: 54] كل واحد من الليل والنهار منتصب بأنه مفعول به، والفعل قبل النقل: غشى الليل النهار، ولم يقل: يغشي النهار الليل، كما قال: (سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ) [النحل: 81] ولم يقل: تقيكم البرد، للعلم بذلك من الفحوى، ومثل هذا لا يضيق.

وحجة من نصب (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ) أنه حمله على خلق، كما قال: (وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ) [فصلت: 37] وحجة ابن عامر قوله: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) [الجاثية: 13] فإذا أخبر بتسخيرهما حسن الإخبار عنهما به، كما أنك إذا قلت: ضربت زيداً، استقام أن تقول: زيد مضروب.

قوله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [الأعراف: 55].

القراءة: قرأ أبو بكر عن عاصم: (وخِفية) بكسر الخاء. وقرأ الباقون: (وَخُفْيَةً) بضمها. وهما لغتان.

قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) [الأعراف: 57- 58].

القراءة: قرأ ابن كثير: (الريح) واحدة، و(نُشُراً) مضمومة النون والشين. وقرأ أهل المدينة والبصرة: (الرياح) جمع، (نُشُر) بضم النون والشين، حيث كان. وقرأ أهل الكوفة عن عاصم: (الريح نَشْراً) بفتح النون وسكون الشين. وقرأ ابن عامر: (الرياح نُشْراً) بضم النون وسكون الشين. وقرأ عاصم: (الرِّيَاحَ بُشْرًا) بالباء ساكنة الشين. وقرأ أبو جعفر: (إلا نكَداً) بفتح الكاف. وقرأ الباقون: (نَكِدًا) بالكسر.

الحجة: قال أبو علي: اعلم أن الريح اسم على فعل، والعين منه واو، فانقلبت في الواحد للكسر، فأما في الجمع القليل فصحَّت، لأنه لا شيء فيه يوجب الإعلال، ألا ترى أن الفتحة لا توجب إعلال هذه الواو في نحو: قوم وقول. فأما في الجمع الكثير: فرياح انقلبت ياء للكسرة التي قبلها، وإذا كانت انقلبت في نحو: ديمة وديم، وحيلة وحيل، فإنْ تنقلب في رياح أجدر،

لوقوع الألف بعدها، والألف تشبه الياء، والياء إذا تأخَّرت عن الواو أوجب فيه الإعلال، وكذلك الألف لتشبهها بها.

وقد يجوز أن يكون (الرِّيَاحَ) على لفظ الواحد ويراد به الكثرة، كقولهم: كثر الدرهم والدينار، والشاة والبعير، و(إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) [العصر: 1]، ثم قال: (إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا) [العصر: 2]، وكذلك من قرأ: (الريح نُشُراً)، فأفرد ووصفه بالجمع، فإنه حمله على المعنى، وقد أجاز أبو الحسن ذلك، وقال الشاعر:

فيها اثنتانِ وأربعونَ حَلُوبةً سُوداً كخافية الغراب الأسْحَمِ

والحلوبة: المحلوبة. وخافية واحدة الخوافي وهي الريشات التي إذا ضم الطائر جناحيه خفيت.

ومن نصب حمله على المعنى، لأن المفرد يراد به الجمع، وهذا وجه قراءة ابن كثير، وقول من جمع (الريح) إذا وصفها بالجمع الذي هو (نُشراً) أحسن، لأن الحمل على المعنى ليس بكثير كالحمل على اللفظ، وأما ما جاء في الحديث أنَّ النبي (ص) كان يقول إذا هبت ريح: (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)، فلأن عامة ما جاء في التنزيل على لفظ (الرِّيَاحَ) للسقيا والرحمة، كقوله تعالى: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ) [الحجر: 22]، و(يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) [الروم: 46] وما جاء بخلاف ذلك جاء على الإفراد كقوله: (فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) [الحاقة: 6]، (رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) [الأحقاف: 24].

قال أبو عبيدة: (نشراً) متفرقة من كل جانب. وقال أبو زيد: أنشر الله الموتى إنشاراً: إذا بعثها، وأَنشر الله الريح مثل أحياها، فنشرت هي أي حييت، والدليل على أن انتشار الريح إحياؤها، قول المرار الفقعسي:

وهَبَّتْ له ريحُ الجنوب وأُحْيِيَتْ   له رَيْدةٌ يُحْيي المياهَ نسيمُها

والريدة والريدانة: الريح، قال:

أَوْدَت به ريدانةٌ صَرْصَر

ومن قرأ: (نُشْراً) يحتمل ضربين: يجوز أن يكون جمع ريح نشور، وريح ناشر، ويكون على معنى النسب، فإذا جعلته جمع نشور احتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون النشور بمعنى المنشَر، كما أنَّ الركوب بمعنى المركوب، فكأن المعنى: ريح أو رياح مُنْشَرة. ويجوز أن يكون جمع نشور يراد به للفاعل، مثل طهور ونحوه من الصفات. ويجوز أن يكون نُشُراً جمع ناشر، كشاهد وشُهُد، ونازل ونُزُل، وقاتل وقُتُل، قال الأعشى:

إنا لأمثالِكُم يا قومَنا قُتُل

وقول ابن عامر: (نُشْراً) يحتمل الوجهين: أحدهما أن يكون على فعول وفاعل وخفَّف العين كما خفَّف في كُتْب ورُسْل، ويكون جمع فاعل، كنزل ونازل، وعايط وعَيْط.

وأما من قرأ (نشراً) فإنه يحتمل ضربين:

أحدهما: أن يكون المصدر حالاً من الريح، فإذا جعلته حالاً منها احتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون النشر الذي هو خلاف الطي، كأنها كانت بانقطاعها كالمطوية. ويجوز على تأويل أبي عبيدة أن تكون متفرقة في وجوهها.
والآخر: أن يكون النشر الذي هو الحياة، في نحو قوله:

يا عجباً للميت الناشر

فإذا حملته على ذلك وهو الوجه، كان المصدر يراد به الفاعل، كما تقول: أتانا ركضاً، أي راكضاً، ويجوز أن يكون المصدر يراد به المفعول، كأنه يرسل الرياح إنشاراً، أي محياة، فحذف الزوائد من المصدر، كما قال: عَمْرك الله، وكما قال:

وإن يهلك فذلك كان قدري

أي تقديري.
والضرب الآخر: أن يكون نشراً ينتصب انتصاب المصدر، من باب صنع الله، لأنه إذا قال: يرسل الرياح، دل هذا الكلام على تُنَشَّرُ الرياح نشراً، أو تُنْشَر نشراً، من قوله:

كما تُنَشَّرُ بعد الطية الكتب

ومن نشرت الريح كما ينشر الميت.

وقرأ عاصم: (بُشْراً) جمع بشير وبشر من قوله: (يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) [الروم: 46] أي: تُبَشِّر بالمطر والرحمة، وجمع بشيراً على بُشْر، ككتاب وكُتُب. والوجه في قراءة أبي جعفر: نَكَداً، أنه لغة في نكِد، قال الزجاج: ويجوز فيه وجهان آخران: نَكْداً ونُكْداً، إلا أنه لم يثبت بهما رواية. أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (الرياح) بالألف بعد الياء.

قوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [الأعراف: 59 – 62].

القراءة: قرأ أبو جعفر والكسائي: (مِنْ إلهٍ غيرِه) بخفض الراء حيث وقع. وقرأ الباقون: (مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) بالرفع. وقرأ أبو عمرو وحده: (أُبْلِغُكُم) بتخفيف اللام. وقرأ الباقون: (أُبَلِّغُكُمْ) بتشديدها.

الحجة: قال أبو علي: وجه قراءة مَنْ جرَّ أنه جعل: غيراً، صفة لإله على اللفظ، وجعل لكم مستقراً أو جعله غير مستقر، وأضمر الخبر، والخبر: (مَا لَكُمْ) في الوجود أو في العالم، أو نحو ذلك، لابد من هذا الإضمار إذا لم نجعل، لكم مستقراً، لأن الصفة والموصوف لا يستقل بهما كلام.

وحجة من رفع قوله: (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)، فكما أن قوله: (إِلَّا اللَّهُ) [آل عمران: 62] بدل من قوله: (مِنْ إِلَهٍ)، كذلك قوله: (غَيْرُهُ) يكون بدلاً من قوله: (مِنْ إِلَهٍ)، و(غَيْرُهُ) يكون بمنزلة الاسم الذي بعد (إلا). وهذا الذي ذكرنا أَولى أَنْ يحمل عليه، من أن يجعل: غير، صفة لإله على الموضع. فإن قلت: ما تنكر أن يكون إلا الله صفة لقوله: (مِنْ إِلَهٍ) على الموضع، كما كان قوله: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ) [الأنبياء: 22] صفة لآلهة؟ قيل: إنَّ: إلا، بكونها استثناء أعرف، وأكثر من كونها صفة، وإنما جعلت صفة على التشبيه بغير، فإذا كان الاستثناء أولى حملنا: هل من خالق غير الله، على الاستثناء من المنفي في المعنى، لأن قوله: هل من

خالق غير الله، بمنزلة ما من خالق غير الله. ولابدّ من إضمار الخبر، كأنه ما من خالق للعالم غير الله، ويؤكِّد ذلك: لا إله إلا الله، فهذا استثناء، من منفي مثل لا أحد في الدار إلا زيد. فأما قراءة حمزة والكسائي: (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) [فاطر: 3]، فعلى أن جعلا (غيرُ) صفة للخالق، وأضمرا الخبر، كما تقدم. والباقون جعلوه استثناء بدلاً من المنفي، وهو الأولى عندنا، لما تقدم من الاستشهاد عليه من قوله: (مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ) [آل عمران: 62].

و(أُبَلِّغُكُمْ)، فالقول فيه أن: بلغ، يتعدى إلى مفعول في نحو: بلغني الخبر، فإذا نقلته تعدى إلى مفعولين، والنقل يكون بالهمز وبتضعيف العين، وكلا الأمرين جاء به التنزيل، قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) [المائدة: 67]، وقال: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ) [هود: 11]، (لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا) [الجن: 28].

قوله تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ) [الأعراف: 75].

القراءة: قرأ ابن عامر وحده: (وقال الملأ) بإثبات الواو. وقرأ الباقون: (قَالَ الْمَلَأُ) بغير الواو.

الحجة: قد تقدم القول في نحو هذه الواو، وأن إثباتها حسن، وحذفها حسن.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (قال الملأُ) بغير الواو.

قوله تعالى: (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) [الأعراف: 81].

القراءة: قرأ أهل المدينة وحفص وسهل هنا: (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ)، وكذلك مذهبهم في الاستفهامين يجتمعان، يكتفون بالاستفهام الأول عن الثاني في كل القرآن، وهو مذهب الكسائي، إلا في قصة لوط. وقرأ الباقون: (أإنكم لتأتون) بهمزتين، الثانية مكسورة. وحققهما أهل الكوفة، إلا أن حفصاً يفصل بينهما بألف. وابن كثير وأبو عمرو ورويس يحقّقون الأولى، ويلينون الثانية، إلا أن أبا عمرو يفصل بينهما بالألف.

الحجة: قال أبو علي: كل واحد من الاستفهامين جملة مستقلة، لا يحتاج في إتمامها إلى شيء، فمن ألحق حرف الاستفهام جملة نقلها به من الخبر إلى الاستخبار، ومن لم يلحقها بقّاها على الخبر، فإذا كان كذلك، فمن قرأ: (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ) جعله تفسيراً للفاحشة. كما أَنَّ قوله: (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) [النساء: 11] تفسيراً للوصية.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (إنكم) بهمزة واحدة.

قوله تعالى: (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ . أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ) [الأعراف: 97 – 98].

القراءة: قرأ أهل العراق وابن فليح: (أَوَ أَمِنَ) بفتح الواو. وقرأ الباقون: (أَوْ أَمِنَ) بسكون الواو، إلا أن ورشاً قرأه على أصله في إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها، فقال: (أَوَمِنَ).

الحجة: قال أبو علي: (أو) حرف استعمل على ضربين:

أحدهما: أن يكون بمعنى أحد الشيئين أو الأشياء، في الخبر والاستفهام.

والآخر: أن يكون للإضراب عما قبلها في الخبر والاستفهام، كما (أَنَّ) المنقطعة في الاستفهام والخبر كذلك، فأما التي تكون لأحد الشيئين أو الأشياء، فمثاله في الخبر: زيد أو عمرو، كما تقول: أحدهما جاء، وأحدهما ضربته، وهي إذا كانت للإباحة كذلك أيضاً، وهو قوله: جالس الحسن أو ابن سيرين. وأما (أَوْ) التي تجئ للإضراب بعد الخبر والاستفهام، فكقولك: أنا أخرج، ثم تقول: أو أقيم، أَضْرَبْتَ عن الخروج وأَثْبَتَّ الإقامة، كأنك قلت: لا بل أُقيم. كما أنك في قولك: إنّها لإبل أم شاء، مُضْرِبٌ عن الأول، ولا يقع بعد (أو) هذه إلا جملة. وَمِنْ ثَمَّ قال سيبويه في قوله: (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً) [الإنسان: 24] إنك لو قلت: أو لا تطع كفوراً، انقلب المعنى، وإنما كان ينقلب المعنى، لأنه إذا قال: لا تطع منهم آثماً أو كفوراً، فكأنه قال: لا تطع هذا الضرب، ولا تطع هؤلاء، فإنما لزمه أن لا يطيع واحداً منهما، لأن كل واحد منهما في معنى الآخر في وجوب ترك الطاعة له، كما جاز له أن يجمع بين مجالسة الحسن وابن سيرين، لأن كل واحد منهما أهل للمجالسة، ومجالسة كل واحد منهما كمجالسة الآخر، ولو قال: ولا تطع منهم آثماً أو لا تطع كفوراً، كان بقوله: أو لا تطع، قد أضرب عن ترك طاعة الأول، وكان يجوز أن يطيعه، وفي جواز ذلك انقلاب المعنى.

ووجه قراءة مَنْ قرأ: (أَوْ أمن) أنه جعل (أو) للإضراب، لا على أنه أبطل الأول، ولكن كقوله: (الم . تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) [السجدة: 1- 2] ثم

قال: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) [يونس: 38] فجاء هذا ليبصروا ضلالتهم، فكأن المعنى: أو أمنوا هذه الضروب من معاقبتهم والأخذ لهم، وإن شئت جعلته (أو) التي في قولك: ضربت زيداً أو عمراً، كأنك أردت: أفأمنوا إحدى هذه العقوبات.

ووجه قراءة مَنْ قرأ: (أَوَ أَمِنَ) أنه أدخل همزة الاستفهام على حرف العطف، كما دخل في نحو قوله: (أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ) [يونس: 51]، وقوله: (أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً) [البقرة: 100]. ومن حجة من قرأ ذلك أنه أشبه بما قبله وما بعده، ألا ترى أن قبله: (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى) [الأعراف: 97]، وبعده: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ) [الأعراف: 99]، (أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ) [الأعراف: 100]، فكما أن هذه الأشياء عطف حرف دخل عليها حرف الاستفهام، كذلك يكون: (أَوَ أَمِنَ).

قوله تعالى: (أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) [الأعراف: 100].

القراءة: قرأ يعقوب برواية زيد: (أو لم نهد) بالنون، وكذلك في سورتي طه، والسجدة. وبه قرأ أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة. وقرأ الباقون: (أَوَ لَمْ يَهْدِ) بالياء.

الحجة: من قرأ: (نهدِ) بالنون، فإنه للتعظيم، وهذا يقوّي أنّ المعنى في قوله: (أَوَ لَمْ يَهْدِ) بالياء: أو لم يبيّن الله سبحانه لهم، دون أن يكون المعنى: أو لم يهد لهم مشيئتنا أو اصطلامنا لمن أهلكناه.

قوله تعالى: (وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) [الأعراف: 104 – 105].

القراءة: قرأ نافع وحده: (حقيق عليَّ) بتشديد الياء. وقرأ الباقون: (حَقِيقٌ عَلَى) بتخفيف الياء.

الحجة: قال أبو علي: حجة نافع في قوله: (حقيق عليّ) واتصاله بـ (على) من وجهين:

أحدهما: أن حَقَّ الذي هو فِعْل يتعدّى بـ (على)، قال: (فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا) [الصافات: 31].

والآخر: أن حقيق بمعنى واجب، فكما أن وَجَب يتعدَّى بـ (على)، كذلك يتعدى حقيق به.

ومن قرأ: (حَقِيقٌ عَلَى)، فجاز تعديته بـ (على) من الوجهين اللذين ذكرنا، وقد قالوا: هو حقيق بكذا، فيجوز على هذا أن يكون (على) بمعنى الباء، قال أبو الحسن: كما وقعت الباء في قوله: (بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ) [الأعراف: 86] موقع: (على)، كذلك وقعت: (على) هنا موقع الباء.

قوله تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ . يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ . قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ) [الأعراف: 109 – 112].

القراءة: قرأ أهل المدينة والكسائي وخلف: (أرجهِ) بكسر الهاء، بغير همز بين الجيم والهاء، إلا نافعاً والكسائي وخلفاً يشبعون كسر الهاء، ولا يشبع

أبو جعفر. وقالوا عن نافع: بل يكسران الهاء بغير همز بين الجيم والهاء. وقرأ عاصم وحمزة: (أرجِهْ) بغير همز وسكون الهاء. وقرأ الباقون: (ارجئهُ) بالهمز وضم الهاء، وفي سورة الشعراء مثله.

وقرأ أهل الكوفة عدا عاصم: (بكل سحّار) بألف بعد الحاء هاهنا وفي سورة يونس. وقرأ الباقون: (بِكُلِّ سَاحِرٍ) بألف قبل الحاء في السورتين، ولم يختلفوا في سورة الشعراء أن الألف بعد الحاء هناك.

الحجة: قال أبو علي: (أرجئهُ)، أفعله من الإرجاء وهو التأخير، ولابد من ضم الهاء مع الهمزة، ولا يجوز غيره، وأن لا يبلغ الواو أحسن، لأن الهاء خفية، فلو بلغ بها الواو لكان كأنه جمع بين ساكنين.

ومن قال: (ارجئهو) فألحق الواو، فلأن الهاء متحركة، ولم يلتق ساكنان، لأن الهاء يفصل بينهما، ولو كان مع الهاء حرف ليّن لكان وصلها بالواو أَقبح، نحو: عليهمو، لاجتماع حروف متقاربة، مع أن الهاء ليس بحاجز قوي.

ومن قرأ: (ارجهي) فوصل الهاء بياء، فلأن هذه الهاء يوصل في الإدراج بواو وياء، نحو: بهو، وبهي، وضربهو.

ومن قرأ: (أرجه) فلأن في (أرجأت) لغتين: أرجئت وأرجيت، فإذا قال: (أرجه) كان من أرجيت. قال الزجاج: زعم الحذاق بالنحو أن هذه الهاء لا يجوز إسكانها، أعني هاء الإضمار، وزعم بعض النحويين أن إسكانها جائز، وأن هاء التأنيث يجوز إسكانها، واستشهد ببيت مجهول، وهو:

لمَا رأى أن لا دَعَةْ ولا شِبع مالَ إلى أرطاةِ حِقْفٍ فاضطجعَ

الدعة: الخفض في العيش. الأرطي: شجر واحدته أرطأة. الحِقْف بالكسر: ما اعوج من الرمل واستطال. قيل: وهذا شعر لا يعرف قائله، والشاعر قد يجوز أن يخطىء.

وحجة من قرأ: (ساحر) قوله: (وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ) [الأعراف: 120] ولعلنا نتبع السحرة، والسحرة جمع ساحر، وكذلك قوله: (سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ) [الأعراف: 116].

وحجة من قرأ: (سحّار) أنه قد وصفه بعليم، وذلك يدل على تناهيه فيه وحذقه به، فحسن لذلك أن يذكروا بالاسم الدال على المبالغة في السحر.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (لساحر) الأولى بالألف، بينما كُتبت (ساحر) الثانية بدون ألف، هكذا: (سحر). وكُتبت (أرجه) بدون همزة بعد الجيم.

قوله تعالى: (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ . قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) [الأعراف: 113 – 114].

القراءة: قرأ أهل الحجاز وحفص: (إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا) بهمزة واحدة على الخبر. وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة غير حفص: (أئن) بهمزتين مَحَقَّقَتَيْن. وقرأ أبو عمرو: (آءِنّ) بهمزة ممدودة. وقرأ يعقوب غير زيد: بهمزة غير ممدودة.

الحجة: قال أبو علي: الاستفهام أشبه بهذا الموضع، لأنهم يستفهمون عن الأجر، وليسوا يقفون على أنّ لهم الأجر، ويقوي ذلك إجماعهم في سورة الشعراء، وربما حذفت همزة الاستفهام. قال الحسن في قوله: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ

تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) [الشعراء: 22] إنَّ مِنَ الناس مَنْ يذهب إلى أنه على الاستفهام، وقد جاء ذلك في الشعر، قال:

أفرحُ أَنْ أُرْزَأَ الكرامَ وأنْ أُورَثَ ذِوْداً شصائِصاً نَبلا

والمعنى: أأفرح بصغار الإبل وقد رزئت بكبار الكرام. وهذا أقبح من قوله:

وأصبحت فيهم آمناً لا كمَعْشَـرٍ أَتَوْني فقالوا مِنْ ربيعةَ أَمْ مُضَر

لأن (أمْ) يدل على الهمزة.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام (ع) كُتبت (إن لنا) بهمزة واحدة.

قوله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) [الأعراف: 117].

القراءة: قرأ حفص عن عاصم: (تَلْقَفُ) خفيفة، وفي سورتي طه والشعراء: مثله. وقرأ الباقون: (تلقّف) بتشديد القاف في جميعها.

الحجة: تلقف، وتلقم واحد، وأصله: تتلقّف فحذفت التاء التي للمطاوعة في: (تفعل)، وثبت التاء التي للمضارعة. و(تلْقف) ساكنة اللام مضارع: لَقِفَ، يَلْقَفُ، لَقْفاً. قال الشاعر:

أنت عصا موسى التي لم تَزَلْ تَلْقَفُ ما يأفِكُهُ الساحرُ

قوله تعالى: (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) [الأعراف: 123].

القراءة: قرأ حفص عن عاصم: (آمَنْتُمْ) بهمزة واحدة على الخبر، حيث كان. وقرأ الباقون: (أأمنتم) بهمزتين على الاستفهام. إلا أن أهل الكوفة إلا حفصاً يُحَقِّقُون الهمزتين، وغيرهم حققوا الأولى، ولَيَّنُوا الثانية، ولم يفصل أحد بين الهمزتين بألف.

الحجة: وجه الخبر فيه أنه يخبرهم بإيمانهم على وجه التقريع لهم بإيمانهم، والإنكار عليهم. ووجه الاستفهام أنه على جهة التقريع والتوبيخ أيضاً. ومَنْ حَقَّق الهمزتين فإنه على ما يراه من تحقيقهما، والهمزة الثانية ممدودة، لأن الألف المنقلبة عن الهمزة التي هي فاء من الأمن يتصل بها.

ومَنْ خفَّف الهمزة الثانية فتخفيفها أن يجعلها بين بين.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام (ع) كُتبت: (امنتم) بهمزة واحدة.

قوله تعالى: (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) [الأعراف: 127].

القراءة: روي عن علي بن أبي طالب (ع)، وابن عباس، وابن مسعود، وأنس بن مالك، وعلقمة وغيرهم: (ويذرك وآلهتك). وعن نعيم بن ميسرة، والحسن بخلاف: (ويذرُك) بالرفع. وعن الأشهب: (ويذرْك) بسكون الراء. والقراءة المشهورة: (وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ). وقرأ أهل الحجاز: (سَنَقْتل أبناءهم) بالتخفيف. وقرأ الباقون: (سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ) بالتشديد.

الحجة: أما الإلاهة: فإنه الربوبية والعبادة، فمن قرأ: وإلاهتك، فمعناه عن الزجاج: ويذرك وربوبيتك. وقيل: وعبادتك. وعن ابن جني قال: ومنه سُمِّيَت الشمس الآلهة، والإلهة، لأنهم كانوا يعبدونها.

ومن قرأ: (ويذرُك) بالرفع، فإنه على الاستئناف، أي: وهو يذرك. وأما من أسكن، فقال: (ويذرْك)، فإنه كقراءة أبي عمرو: وأن الله يأمركم، وقد مضى الكلام في ذلك. ومن نصب: (وَيَذَرَكَ) فإنه على جواب الاستفهام بالواو، فيكون المعنى: أيكون منك أن تذر موسى وأن يذرك. ويجوز أن يكون عطفاً على (لِيُفْسِدُوا). ومن قرأ: (سنقتل) بالتخفيف، فإنه قد يقع ذلك على التكثير وغير التكثير، والتثقيل بهذا المعنى أخص وبالموضع أليق.

قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [الأعراف: 131].

القراءة: في الشواذ قراءة الحسن: (ألا إنما طيرهم عند الله) بغير ألف.

الحجة: الطير: جمع طائر، في قول أبي الحسن، وفي قول صاحب (مجمع البيان): الطائر: اسم للجمع، بمنزلة الجامل. وروي عن قطرب أن الطير قد يكون واحداً، كما أن الطائر واحد، ويجوز أن يكون الطائر جمعاً كالجامل، أنشد ابن الأعرابي:

كأنه تهتانُ يومٍ ماطرٍ على رؤوسٍ كرؤوسِ الطائرِ

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (طائرهم) بدون ألف.

قوله تعالى: (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آَيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ. فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آَيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ) [الأعراف: 132 – 133].
القراءة: في الشواذ قراءة الحسن: (والقَمْل) بفتح القاف وسكون الميم. وقرأ الباقون: (وَالْقُمَّلَ).

قوله تعالى: (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) [الأعراف: 137].
القراءة: قرأ ابن عامر وأبو بكر: (يعرُشون) بضم الراء. وقرأ الباقون: (يَعْرِشُونَ) بكسرها.
الحجة: هما لغتان فصيحتان، والكسر أفصح.

قوله تعالى: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آَلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) [الأعراف: 138].
القراءة: قرأ أهل الكوفة عدا عاصم: (يعكِفون) بكسر الكاف. وقرأ الباقون: (يَعْكُفُونَ) بضم الكاف. وهما لغتان.

قوله تعالى: (وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) [الأعراف: 141].

القراءة: قرأ ابن عامر: (أنجاكم) على لفظ الماضي. وقرأ الباقون: (أَنْجَيْنَاكُمْ). وقرأ نافع وحده: (يقتلون) بالتخفيف. وقرأ الباقون: (يُقَتِّلُونَ) بالتشديد.

الحجة: قد مضى الكلام في مثل ذلك.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (انجيناكم) بدون ألف.

قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) [الأعراف: 143].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (جعله دكا) بالمد هاهنا وفي سورة الكهف، ووافقهم عاصم في سورة الكهف. وقرأ الباقون: (جَعَلَهُ دَكّاً) بالقصر والتنوين في الموضعين.

الحجة: قال الزجاج: (جعله دكاً) بالتنوين، معناه: جعله مدقوقاً مع الأرض، والدكاء والدكاوات: الروابي التي مع الأرض ناشزة عنها، لا تبلغ أن تكون جبلاً. قال أبو الحسن: لما قال: (جَعَلَهُ) فكأنه قال: دكّه، وأراد: جعله ذا

دكّ. وقال أبو عبيدة: (جعله دكاً) أي مندكاً. وناقة دكاء: ذاهبة السنام، كأنه جعله كالناقة الدكاء، فبقي أكثره. والداك: المستوي، وأنشد للأغلب:

هل غيرُ غارٍ دكَّ غاراً فانهَدمْ

وقال علي بن عيسى: دكاً: مستوياً بالأرض، يقال: دكَّه يدكّه دكّاً، أي: سحقه سحقاً.

قوله تعالى: (قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [الأعراف: 144].

القراءة: قرأ أهل الحجاز، وروح: (برسالتي) على التوحيد. وقرأ الباقون: (بِرِسَالَاتِي) على الجمع، وقد مضى الكلام فيه.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (برسالاتي) بدون ألف بعد السين وبدون ألف بعد اللام، هكذا (برسلـي).

قوله تعالى: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) [الأعراف: 146].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (الرَّشَد) بفتح الراء والشين. وقرأ الباقون: (الرُّشْدِ) بضم الراء وسكون الشين.

الحجة: هما لغتان، ويحكى أن أبا عمرو فرَّق بينهما، فقال: الرَّشد: الصلاح، والرُّشْد في الدين، مثل قوله: (مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) [الكهف: 66]،

و(تَحَرَّوْا رَشَدًا) [الجن: 14]، فهذا في الدين، وقوله: (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا) [النساء: 6] وهو في إصلاح المال والحفظ له، وقد جاء الرَّشد في غير الدين، قال:

حنَّتْ إلى نَعَمِ الدَّهنا فقلتُ لها   أُمَّي بلالاً على التوفيق والرَّشَدِ

قوله تعالى: (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ) [الأعراف: 148].

القراءة: قرأ حمزة والكسائي: (حِلِيهم) بكسر الحاء واللام. وقرأ يعقوب: (حَلْيهم) بفتح الحاء وسكون اللام. وقرأ الباقون: (حُلِيِّهِمْ) بضم الحاء وكسر اللام.

الحجة: من قرأ بضم الحاء فإنه جمع حَلْي، نحو ثَدْي وثُدي، وجمعه لأنه إضافة إلى جمع. ومن قرأ بكسر الحاء، أتبع الكسرة الكسرة، وكره الخروج من الضمة إلى الكسرة، وأجرى مجراه في (قِسِيّ) ونحوه. ومن قرأ: (حَلْيهم) فلأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير.

قوله تعالى: (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف: 149].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (لئن لم ترحمنا) بالتاء، (ربَّنا) بالنصب، و(تغفر لنا) بالتاء. وقرأ الباقون: (لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا) بالياء، (وَيَغْفِرْ لَنَا) بالياء، (رَبُّنَا) بالرفع.

الحجة: من قرأ بالياء جعل الفعل للغيبة، وارتفع (رَبُّنَا) به، و(وَيَغْفِرْ لَنَا) فيه ضمير (رَبُّنَا). ومن قرأ بالتاء: ففيه ضمير الخطاب، و(ربَّنا) نداء، وحذف حرف التنبيه معه، لأن عامة ما في التنزيل حذف حرف التنبيه معه، نحو قوله: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) [إبراهيم: 37]، (رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا) [آل عمران: 194].

قوله تعالى: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [الأعراف: 150].

القراءة: قرأ ابن عامر وأهل الكوفة غير عاصم: (ابنِ أم) بالكسر ههنا، وفي سورة طه. وقرأ الباقون: (ابْنَ أُمَّ) نصباً في الموضعين. وروي في الشواذ عن مجاهد: (فلا تَشْمَت) بفتح التاء والميم، (الأعداءَ) بالنصب. وروي عن مجاهد أيضاً: (فلا يشمت) بالياء.

الحجة: من قرأ: (ابْنَ أُمَّ) بالفتح، فلكثرة استعمالهم هذا الاسم، قالوا: يا ابن أمّ، ويا ابن عمّ، جعلوهما اسماً واحداً، نحو خمسة عشر. قال سيبويه: قالوا: يا ابن أم، ويا ابن عم، فجعلوا ذلك بمنزلةَ اسم، لأن هذا أكثر في كلامهم من يا ابن أبي، ويا غلام غلامي، ومن العرب من يقول: يا ابن أمي، بإثبات الياء، قال الشاعر:

يَا ابنَ أُمّي ويا شَقيق نَفْسي ... أنت خَلَّيتني لدهرٍ شديدِ

قال أبو علي: بُنِيَ الاسمان على الفتح، والفتحة في (ابْنَ) ليست النصبة، التي كانت تكون في الاسم المضاف المنادى، لكن بُنِي على الحركة التي كانت تكون للإعراب. كما أن قولهم: لا رجل كذلك، وكما أنّ مكانَك إذا أردت به الأمر، لا تكون الفتحةُ فيه، الفتحةَ التي كانت فيه، وهو ظرف، ولكنه على حد الفتحة رويدك.

فإن قال قائل: فلم لا تقول إنها نصبته، والمراد يا بن أُمّا، فحُذِفت الألف، كما حُذِفت ياء الإضافة في غلامي؟

قيل له: ليس هذا مثله، ألا ترى أنَّ مَنْ حذف الياء مِن يا غلام، أثبتها في يا غلام غلامي، فلو كانت الألف مقدرة في يا (ابن أم) لم تكن تحذف كما لم تحذف في قوله: يا بنتَ عَمّا لا تلومي واهجعي.

فالألف لا يُحذف حيث يُحْذف الياء، ألا ترى أنّ من قال: (مَا كُنَّا نَبْغِ) [الكهف: 64]، (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) [الفجر: 4] فحذف الياء من الفواصل، وما أشبه الفواصل من الكلام التام، لم يكن عنده في نحو قوله: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى . وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) [الليل: 1 – 2] إلا الإثبات، فإن قلت: فقد حذف الألف في نحو قوله: رهْط ابن مرحومٍ ورهُط ابن المعل، يريد المعلَّى، وأنشد أبو الحسن:

فلستُ بمدركٍ ما فات مني بِلَهْفِ ولا بِلَيْت ولا لَوْأنّي

يريد: بلهفي، فحذف الألف، فالقول فيه: إن ذلك في الشعر، ولا يكون في الاختيار، وحال السعة، ولا ينبغي أن يحمل قوله: يا (بن أم) على هذا، وقياس من أجاز ذلك، أن تكون فتحة الابن نصبة، والفتحة في أم ليست كالتي في عشر، من خمسة عشر، ولكن مثل الفتحة التي في الميم من:

(يا بنتَ عَمّا). قال الزجاج: ومن قرأ: (ابن أمِ) بالكسر، فإنه أضافه إلى نفسه، بعد أن جعله اسماً واحداً.

قوله تعالى: (وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: 156].
القراءة: في الشواذ: قراءة الحسن، وعمرو الأسواري: (من أساء) بالسين. والقراءة المشهورة: (مَنْ أَشَاءُ) بالشين والوجه فيه ظاهر.

قوله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آَمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الأعراف: 157].
القراءة: قرأ ابن عامر وحده: (آصارهم) على الجمع. وقرأ الباقون: (إِصْرَهُمْ) على التوحيد.
الحجة: قال أبو علي: الإصر: مصدر يقع على الكثير مع إفراد لفظه، يدل على ذلك قوله: (إِصْرَهُمْ) فأضيف وهو مفرد إلى الكثرة، ولا يجمع. وقال: (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا) [البقرة: 286]، وقال: (يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ) [الشورى: 45]، و(لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ) [إبراهيم: 43] فالوجه الإفراد، كما أفرد في غير هذا الموضع.

وجمعه ابن عامر، كأنه أراد ضروباً من المآثم مختلفة، فجمع لاختلافها، والمصادر تجمع إذا اختلف ضروبها، وإذا كانوا قد جمعوا ما يكون ضرباً واحداً، كقوله:

هل من حُلومٍ لأقوام فيُنذَرهم   ما جرَّب الناسُ من عضَّي وتضْريسي

فإن يجمع ما يختلف من المآثم أجدر، ويقوّي ذلك قوله: (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) [العنكبوت: 13] والثقل مصدر كالشبع، والصغر، والكبر.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (اصرهم) على الإفراد أي بدون ألف بعد الصاد.

قوله تعالى: (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) [الأعراف: 161].

القراءة: قرأ أهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل: (تُغفَر) بالتاء وضمها وفتح الفاء. وقرأ الباقون: (نَغْفِرْ) بالنون وكسر الفاء. وقرأ أهل المدينة ويعقوب وسهل: (خطيئاتُكم) على جمع السلامة ورفع التاء. وقرأ ابن عامر: (خطيئتكم) بالتوحيد ورفع التاء. وقرأ أبو عمرو: (خطاياكم) بغير همزة وعلى جمع التكسير. وقرأ الباقون: (خَطِيئَاتِكُمْ) على جمع السلامة وكسر التاء.

الحجة: من قرأ: (نَغْفِرْ) بالنون، فهو على: (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ)

[الأعراف: 161]، أي: إن دخلتم غفرنا، والتي في البقرة (نَغْفِرْ)، والنون هناك أحسن لقوله: (وَإِذْ قُلْنَا) [البقرة: 58]. وأما قراءة من قرأ: (تغفر) بالتاء مضمومة، فلأنه قد استند إليها (خَطِيئَاتِكُمْ) وهو مؤنث فأنَّث وبُنِي الفعل للمفعول، وهو أشبه بقوله: (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ) وقد مضى تفسير مثل هاتين الآيتين في سورة البقرة.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (خَطِيئَاتِكُمْ) هكذا (خطىىكم) على جمع السلامة بدون ألف.

قوله تعالى: (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ . وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [الأعراف: 163 – 164].

القراءة: قرأ حفص: (مَعْذِرَةً) بالنصب. وقرأ الباقون: (معذرةٌ) بالرفع. وروي في الشواذ عن شهر بن حوشب وأبي نهيك: (يَعَدُّونَ)، وعن الحسن: (يُسبتون) بضم الياء.

الحجة: من قرأ (معذرةٌ) بالرفع، فتقديره: موعظتنا معذرة، فيكون خبر مبتدأ محذوف. ومن قرأ (مَعْذِرَةً) بالنصب: فعلى معنى نعتذر معذرة. وقال سيبويه: لو قال رجل لرجل: معذرة إلى الله وإليك من كذا وكذا، لنصب، إلى معنى نعتذر.

ومن قرأ: (يَعَدُّون) أراد يعتدون، فأسكن التاء ليدغمها في الدال، ونقل فتحها إلى العين، فصار (يَعَدُّونَ).

ومن قرأ: (يُسبتون) فمعناه: يدخلون في السبت، كما يقال: أشهرنا: دخلنا في الشهر، وأجمعنا: دخلنا في الجمعة، ومن فتح الياء: (إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ) أراد: يفعلون السبت، ويقيمون عمل يوم السبت، فالسبت على هذا فعلهم. يقول: سبت يسبت سبتاً: إذا عظم يوم السبت.

قوله تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) [الأعراف: 165].

القراءة: قرأ أهل المدينة: (بعذاب بيس) بكسر الباء غير مهموز على وزن فِعل. وقرأ ابن عامر: (بئس) مهموز على وزن فعل أيضاً. وقرأ أبو بكر غير حماد: (بَيْئَس) على وزن فَيْعَل. وقرأ الباقون: (بَئِيسٍ) على وزن فعيل. ورُوِي في الشواذ عن ابن عباس: (بَيْئَس) على وزن فيعل. وعن زيد بن ثابت: (بَئِس) على وزن فَعِل. وعن يحيى والسلمي بخلاف (بئس) عن طلحة بن مصرف: (بَيْس)، وروي أيضاً عن نافع، وروي عن مجاهد: (بائس) على وزن فاعل. وعن الحسن: (بِئسَ) بكسر الباء وفتح السين.

الحجة: قال أبو علي: (بئيس) فإنه يحتمل أمرين: أن يكون فعيلاً من بؤس يبؤس، إذا كان شديد البأس، فيكون مثل: بعذاب شديد، وأن يكون مصدراً على فعيل، نحو: النذير والنكير. وقولهم:

عذيرَ الحيِّ من عَدوان كانوا حيَّة الأرض

فوصف بالمصدر، والتقدير: بعذاب ذي بئيس، أي ذي بؤس.

ومن قرأ: (بعذاب بئس) فإنه بئس الذي هو فعل اسماً، فوصف به، ومثل ذلك قوله: إن الله ينهى عن قيل وقال، ومثله: مُذْ شُبَّ إلى دُبَّ، ومُذْ دُبَّ إلى شُبَّ، أي: من لدن شببت إلى أن دببت على العصا. فكما استعملت هذه الألفاظ أسماء وأفعالاً، فكذلك (بئس) جعله اسماً بعد أن كان فعلاً، فصار وصفاً. ومن قرأ: (بيئس)، فإنه يكون وصفاً، مثل ضَيْغم وحَيْدر، وقال: ولا يجوز كسر العين منه، لأن فيعل بناء اختص به ما كان عينه ياء، أو واواً. مثل: طيب وسيد، ولم يجئ مثل ضيغم، وقد جاء في المعتل فيعل، أنشد سيبويه:

ما بالُ عينِك كالشَّعيْب العَينِ

فينبغي أن يُحمل (بَيئس) ممن رواه على الوهم، قال ابن جني: وإنما جاء في الهمز لمشابهتها حرفي العلة، وأما (بَئِس) على فعِل، فإنه جاء على بئس الرجل بأسه: إذا شجع، فكأنه عذاب مقدم عليهم غير متأخر عنهم، ويجوز أن يكون مقصوراً من (بئيس)، فيكون مثل أنِق من أنيق. وأما (بَيْس) في وزن جَيْش، فكأنه أراد بئس، فخفَّف الهمزة فصارت بين بين، فلما قاربت الياء أسكنها طلباً للخفة، فصارت في اللفظ ياء، ونحو ذلك قول ابن ميادة:

وكان يومَيْذٍ لها حُكمُها

أراد يومئذ فخفّف. وأما (بائس): فاسم الفاعل من بئس، وأنكر أبو حاتم قراءة الحسن: (بئس)، وقال: لو كان كذا لما كان بدٌّ معها من ما، بئس ما، كنعم ما.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام (ع) كُتبت (بيس) بالياء.

قوله تعالى: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) [الأعراف: 169 – 170].
القراءة: قرأ أبو بكر: (يمْسكون) بتسكين الميم. وقرأ الباقون: (يُمَسِّكُونَ) بفتحها وتشديد السين، وهما بمعنى واحد. وفي الشواذ قرأ السلمي: (وادَّارسوا ما فيه) أراد وتدارسوا، فأدغم.
أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام (ع) كُتبت (ودرسوا) بدون ألف قبل الدال، وبدون ألف بعد الدال. أي لم تُكتب كما ورد في الشواذ.

قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ . أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) [الأعراف: 172 – 173].

القراءة: قرأ ابن كثير وأهل الكوفة: (ذُرِّيَّتَهُمْ) على التوحيد. وقرأ الباقون: (ذرياتهم) على الجمع. وقرأ أبو عمرو: (أن يقولوا)، (أو يقولوا) بالياء. وقرأ الباقون: (أَنْ تَقُولُوا)، (أَوْ تَقُولُوا) بالتاء.

الحجة: قال أبو علي: الذرية قد يكون جمعاً، وقد يكون واحداً، فما جاء فيه جمعاً قوله: (وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ) [الأعراف: 173]، و(ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) [الإسراء: 3] فمن أفرد جعله جمعاً فاستغنى عن جمعه لوقوعه في الجمع. ومما جاء فيه واحداً قوله: (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً) [آل عمران: 38] ثم قال: (أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى) [آل عمران: 39] وهذا مثل قوله: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) [مريم: 5- 6].

وأما قراءة أبي عمرو: (أن يقولوا) بالياء، فلأن الذي تقدم من الكلام على الغيبة. ومن قرأ بالتاء، فلأنه جرى في الكلام خطاب أيضاً، فقال: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ). وكلا الوجهين حسن، لأن الغُيَّب هم المخاطبون في المعنى.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (ذريتهم) على التوحيد بدون ألف.

قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأعراف: 180].

القراءة: قرأ حمزة: (يَلحَدون) بفتح الياء والحاء حيث كان، ووافقه الكسائي وخلف في سورة النحل. وقرأ الباقون: (يُلْحِدُونَ) بضم الياء وكسر الحاء.

الحجة: قال أبو الحسن: لَحَدَ وألحدَ لغتان، وألحدَ في الكلام أكثر، قال الشاعر:

ليس الإمامُ بالشحيح الملحِدِ

وفي القرآن: (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ) [الحج: 25].

قوله تعالى: (مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) [الأعراف: 186].

القراءة: قرأ أهل العراق غير عاصم: (ويذرْهم) بالياء والجزم. وقرأ عاصم: (وَيَذَرُهُمْ) بالياء والرفع. وقرأ الباقون: (ونذرُهم) بالنون والرفع.

الحجة: من قرأ بالنون: فالتقدير: وإنا نذرهم. ومن قرأ بالياء: رده إلى اسم الله تعالى، أي وهو يذرهم، ويكون مقطوعاً على الأول على الوجهين، ولم يكن جواباً. ومن جزمه فإنه عطفه على موضع الفاء وما بعده من قوله: (فَلَا هَادِيَ لَهُ) ومثله في الحمل على الموضع قوله: (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ) [المنافقون: 10] لأنه لو لم يلحق الفاء لقيل: لولا أخرتني أَصَّدَّقْ، لأن معنى لولا أخرتني: أخرني أصدق، ومثله قول الشاعر:

أنّى سلكْتَ فإنني لك ناصحٌ وعلى انتقاصِك في الحياة وأزددِ

وقول أبي داود:

فابلُوني بليَّتكُم لعلّي أُصالحُكُم وأَسْتَدْرِجْ نَويَّا

النويّ: الصاحب الذي نيته نيتك. حمل أستدرج على موضع الفاء المحذوفة من قوله: فلعلي أُصالحكم، وموضعه جزم.

قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آَتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ . فَلَمَّا آَتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آَتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ . أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ . وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ . وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ) [الأعراف: 189- 193].

القراءة: قرأ أهل المدينة، وأبو بكر: (شِركاً) بكسر الشين والتنوين، على المصدر لا على الجمع، وهو قراءة الأعرج وعكرمة. وقرأ الباقون: (شُرَكَاءَ) بضم الشين والمد، على الجمع. وروي في الشواذ، قراءة يحيى بن يعمر: (فَمَرَت به) خفيفة. وقرأ نافع: (لا يتْبعوكم)، وفي سورة الشعراء: (يتْبعهم) بالتخفيف. وقرأ الباقون: (لَا يَتَّبِعُوكُمْ) بالتشديد.

الحجة: من قرأ: (شركاً) فإنه حذف المضاف. وتقديره: جعلا له ذا شرك، أو ذوي شرك، فالقراءتان على هذا يؤولان إلى معنى واحد، فإن معنى (جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ): جعلا له ذوي شرك، والضمير في (لَهُ) يعود إلى اسم الله.

ومن قرأ: (فمرت به) خفيفة، فإنه ينبغي أن يكون أصله التشديد، كقراءة الجماعة، إلا أنه حذفه تخفيفاً، لثقل التضعيف، قالوا: مَسْتُ يده، أي: مَسَسْتُها، وقال أبو زيد:

خلا إن العِتاق من المطايا أحَسْنَ به فهُنَّ إليه شُوسُ

أي: أَحْسَسْنَ به. وقيل: إنه من المرية، أي شكَّت أحملت أم لا. وعن الحسن: شكَّت أغلام أم جارية. وروي أن عبد الله بن عمر قرأ: (فمارت به)، وهو من قولهم: (مار)، (يمور) إذا ذهب وجاء. وقرأ ابن عباس: (فاستمرت به)، ومعناه: مرّغت به مكلَّفة نفسها ذلك، لأن استفعل يأتي في أكثر الأمر بمعنى الطلب.

ومن قرأ: (لا يتبعوكم) فإنه في المعنى مثل القراءة الأخرى. قال أبو زيد: رأيت القوم فاتبعتهم اتباعاً، أي ذهبت معهم، وأَتْبَعتهم إتْباعاً: إذا سبقوك فأسرعت نحوهم، وتَبِعْتُهم مثل أتبَعْتهم في المعنى، أتْبعُهم تَبعاً.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (فمرت به) بدون ألف بعد الميم.

قوله تعالى: (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ) [الأعراف: 195].

القراءة: قرأ أبو جعفر وحده: (يبطُشون) ههنا، وفي سورة القصص، والدخان بضم الطاء. وقرأ الباقون: (يَبْطِشُونَ) بكسرها. وقرأ هشام، ويعقوب: (كيدوني) بياء في الوقف والوصل، ووافقهما أبو جعفر، وأبو عمرو، وإسماعيل في الوصل. وقرأ الباقون: (كِيدُونِ) بغير ياء في الحالين. وقرأ يعقوب: (تنظروني) بالياء، في الحالين.

الحجة: بطش يبطِشُ ويبطُشُ، والكسر أفصح. وقال أبو علي: الفواصل من الكلام التام، تجري مجرى القوافي، لاجتماعهما في أن الفاصلة آخر الآية. قال الأعشى:

فهل يمنعُني ارتيادُ البلادِ مِنْ حذرِ الموتِ أن يأتيَن

والياء التي هي لام كذلك، نحو قوله:

يلمِسُ الأحْلاسَ في منزله بيدَيْه كاليهوديِّ المُصَلّ

قيل: إن عادة اليهود أن يلبسوا حلساً حين يصلون، كالرداء يجعلونه على أكتافهم.

ومن أثبت فلأن الأصل الإثبات.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام (ع) كُتبت (كيدونِ) بالكسرة بدون ياء الوقف أو الوصل، وكذلك (تنظرونِ) بالكسرة بدون ياء الوقف أو الوصل.

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ . وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ) [الأعراف: 201 – 202].

القراءة: قرأ أهل البصرة، وابن كثير، والكسائي: (طيف) بغير ألف، وهو قراءة النخعي، والأسود بن يزيد. وقرأ الباقون: (طَائِفٌ) بالألف. وقرأ أهل المدينة: (يُمِدونهم) بضم الياء وكسر الميم. وقرأ الباقون: (يَمُدُّونَهُمْ) بفتح الياء وضم الميم. وفي الشواذ عن الجحدري: (يمادونهم) وعن عيسى بن عمرو: (يَقصُرون) بفتح الياء وضم الصاد.

الحجة: الطيف: مصدر طاف الخيال يطيف طيفاً: إذا أَلَمَّ به في المنام. فمعناه: إذا مسَّهم خطرة من الشيطان، ويكون الطائف بمعناه، فطيف كالخطرة، وطائف كالخاطر، والطيف أكثر، قال:

ألا يا لَقومِي لِطَيْفِ الخيا لِ أَرقَ من نازحٍ ذي دلال

وقال الأعشى:

وتُصبح من غِبِّ السَّرَى وكأنما ألمّ بها من طائفِ الجنّ أوْلَقُ

وقال أبو علي: عامة ما جاء في التنزيل فيما يحمد ويستحب: أمددت على وزن: أفعلت، كقوله: (أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ) [المؤمنون: 55]، (وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ) [الطور: 22]، (أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ) [النمل: 36] وما كان بخلافه على وزن: مددت، قال: (وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ) [البقرة: 15] فهذا يدل على أن الوجه فتح الياء، كما ذهب إليه الأكثر.

والوجه في قراءة من قرأ: (يُمدونهم) أنه مثل: (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [آل عمران: 21]، (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) [الليل: 10] والله أعلم.

و(يمادونهم) يفاعلونهم منه، أي: يعاونونهم.

و(قصَر) يقصُر لغة في أقصر يُقصِر، يقال: أقصر عنه إذا تركه عن قدرة، وقصر عنه إذا ضعف عنه.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (طائف) بدون ألف، و(يمدونهم) بدون ألف بعد الميم.

سورة الأنفال

قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [الأنفال: 1].

القراءة: قرأ ابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وعلي بن الحسين، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد الصادق (ع)، وطلحة بن مصرف: (يسألونك الأنفال).

الحجة: قال ابن جني: هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأخرى التي هي (عَنِ الْأَنْفَالِ) وذلك أنهم إنما سألوه عنها، تعرضاً لطلبها، واستعلاماً لحالها، هل يسوغ طلبها. وهذه القراءة بالنصب أصرح بالتماس الأنفال، وبيان عن الغرض في السؤال عنها، فإن قلت: هل يحسن حملها على حذف حرف الجر؟ كأنه قال: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) فلما حذف (عَنِ) نصب المفعول، كقوله:

(أمرتُك الخيرَ فافعل ما أُمرتَ به)

قيل: هذا شاذ، إنما يحمله الشعر، فأما القرآن فيُختار له أفصح اللغات، وإن كان قد جاء: (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ) [الأعراف: 155]، (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) [التوبة: 5] فإن الأظهر ما قدَّمناه.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (يسألونك عن الأنفال) بتثبيت (عن)، وهذا يضعّف الرواية المروية عن أهل البيت (ع) التي تزعم بقراءتهم (يسألونك الأنفال)، والله أعلم.

قوله تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ . وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ) [الأنفال: 9 – 11].

القراءة: قرأ أهل المدينة، ويعقوب: (مردَفين) بفتح الدال. وقرأ الباقون: (مُرْدِفِينَ) بكسر الدال. وقرأ أهل المدينة: (يُغْشيكم) بضم الياء وسكون الغين، و(النُّعاسَ) بالنصب. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (يَغشاكم) بالألف وفتح الياء، و(النعاسُ) بالرفع. وقرأ الباقون: (يُغَشِّيكُمُ) بضم الياء وفتح الغين والتشديد، و(النُّعَاسَ) بالنصب. وفي الشواذ قراءة الشعبي: (ما ليطهركم به) ما بمعنى الذي.

الحجة: قال أبو علي: (مردفين) يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون مردفين مثلهم كما قالوا: أردفت زيداً خلفي، فيكون في الآية المفعول الثاني محذوفاً.

والآخر: أن يكونوا جاؤوا خلفهم، تقول العرب: بنو فلان يردفوننا، أي: يجيئون بعدنا. وقال أبو عبيدة: مردفين جاؤوا بعد، ورَدَفَني وأَرْدَفَني واحد، قال الشاعر:

إذا الجوزاء أَرْدَفَتِ الثُّريا ظننْتُ بآلِ فاطمةَ الظّنُونا

وهذا الوجه كأنه أبين لقوله: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) أي: جائين بعد استغاثتكم ربكم وإمداده إياكم

بهم، فمردفين على هذا صفة لألف. وقال الزجاج معناه: يأتون فرقة بعد فرقة، ومردفين على أردِفُوا الناس، أي: أُنْزِلوا بعدهم، فيجوز على هذا أن يكون حالاً من الضمير المنصوب في ممدكم مردَفين بألف من الملائكة. وقرأ في الشواذ: مردِّفِين ومُرِدِّفين، والأصل فيهما مرتدفين، فأدغم التاء في الدال، فلما التقى ساكنان حرّك الراء لالتقاء الساكنين، فضمَّت تارة إتباعاً لضمة الميم، وكسرت تارة لأن الساكن يحرك بالكسر.

ومن قرأ: (يُغْشِيكم) و(يُغَشِّيكُمُ) فلأنه أشبه بما بعده من قوله: (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ) فكما أنه مسند إلى اسم الله فكذلك يُغشي ويُغَشِّي. ومن قرأ: يغشاكم فإنه أسند الفعل إلى النعاس، كما في قوله: (أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى) [آل عمران: 154] وأغْشى وغشَّى معناهما واحد، وقد جاء بهما التنزيل قال سبحانه: (فَأَغْشَيْنَاهُمْ) [يس: 9]، وقال: (فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى) [النجم: 54].

ومن قرأ: (مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ)، فإن (مَاءً) ههنا موصولة، وصلتها حرف الجر بما بعده، فكأنه قال: ماء للطهور، كقولك: كَسَوْتُ الثوب الذي لدفع البرد. وهذه اللام في قراءة الجماعة: (مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ) هي لام المفعول له، وهي كقوله: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ) [الفتح: 1- 2]، ويتعلق بنفس الفعل، واللام في قراءة من قرأ: (ما ليطهّركم به) أي الذي للطهارة به، فمتعلقة بمحذوف، وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام (ع) كُتبت (يغشيكم) بالياء بعد الشين.

قوله تعالى: (ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ . إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) [الأنفال: 18 – 19].

القراءة: قرأ أهل الحجاز، وأبو عمرو، ويعقوب برواية روح: (مُوَهِّن) بالتشديد غير منون، (كيدِ) بالجر على الإضافة. وقرأ الباقون: (موهِنٌ) بالتنوين والتخفيف، و(كيدَ) بالنصب. وقرأ حفص عن عاصم: (مُوهِنُ) بالتخفيف، و(كيدِ) بالجر. وقرأ أهل المدينة، وابن عامر، وحفص: (وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) بفتح الألف، والباقون: (وإن الله مع المؤمنين) بكسر الألف.

الحجة: من قرأ: (مُوهِنُ) فإنه من أوهنته، أي جعلته واهناً، ومن شدَّد فإنه من وهَّنته، كما يقال: فرح وفرَّحته، وكلاهما حسن.

ومن قرأ: (وإن الله) بكسر الهمزة، فإنه قطعه مما قبله، ويقويه أنهم زعموا أن في حرف عبد الله بن مسعود: (والله مع المؤمنين). ومن فتح الهمزة فوجهه أن يكون على تقدير: ولأن الله مع المؤمنين، أي: لذلك لن تغني عنكم فئتكم.

قوله تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [الأنفال: 25].

القراءة: ورد في الرواية أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وزيد بن ثابت، وأبو جعفر الباقر (ع)، والربيع بن أنس، وأبو العالية قرأوا: (لتصيبن). والقراءة المشهورة: (لَا تُصِيبَنَّ).

الحجة: قال ابن جني: معنى هاتين القراءتين ضدان كما ترى، لأن إحداهما لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، والأخرى: لا تصيبنَّهم، ويمكن أن يكون حذفت الألف من (لَا تُصِيبَنَّ) تخفيفاً، واكتُفِيَ بالفتحة منها، كما قالوا: أمَ والله ليكونن كذا، فحذفوا ألف أما، وذهب أبو عثمان في قوله: يا أبتَ، بفتح التاء أنه أراد: يا أبتا، فحذف الألف تخفيفاً، فإن قلت: فهل يجوز أن تحمله على أنه أراد لتصيبن، ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفاً؟ كقول عنترة:

ينباعَ من ذِفْرى غضوبٍ جَسْرَةً

أراد: ينبع. وذفرى عظم خلف الأذن. ومثله قول ابن هرمة:

فأنت من الغوائِل حين تُرمَى ... ومِن ذمّ الرجال بمُنْتَزاحِ

أي: بمنتزح.

قيل: قوله تعالى فيما يليه: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) أشبه بما ذكرناه.

وأما الوجه في قوله: (لَا تُصِيبَنَّ) فقد قال الزجاج: زعم بعض النحويين أن هذا الكلام جزاء خبر، وفيه طرف من النهي، فإذا قلت: انزل عن الدابة لا تطرحك أو لا تطرحنك، فهذا جواب الأمر بلفظ النهي، والمعنى: انزل، إن تنزل عنه لا تطرحك، فإذا أتيت بالنون الخفيفة أو الثقيلة كان أوكد للكلام، ومثله قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ) [النمل: 27]، والمعنى: إن تدخلوا لا يحطمنَّكم. ويجوز أن يكون نهياً بعد أمر، فيكون المعنى: اتقوا فتنة، ثم نهى بعده فقال: لا تصيبن الفتنة الذين ظلموا، أي: لا يتعرضنَّ الذين ظلموا لما ينزل بهم معه العذاب، ويكون معنى: (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) [النمل:

27] أنها أُمِرَت بالدخول، ثم نهتهم أن يحطمنهم سليمان فقالت: لا يحطمنكم سليمان وجنوده، فلفظ النهي لسليمان ومعناه للنمل، كما تقول: لا أرينك هاهنا. قال أبو علي: إنه حكى القول الأول على جهة احتمال الآية كاحتمالها للقول الثاني، فأما القول الثاني فقول أبي الحسن، ولا يصح عندنا إلا قول أبي الحسن، لأن قوله: (لَا تُصِيبَنَّ) لا يخلو إما أن يكون جواب شرط، ولا يجوز ذلك لأن دخول النون فيه يكون لضرورة الشعر، كما أنشده سيبويه:

وَمَهْما نشأْ مِنْهُ فَزارةُ تَمْنَعن

وإما أن يكون نهياً بعد أمر، فاستغنى عن استعمال حرف العطف معه لاتصال الجملة الثانية بالأولى، كما مضى ذكر أمثاله، من قوله: (ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ) [الكهف: 22]، (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: 217] وهذا هو الصحيح دون الأول، قال: ومحال أن يكون جواب الأمر بلفظ النهي، كما يستحيل أن يكون جواب الشرط بلفظ النهي، لأن جواب الأمر في الحقيقة جواب الشرط، ولا يجوز أيضاً أن يكون اللفظ لفظ النهي، والمعنى معنى الجزاء، لأن الجزاء خبر، فحكمه أن يكون على ألفاظ الأخبار، وألفاظ الأخبار لا تجيء على لفظ الأمر إلا فيما علمته من قولهم: أكرم به. ومما يدل على أنه ليس بجزاء دخول النون فيه، والنون لا تدخل في الجزاء لما ذكرنا أنه خبر، ولا يجوز دخول النون في الخبر إلا في ضرورة الشعر، نحو:

ربَّما أوفيتُ في عَلَمٍ تَرْفعَنْ ثوبي شمالاتُ

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (لا تصيبن) بتثبيت الألف على اللام: (لا)، وهذا بخلاف ما روي عن أمير المؤمنين (ع) بزعم أن قراءته: (لتصيبنّ).

قوله تعالى: (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) [الأنفال: 35].

القراءة: يُرْوى في الشواذ عن عاصم: (وما كان صلاتَهم) بالنصب، (إلا مكاءٌ وتصديةٌ) بالرفع، وروي أيضاً عن أبان بن تغلب.

الحجة: قال ابن جني: لسنا ندفع أنَّ جَعْلَ اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح، وإنما جاءت منه أبيات شاذة، لكن من وراء ذلك ما أذكره، وهو أن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته، ألا تراك تقول: خرجت فإذا أسد بالباب، فتجد معناه: فإذا الأسد بالباب، ولا فرق بينهما، وذلك أنك في الموضعين لا تريد أسداً واحداً معيَّناً، وإنما تريد أحداً من هذا الجنس، وإذا كان كذلك جاز هنا الرفع في (مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) جوازاً قريباً، كأنه قال: وما كان صلاتهم إلا هذا الجنس من الفعل، ولا يكون مثل قولك: كان قائم أخاك، لأنه ليس في قائم معنى الجنسية، وأيضاً فإنه يجوز مع النفي ما لا يجوز مع الإيجاب، ألا تراك تقول: ما كان إنسان خيراً منك، ولا تجيز: كان إنسان خيراً منك.

قوله تعالى: (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ

مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الأنفال: 42].

القراءة: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (بالعِدوة) بكسر العين. وقرأ الباقون: (بِالْعُدْوَةِ) بضمها. وقرأ نافع، وأبو بكر عن عاصم، والبزي عن ابن كثير: (حَيِيَ) بإظهار اليائين. وقرأ الباقون: (حَيَّ) بالإدغام.

الحجة: الكسر والضم في (العدوة) لغتان. قال الراعي في الكسر:

وعينانِ حُمٌّ مآقيهما كما نظرَ العِدْوَةَ الجُؤْذَرُ

وقال أوس بن حجر في الضم:

وفارسٍ لا يحلُّ الحيُّ عُدْوَتَهُ وَلَّوْا سِراعاً وما همُّوا بإقبال

ومن أدغم (حيّ) فللزوم الحركة في الثاني، فجرى مجرى ردوا، إذا أخبروا عن جماعة قالوا: حييوا، فخفَّفوا، وقد جاء مدغماً نحو حيّوا، قال:

عَيُّوا بأمرِهِم كما عيَّت بِبيضَتِها الحُمامةُ

ومن اختار الإظهار فلامتناع الإدغام في مضارعه، وهو يحيا، فأجرى الماضي على شاكلة المستقبل.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (حيَّ) بياء واحدة.

قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) [الأنفال: 50].

القراءة: قرأ ابن عامر وحده: (إذ تتوفى) بتاءين. وقرأ الباقون: (يَتَوَفَّى) بالياء والتاء.

الحجة: من قرأ بالتاء فلإسناد الفعل إلى (الْمَلَائِكَةُ). ومن قرأ بالياء فلأن التأنيث غير حقيقي.

قوله تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ . وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ . وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الأنفال: 59 – 61].

القراءة: قرأ ابن عامر وأبو جعفر وحمزة وحفص: (وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالياء. وقرأ الباقون: (ولا تحسبن) بالتاء. وقرأ ابن عامر: (أنهم لا يعجَزون) بالفتح. وقرأ الباقون: (إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) بالكسر. وقرأ رويس عن يعقوب: (تُرَهِّبون) بالتشديد. وقرأ الباقون: (تُرْهِبُونَ) بالتخفيف. وقرأ أبو بكر: (للسِلم) بكسر السين. وقرأ الباقون: (لِلسَّلْمِ) بفتح السين.

الحجة: من قرأ: (لا تحسبن) بالتاء فـ (الَّذِينَ كَفَرُوا) المفعول الأول، و(سَبَقُوا) جملة في موضع نصب بكونها المفعول الثاني. ومن قرأ: (وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالياء فلا يخلو من أن يكون جعل: (الَّذِينَ كَفَرُوا) الفاعل، وهذا لا يجوز لأن (يَحْسَبَنَّ) لابد له من مفعولين، ولكنه محمول على أحد ثلاثة أشياء:

إما أن يكون فاعله النبي (ص)، وتقديره: ولا يحسبن النبي (ص) الذين كفروا سبقوا.

وإما أن يكون تقديره على حذف (أنْ) كأنه قال: لا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا، فحُذِفتْ أَنْ، كما حذفتها في تأويل سيبويه في قوله: (أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ) [الزمر: 64] كأنه قال: أفغير عبادته تأمروني. قال الزجاج: ويقوّي هذا الوجه أنها في حرف ابن مسعود: (أنهم سبقوا)، وإذا كانت كذلك فهو بمنزلة قولك: حسبت أن أقوم، وحسبت أقوم، على حذف أن، وإذا وجهته على هذا فقد سدَّ (أن سبقوا) مسد المفعولين، كما أن قوله: (الم . أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا) [العنكبوت: 1- 2] ذلك.

وإما أن يكون أضمر المفعول الأول، وتقديره: ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا، أو إياهم سبقوا.

ومن قرأ: (إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) بكسر الألف يكون على الإستئناف، كما أن قوله: (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) [العنكبوت: 4] منقطع من الجملة التي قبلها التي هي: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا) [العنكبوت: 4]. ومن قرأ: (أنهم لا يعجزون) جعله متعلقاً بالجملة الأولى، وتقديره: لا تحسبنهم سبقوا لأنهم لا يفوتون. ومن قرأ: (تُرَهّبون) فلأن رهَّب يُرَهِّبُ رَهْبة، يُعَدّى تارة بالهمزة، وتارة بالتشديد، فيقال: رهَّبته وأرْهبته. وأما السِّلم والسَّلم فهما لغتان، ومعناهما الصلح.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ . الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ

يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) [الأنفال: 65 – 66].

القراءة: قرأ أهل الكوفة: (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ)، (وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ) بالياء فيهما. وقرأ أهل البصرة: (إن تكن منكم عشرون) بالتاء. وقرأ أهل الكوفي إلا الكسائي: (ضَعْفًا) بفتح الضاد. وقرأ الباقون: (ضُعفاً) بضم الضاد، ولكنهم سكَّنوا العين، إلا أبا جعفر فإنه قرأ: (ضعفاء) على وزن فُعَلاء.

الحجة: من قرأ بالياء: فإنه أراد به المذكر، يدلك على ذلك قوله تعالى: (يَغْلِبُوا). وقرأ أبو عمرو: (وإن تكن منكم مائة صابرة): بالتاء، كما أنَّث صفة المائة، وهي قوله: (صابرة)، كذلك أنَّث الفعل. ومن قرأ الجميع بالتاء، يحمله على اللفظ، فاللفظ مؤنَّث، والضَّعف والضُّعف لغتان كالفَقر والفُقر.

قوله تعالى: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [الأنفال: 67].

القراءة: قرأ أبو جعفر: (أن تكون له) بالتاء، و(أُسارى) بالألف. وقرأ أهل البصرة: (أن تكون له) بالتاء، و(أَسْرَى) بدون ألف بعد السين. وقرأ الباقون: (أَنْ يَكُونَ لَهُ) بالياء، و(أَسْرَى) بدون ألف بعد السين.

الحجة: من قرأ بالتاء فلأن الجمع مؤنث. ومن قرأ بالياء فلأنهم مذكَّرون في المعنى، وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل. قال أبو علي: (الأسرى) أقيس لغوياً من (الأسارى)، لأن أسير فعيل بمعنى مفعول، وذلك يجمع

على فعلى، نحو جريح وجرحى، وقتيل وقتلى، واستمر هذا الجمع في الباب وكَثُر حتى شبّه به غيره مما ليس منه، ولكن لموافقته، مثل: مرضى وهلكى وموتى، وذلك أن هذه أمور ابتلوا بها، وأدخلوا فيها وهم لها كارهون، فصار ذلك مشبهاً بفعيل في قول الخليل. وإنما قالوا: (أُسارى) على التشبيه بكسالى، كما قالوا: كسلى على التشبيه بأسرى. وقال الأزهري: الأسارى جمع الأسرى، فهو جمع الجمع.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (أسرى) بدون ألف بعد السين.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الأنفال: 70].

القراءة: قرأ أبو جعفر، وأبو عمرو: (من الأسارى). والباقون: (مِنَ الْأَسْرَى). وقد ذكرنا آنفاً الفرق بين الأسرى والأسارى.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (الأسرى) بدون ألف بعد السين.

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي

الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [الأنفال: 72].

القراءة: قرأ حمزة: (وِلايتهم) بكسر الواو، وهي قراءة الأعمش، ويحيى بن وثاب. وقرأ الباقون: (وَلَايَتِهِمْ) بفتح الواو.

الحجة: قال الزجاج: من قرأ بالفتح فلأن الولاية من النصرة، والنسب بفتح الواو، والوِلاية التي بمنزلة الإمارة مكسورة، ليفصل بين المَعْنَيَيْن، وقد يجوز كسر الواو، ولأن في تولي بعض القوم بعضاً، جنساً من الصناعة والعمل، وكل ما كان من جنس الصناعة فمكسور، نحو الخِياطة والصِّياغة. وقال أبو عبيدة، وأبو الحسن: (مِنْ وَلَايَتِهِمْ) مصدر المولى، وأما في السلطان: فالوِلاية بكسر الواو، وهي في الأخرى لغة.

سورة التوبة

قوله تعالى: (وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [التوبة: 3 – 4].

القراءة: قرأ يعقوب برواية روح وزيد: (ورسولَه) الثانية بالنصب، وهي قراءة الحسن وابن أبي إسحق وعيسى بن عمرو. وقرأ سائر القراء: (ورسولُه) الثانية بالرفع. وفي الشواذ قراءة عكرمة وعطا: (لَمْ يَنْقُضُوكُمْ) بالضاد المعجمة.

الحجة: من قرأ: (ورسولُه) بالرفع، فإنه على الابتداء، وخبره محذوف ويدل عليه ما تقدمه، وتقديره: ورسوله أيضاً بريء منهم. ويجوز أن يكون معطوفاً على المضمر في (بَرِيءٌ) وحسن العطف عليه، وإن كان غير مؤكد، لأن قوله: (مِنَ الْمُشْرِكِينَ) قام مقام التوكيد، وذكر سيبويه وجهاً ثالثاً، وهو أن يكون معطوفاً على موضع (أنَّ) وهذا وَهَمٌ منه، لأن (أَنَّ) المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر، فقد تغيرت عن حكم المبتدأ، وصارت في حكم ليت ولعل وكأن، في إحداثها معنى يفارق المبتدأ، فكما لا يجوز العطف على مواضعهن، فكذا لا يجوز العطف على موضع (أَنَّ)، وإنما يجوز العطف على موضع (إِنَّ) المكسورة، كما قال الشاعر:

فمن يَكُ أمسَى بالمدينةِ رحلهُ فإني وقيارٌ بها لغريبٌ

ولعل سيبويه توهم أنها مكسورة، فحمل على موضعها، فقد قرأ في الشواذ: (إن الله بريء) بالكسر، فلعله تأول على هذه القراءة.

ومن نصب (ورسولَه) عطفه على اسم الله تعالى، وعلى هذا فيكون خبره محذوفاً أيضاً. ومن قرأ: (لَمْ يَنْقُصُوكُمْ) فمعناه: لم ينقضوا أموركم وعهودكم.

قوله تعالى: (كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ) [التوبة: 8].

القراءة: في الشواذ قراءة عكرمة: (إيلاً) بياء بعد الهمزة.

الحجة: يمكن أن يكون أراد: (إلاّ) كقراءة الجماعة، إلا أنه أبدل اللام الأولى ياء لثقل الإدغام ولكسر الهمزة، كما قالوا: دينار، وقيراط، والأصل: دِنار، وقِراط، لقولهم: دنانير، وقراريط، وقد جاء مع التضعيف وحده، قال:

يا ليتما أمُّنا شالتْ نَعامتُها   أيْما إلى جنة أيْما إلى نارِ

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (إلاّ) بدون ياء بعد الهمزة.

قوله تعالى: (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) [التوبة: 12].

القراءة: قرأ أهل الكوفة والشام: (أَئِمَّةَ الْكُفْرِ) بهمزتين، وقرأ الباقون: (أيمة) بهمزة واحدة وياء بعدها. وقرأ ابن عامر: (لا إيمان) بكسر الهمزة، ورواه ابن عقدة بإسناده، عن عريف بن الوضاح الجعفي، عن جعفر بن محمد (ع). وقرأ الباقون: (لَا أَيْمَانَ) بفتحها.

الحجة: قال أبو علي: (أئمة) أصله أفعِلة، واحدها إمام، فإذا جمعته على أفعِلة، ففيه همزة هي فاء الفعل، ويزيد عليها همزة أفعلة الزائدة، فتجتمع همزتان، واجتماع الهمزتين في كلمة لا يستعمل بحقيقتهما. قال الزجاج: أصله أئممة، ولكن الميمين لما اجتمعتا أدغمت الأولى في الثانية، وألقيت حركتها على الهمزة، فصارت أئمة، فأبدل النحويون من الهمزة المكسورة الياء، قال: ومن قال: هذا أوِمَ من هذا، كان أصله أأَمُّ، فجعلها واواً مفتوحة، كما قالوا في جمع آدم: أوادم.

قال أبو علي: ومن جمع بين الهمزتين في (أَئِمَّةَ)، فحجته أن سيبويه قال: زعموا أن ابن أبي إسحاق، كان يحقق الهمزتين في أناس معه، وقد يتكلم ببعضه العرب، وهو رديء.

ووجهه من القياس أن تقول: إن الهمزة حرف من حروف الحلق كالعين وغيره، وقد جمع بينهما في نحو: كعاعة، وكَعَّ يَكِعُّ، فكما جاز اجتماع العينين، جاز اجتماع الهمزتين.

قال علي بن عيسى: إنما جاز اجتماع الهمزتين هنا، لئلا يجتمع على الكلمة تغيران، الإدغام والقلب، مع خفة التحقيق، لأجل ما بعده من السكون، وعلى هذا تقول: هذا أَءَمُّ من هذا، بهمزتين. قال: وإنما قلبت الهمزة من (أئمة) دون حركة ما قبلها، لأن الحركة إنما نقلت من الميم إلى الهمزة لبيان زنة الكلمة، فلو ذهبت بقلبها على ما قبلها لكنت مناقضاً للغرض فيها.

وأما قوله: (لَا أَيْمَانَ لَهُمْ) فمن فتح الهمزة قال: هو أشبه بالموضع، فقد قال: نكثوا أيمانهم. ومن كسرها، جعله مصدر آمنته إيماناً، خلاف خوَّفته، ولا يريد مصدراً من الذي هو صدّق، فيكون تكراراً لدلالة ما تقدم من قوله: (فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ) على أن أهل الكفر لا إيمان لهم.

قوله تعالى: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ . وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة: 14 – 15].

القراءة: في الشواذ قراءة الأعرج، وابن أبي إسحاق، وعيسى الثقفي، وعمرو بن عبيد: (ويتوبَ الله) بالنصب، ورويت عن أبي عمرو أيضاً. والقراءة المشهورة: (وَيَتُوبُ اللَّهُ) بالرفع.

الحجة: قال ابن جني: إذا نصب فالتوبة داخلة في جواب الشرط، وتقديره في النصب: إن تقاتلوهم تكن هذه الأشياء كلها التي أحدها التوبة من الله على من يشاء.

وإذا رفع: (ويتوبُ الله) فهو استئناف، والوجه في قراءة الجماعة على الاستئناف، لأنه تم الكلام على قوله: (وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) ثم استأنف فقال: (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) لأن التوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم.

قوله تعالى: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ . إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) [التوبة: 17- 18].

القراءة: قرأ أهل البصرة، وابن كثير: (مسجد الله) على الواحد، وهو قراءة ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد. وقرأ الباقون: (مَسَاجِدَ اللَّهِ).

الحجة: حجة من أفرد أنه عنى به المسجد الحرام. وحجة من جمع أنه عنى به المسجد الحرام وغيره من المساجد، ويحتمل أن يكون أراد المسجد الحرام، وإنما جمع لأن كل موضع منه مسجد يسجد عليه، فتكون القرءاتان بمعنى.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (مساجد) بتثبيت الألف في الآيتين 17 و18.

قوله تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [التوبة: 19].

القراءة: في القراءة المروية عن الإمام محمد بن علي الباقر (ع)، وابن الزبير، وأبي وجرة السواري، وأبي جعفر السعدي القارئ: (أجعلتم سُقاةَ الحاج وعمَرة المسجد الحرام)، وقرأ الضحاك: (سُقاية الحاج) بالضم، و(عَمَرة المسجد).

الحجة: أما سقاة: فهو جمع ساق. وعَمَرة: جمع عامر. وأما سُقاية: فقد قال ابن جني فيه نظر، ووجهه أن يكون جمعاً جاء على فُعال، كعِرق وعُراق، ورِخْل ورُخال، وهي الأنثى مما تولد الضأن، وظِئر وظُؤار، وتوَمْ وتُوام، وبَرِيء وبُراء، وإنسان وأناس. ثم أنث كما يؤنث من الجموع أشياء نحو: حجارة وعيورة، وهو جمع العير وهو الحمار الوحشي.

وكأن من عدل عن قراءة الجماعة: (سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ) إلى هذا، إنما هرب من أن يقابل الحدث بالجوهر، وذلك أن من آمن جوهر: (سقاية)، و(عمارة) مصدران، فلابد إذن من حذف المضاف، أي: أجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله ، فلما رأى أنه لابد من حذف المضاف، قرأ: سُقاة وعمرة، على ما مضى.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (المسجد) بدون ألف، وكتبت (سقاية) بدون ألف هكذا (سقية)، و(عمارة) بتثبيت الألف.

قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة: 24].

القراءة: قرأ أبو بكر عن عاصم: (وعشيراتكم) على الجمع. وقرأ الباقون: (وَعَشِيرَتُكُمْ) على التوحيد.

الحجة: من أفرد: فلأنّ العشيرة يقع على الجمع، وقال أبو الحسن: العرب لا تجمع العشيرة عشيرات، وإنما تقول: عشائر، ومن جمع فلأن كل واحد من المخاطبين له عشيرة.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (وعشيرتكم) بدون ألف الجمع.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة: 28].

القراءة: في الشواذ قراءة ابن المسيفع: (أنجاس) على الجمع، وفي مصحف عبد الله بن مسعود: (وإن خفتم عائلة).

الحجة: قال ابن جني: هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة: كالعاقبة، والعافية، واللاغية.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كتُبت: (نجس) على المفرد لا على الجمع، وكُتبت (عيلة) بدون ألف بعد العين.

قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [التوبة: 30].

القراءة: قرأ عاصم، والكسائي، ويعقوب، وسهل: (عزيرٌ) منوناً. وقرأ الباقون: (عزيرُ ابن الله) بغير تنوين. وقرأ عاصم وحده: (يضاهئون) بالهمزة. وقرأ الباقون: (يضاهون) بغير الهمزة.

الحجة: قال أبو علي: من نوّن (عزيرٌ) جعله مبتدأ، وجعل (ابن) خبره، وإذا كان كذلك فلا بد من إثبات التنوين في حال السعة والاختيار، لأن عزيراً ونحوه ينصرف، عجمياً كان أو عربياً.

وأما من حذف التنوين وقرأ: (عزيرُ)، فإنه حذفه على وجهين:

أحدهما: أنه جعل الصفة والموصوف بمنزلة اسم واحد، كما جعلهما كذلك في قوله: لا رجل ظريف، وحذف التنوين، ولم يحرك لالتقاء الساكنين، كما يحرك في زيد العاقل، لأن الساكنين كأنهما التقيا في تضاعيف كلمة واحدة، فحذف الأول منهما، ولم يحرك لكثرة الاستعمال. ولا يجوز إثبات التنوين في هذا الباب إذا كان صفة وإن كان الأصل، لأنهم جعلوه من الأصول المرفوضة، كما أن إظهار الأول من المثلين في نحو: ظنوا، لا

يجوز في الكلام، فإذا كانا بمنزلة اسم مفرد، والمفرد لا يكون جملة مستقلة بنفسها مفيدة في هذا النحو، فلا بد من إضمار جزء آخر يقدر انضمامه إليه ليتم جملة، ويجعله الظاهر، إما مبتدأ أو خبر مبتدأ، فيكون التقدير: صاحبنا، أو نسيبنا، أو نبينا عزير ابن الله، إن قدرت المضمر المبتدأ. وإن قدرت بعكس ذلك جاز. فهذا أحد الوجهين.

والوجه الآخر: ألا تجعلهما اسماً واحداً، ولكن يجعل الأول من الاسمين المبتدأ، والآخر الخبر، فيكون المعنى فيه على هذا، كالمعنى في إثبات التنوين، وتكون القراءتان متفقتين، إلا إنك حذفت التنوين لالتقاء الساكنين. وعلى هذا ما يروى من قراءة بعضهم: (أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ) [الإخلاص: 1- 2] فحذف التنوين لالتقاء الساكنين، وقد جاء ذلك في الشعر كثيراً، قال الشاعر:

حيدة خالي ولقيط وَعْلي وحاتمُ الطائيُّ وهَّابُ المِئي

فأما (يُضَاهِئُونَ) فقد قال الزجاج: أصل المضاهاة المشابهة، والأكثر ترك الهمزة. واشتقاقه من قولهم: امرأة ضهياء، وهي التي لا ينبت لها ثدي. وقيل: هي التي لا تحيض. ومعناها: أنها قد أشبهت الرجال في أنه لا ثدي لها، وكذلك إذا لم تحض. وضهياء: فعلاء، الهمزة زائدة كما زيدت في شمْأل، وغرقئ البيض، ولا نعلم الهمزة زيدت غير أول إلا في هذه الأشياء. ويجوز أن يكون: فَعْيَلاً، وإن كانت بنية ليس لها في الكلام نظير. قال أبو الحسن: ليس قوله: (يضاهئون) من امرأة ضهياء، لأن هذه الهمزة زائدة غير أصلية، وليس بفَعْيَل لأنه لو كان إياه لكان مكسور

الصدر، وإنما أدخله في هذا ما رامه من اشتقاق (يُضَاهِئُونَ)، وقد يجوز أن تجيء الكلمة من غير مشتقة، وذلك أكثر من أن يحصى.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (يضاهئون) بدون ألف بعد الضاد ، وبدون همزة بعد الهاء.

قوله تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) [التوبة: 36].

القراءة: قرأ أبو جعفر: (اثنا عْشر)، و(أحد عْشر)، و(تسعة عْشر)، بسكون العين. وقرأ الباقون: (اثْنَا عَشَرَ) بفتحها.

الحجة: الوجه في ذلك أن الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد، وبني الأول منهما لأنه كصدر الاسم، والثاني منهما لتضمنه معنى واو العطف، جعل تسكين أول الثاني دليلاً على أنهما قد صارا كالاسم الواحد.

قوله تعالى: (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [التوبة: 37].

القراءة: قرأ أبو جعفر: (النسيّ) بالتشديد من غير همزة، وقرأ جعفر بن محمد (ع)، والزهري: (النسي) مخففاً في وزن الهدي بغير همز، وروي مثل ذلك أيضاً عن شبل عن ابن كثير، والباقون: (النسيء) بالمد والهمز. وقرأ أهل

الكوفة غير أبي بكر: (يُضَل) بضم الياء، وفتح الضاد. وقرأ أوقية من طريق ابن مقسم عن أبي عمرو ورويس عن يعقوب: (يُضِل). وقرأ الباقون: (يَضِل) بفتح الياء وكسر الضاد.

الحجة: قال أبو علي: (النسيء) مصدر كالنذير والنكير وعذير الحي، ولا يجوز أن يكون فعيلاً بمعنى مفعول، كما قاله بعض الناس، لأنه إن حمل على ذلك كان معناه: إنما المؤخر زيادة في الكفر، والمؤخر الشهر، وليس الشهر نفسه بزيادة في الكفر، وإنما الزيادة في الكفر: تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر ليست له تلك الحرمة. فأما نفس الشهر، فلا.

وأما ما روي من (النسي) بالياء، فذلك يكون على إبدال الياء من الهمزة، ولا أعلمها لغة في التأخير، كما أن أرجيت لغة في أرجأت.

وما روي من (النسيّ) بتشديد الياء، فعلى تخفيف الهمزة، وليس هذا القلب مثل القلب في النسي بالياء، لأن (النسيّ) بتشديد الياء على وزن فعيل تخفيف قياسي، كما أن مقروة في مقروءة تخفيف قياسي، وليس الشيء كذلك. وذكر ابن جني فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون أراد النسيء ثم خفف، بأن أبدلت الهمزة كما قال الشاعر:

أهْبي التراب فوقه إهْبايا

أراد: إهباء.

والثاني: أن يكون فعلاً من نسيت، لأن الشيء إذا أخر فكأنه نُسي.

والثالث: وفيه الصيغة، أن يكون أراد النسيء على فعيل، ثم خفف وأدغم فصار النسيّ، ثم قصر فعيلاً بحذف يائه فصار نسِي، ثم أسْكن عين فعل

فصار نسْي، كما قيل في سميح سمْح، وفي رطيب رطْب، وفي جديب جدْب.

فأما قوله: (يُضِلُّ) فليس في يُضِلُّ إشكال ولا في يَضلُّ، لأن المضلَّ لغيره ضالٌّ بفعله إضْلال غيره، أما يُضلُّ: فالمعنى فيه أن كبراءهم وأشرافهم يضلونهم بحملهم على هذا التأخير في الشهور. وقرئ في الشواذ: (يَضَلّ) بفتح الياء والضاد، وهذه لغة، أعني: ضَلَلت أضَلُّ.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (النسيء) بدون همز.

قوله تعالى: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [التوبة: 40].

القراءة: قرأ يعقوب وحده: (كلمةَ الله) بالنصب. وقرأ الباقون: (كَلِمَةُ اللَّهِ) بالرفع.

الحجة: من نصب عطفه على قوله: (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى). ومن رفع استأنف وهو أبلغ، لأنه يفيد أن كلمة الله هي العليا في كل حال.

قوله تعالى: (لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [التوبة: 42].

القراءة: في الشواذ قراءة الأعمش: (لوُ استطعنا) بضم الواو، وقد مضى الكلام فيه في أوائل سورة البقرة.

قوله تعالى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [التوبة: 51].

القراءة: القراءة المشهورة: (لَنْ يُصِيبَنَا)، وقرأ طلحة بن مصرف: (قل هل يُصيبنا) وكذلك هو في مصحف ابن مسعود.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (قل لن يصيبنا) بتثبيت (لن)، وليس كما ورد في مصحف ابن مسعود.

قوله تعالى: (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) [التوبة: 54].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (أن يقبل) بالياء. وقرأ الباقون: (أَنْ تُقْبَلَ) بالتاء.

الحجة: وجه القراءة بالتاء: أن الفعل مسند إلى مؤنث في اللفظ. ووجه الياء: أن التأنيث ليس بحقيقي، فجاز أن يذكر، كما جاء: (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ) [البقرة: 275].

قوله تعالى: (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) [التوبة: 57].

القراءة: قرأ يعقوب وسهل: (أو مَدْخلاً) بفتح الميم، وسكون الدال، وهو قراءة ابن أبي إسحاق، والحسن. وقرأ الباقون: (مُدَّخَلًا). وفي الشواذ قراءة مسلمة بن محارب: (مُدْخلاً) بضم الميم وسكون الدال. وقراءة الأعرج: (مدَّخَّلاً) بتشديد الدال والخاء.

الحجة: أما قوله: (مُدَّخَلًا) في القراءة المشهورة فأصله: مدتخلاً، لكن التاء تبدل بعد الدال دالاً، لأن التاء مهموسة، والدال مجهورة، والتاء والدال من مكان واحد، فكان الكلام من وجه واحد أخف. ومن قرأ: (مَدْخلاً)، فهو من دخل يدخل مَدخلاً. ومن قرأ: (مُدخلاً)، فهو من أدخلته مُدخلاً، قال:

الحمد لله مُمسانا ومُصبَحنا بالخير صبَّحنا ربي ومسَّانا

ومن قرأ: (مدَّخَّلاً) بتشديد الدال والخاء، جعله متدخلاً، ثم أدغم التاء في الدال.

وفي رواية الأعمش أنه سمع أنساً يقرأ: (يَجْمَزُونَ) فقال: وما يجمزون؟ قال: يجمزون، ويجمحون، ويشتدون واحد.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (يجمحون) بوضوح.

قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ) [التوبة: 58].

القراءة: قرأ يعقوب: (يلمُزك) بضم الميم، وهي قراءة الحسن والأعرج. وقرأ الباقون: (يَلْمِزُكَ) بكسر الميم.

قوله تعالى: (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [التوبة: 61].

القراءة: قرأ عاصم في رواية الأعمش والبرجمي عن أبي بكر: (قُلْ أُذُنٌ خَيْرٍ لَكُمْ) بالضم والتنوين فيهما، وهو قراءة الحسن وقتادة وعيسى بن عمر وغيرهم. وقرأ الباقون: (قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ) بالإضافة. وقرأ نافع: (أُذْنُ خير) ساكنة الذال في كل القرآن. وقرأ حمزة وحده: (ورحمةٍ للذين آمنوا) بالجر. وقرأ الباقون: (وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا) بالرفع.

الحجة: قال أبو علي: (أذن) في الآية إذا خففت أو ثقلت فإنه يجوز أن يطلق على الجملة، وإن كانت عبارة عن جارحة منها، كما قال الخليل في الناب من الإبل، إنه سميت به لمكان الناب البازل، فسميت الجملة كلها به. وقالوا للرئيس: هو عين القوم، وللربيئة هو عينهم، ويجوز فيه شيء آخر، وهو أن الاسم يجري عليه كالوصف له، لوجود معنى ذلك الاسم فيه، كقول جرير:

تبدو فتُبدي جمالاً زانه خفَرٌ إذا ترارأت السودُ العناكيبُ

فأجرى العناكيب وصفاً عليهن، يريد أنهن من الحقارة والدمامة كالعناكيب، وقال آخر:

فلولا الله والمهر المفدَّى لأبت وأنت غربالُ الإهابِ

فجعله غربالاً لكثرة الخروق فيه من آثار الطعن، وكذلك قوله: (هو أذنٌ) أجرى على الجملة اسم الجارحة، لما أراد به من كثرة استعماله لها في الإصغاء بها. ويجوز أن يكون فعلاً من إذِنَ يأذَنُ أذناً إذا استمع، ومنه

قوله تعالى: (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا) [الانشقاق: 2] أي استمعت، وقوله: (ائْذَنْ لِي) [التوبة: 49] أي استمع لي، وفي الحديث: ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن، فعلى هذا يكون معناه: أنه كثير الاستماع، مثل أنفٌ وسجح. قال أبو زيد: رجل أذن إذا كان يصدق بكل ما يسمع. وقوله: (أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ) بالإضافة وهو الآثر في القراءة، فمعناه: إنه أذن خير أي: مستمع خير وصلاح لكم، ومصغ إليه لا مستمع شرّ فساد.

من قرأ: (أذن خيرٌ لكم) قال الزجاج معناه: من يستمع منكم فيكون قريباً منكم، قابلاً للعذر، خير لكم.

قال أبو علي: ومن رفع (وَرَحْمَةٌ) كان المعنى: هو أذن خير لكم ورحمة، جعله الرحمة لكثرة هذا المعنى فيه، وعلى هذا (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [الأنبياء: 107] ويجوز أن يقدّر حذف المضاف من المصدر.

وأما الجر في (ورحمةٍ) فعلى العطف على (خيرٍ)، كأنه أذن خيرٍ ورحمةٍ. فإن قلت: أفيكون أذن رحمة؟ فإن هذا لا يمتنع، لأن الأذن في معنى مستمع في الأقوال الثلاثة التي تقدمت، فكأنه مستمع رحمة، فجاز هذا كما جاز مستمع خير، ألا ترى أن الرحمة من الخير. فإن قلت: فهلا استغنى بشمول الخير للرحمة وغيرها عن تقدير عطف الرحمة عليه؟ فالقول فيه: أن ذلك لا يمتنع كما لا يمتنع (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) [العلق: 1] ثم خصّ فقال: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) [النحل: 4] وإن كان قوله: (خَلَقَ) يعمّ الإنسان وغيره، فكذلك الرحمة إذا كانت من الخير لم يمتنع أن تعطف، فتخصّص الرحمة بالذكر من ضروب الخير، لغلبة مَن ذلك في

وصفه وكثرته، كما خصص الإنسان بالذكر، وإن كان الخلق قد عمَّه وغيره، والبعد بين الجار وما عطف عليه لا يمنع من العطف، ألا ترى أن من قرأ: (وَقِيلِهِ يَا رَبِّ) [الزخرف: 88] إنما يحمله على: (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) [الزخرف: 85] وعلم قيله.

قوله تعالى: (لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) [التوبة: 66].

القراءة: قرأ عاصم: (إِنْ نَعْفُ) و(نُعَذِّبْ) فيهما بالنون، (طَائِفَةً) بالنصب. وقرأ الباقون: (أن يُعفَ) بالياء وضمها وفتح الفاء، (تُعذب) بالتاء وضمها، (طائفةٌ) بالرفع.

الحجة: قال أبو علي: حجة من قرأ: (إِنْ نَعْفُ) قوله: (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ) [البقرة: 52]. ومن قرأ: (أن يُعفَ) فالمعنى معنى نعفُ. وأما (تُعذبُ) بالتاء، فلأن الفعل في اللفظ مسند إلى مؤنث ظاهر.

قوله تعالى: (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [التوبة: 90].

القراءة: قرأ يعقوب وقتيبة: (المُعْذرون) بسكون العين وتخفيف الذال، وهي قراءة ابن عباس، والضحاك، ومجاهد. وقرأ الباقون: (الْمُعَذِّرُونَ) بفتح العين وتشديد الذال.

الحجة: من قرأ: (المُعْذرون) بالتخفيف أراد: الذين يأتون بالعذر.

ومن قرأ بالتشديد: (الْمُعَذِّرُونَ) احتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون المراد المعتذرون، كان لهم عذر أو لم يكن، وإنما أدغم التاء في الذال لقرب مخرجهما.

والثاني: أنه أراد المقصرون من التعذير، فالمعذِّر المقصِّر، الذي يريك أنه معذور ولا عذر له، والمعذَّر: المبالغ الذي له عذر، والمعتذر: يقال لمن له عذر ولمن لا عذر له، قال لبيد:

(ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذَر)

أي: أتى بعذر.

قوله تعالى: (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [التوبة: 98 – 99].

القراءة: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (دائرة السُوء) بضم السين، هنا وفي سورة الفتح مثله. وقرأ الباقون: (دَائِرَةُ السَّوْءِ) بفتح السين. وقرأ ورش، وإسماعيل، عن نافع: (قرُبة) بضم الراء. وقرأ الباقون: (قُرْبَةٌ) بسكون الراء.

الحجة: قال أبو علي: الدائرة لا تخلو: إما أن تكون صفة، أو بمنزلة العاقبة والعافية، والصفة أكثر في الكلام، فينبغي أن يحمل عليها، فالمعنى عليها، أنها خلة تحيط بالإنسان، حتى لا يكون له منها مخلص، وأضيفت إلى السُوء أو إلى السَّوْء على الوجهين، على وجه التأكيد، والزيادة في التبيين، ولو لم تضف لعلم هذا المعنى منها، كما أن نحو قوله: شمس النهار، كذلك. والسوء: الرداءة والفساد، وهو خلاف الصدق الذي في قولك

ثوب صدق، وليس الصدق من صدق اللسان، كما أن السوء ليس من سُؤْتُه في المعنى، وإن كان اللفظ واحداً، يدلك على ذلك أنك أضفته إلى ما لا يجوز عليه الصدق والكذب في الأخبار.

وأما (دائرة السُوء) بالضمة، فكقولك: دائرة الهزيمة، ودائرة البلاء، فاجتمعا في جواز إضافة الدائرة إليهما، من حيث أريد بكل واحد منهما، الرداءة والفساد. فمن قال دائرة السُوء، فتقديره: الإضافة إلى الرداءة والفساد، ومن قال دائرة السَّوء، فتقديره: دائرة الضرر والمكروه، من قولهم: سُؤْتُه مساءة ومسائية، والمعنيان متقاربان، قال أبو الحسن: دائرة السوء، كما تقول: رجل السوء، وأنشد:

وكنتَ كذئب السَّوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدَّمِ

وأما قوله: (قربة) فالأصل حركة الراء، والإسكان للتخفيف، كما في الرسل، والكتب، والأذن، والطنب. وأما (قربات) فينبغي أن يثقل، لأنه إذا ثقل ما أصله التخفيف، نحو الظلمات والغرفات، فإن تقرّ الحركة الثانية في الكلمة الواحدة أجدر ومثل قولهم: قُرْبة وقُرُبة، يُسْرة ويُسُر، هُدْنة وهُدُنة، حكاه محمد بن زيد.

قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة: 100].

القراءة: قرأ يعقوب: (والأنصارُ) بالرفع، وهي قراءة عمر بن الخطاب، والحسن، وقتادة. والقراءة المشهورة: (وَالْأَنْصَارِ) بالجر. وقرأ ابن كثير

وحده: (من تحتها) بزيادة (من)، وكذلك هو في مصاحف مكة. وقرأ الباقون: (تَحْتَهَا) بغير (من) وعليه سائر المصاحف، والمعنى واحد.

الحجة: من قرأ: (والأنصارُ) بالرفع عطفه على قوله: (وَالسَّابِقُونَ).

ومن قرأ: (والأنصارِ) بالجر عطفه على: (الْمُهَاجِرِينَ).

وأما قوله: (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) فيجوز أن يكون معطوفاً على (الأنصار) في رفعه وجره، ويجوز أن يكون معطوفاً على (السابقون)، وأن يكون معطوفاً على (الأنصار) أولى لقربه منه.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (تجري تحتها) بدون (من) كما زعم في رواية ابن كثير.

قوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [التوبة: 103].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر: (أن صلاتك) وفي سورة هود: (أَصَلَاتُكَ) [هود: 87] على التوحيد. وقرأ الباقون: (إِنَّ صَلَاتَكَ).

الحجة: قال أبو علي: الصلاة في اللغة: الدعاء.

فكان معنى: (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ): أُدع لهم، فإن دعاءك لهم، تسكن إليه نفوسهم وتطيب به، فأما قولهم: صلى الله على رسوله وملائكته، فلا يقال فيه: إنه دعاء لهم من الله تعالى، كما لا يقال في نحو: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) [المطففين: 1]، ونحوه أنه دعاء عليهم، ولكن المعنى فيه: أن هؤلاء ممن يستحق عندكم أن يقال فيهم هذا النحو من الكلام، وكذلك قوله: (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) [الصافات: 12] فيمن ضم الياء، وهذا مذهب سيبويه، فإذا

كانت الصلاة مصدراً، وقع على الجمع والمفرد على لفظ واحد (لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) [لقمان: 19]، فإذا اختلف جاز أن يجمع لاختلاف ضروبه، كما قال: (إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ) [لقمان: 19].

فأما من زعم أن الصلاة أولى، لأن الصلاة للكثرة، والصلوات للقليل، فلم يكن قوله متجهاً، لأن الجمع بالتاء قد يقع على الكثير، كما يقع على القليل، كقوله: (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آَمِنُونَ) [سبأ: 37] وقوله: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ) [الأحزاب: 35] وقوله: (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ) [الحديد: 18] فقد يقع هذا الجمع على الكثير، كما يقع على القليل.

قوله تعالى: (وَآَخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة: 106].

القراءة: قرأ أهل المدينة والكوفة غير أبي بكر: (مُرْجَوْنَ) بغير همز. وقرأ الباقون: (مُرجأون) بالهمز.

الحجة: قال الأزهري: الإرجاء يهمز ولا يهمز، أرجأتُ الأمر وأرجيته أخرته، وأرجأتِ الحاملُ: دنت لأن يخرج ولدها، فهي مرجئ ومرجئة، وأرجت بغير همز أيضاً.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (مرجون) بدون همز بعد الجيم.

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ

يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ. أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة: 107 – 110].

القراءة: قرأ أهل المدينة، وابن عامر: (الذين اتخذوا) بغير واو. وقرأ الباقون: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا) بالواو. وقرأ نافع، وابن عامر: (أُسِسَ) بضم الألف، و(بنيانُه) بالرفع في الموضعين. وقرأ الباقون: (أَسَّسَ بُنْيَانَهُ) فيهما. وفي الشواذ قراءة نصر بن عاصم: (أُسُسُ بنيانِه) على وزن فُعُل. وقراءة نصر بن علي: (أساسُ بنيانه). وقرأ ابن عامر، وحمزة، وحماد، ويحيى، عن أبي بكر، وخلف: (جُرْف) بالتخفيف. وقرأ الباقون: (جُرُفٍ) بالتثقيل.

وقرأ يعقوب، وسهل: (إلى أنْ) على أنه حرف الجر، وهو قراءة الحسن، وقتادة، والجحدري، وجماعة، ورواه البرقي عن أبي عبد الله، وقرأ الباقون: (إلّا) مشددة اللام. وقرأ أبو جعفر، وابن عامر، وحمزة، وحفص، وسهل، ورويس عن يعقوب: (تَقطَّع) بفتح التاء والتشديد، وقرأ روح: (تُقْطع) بضم التاء مخففاً. وقرأ الباقون: (تُقَطَّعَ) بضم التاء مشدداً.

الحجة: من أثبت الواو في (الذين) عطفه على ما تقدم، والتقدير: ومنهم الذين اتخذوا مسجداً، ومن حذف الواو ابتدأ الكلام وأضمر الخبر بعده، كما أضمر في قوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [الحج: 25] إلى قوله: (وَالْبَادِ) [الحج: 25]. والمعنى فيه: ينتقم منهم أو

يعذبهم ونحو ذلك. وحسن الحذف في الموضعين لطول الكلام بالمبتدأ وصلته، ويجوز أن يكون على أن تضمر (ومنهم)، فيكون تقديره: ومنهم الذين اتخذوا، كما أضمرت الحرف مع الفعل في قوله: (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) [آل عمران: 106] أي فيقال لهم: أكفرتم، ولا يجوز أن يكون (الذين) بدلاً من قوله: (وَآَخَرُونَ مُرْجَوْنَ) [التوبة: 106] لأن المرجئين لأمر الله غير الذين اتخذوا مسجداً ضراراً، فلا يجوز أن يبدلوا منهم.

ومن قرأ: (أَسَّسَ بُنْيَانَهُ) بنى الفعل للفاعل، كما أضاف البنيان إليه في قوله: (بُنْيَانَهُ) فالمصدر مضاف إلى الفاعل، والباني والمؤسس واحد. ومن بنى الفعل للمفعول به، لم يبعد أن يكون في المعنى كالأول، لأنه إذا أسس بنيانه فيولي ذلك غيره بأمره كان كبنائه هو له. فأما من قرأ: (أُسُسُ بنيانه) بالرفع في الموضعين وأساس بنيانه بالإضافة، فإنهما بمعنى واحد، وجمع الأس: أساس، كقفل وأقفال، وجمع الأساس: آساس وأُسُس. وأما الجُرف فالأصل فيه ضم العين، والإسكان تخفيف، ومثله: الشُغْل والشُغُل، والطُنْب والطُنُب. ومن قرأ: (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) فمعناه: تبلى وتتقطع بالبلى، أي لا تَثلُج قلوبهم بالإيمان أبداً. ومن قرأ: (تُقَطَّعَ) بضم التاء، فهو في المعنى مثل الأول، إلا أن الفعل أضيف إلى القطع المبلي للقلوب بالموت. وفي الأول أسند إلى القلوب لما كانت هي البالية، وهذا مثل: مات زيد، وسقط الحائط، ونحو ذلك، مما أُسند فيه الفعل إلى من حدث فيه، وإن لم يكن منه، وتُقطَّع يسند الفعل فيه إلى المقطَّع المُبْلى، وإن لم يذكر في اللفظ، فأسند الفعل الذي هو لغير القلوب في الحقيقة إلى القلوب. ومن

قرأ: (إلى أن تَقَطّع) فإنه جعله على الغاية، وزعموا أن في حرف: إلى حتى الممات، وهذا يدل على أنهم يموتون على نفاقهم، فإذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الإيمان، وأخذوا به من الكفر.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (والذين اتخذوا) بدون واو العطف، و(أُسس) بدون ألف بعد السين، و(إلا) بهذا الشكل وليس كما ورد في بعض القراءات: (إلى أنْ).

قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [التوبة: 111- 112].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (فيُقتلون) بضم الياء (وَيَقْتُلُون) بفتح الياء. والباقون: (فَيَقْتُلُونَ) بفتح الياء (وَيُقْتَلُونَ) بضمها. وفي قراءة أبيّ، وعبد الله بن مسعود، والأعمش: (التائِبِينَ العابِدينَ) بالياء إلى آخرها، وروي ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (ع). والقراءة المشهورة: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ) بالواو إلى آخرها.

الحجة: قال أبو علي: (فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) فقدم الفعل المسند إلى الفاعل، فلأنهم يَقْتلُون أولاً في سبيل الله ويُقتَلون، ولا يَقْتلون إذا قُتِلوا. ومن قدم الفعل المسند إلى المفعول به، جاز أن يكون في المعنى مثل الأول، لأن

المعطوف بالواو يجوز أن يراد به التقديم، فإن لم يقدّر فيه التقديم، كان المعنى في قوله: (فَيَقْتُلُونَ) بعد قوله: (يُقَتِلُونَ) بَقتل مَن بقي منهم بعد قَتْل من قُتِل.

وأما الرفع في قوله: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ) فعلى القطع والاستئناف، أي هم التائبون، ويكون على المدح، وقيل: إنَّه رفع على الابتداء، وخبره محذوف بعد قوله: (وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ) أي: لهم الجنة أيضاً، عن الزجاج. وقيل: إنه رفع على البدل من الضمير في (يُقَتِلُونَ) أي يقاتل التائبون.

وأما (التائِبِينَ العابِدينَ) فيحتمل أن يكون جراً، وأن يكون نصباً، أما الجر فعلى أن يكون وصفاً للمؤمنين، أي: من المؤمنين التائبين، وأما النصب فعلى إضمار فعل بمعنى المدح، كأنه قال: أعني وأمدح التائبين.
أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون) بواو الجماعة، مطابق للقراءة المشهورة.

قوله تعالى: (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ . وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [التوبة: 117 – 118].

القراءة: قرأ حمزة، وحفص عن عاصم: (يَزِيغُ) بالياء، وهي قراءة الأعمش. وقرأ الباقون: (تزيغ) بالتاء. والقراءة المشهورة: (الَّذِينَ خُلِّفُوا). والمروي عن علي بن الحسين زين العابدين (ع)، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر(ع)، وجعفر بن محمد الصادق (ع)، وأبو عبد الرحمن السلمي أنهم قرأوا: (خالَفُوا)، وقرأ عكرمة، وزر بن حبيش، وعمرو بن عبيد: (خَلَفوا) بفتح الخاء واللام خفيفة.

الحجة: قال أبو علي: يجوز أن يكون فاعل (كادَ) أحد ثلاثة أشياء:

الأول: أن تضمر فيها القصة والحديث، ويكون (تزيغ) الخبر، وجاز ذلك فيها، وإن كان الأصل في إضمار القصة إنما هو في الابتداء، لأن الخبر لازم لـ (كاد) فأشبه العوامل الداخلة على الابتداء للزوم الخبر له، قال: ولا يجوز ذلك في (عسى) لأن عسى قد يكون فاعله المفرد في كثير من الأمر فلا يلزمه الخبر، كقوله: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ) [البقرة: 216]، فإذا كان كذلك، لم يحتمل الضمير الذي يحتمله كاد، كما لم يحتمله سائر الأفعال التي تستند إلى فاعليها مما لا يدخل على المبتدأ.

والثاني: أن يضمر في (كادَ) ذكْرٌ مما تقدم، لما كان النبي (ص) والمهاجرون والأنصار قبيلاً واحداً وفريقاً واحداً، جاز أن يضمر في (كادَ) ما دل عليه ما تقدم ذكره، من القبيل والحزب والفريق ونحو ذاك من الأسماء المفردة الدالة على الجمع، وقال: (مِنْهُمْ) فحمله على المعنى، مثل قوله: (آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [البقرة: 62] ثم قال: (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة: 38] فكذلك فاعل كاد على هذا الوجه.

والثالث: أن يكون فاعل (كاد) القلوب، وتقديره: من بعدما كاد قلوب فريق منهم تزيغ، ولكنه قدم (تزيغ) كما تقدم خبر (كاد)، وجاز تقديمه وإن كان فيه ذكر من القلوب، ولم يمتنع من حيث يمتنع الإضمار قبل الذكر، لمّا كان النية به التأخير، كما لم يمتنع ضرب غلامه زيدٌ، لما كان التقدير به التأخير.

فأما من قرأ: (يَزيغُ) بالياء، فيجوز أن يكون قد ذهب إلى أن في (كاد) ضمير الحديث، فيرتفع قلوب بـ (يزيغ)، فذكّر وإن كان فاعله مؤنثاً، لتقدم الفعل.

ومن قرأ: (تزيغ) بالتاء، جاز أن يكون ذهب إلى القلوب مرتفعة بـ (كاد)، وجاز أن يكون الفعل المسند إلى القصة أو الحديث يؤنث، إذا كان في الجملة التي يفسرها مؤنث، كقوله: (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) [الأنبياء: 97]، وجاز تأنيث (هي) التي هي ضمير القصة لذكر الأبصار المؤنثة في الجملة التي هي التفسير، فكذلك يؤنث الذي في (كاد) لذكر المؤنث في الجملة المفسرة، فتقول: كادت، وتدغم التاء التي هي علامة التأنيث في تاء (تزيغ)، و(تزيغ) على هذا للقلوب، وهي مرتفعة به، ويجوز إلحاق التاء بـ (كاد) من وجه آخر، وهي أن ترفع قلوب فريق بـ (كاد)، فتلحقه علامة التأنيث من حيث كان مسنداً إلى مؤنث.

ومن قرأ: (خلفوا) فتأويله: أقاموا ولم يبرحوا. ومن قرأ: (خالَفُوا) فمعناه عائد إلى ذلك، لأنهم إذا خالفوهم، فأقاموا فقد خلفوا هناك.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (خلفوا) بدون ألف بعد الخاء، أي لم تكتب (خالفوا) كما زعم.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) [التوبة: 119].

القراءة: في مصحف عبد الله، وقراءة ابن عباس: (من الصادقين)، وروي ذلك عن أبي عبد الله (ع).

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (مع الصادقين)، وليس (من الصادقين) كما زعم.

قوله تعالى: (أَوَ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ . وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ . لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [التوبة: 126 – 128].

القراءة: قرأ حمزة، ويعقوب: (أَوَ لا تَرَوْنَ) بالتاء، وهي قراءة أُبَيّ. والقراءة المشهورة: (أَوَ لَا يَرَوْنَ) بالياء. وقرأ ابن عباس، وابن علية، وابن محيصن، والزهري: (من أنفَسكم) بفتح الفاء، وقيل: إنها قراءة فاطمة (ع). والقراءة المشهورة: (مِنْ أَنْفُسِكُمْ) بضم الفاء.

الحجة: من قرأ: (أو لا ترون) بالتاء، فهو خطاب للمؤمنين. ومن قرأ: (أَوَ لَا يَرَوْنَ) بالياء فهو تقريع للمنافقين، بالإعراض عما يجب ألا يعرضوا عنه من التوبة، والإقلاع عما هم عليه من النفاق.

ومن قرأ : (من أنفَسكم) بفتح الفاء، فمعناه: من أشرفكم ومن خياركم. يقال: هذا أنفس المتاع، أي أجوده وخياره، واشتقاقه من النفس، وهي أشرف ما في الإنسان.

سورة يونس

قوله تعالى: (الر تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ) [يونس: 1 – 2].

القراءة: قرأ أبو عمرو، وأهل الكوفة غير عاصم، إلا يحيى: (الر) بإمالة الراء. وقرأ الباقون: بالتفخيم. وقرأ ابن كثير، وأهل الكوفة: (لَسَاحِرٌ). وقرأ الباقون: (لسِحرٌ) بكسر السين وبغير ألف.

الحجة: قال أبو علي: من أمال فقال رايا، فلأنها أسماء لما تلفظ بها من الأصوات المنقطعة في مخارج الحروف، كما أن غاق اسم للصوت الذي يصوته الغراب، فجازت الإمالة فيها من حيث كان اسماً، ولم تكن كالحروف التي يمتنع فيها الإمالة، نحو: ما، ولا، وما أشبههما من الحروف.

فإن قلت: إن الأسماء لا تكون على حرفين، أحدهما حرف لين، وإنما يكون على هذه الصفة الحروف، نحو: ما، ولا. فالقول: أن هذه الأسماء لا يمتنع أن تكون على حرفين، أحدهما حرف لين، لأن التنوين لا يلحقها، فيؤمن، لامتناع التنوين من اللحاق بها، أن تبقى على حرف واحد، فإذا أمن ذلك لم يمتنع أن يكون الاسم على حرفين، أحدهما حرف لين، ألا

ترى أنهم قد قالوا: هذا شاة، فجاء على حرفين، أحدهما حرف لين، لما أمن لحاق التنوين له، لاتصال علامة التأنيث به، وكذلك قوله: رأيت رجلاً ذا مال، لاتصال المضاف إليه به، وكذلك قولهم: كسرت فأزيد.

قال: ويدل على قول من قال: (لسحرٌ) قوله سبحانه: (قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ) [الزخرف: 30]، ويدل على (ساحر) قوله: (وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ) [ص: 4] وقد تقدم قوله: (أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ).

فمن قرأ: (ساحر) أراد الرجل، ومن قرا: (سحر) أراد: الذي أوحِي سحرٌ.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (لساحر) بدون ألف بعد السين.

قوله تعالى: (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) [يونس: 4].

القراءة: قرأ أبو جعفر المدني: (أنه يَبْدَأ) بفتح همزة (أنه)، وهو قراءة الأعمش. وقرأ الباقون: (إِنَّهُ يَبْدَأُ) بكسرها.

الحجة: من قرأ: (إنه) فتقديره: وعد الله حقاً، لأنه يبدأ الخلق ثم يعيده، أي: من قدر على هذا الأمر العظيم فإنه غني عن إخلاف الوعد، وإن شئت كان تقديره: وعد الله وعداً حقاً أنه يبدأ الخلق، فيكون في محل النصب بالفعل الناصب لقوله: (وَعَدَ). قال ابن جني: ولا يجوز أن يكون (إنه)

منصوبة الموضع بنفس (وَعَدَ) لأنه قد وصف بقوله: (حَقًّا) والصفة إذا جرت على موصوفها أذنت بتمامه، وانقضاء أجزائه، ولا يكون تاماً إذا كان ما بعد الصفة من صلته. فأما قول الحطيئة:

أزمَعتُ يأساً مُبيناً من نَوالكم　　　ولن ترى طارداً للحُر كاليأس

فإن قوله: من نوالكم، ليس من صلة يأس، بل يتعلق بفعل يدل عليه قوله: يأساً مبيناً، فكأنه قال فيما بعد: يئست من نوالكم، وقال الفراء: من فتح جعله مفعول (حقاً) كما في قول الشاعر:

أحقّاً عبادَ الله أن لستُ زائراً　　　بُثَيْنةَ أو يَلقى الثريَّا رقيبُها

قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [يونس: 5].

القراءة: قرأ أهل البصرة، وابن كثير، وحفص، والعجلي: (يُفَصِّلُ) بالياء. وقرأ الباقون: (نُفَصِّلُ) بالنون.

الحجة: من قرأ بالياء، فلأنه تقدم ذكر الله سبحانه، فأضمره في الفعل. ومن قرأ بالنون، فمثل قوله: (تِلْكَ آَيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا) [البقرة: 252].

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ . دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [يونس: 9 – 10].

القراءة: في الشواذ، قراءة ابن محيصن، ويعقوب: (إن الحمد لله).

الحجة: وهذه القراءة تدل على أن قراءة الجماعة: (إن الحمد لله) إنما هو على أنَّ (أنْ) مخففة من الثقيلة، كما في قوله:

في فتيةٍ كسيوف الهند قد علِموا   أنْ هالكٌ كل من يحفى وينتعلُ

فيكون على تقدير أنه الحمد لله، ولا يجوز أن تكون (أَنِ) هنا زائدة، كما زيدت في قوله:

ويوماً تُوافينا بوجه مقسَّمٍ   كأن ظبيةٍ تعطو إلى وارقِ السَّلمْ

قوله تعالى: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) [يونس: 11].

القراءة: قرأ ابن عامر، ويعقوب: (لقَضي) بفتح القاف، (أجلَهم) منصوب. وقرأ الباقون: (لَقُضِيَ) على ما لم يسم فاعله (أَجَلُهُمْ) بالرفع.

الحجة: قال أبو علي: اللام في قوله: (لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ) جواب (لو) في قوله: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ). والمعنى، والله أعلم: ولو يعجل الله للناس دعاء الشر، أي: ما يدعون به من الشر على أنفسهم في حال ضجر أو بطر، استعجاله إياهم بدعاء الخير، فأضاف المصدر إلى المفعول فحذف الفاعل، كقوله تعالى: (لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ) [فصلت: 49] في حذف ضمير الفاعل، والتقدير: ولو يعجل الله للناس الشر استعجالاً مثل استعجالهم بالخير، لقضي إليهم أجلهم. قال أبو عبيدة: لقضي إليهم أجلهم، معناه: لفرغ من أجلهم، وأنشد لأبي ذؤيب:

وَعَلَيْهِما مَسرودتان قضاهُما   داودُ أو صَنعُ السَّوابغِ تُبَّعُ

ومثل ما أنشده قول الآخر:

قضَيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدَها   بَوائقَ في أكمامِها لم تُفَتَّقِ

والمعنى: لفرغ من أجلهم ومدتهم المضروبة للحياة. وإذا انتهت مدتهم المضروبة للحياة هلكوا، وهذا قريب من قوله: (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) [الإسراء: 11]. وقالوا للميت: مُقضَّى، كأنه قُضِي إذا مات، وقَضَى فعَل. التقدير: استوفى أجله وفرغ منه، قال ذو الرمة:

إذا الشخْصُ فيها هزَّه الآلُ أغْمضَتْ   عليه كإغماضِ المقضَّى هُجُولُها

الآل: السراب، والمعنى: أغمضت هجول هذه البلاد على الشخص الذي فيها، فلم يُر لغرقه في الآل، كإغماض المقضَّى وهو الميت، وأما ما يتعلق به الجار من قوله: (لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) فكأنه لما كان معنى قضى فرغ، وكان قولهم: فرغ يتعدى بهذا الحرف في قوله:

ألانَ فقد فرغتَ إلى نُميرٍ   فهذا حينَ صرتُ لهمْ عذابا

وفي التنزيل: (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ) [الرحمن: 31] أمكن أن يكون الفعل يعدّى باللام، كما يعدى بإلى وباللام في قوله: (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) [الزلزلة: 5] فلما كان معنى قضى فرغ، تعلق بها إلى كذلك تعلّق بقضي.

ووجه قراءة ابن عامر: (لَقَضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) على إسناد الفعل إلى الفاعل، أن الذكر قد تقدم في قوله: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ) فقال: لقضي على هذا، ومن حجته في ذلك قوله: (ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ) [الأنعام: 2] فهذا الأجل الذي في هذه الآية، هو الأجل المضروب للمحيا، كما أن الأجل في قوله: (لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) كذلك، فكما أسند الفعل في الأجل المضروب للحياة إلى الفاعل في قوله: (ثُمَّ قَضَى أَجَلًا) [الأنعام:

2] عند الجميع، كذلك أسنده ابن عامر في قوله: (لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) إلى الفاعل، ولم يسنده إلى الفعل المبني للمفعول، ويدل على أن الأجل في قوله: (ثُمَّ قَضَى أَجَلًا) [الأنعام: 2] أجل المحيا أن قوله: (وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ) [الأنعام: 2] أجل البعث، يبين ذلك قوله: (ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ) [الأنعام: 2] أي: أنتم أيها المشركون تشكُّون في البعث.

ومن قرأ: (لقُضِي) فبنى الفعل للمفعول به، فلأنه في المعنى مثل قول من بني الفعل للفاعل.

قوله تعالى: (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [يونس: 16].

القراءة: في رواية أبي ربيعة، عن البزي، عن ابن كثير: (ولأَدْرَاكُمْ) فجعلها لاماً دخلت على (أدراكُم). وأما في (أَدْرَاكُم) و(أدْرَاكَ) في جميع القرآن أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وروي في الشواذ عن ابن عباس، والحسن: (ولا أدريكم به).

الحجة: قال أبو علي: حكى سيبويه: دريْته ودريْت به، والأكثر في الاستعمال بالياء، ويبين ذلك قوله: (وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ) ولو جاء على اللغة الأخرى لكان: (ولا أدراكموه)، وقال: الدّرْية كالفطنة والشعرة، وهي مصادر يراد بها ضروب من العلم، أما الدِّرية، فكالهداية والدلالة، فكأن الدَّراية التأني، والتعمُّل لعلم الشيء، وعلى هذا المعنى ما تصرف من هذه الكلمة، أنشد أبو زيد:

فإنّ غزالك الذي كنت تَدَّري   إذا شئت ليثٌ خادرٌ بين أشبُل

وتدري أي: تَخْتِل، ومنه: الدَّرِيَّة في قول أكثر الناس: الخِتْل الذي يستتر به الصائد من الوحش، كأنه يختِل به. وداريت الرجل: لاينته وخاتلته، وإذا كان الحرف على هذا، فالداري في وصف القديم سبحانه لا يسوغ. فأما قول الراجز:

لا هُمَّ لا أدري وأنت الدَّاري كل امرئ منك على مقدار

فلا يكون حجة في جواز ذلك، لأنه استجاز ذلك لما تقدم من قوله: لا أدري، كما جاز: (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ) [البقرة: 194]، و(إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ) [هود: 38] وأيضاً فإن الأعراب يذكرون أشياء يمتنع جوازها، كما قالوا:

لا هُمَّ إن كنت الذي بعهدي ولم تُغيّرك الأمورُ بعدي

وقال الآخر:

لو خافك اللهُ عليه حرَمه

والشاهد في إسناد التغير إلى الله تعالى في البيت الأول، والخوف إليه في الشعر الثاني، فليس كل ما قاله العرب متبعاً بل هو حجة فيما يتعلق باللغة.

فأما الهمزة على ما حكي عن الحسن وغيره، فلا وجه له، لأن الدرء: الدفع. قال ابن جني: يجوز أن يكون لها وجه، وإن كان فيه ضعف صنعة، وهو أن يكون أراد، ولا أدريتكم به، ثم قلبت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها، وإن كانت ساكنة كقولهم في يَيْأس يائس، وفي يَيْبَسُ يابسُ. وقال قطرب: إن لغة عقيل في أعطيتك أن يقولوا أعطاتك، ثم همز الألف على لغة من قال في الباز: البأز، وفي العالم والخاتم والنابل: العألم، والخأتم،

والنأبل. ومن قرأ: (وَلَأَدْرِيكُمْ بِهِ) فمعناه: ولأعلمكم الله تعالى به، فيكون نفياً للتلاوة، وإثباتاً للعلم، وعلى قراءة الجماعة: يكون نفياً للأمرين جميعاً.
أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (ولا ادريكم به) بدون ألف بعد الراء.

قوله تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [يونس: 18].
القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (تُشرِكُونَ) بالتاء، وكذلك في سورة النحل في موضعين، وفي سورة الروم. وقرأ الباقون: (يُشْرِكُونَ) بالياء، وكذلك بالياء في سورة النحل في موضعين، وفي سورة الروم أيضاً.
الحجة: من قرأ (تُشرِكُونَ) بالتاء، فلقوله: (أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ) [يونس: 18].
ومن قرأ (يُشْرِكُونَ) بالياء، احتمل وجهين:
أحدهما: على قول: كأنه قيل له قل أنت سبحانه وتعالى عما يشركون.
والوجه الآخر: أن يكون هو سبحانه نزَّه نفسه عما أقروه، فقال ذلك.

قوله تعالى: (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آَيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ . هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ .

فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [يونس: 21- 23].

القراءة: قرأ روح، وزيد عن يعقوب، وسهل: (يَمْكُرُونَ) بالياء. وقرأ الباقون: (تَمْكُرُونَ) بالتاء. وقرأ أبو جعفر، وابن عامر: (يَنْشُرُكُمْ) بالنون والشين، من النشر. وقرأ الباقون: (يُسَيِّرُكُمْ) بالسين والياء، من التيسيير. وقرأ حفص وحده: (مَتَاعَ) بالنصب. وقرأ الباقون: (متاعُ) بالرفع.

الحجة: من قرأ: (يَمْكُرُونَ) بالياء، فلقوله: (إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آَيَاتِنَا) [يونس: 21]. ومن قرأ بالتاء فللخطاب، أي: قل لهم يا محمد: إن رسل الله يكتبون ما تمكرون.

ومن قرأ: (يُسَيِّرُكُمْ) يقويه قوله: (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ) [الملك: 15] وقوله: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ) [الأنعام: 11]. ويقال: سار الدابةَ وسرته، وسيَّرته قال: فلا تجزعنْ من سنَّة أنت سِرْتَها.

وقال لبيد:

فبنيانُ حَربٍ أن تَبُوء بحَربةٍ وقد يقبلُ الضَّيمَ الدليلُ المسيَّرُ

ومن قرأ: (يَنْشُرُكُمْ) فحجته قوله: (وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) [النساء: 1]، وقوله: (وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ) [الشورى: 29] والبث: التفريق والنشر في المعنى.

وأما (متاعُ الحياةِ الدنيا) فقد قال الزجاج: من رفع فعلى وجهين: أحدهما: أن يكون متاعُ الحياة الدنيا خبراً، لقوله: (بَغْيُكُمْ).

والآخر: أن يكون خبر المبتدأ: (عَلَى أَنْفُسِكُمْ) و(متاعُ الحياةِ) على إضمار هو. ومن نصب فعلى المصدر، أي: تتمتعون متاع الحياة الدنيا. قال أبو علي قوله: (عَلَى أَنْفُسِكُمْ) يحتمل تأويلين:

أحدهما: أن يكون متعلقاً بالمصدر، لأن فعله يتعدى بهذا الحرف، ألا ترى إلى قوله: (بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ) [ص: 22] ثم بُغي عليه وإذا كان الجار من صلة المصدر كان الخبر متاع الحياة الدنيا، فيكون معناه: بغي بعضكم على بعض متاع الحياة في الدنيا. وليس مما يقرب إلى الله، ويجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف، فيكون خبراً للمصدر، وفيه ذكر يعود إليه، فيكون كقولك: الصلاة في المسجد، فيكون المصدر مضافاً إلى الفاعل، ومفعوله محذوفاً، والمعنى: إنما بَغى بعضكم على بعض بما يدلُّ على أنفسكم، ويكون كقوله: (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) [فاطر: 43].

ومن نصب احتمل النصب وجهين:

أحدهما: أن يكون (على) من صلة المصدر، ويكون الناصب لمتاع هو المصدر الذي هو البغي، ويكون خبر المبتدأ محذوفاً، وحسن حذفه لطول الكلام، ولأن بغيكم يدل على تبغون، فيحسن الحذف لذلك، وهذا الخبر لو أظهرته لكان يكون: مكروه، أو مذموم، أو منهي عنه، ونحو ذلك.

والآخر: أن يكون (على أنفُسِكُمْ) خبر المبتدأ، فيكون (متاع) منصوباً على وجهين:

أحدهما: تمتعون متاعاً، فيدل انتصاب المصدر عليه.

والآخر: أن يضمر تبغون، لأن ما يجري مجرى ذكره قد تقدم، كأنه لو أظهره لكان تبغون متاع الحياة الدنيا، فيكون مفعولاً له، ولا يجوز أن يتعلق المصدر بالمصدر في قوله: (إنّما بَغْيُكُمْ) فقد جعلت (على) خبراً لقوله: (إنّما بَغْيُكُمْ) لفصلك بين الصلة والموصول.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (يسيركم) بالياء والسين والياء، وليس (ينشركم) كما زعم.

قوله تعالى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [يونس: 24].

القراءة: في الشواذ، قراءة الأعرج، والشعبي، وأبي العالية، ونصر بن عاصم، والحسن بخلاف: (وأَزْيَنَتْ)، وقراءة أبي عثمان: (وازيَأَنَّتْ).

الحجة: أما (ازَّينت) فأصله: تزيَّنت، فأدغمت التاء في الزاي، وسكنت الزاي، فاجتلبت لها ألف الوصل. وأما (أَزْيَنَتْ): فإنه على أفْعلت، أي: جاءت بالزينة. وازَّيَّنت أجود في العربية، لأن أَزْيَنَت الأجود فيه أزانَت، مثل: أقال وأباع. وأما ازْيأنَّت: فوزنه افْعَألَّتْ، وأصله: ازْيانَّت، مثل: ادْهامّت، واسْوادَّت، إلا إنه كره التقاء الساكنين، فحركت الألف، فانقلبت همزة، كقول كثير:

وللأرض أمَّا سُودُها فتَجلَّتْ　　بياضاً وأما بِيضها فادْهأمَّت

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام (ع) كُتبت (وازينت) بدون همزة بعد الياء.

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [يونس: 26 – 27].
القراءة: قرأ ابن كثير، والكسائي، ويعقوب، وسهل: (قطْعاً) ساكنة الطاء. وقرأ الباقون: (قِطَعاً) بفتحها.
الحجة: القطْع: جمع قطعة من الليل. والقِطع: الجزء من الليل الذي فيه ظلمة.

قوله تعالى: (هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) [يونس: 30].
القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم، وروح، وزيد عن يعقوب: (تتلوا) بالتاء. وقرأ الباقون: (تَبْلُواْ) بالباء.
الحجة: قال أبو علي: من قرأ: (تَبْلُواْ) فمعناه: تختبر، من قولهم: البلاء ثم الثناء، أي: الاختبار للمثْنَى عليه ينبغي أن يكون قبل الثناء، ليكون الثناء عن علم بقدر ما يوجبه، ومعنى اختبارها ما أسلفت: أنه إن قدم خيراً أو شراً جوزي عليه، كما قال: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) [الزلزلة: 7]. (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) [فصلت: 46] وغير ذلك من الآي.

ومن قرأ: (تتلوا) فإنه من التلاوة التي هي القراءة، دليله قوله: (فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ) [الإسراء: 71]، وقوله: (اقْرَأْ كِتَابَكَ) [الإسراء: 14]، ويكون تتلو: تتبع، من قولهم: تلا الفريضة النفل، إذا أتبعها النفل، قال:

على ظهر عاديٍّ كأنَّ أرُومه رجال يُتَلُّون الصلاةَ قيام

فيكون المعنى: تتبع كل نفس ما أسلفت من حسنة أو سيئة، قال:

قد جعلتْ دَلوِيَ تَسْتَتليني ولا أحِبُّ تبَع القرينِ

أي: تستتبعني من ثقلها.

قوله تعالى: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ . فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ . كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [يونس: 31 – 33].

القراءة: قرأ أهل المدينة، وابن عامر: (كلماتٍ) ههنا، وفي آخرها على الجمع، وكذلك في سورة المؤمن. وقرأ الباقون: (كَلِمَةُ) على التوحيد.

الحجة: قال أبو علي: من قرأ على التوحيد احتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون جعل ما أوعد به الفاسقون كلمة، وإن كانت في الحقيقة كلمات، لأنهم قد يسمون القصيدة كلمة، والخطبة كلمة.

والآخر: أن تكون (كَلِمَةُ رَبِّكَ) التي يراد بها الجنس قد أوقعت على بعض الجنس، كما أوقع اسم الجنس على بعضه في قوله: (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ . وَبِاللَّيْلِ) [الصافات: 137 – 138]، وقول الشاعر:

ببطْنِ شِرْيان يَعوِي عندَه الذِّيب

فأما من جمع، فإنه جعل الكلم التي توعدوا بها كل واحدة منها كلمة، ثم جمع فقال: كلمات، وكلاهما وجه.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (كلمت) على التوحيد بالتاء الطويلة بدون ألف بعد الميم.

قوله تعالى: (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) [يونس: 35].

القراءة: قرأ أهل الكوفة، غير عاصم: (أمن لا يهْدي) ساكنة الهاء خفيفة الدال. وقرأ أهل المدينة، غير ورش: (يهْدّي) ساكنة الهاء مشددة الدال. وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وابن عامر، وروح ، وزيد عن يعقوب: (يَهَدّي) بفتح الياء والهاء وتشديد الدال، إلا أن أبا عمرو أشار إلى فتحة الهاء من غير إشباع. وقرأ عاصم، غير حماد، ويحيى، ورويس عن يعقوب: (يَهِدّي) بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال. وقرأ حماد، ويحيى عن أبي بكر عن عاصم: (يِهِدّي) بكسر الياء والهاء والتشديد.

الحجة: قوله: يَهَدّي، ويَهِدّي، ويَهْدّي، ويِهِدّي، أصل جميعها يهتدي، يفتعل وإن اختلفت ألفاظها، أدغموا التاء في الدال لمقاربتها لها، فإنهما من حيز

واحد. ثم اختلفوا في تحريك الهاء، فمن قرأ: (يَهَدِّي) ألقى حركة الحرف المدغم وهو التاء على الهاء. ومن قرأ: (يَهِدّي) بكسر الهاء، فإنه حرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين، ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين، ومن أشمَّ الهاء ولم يسكن فالإشمام في حكم التحريك. ومن كسر الياء مع الهاء أتبع ما بعدها من الكسرة، وهو رديء لثقل الكسر في الياء.

قوله تعالى: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ . وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ) [يونس: 45 – 46].

القراءة: قرأ حفص عن عاصم: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ) بالياء. وقرأ الباقون: (ويوم نحشرهم) بالنون.

الحجة والإعراب: قال أبو علي: يحتمل قوله: (كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ) ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون صفة ليوم.

والآخر: أن يكون صفة للمصدر المحذوف.

والثالث: أن يكون حالاً من الضمير في (نحشرهم).

فإذا جعلته صفة ليوم، احتمل ضربين من التأويل:

أحدهما: أن يكون التقدير: كأن لم يلبثوا قبله إلا ساعة، فحذفت الكلمة لدلالة المعنى عليها، ومثل ذلك في حذف هذا النحو منه، قوله: (فَبَلَغْنَ

أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) [البقرة: 231] أي: أمسكوهن قبله، وكذلك قوله: (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ) [البقرة: 228] أي: يتربصن بعدهم.

ويجوز أن يكون المعنى: كأن لم يلبثوا قبله، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، ثم حذفت الهاء من الصفة، كقولك: الناس رجلان: رجل أهنتم، ورجل أكرمتم. ومثل هذا في حذف المضاف وإقامة الصفة المضاف إليه مقامه، قوله: (تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ) [الشورى: 22] التقدير: وجزاؤه واقع بهم، فحذف المضاف.

وإن جعلته صفة للمصدر، كان على هذا التقدير الذي وصفناه وبمثله.

وإن جعلته حالاً من الضمير المنصوب لم يحتج إلى حذف شيء من اللفظ، لأن الذكر من الحال قد عاد إلى ذي الحال، والمعنى: نحشرهم مشابهة أحوالهم أحوال من لم يلبث إلا ساعة.

وأما (ويومَ نَحشُرُهم) فإنه يصلح أن يكون معمولاً لأحد شيئين:

أحدهما: أن يكون معمولَ (يتعارفون).

والآخر: أن يكون (ويوم نحشُرُهم) لما دل عليه قوله: (كأن لم يلبثوا) فإذا جعلته معمولاً لقوله: (يتعارفون) انتصب (يوم) على وجهين:

أحدهما: أن يكون ظرفاً معناه: يتعارفون في هذا اليوم.

والآخر: أن يكون مفعولاً على السعة على قوله:

يا سارقَ الليلةَ أهْلَ الدار

ومعنى (يتعارفون) يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون المعنى: مدة إماتتهم، التي وقع حشرهم بعدها، وحذف المفعول للدلالة عليه، كما حذف في مواضع كثيرة، و(عدى) تتفاعل كما (يعدي) في قوله:

تخاطأت النبل أحشاءه

أو يكون أعمل الفعل الذي دل عليه (يتعارفون). ألا ترى أنه قد دل على يستعملون ويتعرفون، وتعرفوا مدة اللبث هاهنا كما تعرفوها في قوله: (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) [الكهف: 19].

والآخر: في التعارف ما جاء من قوله: (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ . قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ) [الطور: 25- 26] فتعارفهم يكون أحد هذين الوجهين. فعلى هذا يكون قوله: (ويوم نحشرهم) معمول (يتعارفون).

والآخر: أن يكون (ويوم نحشرهم) معمول ما دل عليه قوله: (كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا) [يونس: 45] ألا ترى أن المعنى: تُشابِه أحوالُهم أحوال من لم يلبث، فيعمل في الظرف هذا المعنى، ولا يمتنع المعنى من أن يعمل في الظرف، وإن تقدم الظرف عليه، كقولهم: أكلَّ يومٍ لك ثوب؟

وإذا حملته على هذا لم يجز أن يكون صفة للمصدر، لأن الموصوف الذي هو المصدر موضعه بعد الفعل، تقديره: يوم نحشرهم حشراً كأن لم يلبثوه، أو لم يلبثوا قبله، والصفة لا يتقدم عليها ما تعمل فيه.

ولا يجوز أيضاً أن تجعله صفة ليوم على هذا، لأن الصفة لا تعمل في الموصوف، ألا ترى أن الصفة شرح للموصوف، كما أن الصلة لا تعمل في الموصول لذلك.

فإن قلت: فإذا قدرت (كأن لم يلبثوا) على تقدير الحال من الضمير، هل يجوز أن يكون يوم معمولاً له؟ فإن ذلك لا يجوز لأن العامل في الحال يحشر، أو نحشر، وقد أضيف اليوم إليه، ولا يجوز أن يعمل في المضاف المضافُ إليه، ولا ما يتعلق بالمضاف إليه، لأن ذلك يوجب تقديمه على المضاف، ألا ترى أنه لم يجز القتالُ زيداً حين يأتي.

وإذا جعلت يتعارفون العامل في (ويوم نحشرهم) لم يجز أن يكون صفة ليوم، على أنك كأنك وصفت اليوم بقوله: (كأن لم يلبثوا) و(يتعارفون) فوصفت يوم نحشرهم بجملتين لم يجز أن يكون معمولاً لقوله: (يتعارفون) لأن الصفة لا تعمل في الموصوف، وجاز وصف اليوم بالجمل وإن أضيف، لأن الإضافة ليست بمحضة فلم تعرفه.

ويدل على النون في (نحشرهم) قوله سبحانه: (وَحَشَرْنَاهُمْ) [الكهف: 47] وقوله: (فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً) [الكهف: 99]، (وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) [طه: 124] ويدل على الياء قوله: (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) [النساء: 87] وكل واحد منهما يجري مجرى الآخر.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) [يونس: 57- 58].

القراءة: قرأ أبو جعفر، وابن عامر: (فَلْيَفْرَحُوا) بالياء و(تجمعون) بالتاء. وقرأ يعقوب برواية رويس: (فَلْتَفْرَحُوا) و(تَجْمَعُون) بالتاء فيهما جميعاً، وروي ذلك عن النبي (ص)، وأبيّ بن كعب، والحسن، وفي رواية عن

يعقوب: (فَلْتَفْرَحُوا) بالتاء و(يَجْمَعُونَ) بالياء، وروي ذلك عن ابن عباس، وقتادة، وجماعة. وقرأ الباقون: (فَلْيَفْرَحُوا)، (يَجْمَعُونَ) بالياء فيهما جميعاً.

الحجة: قال أبو علي: قوله: (بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ) الجار فيه يتعلق بمضمر استغنى عن ذكره، لدلالة ما تقدم عليه، وهو قوله: (قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) [يونس: 57] كما أن قوله: (آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ) [يونس: 91] قيل: الظرف فيه بمضمر، يدل عليه ما تقدم من الفعل، وكذلك قوله: (آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) [يونس: 51] فأما قوله: (فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) فإن الجار في قوله: (فَبِذَلِكَ) يتعلق بـ (فَلْيَفْرَحُوا) لأن هذا الفعل اتصل بالياء، قال: (وَفَرِحُوا بِهَا) [يونس: 22] وقال:

(فرحت بما قد كان من سيِّدَيْكما)

فأما الفاء في قوله: (فليفرحوا) فزيادة، يدلك على ذلك أن المعنى: فافرحوا بذلك، ومثل هذه الآية قول الشاعر:

(وإذا هَلَكْتُ فعند ذلك فاجْزعي)

فالفاء في قوله: فاجزعي، زيادة، كما كانت الفاء في قوله: فليفرحوا، زيادة، ولا تكون الزيادة الأولى، لأن الظرف إنما يتعلق بـ اجزعي.

فأما من قرأ: (فَلْتَفْرَحُوا) بالتاء، فإنه اعتبر الخطاب الذي قبل، وهو قوله: (قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ) [يونس: 57] وزعموا أنها في حرف أبيّ (فافرحوا). قال أبو الحسن: وزعموا أنها لغة، وهي قليلة، نحو: لتضرب وأنت تخاطب.

فأما من قرأ: (هو خير مما تجمعون) بالتاء، فعلى أنه عنى المخاطبين والغيب جميعاً، إلا أنك غلّبت المخاطبة على الغيبة. ومن قرأ

بالياء، كان المعنى: فافرحوا بذلك أيها المؤمنون، أي: افرحوا بفضل الله ورحمته، فإن ما أتاكموه من الموعظة شفاء لما في الصدور، ثلج اليقين النفس بالإيمان، وسكون النفس إليه خير مما يجمعه غيركم، من أعراض الدنيا ممن فَقَد هذه الحال التي حزتموها.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام (ع) كُتبت (فليفرحوا) بالياء، بخلاف ما ورد في الشواذ (فافرحوا).

قوله تعالى: (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآَنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [يونس: 61].

القراءة: قرأ الكسائي: (وما يعزِب) بكسر الزاي هنا، وفي سورة سبأ، وهو قراءة الأعمش، ويحيى بن وثاب. وقرأ الباقون: (وَمَا يَعْزُبُ) بضم الزاي. وقرأ حمزة، وخلف، وخلف، ويعقوب، وسهل: (ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ) بالرفع. وقرأ الباقون: (وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ) بفتحها.

الحجة: يَعْزِبُ ويَعْزُب لغتان صحيحتان، ومن فتح الراء من (أصغرَ) و(أكبرَ)، فلأن (أفعل) في الموضعين في موضع جر، على تقدير: ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة، ولا مثقال أصغر من ذلك ولا أكبر، وإنما فتح لأنه غير منصرف، وإنما منع الصرف لأن أفعل إذا اتصل به (مِنْ) كان صفة، وإذا كان صفة لم ينصرف في النكرة.

ومن رفع حمله على موضع الجار والمجرور، الذي هو من مثقال ذرة، فإنه في موضع رفع، كما كانا في قوله: (وَكَفَى بِاللَّهِ) [النساء: 6] ويجوز رفعه من جهة أخرى على الابتداء، ويكون الخبر قوله: (إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ).

قوله تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ) [يونس: 71].

القراءة: قرأ يعقوب وحده: (وشركاؤُكُم) بالرفع، وهو قراءة الحسن، وابن أبي إسحاق، وأبي عبد الرحمن السلمي، وعيسى الثقفي. وقرأ الباقون: (وَشُرَكَاءَكُمْ) بالنصب. وفي الشواذ قراءة الأعرج، وعاصم، والجحدري، والزهري: (فأجمَعوا) مفتوحة الميم موصولة الهمزة، من جَمَع.

الحجة: من قرأ: (فأجمِعُوا أمَركم وشركاؤُكم) بالرفع، رفعه على العطف على الضمير في أجمعوا، وساغ عطفه على الضمير من غير توكيد، من أجل طول الكلام بقوله: (أَمْرَكُمْ) وإذا جاز في قوله سبحانه: (مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا) [الأنعام: 148] أن نكتفي من طول الكلام بـ (لا) وإن كانت بعد حرف العطف، كان الاكتفاء من التوكيد بما هو أطول من (لا)، وهو أيضاً قبل الواو، كما أن التوكيد لو ظهر لكان قبلها أحرى، فلو قال قائل: قم وزيد، كان أقبح من أن يقول: قمت وزيد، وذلك لأن المعطوف عليه في: قم وزيد، ضمير مستكن لا لفظ له، فهو أضعف من ضمير المخاطب أو

المتكلم في قمت، لأن له لفظاً وهو التاء، وقمت وزيد، أضعف من قمنا وزيد، لأن (نا) من قمنا أتم لفظاً من التاء في قمت.

وأما (وَشُرَكَاءَكُمْ) بالنصب، فقد قيل فيه: إنه منصوب على إضمار فعل، كأنه قيل: وادعوا شركاءكم، قالوا: وكذا هو في مصحف أبي، وقيل تقديره: فاجْمعوا أمركم واجْمعوا شركاءكم، لأن أجْمعوا يدل عليه، وذهب المحققون إلى أنه مفعول معه، وتقديره: مع شركائكم، كما أنشد سيبويه:

فكونوا أنتُمُ وبني أبِيكم مكانَ الكُليَتَيْنِ من الطحال

والشاهد في قوله: (وبني) فإنه منصوب على أنه مفعول معه، والواو بمعنى مع. ويقال: أجمعتُ الأمر، وجمعتُ الأمر، وأجمعتُ على الأمر، أي: عزمت عليه. قال المؤرج: أجمعتُ الأمر أفصح من أجمعتُ عليه. قال أبو الهيثم: أجمع أمْرَه، إذا جعله جمعاً بعدما كان متفرقاً، قال:

(هل أغْدُوَنْ يوماً وأمري مُجمعٌ)

قوله تعالى: (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ) [يونس: 78].

القراءة: روى حماد، ويحيى، عن أبي بكر، وزيد عن يعقوب: (ويكون لكما الكبرياء) بالياء. وقرأ الباقون: (وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ) بالتاء.

الحجة: الوجه في الياء: أن تأنيث الكبرياء غير حقيقي، وقد فصل أيضاً بينه وبين الفعل. ومن قرأ بالتاء فلأن لفظه لفظ التأنيث.

قوله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ . فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ . فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) [يونس: 79 – 81].

القراءة: قرأ أهل الكوفة، غير عاصم: (بكل سحّارٍ) بالتشديد. وقرأ الباقون: (سَاحِرٍ) على وزن فاعل. وقرأ أبو جعفر، وأبو عمرو: (السِّحْرُ) بقطع الألف ومدها على الاستفهام. وقرأ الباقون: (السحرَ) موصولة على الخبر.

الحجة: قد بينا الوجه في سحَّار وساحر في سورة الأعراف، وأما قوله: (السحرَ) فإن (ما) في قوله: (مَا جِئْتُمْ بِهِ) في موضع رفع بالابتداء، و(جِئْتُمْ) في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ، والكلام استفهام، و(السحرَ) بدل من (مَا) المبتدأ. ولزم أن يلحق السحر الاستفهام، ليساوي المبدل منه في أنه استفهام، ألا ترى أنه ليس في قولك: السحر، استفهام. وعلى هذا قالوا: كم مالك أعشرون أم ثلاثون؟ فجعلت العشرون والثلاثون بدلاً من كم، وألحقت أم لأنك في قولك: كم درهماً مالك؟ مُدَّعٍ أن له مالاً، كما أنك في قولك: أعشرون أم ثلاثون مالك؟ مُدّعٍ أحد الشيئين، ولا يلزم أن تضمر للسحر خبراً على هذا، لأنك إذا أبدلت من المبتدأ صار في موضعه، وصار ما كان خبراً – لمَّا أبدلت منه – في موضع خبر البدل.

ومن قرأ: (مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ) كان (مَا) في قوله موصولاً، و(جِئْتُمْ بِهِ) الصلة، والهاء المجرورة عائدة إلى الموصول، وخبر المبتدأ الذي هو الموصول السحر. ومما يقوي هذا الوجه، ما زعموا أنه في حرف عبد الله: (مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ) فعلى هذا يكون تقديره: الذي جئتم به السحر، وعلى الوجه الأول وهو أن يكون ما استفهاماً، فتقديره: أي شيء جئتم السحر.

وأما وجه الاستفهام مع علم موسى أنه سحر، فإنه مثل قوله: (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) [المائدة: 116] في أنه للتقرير.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة: (ساحر) بدون ألف، هكذا : (سحر).

قوله تعالى: (قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [يونس: 89].

القراءة: قرأ ابن عامر: (ولا تتبعان) خفيفة النون. وقرأ الباقون: (وَلَا تَتَّبِعَانِّ) بالتشديد.

الحجة: من قرأ بالنون الشديدة، كسرها لوقوعها بعد ألف التثنية، فأشبهت نون الاثنين في رجلان، ولم يعتد بالنون الساكنة قبلها لسكونها وخفتها، فصارت المكسورة كأنها وليّت الألف، ومن قرأ بالتخفيف فإنه يمكن أن يكون خفف الثقيلة للتضعيف، كما خففوا: رُب، وإن ونحوهما، إلا إنه حذف الأولى من المثلين، كما أبدلوا الأولى من المثلين، في نحو: قيراط ودينار، ولزم ذلك في هذا الموضع، لأن الحذف لو لحق الثانية للزم التقاء الساكنين، والتقاء الساكنين على هذا الحد غير مأخوذ به عند العامة.

وإن شئت كان على لفظ الخبر، والمعنى الأمر، كقوله: (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) [البقرة: 228]، و(لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) [البقرة: 233] أي: لا ينبغي ذلك.

وإن شئت جعلته حالاً من استقيما، والتقدير: استقيما غير متبعين، ويدل على ذلك قول الشاعر:

فلا أسْقِي ولا يَسقى شريبي ويُرويهِ إذا أوْردتُ مائي

والشاهد في قوله: ويرويه، حيث أنه وقع حالاً مع استغناء الحال عن الواو أذا كان فعلاً مضارعاً. وكقول الفرزدق:

بأيْدِي رجالٍ لم يَشيموا سُيوفهم ولم تكثُر القتَلى بها حينَ سُلَّت

والشاهد في قوله: ولم تكثر القتلى، ووقوعه حالاً أي: لم يغمدوها، والقتلى بها لم تكثر، وإنما يغمدوها بعد أن تكثر القتلى بها.

قوله تعالى: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ . فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ) [يونس: 90 – 92].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (إمنتُ إنه) بكسر الألف. وقرأ الباقون: (آمَنْتُ أَنَّهُ) بالفتح. وروي قراءة قتيبة، ويعقوب، وسهل: (ننجيك) خفيفة، والباقون: (نُنَجِّيكَ) بالتشديد. وفي الشواذ: قراءة أبي بن كعب، ومحمد بن السميقع: (ننحيك) بالحاء.

الحجة: قال أبو علي: من قرأ: (آمَنْتُ أَنَّهُ) بالفتح، فلأن هذا الفعل يصل بحرف الجر، في نحو: (يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) [البقرة: 3] فلما حذف حرف

الجر، وصل الفعل إلى أن، فصار في موضع نصب، أو جر، على الخلاف في ذلك.

ومن قرأ: (امنتُ إنه) بالكسر، حمله على القول المضمر، كأنه قال: آمنت، وقلت إنه، وإضمار القول في هذا النحو كثير. وقال علي بن عيسى: من كسر (إنّهُ) جعله بدلاً من آمنت، ومن فتح جعله معمول آمنت.

وأما (الآن): فإن لام المعرفة، إذا دخلت على كلمة أولها الهمزة، فخففت الهمزة، كان في تخفيفها وجهان:

أحدهما: أن تلقي حركتها على اللام. وتُقَر همزة الوصل، فيقال: الحَمَر، وقد حكى ذلك سيبويه.

ثانيهما: وحكى أبو الحسن أن أناساً يقولون: لَحْمَرَ، فيحذفون الهمزة التي للوصل، قال:

فقد كنتَ تُخفي حُبَّ سمراء حِقبةً   فَبُحْ لَانَ منها بالذي أنتَ بائحُ

فأسكن الحاء لما كانت اللام متحركة، ولو لم يعتد بالحركة، كما لم يعتد بها في الوجه الأول، لحرك الحاء بالكسر، كما يحرك في: بحِ اليوم.

ونُنجيك وننجّيك: في معنى واحد، أي: نلقيك على نجوة من الأرض، قال أوس بن حجر:

فمن بِنَجْوَته كمن بِعَقْوَتِهِ   والمستكنُّ كمنْ يمشي بقِرْواحِ

والقِرْواح: حيث لا ماء ولا شجر.

ومن قرأ: (ننحيك) بالحاء، فإنه نُفعلك من الناحية، أي: نجعلك في ناحية، ومنه: نَحيْت الشيء فتنحى، أي: باعدته فتباعد، فصار في ناحية، قال الحطيئة:

تَنَحَّيْ فاجلسي منَّي بعيداً أراحَ الله منكِ العالمينا

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ) [يونس: 96].

القراءة: قد تقدم اختلاف القراء في (كلمة) و(كلمات) والوجه في ذلك.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (كلمة) على الإفراد لا على الجمع، وبالتاء القصير لا بالتاء الطويلة، هكذا: (كلمت).

قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) [يونس: 100].

القراءة: قرأ حماد، ويحيى عن أبي بكر: (ونجعلُ). وقرأ الباقون: (وَيَجْعَلُ) بالياء.

الحجة: من قرأ بالنون فإنه ابتداء بالإخبار عن الله. ومن قرأ بالياء فلأنه تقدم ذكر الله تعالى فكنى عنه.

قوله تعالى: (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) [يونس: 103].

القراءة: قرأ الكسائي برواية نصير، ويعقوب برواية روح وزيد: (ثم نُنْجي) خفيفة، وروي عن روح التشديد أيضاً فيه. وقرأ الباقون: (ثُمَّ نُنَجِّي) بالتشديد. وقرأ الكسائي، وحفص عن عاصم، ويعقوب، وسهل: (نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) خفيفة. وقرأ الباقون: (نُنَجِّي المؤمنين) بالتشديد.

الحجة: حجة من قال: (نُنْجي) قوله: (فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ) [العنكبوت: 24]. وحجة من قال: (نُنَجِّي) قوله: (وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) [فصلت: 18] وكلاهما حسن، قال الشاعر:

ونَجّني ابنَ هند سابحٌ ذو غِلالةٍ   أجشُّ هَزيمٌ والرماح دَوانِ

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة (ننجي) الأولى بالياء، و(ننجِ) الثانية بالكسرة بدون ياء.

سورة هود

قوله تعالى: (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [هود: 5].

القراءة: روي عن ابن عباس بخلاف، ومجاهد، ويحيى بن يعمر، وعن علي بن الحسين، وأبي جعفر محمد بن علي، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد (ع): (يَثْنَونِي صدورُهم) على مثال: يفعوعل. وعن ابن عباس أيضاً: (يَثْنَونُّ). وعن مجاهد: (يَثْنَئِنُّ)، وروي ذلك أيضاً عن عروة الأعشى.

الحجة: أما (يثنوني) على مثال: يَفْعَوْعِل، فهو من أمثلة المبالغة، تقول: أعْشب البلد، فإذا كثر ذلك قلت: اعشوشب، وكذلك احلولى، واخشوشب،

واخشوشن. وأما (يَثْنَوِنُّ)، و(يَثْنَئِنُّ) فقد قال ابن جني: إنهما من لفظ الثن، وهو ما هش وضعف من الكلأ. وأنشد أبو زيد:

(تكفي اللَّقوح أكلةٌ من ثنِّ)

اللقوح: الناقة الحلوبة. يقول: إذا شرب الأضياف لبنها، علفها الثن فعاد لبنها.

و(يثنئَنُّ) بالهمزة أصله: يَثْنانُّ، فحركت الألف لسكونها، وسكون النون الأولى فانقلبت همزة، وأما (يَثْنَوِنُّ) فأصله: يَثْنَوْنِن، فلزم الإدغام، لتكرير العين إذا كان غير ملحق، فأسكنت النون الأولى ونقلت كسرتها إلى الواو، وأدغمت النون في النون فصار (يَثْنونِ).

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة (يثنون) بدون ياء النهائية.

قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [هود: 16].

القراءة: روي في الشواذ قراءة أُبيّ، وابن مسعود: (وباطلاً ما كانوا يعملون) بالنصب.

الحجة: الوجه فيه: أن يكون (وباطلاً) منصوباً بـ (يعملون)، و(ما): مزيدة للتوكيد، فكأنه قال: وباطلاً كانوا يعملون، ومثله قوله: (أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ) [سبأ: 40].

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (وباطل) بدون ألف وبتنوين هكذا: (وبطلٌ).

قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ . أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ . فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ . قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) [هود: 25 – 28].

القراءة: قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة: (إِنِّي لَكُمْ) بكسر الهمزة. وقرأ الباقون: (أني لكم) بفتحها. وقرأ أبو عمرو، ونصر عن الكسائي: (بَادِىءَ الرَّأْيِ) بالهمزة. وقرأ الباقون: (بَادِيَ الرَّأْيِ) بالياء غير مهموز. وقرأ أهل الكوفة غير أبي بكر: (فَعُمِّيَتْ) بضم العين وتشديد الميم. وقرأ الباقون: (فَعَمِيَتْ) بفتح العين مخففاً.

الحجة: قال أبو علي: من فتح (أَني) فإنه يحملها على (أَرْسَلْنَا)، أي: أرسلناه بأني لكم نذير مبين. فإن قيل: لو كان محمولاً عليه لكان أنه، لأن (نوحاً) اسم للغيبة. قيل: هذا لا يمتنع، لأن الخطاب بعد الغيبة في نحو هذا سائغ، ألا ترى قوله: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ) [الأعراف: 145] ثم قال: (فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ) [الأعراف: 145]. ومن كسر فالوجه فيه أنه حمله على الوجه المضمر، لأنه مما قد أضمر كثيراً في القرآن، قال سبحانه: (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ) [الرعد: 23 – 24] أي: يقولون: سلام، وقال: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) [الزمر: 3] أي: قالوا: ما نعبدهم. فإن قلت: فهلا رجحت

قراءة من قرأ أن على قراءة من كسر، لأن قوله: (ألا تعبدوا) محمول على الإرسال، وإذا فتحت (أن) كان أشكل بما بعدها، لحملها جميعاً على الإرسال، يقال لك: إنَّ مَنْ كسر قال: يجوز أن يكون قوله: (إِنِّي لَكُمْ) وما بعده، محمولاً على الاعتراض بين المفعول وما يتصل به مما بعده، كما كان في قوله: (قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ) [آل عمران: 73] إعتراضاً بينهما في قوله: (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ) [آل عمران: 73] فكذلك قوله: (إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) [هود: 25] لأن التقدير: ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ألا تعبدوا إلا الله.

وأما قوله: (بَادِيَ الرَّأْيِ) فقد حكى أبو علي، عن الجبائي أنه قال: يقال: أنت بادي الرأي، يريد ظاهر الرأي، لا يهمز بادي، وبادئ الرأي مهموز. فمن لم يهمز أراد أنت فيما بدا من الرأي، أي أنت ظاهر الرأي. ومن همز أراد أنت في أول الرأي ومبتدأه. قال أبو علي: المعنى فيمن قال: بادي الرأي بلا همز، فجعله من بدا الشيء إذا ظهر، أي: ما اتبعك إلا الأراذل فيما ظهر لهم من الرأي، إذ لم يتعقبوه بنظر فيه ولا يبيِّن لهم، ومن همز أراد إتبعوك في أول الأمر من غير أن يتبعوا الرأي بفكر وروية فيه. وهاتان الكلمتان تتقاربان في المعنى، لأن الهمزة في اللام معناه ابتداء الشيء وأوله، واللام إذا كانت واواً كان المعنى الظهور، وابتداء الشيء يكون ظهوراً، وإن كان الظهور قد يكون ابتداء وغير ابتداء، فلذلك يستعمل كل واحد مكان الآخر. وجاز في اسم الفاعل أن يكون ظرفاً كما جاز في فعيل، نحو قريب ومليء، لأن فاعلاً وفعيلاً يتعاقبان على المعنى، نحو عالم وعليم، وشاهد وشهيد، وحسن ذلك إضافته إلى الرأي، وقد أجروا

المصدر أيضاً في إضافته إليه في قولهم: أما جهد رأي فإني منطلق، فهذا لا يكون إلا ظرفاً، وفِعلٌ إذا كان مصدراً وفاعلٌ قد يتفقان في أشياء، وقد يجوز في قول من همز فقال: بادئ الرأي إذا خفف الهمز أن يقول: بادي الرأي، فيقلب الهمزة ياء لانكسار ما قبلها، فيكون كقولهم: مِيَر في جمع ميرة، وذِيَب في جمع ذيبة.

والعامل في هذا الظرف هو قولك: اتبعك، التقدير: ما اتبعك في أول رأيهم أو فيما ظهر من رأيهم إلا أراذلنا، فأخر الظرف وأوقع بعد إلا: الظرف، ولو كان يدل الظرف غيره لم يجز، ألا ترى أنك لو قلت: ما أعطيت أحداً إلا زيداً درهماً، فأوقعت بعد (إلا) اسمين لم يجز، لأن الفعل أو معنى الفعل في الاستثناء يصل إلى ما انتصب به بتوسط الحرف، ولا يصل الفعل بتوسط الحرف إلى أكثر من مفعول، ألا ترى أنك إذا قلت: استوى الماء والخشبة، فنصبت الخشبة، لم يجز أن تتبعه اسماً آخر تنصبه، فكذلك المستثنى إذا ألحقته (إلا) وأوقعت بعدها اسماً مفرداً لم يجز أن تتبعه آخر، ولو قلت: ما ضرب القوم إلا بعضهم بعضاً، لم يجز، وتصحيحها: ما ضرب القوم أحداً إلا بعضهم بعضاً، تبدل الاسمين بعد (إلا) من الاسمين قبلها.

قال جامع العلوم البصير النحوي: إن أبا علي حمل (بادي الرأي) هنا على أنه ظرف لما قبله، ثم رجع عن مثله في قوله: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) [الشورى: 51] فحمله على فعل آخر دل عليه (يُكَلِّمَهُ)، على تقدير: أو يكلمه الله من وراء حجاب. قال:

والظرف في الآيتين عندنا محمول على الفعل قبل (إلا) لأن الظرف قد يكتفي فيه برائحة الفعل. (انتهى كلامه).

يقول مصنف (جامع البيان): إن ما قاله فيه نظر، لأن أبا علي قال في تلك الآية: لا يعمل ما قبل الاستثناء إذا كان كلاماً تاماً فيما بعده، وليس ما قبل (إلا) في هذه الآية كلاماً تاماً، فإن قوله: (الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا) [هود: 27] فاعل لقوله: (اتَّبَعَكَ) [هود: 27] فلذلك فرق بين الموضعين. راجع كلام أبي علي، وأما تحقيق الهمزة وتخفيفها في الرأي، فأهل التحقيق يحققونها، وأهل التخفيف يبدلون منها الألف، وكذلك ما أشبهه من نحو الباس، والراس، والفاس. ومن قرأ: (فعَمِيت) بالتخفيف، يقوي قوله اجتماعهم على التخفيف في قوله سبحانه: (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ) [القصص: 66] وهذه مثلها، ويجوز في قوله: (فعميت) أمران:

أحدهما: أن يكون عموم عنها الآن، لأن الرحمة لا تعمى، وإنما يعمى عنها، فيكون كقولهم: أدخلت القلنسوة في رأسي، ونحو ذلك مما يقلب إذا لم يكن فيه إشكال، وفي التنزيل: (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) [إبراهيم: 47]، وقال الشاعر:

ترى الثورَ فيها مُدخلَ الظلِّ رأسه   وسائِرُهُ بادٍ إلى الشمس أجْمع

أي: فدخل الثور رأسه في الظل، فقلب في الكلام.

والآخر: أن يكون بمعنى خفيت، كقول الشاعر:

مَهْمَهٍ أطْرافه في مَهْمَهٍ   أعْمى الهدى بالحائرين العُمَّهِ

المهمه: المفازة التي لا ماء فيها. والمعنى: خفي الهدى، لأن الهدى ليس بذي جارحة تلحقها هذه الآفة، ومن هذا يقال للسحاب: العَماء، لإخفائه ما يخفيه، كما قيل له: الغمام، ومن هذا قول الشاعر:

(ولكنني عَنْ عِلْم ما في غدٍ عَمٍ)

قال: وقولهم: أتاني صَكَّة عُمَيٍّ، إذا أتى في الهاجرة وشدة الحر، يحتمل عندنا تأويلين:

أحدهما: أن يكون المصدر أضيف إلى العمى، كما قالوا: ضرب التلف، أي الضر الذي يحدث عنه التلف.

والآخر: أن يكون عُمَيّ تصغير أعمى على وجه الترخيم، وأضيف المصدر إلى المفعول به، كقولك: من دعاء الخير، والتقدير: صكة الحَر الأعمى، والمعنى: أن الحر من شدته كأنه يعمي من أصابه، والمصدر في الوجهين ظرف، نحو: مقدم الحاج، وخفوق النجم، ومن قرأ: (عميت) اعتبر قراءة أُبيّ والأعمش (فعَماها عليكم) وإسناد الفعل إلى المفعول به (عميت) قريب من عمى هنا في المعنى.

قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ . وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ . وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) [هود: 40 – 42].

القراءة: قرأ حفص عن عاصم: (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ) منوناً، وفي سورة المؤمنين كذلك. وقرأ الباقون: (من كلِّ زوجين) مضافاً. وقرأ أهل الكوفة غير أبي بكر: (مَجْرَاهَا) بفتح الميم، والباقون: (مُجراها) بضم الميم. واتفقوا على ضم الميم في (وَمُرْسَاهَا) إلا ما يروى في الشواذ عن ابن محيصن، أنه فتح الميم فيهما. وقرأ عاصم: (يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا) بفتح الياء. وقرأ الباقون: (يا بنيِّ اركب معنا) بالكسر. وروي عن علي بن أبي طالب (ع)، وأبي جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد (ع)، وعروة بن الزبير: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ) وروي عن عكرمة: (ابْنَها)، وعن السدي: (ابْناهُ)، وعن ابن عباس: (ابنه) على الوقف.

الحجة: الوجه في قراءة حفص، ما قاله أبو الحسن:إن الاثنين زوجان، قال الله تعالى: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) [الذاريات: 49]، والمرأة زوج الرجل، والرجل زوجها، قال: وقد يقال للاثنين: هما زوج، قال لبيد:

من كلِّ مَحْفوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّه　　　زوجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرامُها

قال أبو علي: من قرأ (من كلِ زوجين) كان قوله: اثنين مفعول (الحمل) والمعنى: احمل من الأزواج إذا كانت اثنين اثنين زوجين، فالزوجان في قوله: (من كلِ زوجين) يراد بهما الشياع، وليس يراد بهما الناقص عن الثلاثة، ومثل ذلك قول الشاعر:

فاعْمُدْ لمَا يعلُو فما لَكَ بالذي　　　لا تستطيع من الأمور يدانِ

إنما يريد تشديد انتفاء قوته عنه، وتكثيره. ويبين هذا المعنى قول الفرزدق:

وكلُّ رفيقَيْ كلِّ رحلٍ وإن هُما　　　تعاطى القنا قَوْماً هما أخَوانِ

فرفيقان اثنان لا يكونان رفيقي كل رحل، وإنما يريد الرفقاء إذا كانوا رفيقين.

ومن نوَّن فقال: (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ) فحذف المضاف إليه من كل ونوَّن، فالمعنى: من كل شيء ومن كل زوج، زوجين اثنين، فيكون انتصاب اثنين على أنه صفة لزوجين.

فإن قلت: فالزوجان قد فهم أنهما اثنان، فكيف جاز وصفهما بقوله: (اثنين) فإنما جاز ذلك للتأكيد والتشديد، كما قال: (لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ) [النحل: 51]، وقد جاء في غير هذا من الصفات، ما مَصْرَفُه إلى التأكيد، كقولهم: أمس الدابر، ونفخة واحدة، ونعجة واحدة. قال: (وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) [النجم: 20].

قال أبو علي: ويجوز في قوله: (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) أن يكون حالاً من شيئين: من الضمير الذي في قوله: (اركبوا) ومن الضمير الذي في (فيها) فإن جعلت قوله: (بِسْمِ اللَّهِ) خبر مبتدأ مقدماً، في قول من لم يرفع بالظرف، أو جعلت قوله: (مَجْرَاهَا) مرتفعاً بالظرف، لم يكن قوله: (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا) إلا جملة في موضع الحال من الضمير الذي في (فيها). ولا يجوز أن يكون من الضمير الذي في قوله: (اركبوا) لأنه لا ذكر فيها يرجع إلى الضمير، ألا ترى أن الظرف في قول من رفع بالظرف، قد ارتفع به الظاهر، وفي قول من رفع في هذا النحو بالابتداء، قد جعل في الظرف ضمير المبتدأ، فإذا كان كذلك خلت الجملة من ذكر يعود إلى ذي الحال من الحال، وإذا خلا من ذلك لم يكن إلا حالاً من الضمير الذي في (فيها).

ويجوز أن يكون (بسمِ اللهِ) حالاً من الضمير الذي في قوله: (اركبوا) على ألا يكون الظرف خبراً عن الاسم الذي هو (مجراها) على ما

كان في الوجه الأول، ويكون حالاً من الضمير، على حد قولك: خرج بثيابه، وركب في سلاحه، والمعنى: ركب مستعداً بسلاحه، ومتلبساً بثيابه، وفي التنزيل: (وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ) [المائدة: 61] فكأن المعنى: اركبوا متبركين باسم الله، ومتمسكين بذكر اسم الله، ويكون في (باسم الله) ذكر يعود إلى المأمورين.

فإن قلت: فكيف يكون اتصال المصدر الذي هو (مجراها) بالكلام على هذا، فإنه يكون متعلقاً بما في (باسم الله) من معنى الفعل، وجاز تعلقه به، لأنه يكون ظرفاً على نحو: مقدم الحاج، وخفوق النجم، كأنهم كانوا متبركين بهذا الاسم، أو متمسكين به في وقت الجري أو الإجراء، والرُسوِّ أو الإرساء، على حسب الخلاف بين القراء فيه.

ولا يكون الظرف متعلقاً باركبوا، لأن المعنى ليس عليه، ألا ترى أن المعنى لا يراد اركبوا فيها في وقت الجري والثبات، إنما المعنى: اركبوا الآن متبركين باسم الله، في الوقتين اللذين لا ينفك الراكبون فيهما من الإجراء والإرساء، ليس يراد اركبوا وقت الجري والرسوّ. فموضع (مجراها) نصب على هذا الوجه، بأنه ظرف عمل فيه المعنى، وفي الوجه الأول رفع بالابتداء، أو بالظرف، ويدل على أنه في الوجه الأول رفع، وإن كان ذلك الفعل الذي كان يتعلق به لا يعتبر به الآن، قول الشاعر، أنشده الأصمعي:

وابأبي أنتِ وفُوكِ الأشنَبُ كأنما ذُرَّ عليه الزَّرْنبُ

وحجة من فتح (مجراها) قوله: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ) ولو كان مجراها لكان وهي تجريهم، وحجة من ضمَّ أنّ جرت بهم، وأجرتهم، يتقاربان في المعنى، يقال: جرى الشيء، وأجريته، وجريت به.

وأما قول: (يَا بُنَيَّ)، فقد قال أبو علي: الكسر في الياء الوجه في (يا بني)، وذلك أن اللام من ابن ياء، أو واو، حذفت في ابن، كما حذفت في اسم واثنين، فإذا حقرت أُلحقت ياء التحقير، فلزم أن ترد اللام التي حذفت، لأنك لو لم تردها، لوجب أن تحرك ياء التحقير بحركات الإعراب، وتعاقبها عليها، وهي لا تحرك أبداً بحركة الإعراب ولا غيرها، ألا ترى أن من حذف الهمزة الساكن ما قبلها في نحو الخبء، لم يفعل ذلك في الهمز، نحو أُفَيْإِسْ: تصغير فؤس جمع فاس، إنما يبدل من الهمزة ياء، ويدعم فيها ياء التحقير، فيقول: أُفَيِّس، كما يفعل ذلك مع ياء خطية، وواو مقروة، ونحو ذلك من حروف المد التي لا تتحرك، فإذا تبينت أن ياء التحقير أجريت هذا المجرى، علمت أنها لا تتحرك، كما لا تتحرك حروف المد، التي أجريت بالتحقير مجراها، فلو لم ترد اللام مع ياء التحقير، وجعلتها محذوفة في التحقير كما حذفتها في التكبير، للزم الياء التي للتحقير الانقلاب، كما لزم سائر حروف الإعراب، فيبطل دلالتها على التحقير، كما أن الألف في التكسير، لو حركتها لبطلت دلالتها على التكسير، ولذلك رددت اللام، فإذا رددت اللام وأضفتها إلى نفسك، اجتمعت ثلاث ياءات: الأولى منها التي للتحقير، والثانية لام الفعل، والثالثة التي للإضافة. تقول: هذا بُنَيّ، فإذا ناديت جاز فيها وجهان: إثبات الياء وحذفها، فمن قال: يا عبادي، فأثبت، فقياس قوله أن يقول: بُنَيي. ومن قال: يا عباد، قال: يا

بُنَيِّ، فحذف الياء التي للإضافة، وأبقى الكسرة دالة عليها، وهذا الوجه هو الجيد عندهم.

ومن قرأ: يا بنَيَّ، بالفتح، فالقول فيه: أنه أراد به الإضافة، كما أرادها في قوله: (يابُنيّ) إذا كسر الياء التي هي لام الفعل، كأنه قال: يا بُنَيِّي، بإثبات ياء الإضافة، ثم أبدل من الكسرة الفتحة، ومن الياء الألف فصار يا بُنَيَّا، كما قال الشاعر:

(يا بنتَ عَمَّا لا تلومِي واهْجَعي)

ثم حذف الألف، كما حذف الياء في يا بُنَيِّ، وقد حذفت الياء التي للإضافة إذا أُبدلت الألف منها، أنشد أبو الحسن:

فلستُ بِمُدركٍ ما فاتَ منّي بلهفٍ ولا بليتَ ولا لوَاني

إنما هو بلهفاً. قال أبو عثمان: ووضع الألف مكان الياء في الإضافة مطرد. وأجاز: يا زيداً أقبل، إذا أردت الإضافة، فقال: وعلى هذا قراءة من قرأ: (يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ) [مريم: 42]، و(وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ) [هود: 29] وأنشد:

(وهل جَزَعٌ إنْ قلتُ وا أبتاهما)

وأما من قرأ: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ) فإنه أراد ابنها؛ كما روي عن عكرمة، والمعنى ابن امرأته، لأنه قد جرى ذكرها في قوله سبحانه (وأهلك) فحذف الألف تخفيفاً كما قلنا في بُنَيَّ بالفتح، ويا أبَت. وأما قراءة السدي (ابناه) فإنه يريد به الندبة، وهو على الحكاية، أي قال له: يا ابناه، ووابناه! فأما ابنهْ بالسكون، فعلى ما جاء في نحو قوله:

(ومَطْوايَ مُشتاقانِ لهْ أرِقان)

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (مجراها ومرساها) بدون ألف، و(ابنه) بدون ألف المثنى بعد النون ، وبدون ألف بعد الهاء، أي لم تُكتب (ابناه) ولا (ابنها) كما في بعض القراءات، بل كُتبت (ابنه).

قوله تعالى: (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [هود: 46].

القراءة: قرأ الكسائي، ويعقوب، وسهل: (أنه عَمِلَ غيرَ صالح) على الفعل ونصب (غير). وقرأ الباقون: (عملٌ) اسم مرفوع منون (غيرُ) بالرفع. وقرأ ابن كثير: (تسألنَّ) مشددة النون مفتوحة. وقرأ أبو عمرو، ويعقوب، وسهل: (فلا تَسئَلنِي) خفيفة النون مثبتة الياء. وقرأ أهل الكوفة: خفيفة النون بغير ياء. وقرأ أهل المدينة غير قالون: (فلا تسألنّي) مشددة النون مثبتة الياء. وقرأ ابن عامر، وقالون: (فلا تسألنِّ) مشددة النون مكسورة بغير ياء.

الحجة: قال أبو علي: من قرأ: (إنه عملٌ) فنوَّن، فالمراد: إنّ سؤالك ما ليس لك به علمٌ عملٌ غير صالح. ويحتمل أن يكون الضمير في (إنّهُ) لما دلّ عليه قوله: (ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) [هود: 42]، فيكون تقديره: إن كونك مع الكافرين، وانحيازك إليهم، وتركك الركوب معنا والدخول في جملتنا، عمل غير صالح. ويجوز أن يكون الضمير لابن نوح (ع)، كأنه جعل عملاً غير صالح، كما يجعل الشيء لكثرة ذلك منه، كقولهم: الشعر زهير، أو يكون المراد: إنه ذو عمل غير صالح، فحذف المضاف.

ومن قرأ: (عَمِلَ غيرَ صالح) فيكون في المعنى كقراءة من قرأ: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) وهو يجعل الضمير لابن نوح (ع)، وتكون القراءتان متفقتين في المعنى، وإن اختلفتا في اللفظ، ومن ضعَّف هذه القراءة بأن العرب لا تقول: هو يعملُ غيرَ حسن، حتى يقولوا: عملاً غيرَ حسن، فالقول فيه: أنهم يقيمون الصفة مقام الموصوف عند ظهور المعنى. فيقول القائل: قد فعلت صواباً، وقلت حسناً، بمعنى فعلت فعلاً صواباً، وقلت قولاً حسناً، قال عمر بن أبي ربيعة:

أيها القائلُ غيرَ الصَّوابِ   أخِّر النصحَ وأقلِلْ عتابي

وقال أيضاً:

وكم من قتيلٍ ما يُباء به دمٌ   ومن غَلِقِ رهنٍ إذا لفَّهُ مني
وكم مَالىءٍ عَينَيْهِ من شيءٍ غيرهِ   إذا راحَ نحوَ الجمرَةِ البيضُ كالدُّمىَ

أراد: وكم من إنسان قتيل. ونظائره كثيرة.

ومن قرأ: (فلا تسألن) بفتح اللام ولم يكسر النون، عدَّى السؤال إلى مفعول واحد في اللفظ، والمعنى على التعدي إلى مفعول ثان. ومن كسر النون ها هنا فإنه يدل على تعدية السؤال إلى مفعولين:
أحدهما: اسم المتكلم. والآخر: اسم الموصول. وحذفت النون المتصلة بياء المتكلم، لاجتماع النونات، كما حذفت النون من قولهم: إني كذلك، وكما حذفت النون من قوله:

(يَسُوءُ الفالياتِ إذا فَلَيْني)

والشاهد في (فليني) إن أصله: فلينني. وأما إثبات الياء في الوصل فهو الأصل، وحذفها أخف، والكسرة تدل عليها.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (فلا تسألن) بدون ياء المتكلم.

قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ . وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ . كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ) [هود: 66 – 68].

القراءة: قرأ أهل المدينة غير إسماعيل، والكسائي، والبرجمي، والشموني، عن أبي بكر، عن عاصم: (ومن خزي يومَئذ) بفتح الميم ههنا، وفي سورة المعارج (من عَذَابِ يَوْمَئِذ) [المعارج: 11]. وقرأ الباقون: (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ) بكسر الميم على الإضافة. وقرأ حمزة، وحفص عن عاصم، ويعقوب: (أَلَا إِنَّ ثَمُودَ) غير منون في جميع القرآن. وقرأ الباقون: (ثموداً) بالتنوين ههنا، وفي سورة الفرقان، والعنكبوت، والنجم، لأنه مكتوب بالألف في هذه المواضع. وأبو بكر عن عاصم يقرأ (وَثَمُودَ) في سورة النجم بغير تنوين، وينّون الباقي. وروى عنه البرجمي، ومحمد بن غالب، عن الأعشى، في سورة النجم بالتنوين أيضاً. وقرأ الكسائي وحده: (ألا بعداً لثمودٍ) بالجر والتنوين. والباقون: (أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ) بفتح الدال.

الحجة: قال أبو علي: قوله: (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ) يوم في قوله: (يومئذ) ظرف، فتحت أو كسرت، في المعنى، إلا أنه اتسع فيه فجعل اسماً كما اتسع في قوله: (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) [سبأ: 33] فأضيف المكر إليهما، وإنما هو فيهما، فكذلك العذاب والخزي والفزع في قوله: (مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ)

[النمل: 89] أضيف إلى اليوم، والمعنى: على أن ذلك كله في اليوم، كما أن المكر في الليل والنهار، يدلك على ذلك قوله: (وَلَعَذَابُ الْآَخِرَةِ أَخْزَى) [فصلت: 16] وقوله: (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) [الأنبياء: 103] وقوله: (فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) [النمل: 87] وقوله: (رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) [آل عمران: 192].

وأما من كسر الميم من (يومِئذ) فلأن يوماً اسم معرب، فأضيف إليه ما أضيف من العذاب والخزي والفزع، فانجر بالإضافة. ولم يفتح (يومَ) فتبنيه لإضافته إلى المبنى، لأن المضاف منفصل من المضاف إليه ولا يلزمه الإضافة، فلما لم يلزم الإضافةَ المضافُ لم يلزم فيه البناء، يدلك على ذلك، أنك تقول: ثوب خز، ودار زيد. فلا يجوز فيه إلا الإعراب، وإن كان الاسمان جعلا بمعنى الحرف فلم يلزمهما البناء، كما يلزم ما لا ينفك منه معنى الحرف، نحو: أين وكيف ومتى. فلما لم يبن المضاف للإضافة، وإن كان قد عمل عمل الحرف، من حيث كان غير لازم، كذلك لم يُبْن يوم للإضافة إلى إذ، لأن إضافته لم تلزم. كما لم يبن المضاف، وإن كان قد عمل في المضاف إليه بمعنى اللام أو بمعنى من، لما لم تلزم الإضافة.

وأما من فتح فقال: (من عذاب يومَئذ)، (ومن خزي يومَئذ) فتح مع أنه في موضع جر، فلأن المضاف يكتسي من المضاف إليه التعريف، والتنكير، ومعنى الاستفهام، والجزاء، في نحو: غلام مَن تضرب؟ وغلام مَن تضرب أضربه، والنفي في نحو قولهم: ما أخذت باب دار أحد، فلما كان يكتسي من المضاف إليه هذه الأشياء، اكتسى منه الإعراب والبناء أيضاً إذا كان المضاف من الأسماء الشائعة، نحو: يوم وحين ومثل.

ويشبه بهذا الشياع الأسماء الشائعة المبنية، نحو: أين وكيف. ولو كان المضاف مخصوصاً، نحو: رجل وغلام، لم يكتس منه البناء، كما اكتسى منه الأسماءُ الشائعة، فمما جاء من ذلك قوله:

عَلى حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا وقلتُ ألمَّا أصْح والشيبُ وازعُ

ومن ذلك قوله: (إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) [الذاريات: 23] فمثل في موضع رفع في قول سيبويه، وقد جرى وصفاً على النكرة، إلا أنه فتح للإضافة إلى (ما) ومن ذلك قول الشاعر:

وتداعى مَنْخراهُ بدَمٍ مثلَ ما أثمرَ حُمَّاضُ الجبَلْ

لما أضاف مثل إلى المبني، وكان اسماً شائعاً، بناه ولم يعربه. وذهب أبو عثمان إلى أنه جعل (مثلاً) مع (ما) بمنزلة اسم واحد، فبنى (مثلاً) على الفتح، ولا دلالة قاطعة على هذا القول في هذا البيت، وإن كان ما ذهب إليه مستقيماً.

فأما الكسرة في (إذ) فلالتقاء الساكنين، وذلك أن (إذ) من حكمها أن تضاف إلى الجملة من الابتداء والخبر، فلما اقتطعت عنها الإضافة نُوِّنَت، ليدل التنوين على أن المضاف إليه قد حذف، فكسرت الذال لسكونها وسكون التنوين.

وقال في صرف (ثمود) وترك صرفه: إن هذه الأسماء التي تجري على القبائل والأحياء على ضروب:

أحدها: أن يكون اسماً للحي والأب.

والآخر: أن يكون اسماً للقبيلة.

والثالث: أن يكون الغالب عليه الأب أو الحي أو القبيلة.

والرابع: أن يستوي ذلك في الاسم فيجري على الوجهين، ولا يكون لأحد الوجهين مزية على الآخر في الكثرة. فمما جاء على أنه اسم الحي قولهم: ثقيف وقريش. وكل ما لا يقال فيه: بنو فلان.

وأما ما جاء اسماً للقبيلة فنحو تميم، قالوا: تميم بنت مر. قال سيبويه: سمعناهم يقولون: قيس ابنة غيلان، وتميم صاحبة ذلك. وقالوا: تغلب ابنة وائل، قال:

لولا فوارسُ تَغلبَ ابنةِ وائلٍ نزلَ العدوّ عليكَ كلَّ مكانِ

وأما ما غلب عليه اسم الحي أو القبيلة، فقد قالوا: باهلة بن أعصر، وقالوا: أعصر وباهلة اسم امرأة. قال سيبويه: ولكنه جعل اسم الحي. ومجوس، لم يجعل إلا اسم القبيلة. وتميم، أكثرهم يجعله اسم القبيلة، ومنهم من يجعله اسم الأب.

فأما ما استوى فيه أن يكون اسماً للقبيلة، وأن يكون اسماً للحي، فقال سيبويه: هو، ثمود وسبأ، فهما مرة للقبيلتين، ومرة للحيين، وكثرتهما سواء، قال: وعاداً وثموداً، وقال: (أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) [هود: 68] وقال: (وَآَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ) [الإسراء: 59] فإذا استوى في ثمود أن يكون مرة للقبيلة، ومرة للحي، فلم يمن لحمله على أحد الوجهين مزية في الكثرة، فمن صرف في جميع المواضع كان حسناً، ومن لم يصرف في جميع المواضع كان حسناً، وكذلك إن صرف في موضع ولم يصرف في موضع آخر، إلا أنه لا ينبغي أن يخرج عما قرأتْ به القراء، فإن القراءة سنَّة متبعة، ومن ذلك قول الشاعر:

كسا اللهُ حيَّ تَغلبَ ابنةِ وائلٍ من اللؤم أظفاراً بطيئاً نُصولُها

فقال: حيَّ، ثم قال: ابنة وائل، فجمع بين الحي والقبيلة، وأما قوله:

أولئكَ أوْلى مِنْ يهودَ لِمِدْحَةٍ   إذا أنتَ يوماً قُلتها لم تُؤَنَّب

فقد قامت الدلالة على أن يهود استعملت على أنها للقبيلة وليس للحي، في قوله: أولئك أولى من يهود، لأن يهود لو كان للحي لصرف، وأنشد أبو الحسن:

فَرّتْ يهودُ وأسلمتْ جيرانُها   صَمّي لمّا فعلتْ يهودُ صَمامِ

وكذلك جاء في الحديث: (تُقْسم يهود) ومثل يهود في هذا مجوس في قول الشاعر:

كنارِ مجوسَ تستعِرُ استِعارا

ألا ترى أنه لو كان للحي دون القبيلة لانصرف.

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (ثمود) الأولى بالألف، أي هكذا : (ثمودا). وكتبت ثمود الثانية أي (لثمود) بالدال بدون ألف.

قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ . فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ . وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ . قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) [هود: 69 – 72].

القراءة: قرأ حمزة، والكسائي: (قال سِلْم) بكسر السين وسكون اللام هنا وفي سورة الذاريات. وقرأ الباقون: (قَالَ سَلَامٌ). وقرأ ابن عامر، وحمزة، وحفص

عن عاصم: (يعقُوبَ) بالنصب. وقرأ الباقون: (يعقوبُ) بالرفع. وفي الشواذ قراءة الأعمش: (وهذا بعلي شيخٌ) بالرفع.

الحجة: قال أبو علي: أخبر أبو إسحاق، عن محمد بن يزيد قال: السلام أربعة أشياء، منها مصدر سَلِمت، والسلام شجر، قال: الإسلام وحرمل. والسلام: جمع سلامة. والسلام: اسم من أسماء الله تعالى. وقوله: (دَارُ السَّلَامِ) [الأنعام: 127] يحتمل أن تكون مضافة إلى الله تعظيماً لها، ويحتمل أن يكون دار السلامة من العقاب، فمن حصل فيها كان على خلاف من وصف بقوله: (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) [إبراهيم: 17].

وأما انتصاب قوله: (سلاماً) فلأنه لم يحك شيئاً تكلموا به، فيحكي كما يَحكي الجمل، ولكن هو معنى ما تكلمت به الرسل. كما أن القائل إذا قال: لا إله إلا الله، فقلت: حقاً، أو قلت: إخلاصاً، أعملت القول في المصدرين، لأنك ذكرت معنى ما قال، ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملةٌ تُحكى. فكذلك نصب سلاماً في قوله: (قالوا سلاماً) لما كان في معنى ما قيل، ولم يكن نفس المقول بعينه، فأما قوله: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً) [الفرقان: 63] قال سيبويه: زعم أبو الخطاب أن مثْلَه، يريد مثل قولك: سبحان الله، الذي تفسيره براءة الله من السوء، قولُك للرجل: سلاماً، تريد: مسلماً منك، لا أبتلي بشيء من أمرك، فعلى هذا المعنى وجه ما في الآية، قال: وزعم أن قول أمية:

سلامَك ربَّنا في كلِّ فجرٍ   بريئاً ما يُعَيَّبُكَ الذُّمومُ

على قوله: براءتك ربنا من كل سوء. وأما قوله: (قال سلام) فسلام مرفوع، لأنه من جملة الجملة المحكية، والتقدير فيه: سلام عليكم، فحذف الخبر

كما حذف من قوله: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) [يوسف: 18] أي: صبر جميل أمثل. أو يكون المعنى: أمري سلام، وشأني سلام، كما أن قوله: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) [يوسف: 18] يصلح أن يكون المحذوف منه المبتدأ، ومثل ذلك قوله: (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ) [الزخرف: 89] على حذف المبتدأ الذي (سلام) خبره.

وأكثر ما يستعمل (سلام) بغير ألف ولام، وذلك لأنه في معنى الدعاء، فهو مثل قولهم: خَيْرٌ بين يديك، ولما كان في معنى المنصوب استجيز فيه الابتداء بالنكرة، فمن ذلك قوله: (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي) [مريم: 47] وقال: (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) [الرعد: 23- 24]، وقال: (سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ) [الصافات: 79]، (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) [الصافات: 109]، (وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) [النمل: 59] وقد جاء بالألف واللام قال سبحانه: (وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى) [طه: 47]، (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ) [مريم: 33] وزعم أبو الحسن أن في العرب من يقول: سلام عليكم، ومنهم من يقول: السلام عليكم، فالذين ألحقوا الألف واللام حملوه على المعهود، والذين لم يلحقوه حملوه على غير المعهود، وزعم أن منهم من يقول: سلامُ عليكم، فلا ينون، وحمل ذلك على وجهين:

أحدهما: إنه حذف الزيادة من الكلمة، كما يحذف الأصل من نحو قولك: لم يك، ولا أدر، ويوم يأت.

والآخر: إنه لما كثر استعمال هذه الكلمة وفيه الألف واللام، حذفا منه لكثرة الاستعمال، كما حذفا من اللهم، فقالوا:

لا هُمَّ إنَّ عامِرَ الفُجورِ قد حبسَ الخيلَ على يَعمُورِ

وأما من قال: سِلْم، فإن سلْماً يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون بمعنى سلام. فيكون المعنى: أمْرُنا سِلم، أو سلم عليكم. ويكون سِلم في الآية بمعنى سلام، كقولهم: حلَّ وحلال، وحرْم وحرام، فيكون على هذا قراءة من قرأ: (سلام) و(سِلْم) بمعنى واحد وإن اختلف اللفظان.

والآخر: أن يكون سِلم خلاف العدو والحرب، لأنهم لما كفوا عن تناول ما قدمه إليهم فنكرهم، وأوجَس الخيفة منهم، قال: أنا سلم ولست بحرب ولا عدو، فلا تمتنعوا من تناول طعامي، كما يُمْتَنَع من تناول طعام العدو.

ومن قرأ: (ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ) بالرفع، كان رفعه بالابتداء، أو بالظرف في قول من رفع به.

ومن فتح فقال: (يعقوبَ)، احتمل ثلاثة أضرب:

أحدها: أن يكون (يعقوبَ) في موضع جر، أي: فبشرناها بإسحاق ويعقوب. قال أبو الحسن: وهذا أقوى لأنها بشّر بهما، قال: وفي إعمالها ضعف، لأنك فصلت بين الجار والمجرور بالظرف.

والآخر: أن تحمله على موضع الجار والمجرور، كقوله:

(إذا ما تَلاقينا مِنَ اليومِ أو غداً)

وكقراءة من قرأ: (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ) [الصافات: 48] بعد (يُطَافُ عَلَيْهِمْ) [الصافات: 45] بكذا. ومثله:

(ولسْنا بالجبالِ ولا الحَدِيدا)

والثالث: أن يحمل على فعل مضمر، كأنه قال: فبشرناها بإسحاق، ووهبنا له يعقوب. فأما الأول: فقد نصَّ سيبويه على فتح مثله، نحو: مررت بزيد أولَ مِن أمس، وأمس عمرو. وكذلك قال أبو الحسن: لو قلت: مررت بزيد اليوم، وأمس عمرو، لم يحسن.

وأما الحمل على الموضع، على حد: مررت بزيد وعمرو، فالفصل فيه أيضاً قبيح، كما قبح الحمل على الجر، وذلك أن الفعل يصل بحرف العطف، وحرف العطف هو الذي يشرك في الفعل، وبه يصل الفعل إلى المفعول به، كما يصل بحرف الجر. ولو قال: مررت بزيد قائماً، بجعل الحال من المجرور لم يجز التقديم عند سيبويه، لأن الجار هو الموصل للفعل. فكما قبح التقديم عنده لضعف الجار العامل، كذلك الحرف العاطف مثل الجار، في أنه يشرك في الفعل، كما يوصل الجار الفعل، وليس نفس الفعل العامل في الموضعين جميعاً، وإذا كان كذلك، قبح الفصل بالظرف في العطف على الموضع، وقبح أيضاً الفصل في الرفع والنصب، كما قبح في الجر، لأن العاطف فيهما مثله في الجار، وليس العامل نفس الرافع والناصب، كما أن العامل فيما بعد حرف العطف ليس الجار، إنما يشركه فيه العاطف، وقد جاء ذلك في الشعر، قال الأعشى:

يوماً تراها كشِبْه أرْدِية الخِمْـ ـسِ ويوماً أديمُها نَغَلا

ففصل بالظرف بين المشترك في النصب وما أشركه فيه، فإذا قبح الفصل في الحمل على الموضع، كما قبح الفصل في الحمل على الجار، فينبغي أن يحمل قراءة من قرأ: (يعقوبَ) بالنصب، على فعل آخر مضمر، يدل عليه (بشرنا) كما تقدم، ولا يحمل على الوجهين الآخرين.

وأما الرفع في قوله: (شيخُ) ففيه وجوه:

أحدها: أن يكون (بعلي) خبر المبتدأ، و(شيخُ) بدل من (بعلي) فيكون كأنه قال: هذا شيخ.

والآخر: أن يكون (شيخ) خبر مبتدأ محذوف، ويكون (هذا بعلي) كلاماً تاماً يحسن الوقف عليه.

والثالث: أن يكون (بعلي) بدلاً من (هذا) و(شيخ) هو الخبر، فيكون تقديره: بعلي شيخ.

والرابع: أن يكون (بعلي) و(شيخ) جميعاً خبراً عن (هذا) كقولك: هذا حلو حامض، أي: قد جمع الحلاوة والحموضة. فكذلك ههنا تقديره: هذا جمع البعولة والشيخوخة.

قال ابن جني: وهنا وجه خامس، لكنه على قياس مذهب الكسائي، وذلك أنه يعتقد في خبر المبتدأ أبداً، أن فيه ضميراً، وإن لم يكن مشتقاً من الفعل، نحو: زيد أخوك، وهو يريد النسب، فإذا كان كذلك، فقياس مذهبه أن يكون (شيخ) بدلاً من الضمير في (بعلي)، لأنه خبر عن (هذا).

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (سلاماً) و(سلام) بدون ألف هكذا: (سلما) و(سلم). وكُتبت (شيخاً) بتثبيت ألف التنوين.

قوله تعالى: (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ . قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا

نُرِيدُ . قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آَوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ . قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) [هود: 78- 81].

القراءة: في الشواذ قراءة سعيد بن جبير، والحسن بخلاف، وعيسى الثقفي، ومحمد بن مروان: (هن أطهرَ لكم) بالنصب. والقراءة المشهورة: (أطهرُ) بالرفع. وقراءة شيبة: (أو أويَ) بالنصب. والقراءة العامة بالرفع. وقرأ أهل الحجاز: (فاسر بأهلك)، وأن اسرِ، موصولة الهمز. وقرأ الباقون: (فَأَسْرِ)، وأن أسر، بقطع الهمزة العامة حيث كان. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (إلا أمرأتُك) بالرفع. وقرأ الباقون: (إِلَّا امْرَأَتَكَ) بالنصب.

الحجة: أما قوله: (هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) فإن سيبويه ضعّف هذه القراءة، وقال فيها: اجتبى ابن مروان في الجنة. قال ابن جني: وإنما قبح ذلك عنده لأنه ذهب إلى أنه جعل (هُنَّ) فصلاً، وليست بين أحد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبر، ونحو ذلك نحو: ظننت زيداً هو خيراً منك، وكان زيد هو العالم، ويجوز أن يكون (بَنَاتِي هُنَّ) جملة من مبتدأ وخبر في موضع الخبر لـ (هَؤُلَاءِ) كقولك: زيد أخوك هو، وأن يكون (أَطْهَرُ) حالاً من (هُنَّ) أو من (بَنَاتِي) والعامل فيه معنى الإشارة، كقولك: هذا زيد هو قائماً.

ومن قرأ: (أو أوى) بالنصب، فيكون تقديره: لو أن لي بكم قوة أو آوياً إلى ركن شديد، ويكون منتصباً بإضمار أن، وعليه بيت الكتاب:

فلولا رِجالٌ من كِرامٍ أعزَّةٍ ... وآلُ سُبيعٍ أو أَسوءَكَ علقماً

والتقدير: أو أن أسوءك، فكأنه قال: أو إياك مساءتي.

ومن قرأ: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) بإثبات الهمزة في اللفظ، أو بغير الهمزة، فإن سرى وأسرى معناهما سار ليلاً، قال النابغة:

أَسْرَتْ عليهِ من الجَوزاءِ ساريةٌ　　　تُزجِي الشِّمالُ عليه جامدَ البرَدِ

ويروى: سرت. وقال امرؤ القيس:

سَرَيْتُ بِهِمْ حتى تكِلَّ مطيُّهم　　　وحتى الجِيادُ ما يُقَدْنَ بأرْسانِ

وقال سبحانه: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) [الإسراء: 1].

ومن قرأ: (إِلَّا امْرَأَتَكَ) نصباً، فإنه جعل الكلام قبله مستقلاً بنفسه، فنصب مع النفي، كما ينصب مع الإيجاب، والوجه الأقيس الرفع على البدل من (أحدٍ) لأن معنى: ما أتاني أحد إلا زيد: ما أتاني إلا زيد، على الرفع، وكان: ما أتاني أحد إلا زيد، بمنزلته وبمعناه اختاروا الرفع مع ذكر أحد، ومما يقوي ذلك أنهم في الكلام وأكثر الاستعمال يقولون: ما جاءني إلا امرأة، فيذكِّرون حملاً على المعنى، ولا يكادون يؤنِّثون ذلك إلا في الشعر، كما في قول الشاعر:

(فما بقِيتْ إلا الضلوعُ الجَراشِعُ)

يصف الشاعر ناقته. والجراشع جمع الجرشع: المنتفخ.

وقول ذي الرمة:

وما بقيتْ إلا النحيرَة والألواحُ والعصب.

وزعموا أَنّ في حرف عبد الله أو أبيّ : فأسير بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك، وليس فيه، ولايلتفت منكم أحد. وهذا يقوي قول من نصب.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (اوي) بالألف والواو والياء.

قوله تعالى : (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) [هود: 87].

وقوله تعالى : (كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ) [هود: 95].

القراءة: قرأ أهل الكوفة، غير أبي بكر: (أصلاتك) بغير واو على التوحيد. وقرأ الباقون: (أصلواتك) بالواو على الجمع. وفي الشواذ قراءة السلمي: (بعُدت ثمود) بضم العين.

الحجة: أما (بعُد) فيكون في الخير والشر، ومصدره البُعد. و(بعِد) في الشر خاصة، ومصدره البعد. ومنه أبعده الله، فإنه منقول من (بعد) لأنه دعاء عليه. وقراءة السلمي متفقة الفعل مع مصدره، وإنما السؤال عن قراءة الجماعة: (أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ)، وطريق ذلك أن يكون البعد بمعنى اللعنة، فيكون أبعده الله بمعنى لعنه الله، ومنه قوله:

ذُعَرتُ به القطَا ونفيتُ عنه   مقام الذئبِ كالرجل اللّعين

أي: المبعد، فالإبعاد للشيء نقص له. فقد التقى معنى (بعُد) مع معنى: (بعِد) من هنا.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (أصلاتك) على التوحيد بالواو، هكذا: (اصلواتك).

قوله تعالى: (وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ . يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ . خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا

يُرِيدُ . وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) [هود: 104 – 108].

القراءة: قرأ يعقوب: (وما يؤخره) بالياء. وقرأ الباقون: (وَمَا نُؤَخِّرُهُ) بالنون. وقرأ ابن عامر، وأهل الكوفة غير الكسائي: (يومَ يأتِ) بغير ياء. والباقون: (يأتي) بإثبات الياء. وقرأ أهل الكوفة غير أبي بكر: (سُعِدُوا) بضم السين. وقرأ الباقون: (سَعِدُوا) بالفتح.

الحجة: من قرأ: (يؤخره) بالياء، فإنه رده إلى قوله: (أَخْذُ رَبِّكَ) [هود: 102]. ومن قرأ (وَمَا نُؤَخِّرُهُ) فإنه ابتداء، والياء في المعنى كالنون. وقوله: (يومَ يأتِ) قال الزجاج: الذي يختاره النحويون: (يوم يأتي) وهذيل بحذف هذه الياءات كثيراً. وقد حكى سيبويه والخليل أن العرب تقول: لا أدر، فتحذف الياء وتجتزىء بالكسرة، إلا أنهم يزعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال. قال أبو علي: من أثبت الياء في الوصل والوقف فهو القياس البين، وأما من حذفها في الوقف إذا قال: (يومَ يأتِ) فلأنها وإن لم تكن في فاصلة أمكن أن نشبهها بالفاصلة، لأن هذه الياء تشبه الحركات المحذوفة في الوصل، بدلالة أنهم حذفوها كما حذفوا الحركة، فكما أن الحركة تحذف في الوقف، فكذلك ما أشبهها من هذه الحروف كان في حكمها، فأما من حذفها في الوصل والوقف، فلأنه جعلها في الوصل والوقف بمنزلة ما استعمل محذوفاً، مما لم يكن ينبغي في القياس أن يحذف، نحو: لم يكن ولم أدر، ومثله قول الشاعر:

كفاك كفٌّ لا تُبَقِّي درْهماً جوداً وأخرى تُعطِ بالسيف الدَّماً

حذف الياء من (تعطي)، وليس هنا ما يوجب حذفها.

وأما قوله: (سُعِدُوا) فقد قال أبو علي: حكى سيبويه: سَعِد يسعَدُ سعادة فهو سعيد، وينبغي أن يكون غير متعد، كما أن خلافه الذي هو (شقي) كذلك، وإذا كان كذلك كان ضم السين مشكلاً، إلا أن يكون سمع فيه لغة خارجة عن القياس اللغوي، أو يكون من باب فعل وفعلته، نحو: غاص الماء وغصته، وحزن وحزنته، ولعلهم استشهدوا على ذلك بقولهم: مسعود، وإنه يدل على سعد، ولا دلالة قاطعة في ذلك، لأنه يجوز أن يكون مثل: أجنه الله فهو مجنون، وأحبه فهو محبوب. فالمفعول جاء في هذا على أنه حذفت الزيادة عنه، كما حذف من اسم الفاعل في نحو قوله: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ) [الحجر: 22] يعني ملاقح، فجاء على حذف الزيادة. فعلى هذا يكون أصله أسْعد، فحذف الزائد، ومن الحذف قول الشاعر:

يخْرُجْن مِن أجْوازِ ليلٍ غاضٍ

يريد: مُغْضٍ. يريد: أنها عرقت من شدة السير فاسودت جلودها. وليل غاض أي: مظلم.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (يأتِ) بالكسرة بغير ياء نهائية.

قوله تعالى: (وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [هود: 111].

القراءة: قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وحمزة، وحفص: (وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا) بتشديد النون والميم. وقرأ أهل البصرة، والكسائي، وخلف: (وإِنَّ كُلاًّ) بتشديد النون

(لما) بتخفيف الميم. وقرأ نافع، وابن كثير: (وإِن كلا) خفيفة النون (لَما) خفيفة الميم. وقرأ أبو بكر عن عاصم: (وإن كلا) خفيفة النون (لَمَّا) مشددة الميم. وفي الشواذ قراءة الزهري، وسليمان بن أرقم: (لَمًّا) بالتنوين، وقراءة ابن مسعود: (وإن كلٌّ) بالرفع إلا (ليوفينهم).

الحجة: قال أبو علي: من قرأ: (وإنَّ كُلاًّ لَمِا) بتشديد (إن) وتخفيف (لَما) فوجهه بيّن، وهو أنه نصب كلاًّ بإن. وأن يقتضى أن يدخل على خبرها أو اسمها لام، فدخلت هذه اللام وهي لام الابتداء على الخبر في قوله: (لَما) وقد دخلت في الخبر لام أخرى، وهي التي تلقي بها القسم، ويختص بالدخول على الفعل، ويلزمها في أكثر الأمر في إحدى النونين، فلما اجتمعت اللامان واتفقتا في تلقي القسم، واتفقتا في اللفظ فصل بينهما بـ (ما) كما فصلوا بين إنَّ واللام فدخلت (مَا) لهذا المعنى وإن كانت زائدة لتفصل، كما جلبت النون وإن كانت زائدة في نحو: (فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً) [مريم: 26] وكما صارت عوضاً من الفعل في قولهم: (إمَّا لا) بالامالة وفي قوله:

أبا خُراشةَ أما أنتَ ذا نَفرٍ فإنَّ قوْميَ لم يأكلهمُ الضَّبعُ

ويلي هذا الوجه في البيان قول من خفف (إن) ونصب (كُلاً) وخفف (لَما) قال سيبويه: حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول: إن عمراً لمنطلق، قال: وأهل المدينة يقرأون: (وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) [يس: 32] يخففون وينصبون، كما قالوا:

كأنْ ثَدْيَيهِ حقَّان

ووجه النصب بها مع التخفيف من القياس اللغوي: أن (إنَّ) مشبهة في نصبها بالفعل، والفعل يعمل محذوفاً كما يعمل غير محذوف، وذلك في نحو: لم يك زيد منطلقاً. (فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ) [هود: 17] وكذلك لا أدر.

فأما من خفف (أن) ونصب (كُلاً) وثقل (لَمَّا) فقراءته مشكلة، وذلك أن (إنَّ) إذا نصب بها، وإن كانت مخففة، كانت بمنزلتها مثقلة، ولمَّا إذا شددت كانت بمنزلة إلا، وكذلك قراءة من شدد (لَمَّا) وثقل (إن) مشكلة، وذلك أن (إنّ) إذا ثقلت وإذا خففت ونصب بها فهي في معنى الثقيلة، فكما لا يحسن تثقيل إنْ زيداً إلا منطلق، كذلك لا يحسن تثقيل (أن) وتثقيل (لما). فأما مجيء (لَمَّا) في قولهم: نَشَدْتُك الله لمَّا فعلت، وإلا فعلت، فقال الخليل: لتفعلن، كما تقول: أقسمت عليك لتفعلن، وأما دخول إلَّا و(لما) فلأن المعنى الطلب، فكأنه أراد: ما أسألك إلا فعل كذا، ولم يذكر حرف النفي في اللفظ وإن كان مراداً، كما جاء في قولهم: شَرٌّ أهرَّ ذا ناب، أي: ما أهرَّه إلا شر، وليس في الآية معنى نفي ولا طلب.

فإن قال قائل: لِمنْ ما، فأدغم النون في الميم، بعد ما قلبها ميماً، فإن ذلك لا يسوغ، ألا ترى أن الحرف المدغم إذا كان قبله ساكن نحو: قوم مالك، لم يقوَ الإدغام فيه على أن يحرك الساكن الذي قبل الحرف المدغم، فإذا لم يجز ذلك فيه وكان التغيير أسهل من الحذف، فألا يجوز الحذف الذي هو أذهب في باب التغيير من تحريك الساكن أجدر، على أن في هذه السورة ميمات اجتمعت في الإدغام أكثر مما كان يجتمع في لِمنْ ما، ولم يحذف منها شيء ، وذلك قوله: (وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ) [هود: 48] فإذا لم يحذف شيء من هذا فألا يحذف، ثَم أجدر.

وقد روي أنه قد قرىء: (وإن كلا لمّاً) منوناً كما قال: (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا) [الفجر: 19] فوصف بالمصدر، فإن قال: إن (لما) فيمن ثقَّل إنما هو (لما) هذه وُقف عليها بالألف، ثم أجري الوصل مجرى الوقف، فذلك مما يجوز في الشعر، ووجه الإشكال فيه إبين من هذا الوجه، وقد حكي عن الكسائي أنه قال: لا أعرف وجه التثقيل في لمَّا، ولم يُبعد فيما.

ولو خفف مخفف (أن) ورفع (كلا) بعدها لجاز تثقيل (لَّمَّا) مع ذلك، على أن يكون المعنى: ما كلٌّ إلا ليوفينهم، فيكون ذلك كقوله: (وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [الزخرف: 35] ولكان ذلك أبْيَنَ من النصب في (كل) والتثقيل في (لَمَّا) وينبغي أن يقدر المضاف إليه (كلّ) نكرةً ليحسن وصفه بالنكرة، ولا يقدر إضافته إلى معرفة فيمتنع أن يكون (لَمَّا) وصفاً له، ولا يجوز أن يكون حالاً، لأنه لا شيء في الكلام عاملاً في الحال، هذا كله كلام أبي علي.

وقال غيره: في معنى (لَمَّا) بالتشديد أربعة أوجه:

أحدها: قول الفراء: إنها بمعنى لِمنْ ما، فحذفت إحدى الميمات الثلاث على ما تقدم ذكره، وأنشد الفراء:

وإني لمَّا أصدَر الأمرَ وجهَهُ إذا هو أعيَا بالسبيلِ مَصادِرُه

والثاني: إنها بمعنى (إلا) كقولهم: سألتك لمَّا فعلت، بمعنى إلا فعلت، عن الزجاج. وقال الفراء: هذا لا يجوز إلا في اليمين، كما قال أبو علي.

والثالث: إنها مخففة شددت للتأكيد، عن المازني. قال الزجاج: هذا لا يجوز، لأنه إنما يجوز تخفيف المشدد عند الضرورة، فأما تشديد المخفف فلا يجوز بحال.

والرابع: إنها من لمَمْتُ الشيء إذا جمعته، إلا أنها بنيت على فَعْلى، فلم تصرف مثل تترى. فكأنه قال: وإن كلا جميعاً ليوفينهم. ويدل عليه قراءة الزهري (لمًّا) بالتنوين. وقال ابن جني: تقدير هذا: وإن كلا ليوفينهم ربك أعمالهم لمًّا، أي توفية جامعة لأعمالهم جميعاً، ومحصلاً لأعمالهم تحصيلاً، فهو كقولك: قياماً لأَقُومَنَّ.

وذكر الشيخ علي بن أبي الطيب، رحمة الله عليه فيه وجهاً آخر فقال: ها هنا محذوف، وتقديره: وإن كلا لما عملوا ليوفينهم ربك أعمالهم، والحذف في الكلام كثير، قال الشاعر:

إذا قلتُ سيروا إنَّ ليلَى لعلَّها جرى دونَ ليلى مائلُ القرنِ أعضَب

والمراد: لعلها تلقاني أو تصلني أو نحو هذا، فهذا وجه خامس.

فأما إذا خففت (إن) فانتصاب (إن) مع حمل (إن) على النفي مشكل، وقد ذكر فيه أن يكون التقدير: وإن هم إلا ليوفينهم كلّا، أو: وإن هم أعني كلاً إلا ليوفينهم، وهذان الوجهان مرغوب عنهما، وعلى الجملة فإن تشديد الميم من (لَّمَّا) مع تشديد (وَإِنَّ) وتخفيفه مشكل عند المحققين، إذ لا يتأتى في (لَّمَّا) هذه معنى (لم) ولا معنى (الحين) ولا معنى (إلا) ولا يعرف لها معنى سوى هذه.

ومن قرأ: (وإن كلُّ إلا ليوفينهم) فمعناه: ما كلُّ إلا والله ليوفينهم، كقولك: ما زيد إلا لأضربنه، أي: ما زيد إلا مستحق لأن يقال فيه هذا، ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة وإلا زائدة، كما في قول الشاعر:

أرَى الدهرَ إلا مْنجَنوناً بأهلِه   وما طالبُ الحاجاتِ إلا مُعَلَّلا

أي أرى الدهر منجنوناً بأهله، وعلى ذلك تأولوا بيت ذي الرمة:

حَراجِيج ما تنفكُّ إلا مُناخةً   على الخسْفِ أو يَرْمي بها بلداً قفراً

أي: ما تنفك مناخة. وإلا: زائدة.

قوله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) [هود: 114].

القراءة: قرأ أبو جعفر: (وزلُفاً) بضم اللام. وقرأ الباقون: (وَزُلَفًا) بفتح اللام.

الحجة: من قرأ: (وَزُلَفًا) بفتح اللام، فإنه جمع زُلْفة، وهي المنزلة، قال العجاج:

ناجٍ طواهُ الأيْنُ ممَّا وَجَفا   طيَّ اللَّيالي زُلَفاً فزُلَفاً

ومن قرأ بضم اللام فإنه واحد مثل الحُلم، وجائز أن يكون جمعاً على زليف من الليل، فيكون مثل: قريب وقرب. قال الزجاج: والزَّلفُ بالفتح أجود في الجمع، وما علمت أن زليفاً يستعمل في الليل، وهو منصوب على الظرف.

قوله تعالى: (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [هود: 123].

القراءة: قرأ نافع، وحفص: (يُرْجَعُ الْأَمْرُ) بضم الياء وفتح الجيم وكسرها. وقرأ الباقون: (يَرجع) بفتح الياء. وقرأ أهل المدينة، والشام، ويعقوب، وحفص: (عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالتاء هنا، وفي آخر سورة النمل. وقرأ الباقون: (عما يعملون) بالياء.

الحجة: من ضم الياء من (يُرجعُ) فلقوله: (ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ) [الأنعام: 62] والمعنى: ردّ أمرهم إلى الله. ومن فتح الياء فلقوله: (وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) [الانفطار: 19] والمعنيان متقاربان. ومن قرأ بالتاء في (تعملون) جعل الخطاب للنبي (ص) وأمته، وهو أَعَمُّ فائدة. ومن قرأ بالياء، وجهه إلى من تقدم ذكره من الكفار، وفيه ضرب من التهديد.

سورة يوسف

قوله تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) [يوسف: 4- 5].

القراءة: قرأ أبو جعفر، وابن عامر: (يا أبتَ) بفتح التاء. وقرأ الباقون: (يَا أَبَتِ) بكسرها. وابن كثير وقف على الهاء (يا أبه)، والباقون: (يَا أَبَتِ) بالتاء. وروي في الشواذ عن أبي جعفر، ونافع، وطلحة بن سليمان: (أحد عْشر) سكون العين، والقراءة المشهورة بفتحها. وقرأ الكسائي إلا أبا الحرث، وقتيبة بإمالة (رُؤْيَاكَ) والرؤيا في جميع القرآن، وروى أبو الحرث عنه، وفتح (رُءْيَاكَ) وإمالة الباقي، وأمالَ قتيبة: (لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) [يوسف: 43] فقط. وقرأ خلف في اختياره بإمالة ما فيه ألف ولام. والباقون: بالتفخيم.

وخفف الهمزة في جميع ذلك أبو جعفر، وورش، وشجاع، والترمذي، إلا أن أبا جعفر يدغم الواو في الياء فيجعلها ياء مشددة.

الحجة: قال الزجاج: من قرأ: (يَا أَبَتِ) بكسر التاء، فعلى الإضافة إلى نفسه، وحذف الياء، لأن ياء الإضافة تحذف في النداء، وأما إدخال تاء التأنيث في الأب فإنما دخلت في النداء خاصة، والمذكر قد يسمى باسم فيه علامة التأنيث، ويوصف بما فيه تاء التأنيث، فالاسم نحو نفس وعين، والصفة نحو غلام يفعة، ورجل ربعة. فلزمت التاء في الأب عوضاً من ياء الإضافة، والوقف عليها يا أبه بالهاء، وإن كانت في المصحف بالتاء. وزعم الفراء أنك إذا كسرت وقفت بالتاء لا غير، وإذا فتحت وقفت بالتاء والهاء، ولا فرق بين الكسر والفتح.

وأما (يا أبتَ) بالفتح، فعلى أنه أبدل من ياء الإضافة ألفاً ثم حذفت الألف كما يحذف ياء الإضافة وبقيت الفتحة. قال أبو علي: من فتح فله وجهان:

أحدهما: أن يكون مثل: يا طلحة أقبل، ووجه قول من قال: يا طلحة، أن هذا النحو من الأسماء التي فيها تاء التأنيث أكثر ما يُدْعى مرخماً، فلما كان كذلك رد التاء المحذوفة في الترخيم إليه، وترك الآخر يجري على ما كان يجري عليه في الترخيم من الفتح، فلم يعتد بالهاء وأقحمها.

والوجه الآخر: أن يكون أراد: يا أبتا، فحذف الألف كما يحذف التاء، فتبقى الفتحة دالة على الألف، كما أن الكسرة تبقى دالة على الياء، والدليل على قوة هذا الوجه كثرة ما جاءت هذه الكلمة على هذا الوجه، كقول الشاعر:

(وهل جزع أنْ قلتُ وأبتاهما)

وقول الأعشى:

ويا أبَتا لا تَزَلْ عِندنا فإنا نخافُ بأنْ تَخْتَرِمْ

وقول رؤبة:

يا أبتا عليك أو عَساكا

فلما كثرت هذه الكلمة في كلامهم ألزموها القلب والحذف، على أن أبا عثمان قد رأى ذلك مطرداً في جميع هذا الباب.

وأما وقف ابن كثير على الهاء، فلأن التاء التي للتأنيث يبدل منها الهاء في الوقف، فيغير الحرف بذلك في الوقف، كما غير التنوين إذا انفتح ما قبله بأن أبدل منه الألف.

ومن قرأ : (أحد عْشر) بسكون العين، قال ابن جني: سبب ذلك عندي أن الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد، وبنى الأول منهما لأنه كصدر الاسم من عجزه جعل تسكين أول الثاني دليلاً على أنهما قد صارا كالاسم الواحد، وكذلك بقية العدد إلى تسعة عشر، إلا اثني عشر واثنتي عشر، فإنه لا يسكن العين لسكون الألف والياء قبلها.

قال الزجاج: الرؤيا فيها أربع لغات: رؤيا بالهمزة، ورويا بالواو من غير همز، وريَّا على الإدغام، ورِيا بكسر الراء. قال أبو علي: الرؤيا مصدر كالبُشْرى والسُّقيا، والبُقيا، والشُّورى، إلا أنه لما صار اسماً لهذا التخيل في المنام جرى مجرى الاسماء، كما أن دَرَّاً لما كثر في كلامهم في قولهم: لله دَرُّك، جرى مجرى الاسماء، وخرج من حكم الأعمال، فلا يعمل واحد منهما أعمال المصادر، ومما يقوي خروجه عن أحكام المصادر تكسيرهم لها رؤى فصار بمنزلة ظُلَمٍ. والمصادر في الأكثر لا تكسر،

والرؤيا على تحقيق الهمز، فإن خففت قلبتها في اللفظ واواً، ولم تدغم الواو في الياء، وإن كانت قد تقدمتها ساكنة، كما تقلب في نحو طيّ وليّ، لأن الواو في تقدير الهمزة، فهي لذلك غير لازمة فلا يقع الاعتداد بها، وقد كسر أولها قوم فقالوا: رِيا، فهؤلاء قلبوا الواو قلباً على غير وجه التخفيف، ومن ثم كسروا الفاء كما كسروا من قولهم: قَرْنٌ أَلْوَى، وَقُرُونٌ لِيٌّ.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (يا أبتِ) بالتاء مكسورة.

قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آَيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ . إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ . قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) [يوسف: 7– 10].

القراءة: قرأ ابن كثير: (آية للسائلين). وقرأ الباقون: (آَيَاتٌ). وقرأ أهل المدينة: (غيابات الجب). وقرأ الباقون: (غَيَابَةِ الْجُبِّ). وفي الشواذ قراءة الأعرج: (غيَّابات) مشددة. وقراءة الحسن: (غيبة الجب). وقرأ أهل المدينة والكسائي: (مبينٌ. اقتلوا) بضم التنوين. وقرأ الباقون: (مُبِينٍ. اقْتُلُوا) بالكسر.

الحجة: قال أبو علي: من قرأ: (إيةٍ) على الإفراد جعل شأنه كله آية، ويقويه قوله: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آَيَةً) [المؤمنون: 50] فكل واحد منهما على انفراده يجوز أن يقال فيه: آية، فأفرد مع ذلك، ومن جمع جعل كل

حال من أحواله آية، على أن المفرد المنكر في الإيجاب يقع دالاً على الكثرة، كما يقع كذلك في غير الإيجاب، قال الشاعر:

فقَتْلاً بِتَقتيلٍ وضَرباً بضربِكم   جَزاءَ العِطاشِ لا ينامُ منَ الثَّأرِ

وأما الغيابة فكل شيء غيَّب شيئاً، عن أبي عبيدة، وأنشد:

فإنْ أنا يوماً غيَّبتني غِيابةٌ   فسِيروا بسيْري في العشيرةِ والأهلِ

والجب: الركية التي لم تطو، فمن أفرد فالوجه فيه أن الجب لا يخلو من أن يكون له غيابة واحدة، أو غيابات، وغيابة المفرد يجوز أن يعني به الجمع، كما يعني به الواحد، ومن جمع فإنه يجوز أن يكون له غيابة واحدة، فجعل كل جزء منها غيابة، كقولهم: شابت مفارقه، وبئر ذو غيابتين، ويجوز أن يكون للبئر عدة غيابات، فجمع لذلك، وأما (غيَّابات) بالتشديد، فيكون اسماً جاء على فعَّالة، كما جاء التَّيَّار للموج، والفَيَّاد للبُوم الذكر، والفَخَّارُ للخزف، وغير ذلك، وأما غيبته فيجوز أن يكون حدثاً على فعلة من غاب، فيكون بمعنى الظلمة، ويجوز أن يكون موضعاً على فعلة.

وأما من ضم التنوين، فلأنه التقى الساكنان التنوين، والقاف في (اقتلوا) ولزم تحريك الأول منهما، فحرَّكه بالضم لِيُتبعَ الضمة الضم، كما قيل: سُرُّ ومُدُّ. ومن كسر التنوين، فإنه لم يُتبع الضم، كما أن من قال: مُدَّ، لم يتبع، وكسر الساكنَ على ما يجري عليه أمر تحريكِ الساكن في الأمر الشائع.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (آيات) بدون ألف وبتاء طويلة هكذا (آىت)، و(غيابات) بدون ألف قبل الباء وبدون ألف قبل التاء، وبتاء طويلة هكذا (غىىت).

قوله تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ . أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [يوسف: 11- 12].

القراءة: قرأ أبو جعفر، والحلواني، عن قالون: (لا تأمنّا) مشددة النون بلا شمة. وقرأ الباقون بالإشمام، وهو الإشارة إلى النون المدغمة بالضمة، وهو اختيار أبي عبيدة. وقرأ أبو جعفر، ونافع: (يرتع ويلعب) بالياء فيهما، و(يرتعِ ويلعبْ) كسر العين من يرتع. وقرأ ابن كثير: (نرتعِ ونلعب) بالنون فيهما وكسر العين. وقرأ أبو عمرو وابن عامر: (نرتعْ ونلعب) بالنون فيهما وجزم العين. وقرأ أهل الكوفة، ورويس عن يعقوب: (يرتع ويلعب) بالياء فيهما وجزم العين. وقرأ روح، وزيد عن يعقوب: (نرتعْ) بالنون وجزم العين، (ويلعب) بالياء. وقد روي ذلك عن أبي عمرو، وهو قراءة الأعرج، وإبراهيم النخعي. وفي الشواذ قراءة العلاء بن سيابة: (يرتعِ) بالياء وكسر العين، (ويلعبُ) رفعاً، وقراءة أبي رجا: (يُرتع ويلعب).

الحجة: قال الزجاج: يجوز في (تأمنّا) أربعة أوجه:

إشمام النون مع الإدغام والضم، وهو الذي حكاه ابن مجاهد، عن القراء.

والإشعار بالضمة والإدغام من غير إشمام لأن الحرفين من جنس واحد.

و(تأمننا) بالإظهار ورفع النون الأولى، لأن النونين من كلمتين.

و(تِئمَنا) بكسر التاء لأن ماضيه على فَعِل، كما قالوا: تعلم، ونِعلم، وهي قراءة يحيى ابن وثاب، وهذه القراءة مخالفة للمصحف، وإن كانت في العربية جائزة.

وأما قوله: (نرتع ويلعب) فقد قال أبو علي قراءة من قرأ (نرتعِ) بالنون وكسر العين (ويلعب) بالياء حسن، لأنه جعل الارتعاء والقيام على المال لمن بلغ وجاوز الصغر، وأسند اللعب إلى يوسف لصغره، ولا لوم على الصغير في اللعب، والدليل على صغر يوسف قول إخوته (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ولو كان كبيراً لم يحتج إلى حفظهم، ويدل على ذلك قول يعقوب: (وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ) [يوسف: 13] وإنما يخاف الذئب على من لا دفاع به، من شيخ كبير، أو من صبي صغير، قال:

أصبحتُ لا أحملُ السلاحَ ولا أمْلكُ رَأسَ البعيرِ إنْ نَفَرَا

والذئبَ أخشاهُ إن مَرَرتُ به وَحْدِيَ وأخْشَى الرِّياحَ والمطَرَا

وأما الارتعاء فهو افتعال من رَعَيت مثل شويت واشتويت، وكل واحد منهما متعد إلى مفعول به، قال الأعشى:

تَرتَعِي السَّفح فالكثيبَ فَذَاقارٍ فروضَ القَطا فَذاتَ الرّمالِ

وقال آخر:

رَعَتْ بارِضَ البُهْمَي جميعاً وبُسرة وصَمْعاءِ حتى آنَفَتْها نِصالُها

وقد يستقيم أن يقال: نرتع، وإنما ترتع إبلهم فيما قال أبو عبيدة. ووجه ذلك: أنه كان الأصل: ترتع إبلنا، ثم حذف المضاف وأسندا لفعل إلى المتكلمين، فصار نرتع. وكذلك نرتعي، على ترتعي إبلنا، ثم حذف المضاف فيكون نرتع. وقال أبو عبيدة: نرتع: نلهو. وقد تكون هذه الكلمة على غير معنى اللهو، ولكن على معنى النيل من الشيء، كقولهم في المثل: الصيدُ والرَّتْعةُ، وكأن هذا النيل والتناول مما يحتاج إليه الحيوان، وقد قال الأعشى:

صدْرَ النهار يُراعِي ثيرةً رُتُعا

وعلى هذا القول قالوا: رأيتِ مرتع إبلك، لمرادك الذي فيه، فهذا لا يكون على اللهو، لأنه جمع: ثور راتع أو رتوع.

فأما من قرأ: (نرتع ونلعب) بالنون، فيكون (نرتع) على: ترتع إبلنا، أو على: أننا ننال مما نحتاج إليه وينال معنا، وأما (نلعب) فحكى أن أبا عمرو قيل له: كيف يقولون: نلعب وهم أنبياء؟ فقال: لم يكونوا يومئذٍ أنبياء، فلو صحت هذه الحكاية عنه، وصح عنده هذا التاريخ، وإلا فقد قال الشاعر:

جدَّتْ جِدادُ بلاعِبٍ وتقشَّعتْ   غَمراتُ قالتْ ليتَهُ حيرانُ

فكان اللاعب ها هنا الذي لم يتشمر في أهله، فدخله بعض الهوينا. فهذا أسهل من الوجه الذي قوبل به الحق. وقد روي عن النبي (ص) أنه قال لجابر: (فهلّا بكراً تلاعبها وتلاعبك) فهذا كأنه يتشاغل بمباح وتنفس وجمامٍ من الجد، وقد روي عن بعض السلف: أنه كان إذا أكثر النظر في مسائل الفقه، قال: أحْمِضُوا، فليس هذا اللعب كاللعب في قوله: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ) [التوبة: 65].

وأما من قرأ بالياء فيهما، فإن كان (يرتعِ) من اللهو، كما فسره أبو عبيدة، فلا يمتنع أن يُخبَر به عن يوسف لصغره، كما لا يمتنع أن ينسب إليه اللعب لذلك، وإن كان (يرتعِ) من النيل من الشيء، فذلك لا يمتنع عليه أيضاً، فوجههما بيّن، وهذا أبين من قول من قال: (ونلعب) بالنون، لأنهم سألوا إرساله ليتنفس بلعبه، ولم يسألوا إرساله ليلعبوا هم.

وأما من قرأ: (ويلعبُ) بالرفع، فإنه جعله استئنافاً، أي: هو ممن يلعب، كقولك: زرني أحسنُ إليك، أي: أنا ممن يحسن إليك.

وأما من قرأ: (ويرتع) فمعناه: يرتع إبله، فحذف المفعول، كما قال الحطيئة:

مُنعَّمةٌ تصونُ إليكَ منها   كصونِكَ من رِداءٍ شرعبِيَّ

أي: تصون الحديث، وقال الشنفرى:

كأنَّ لها في الأرضِ نِسْياً تَقُصُّه   على أمِّها وإنْ تُكلِّمْك تَبْلِتِ

أي: تقطع حديثها خفراً وحياء.

قوله تعالى: (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) [يوسف: 19].

القراءة: قرأ أهل الكوفة: (يا بشرى) بألف بغير ياء، إلا حمزة، والكسائي، وخلف يميلون الراء، وعاصم لا يميل. وقرأ الباقون: (يا بشراي) بفتح الياء وإثبات الألف. وفي الشواذ قراءة الجحدري، وابن أبي إسحاق، والحسن: (يا بُشرَيَّ).

الحجة: قال أبو علي: من قرأ (يا بشراي) إلى الياء التي للمتكلم كان للألف التي هي حرف الإعراب عنده موضعان من وجهين:

أحدهما: إن الألف في موضع نصب من حيث كان نداء مضافاً.

والآخر: أن يكون في موضع كسر، من حيث كان بمنزلة حرف الإعراب الذي في غلامي، والدليل على استحقاقها لهذا الموضع قولهم: كسَرْتَ فِيَّ، فلولا أن حرف الإعراب الذي ولى ياء الإضافة في موضع كسر ما كسرت

الفاء من: فِيَّ، فلما كسرت كما كسرت من قولهم: بفيك، وكما فتحت من قولهم: رأيت فاك، لما كانت في موضع الفتحة التي في قولك: رأيت غلامك، وانضمت في قولك: هذا فوك، لاتباعه الضمة المقدرة فيها كالتي في قولك: هذا غلامك، كذلك كسرت في قولهم: كسرتَ: فِيَّ، وهذا يدلك على أنه ليس يعرب من مكانين، ألا ترى أنها تبعت حركة غير الإعراب في قولك: كسرت فيّ ياهذا، كما تبعت حركة الإعراب في: رأيت فاك.

ومن قال (يا بشرى) احتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون في موضع ضم مثل: يا رجل، لاختصاصه بالنداء.

والآخر: أن يكون في موضع نصب، وذلك لأنك أشبعت النداء ولم تختص به كما فعلت في الوجه الأول، فصار كقوله: (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) [يس: 30] إلا أن التنوين لم يلحق (بشرى) لأنها لا تنصرف.

فأما من قرأ (بُشْرَيَّ) فإن تلك لغة هذيل، قال أبو ذؤيب:

سبقوا هوَيَّ واعنقوا لسبيلهم   فتُخَرِّموا ولكلِّ جنبٍ مَهجعُ

وقال آخر:

يطوِّفُ بي عِكَبٌ في مَعدٍ   ويَطعنُ بالصُّمُلَّةِ في قفيَّا

فإن لم تثأرا لي من عِكَبٍ   فلا رَوَّيْتما أبداً صُدِيَّا

وأمثاله كثيرة.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (يا بشرى) بغير ألف بعد الياء هكذا (بسرى).

قوله تعالى: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [يوسف: 23].

القراءة: قرأ أهل المدينة والشام: (هِيتَ لك) بكسر الهاء وفتح التاء. وقرأ ابن كثير: (هيتُ لك) بفتح الهاء وضم التاء. وقرأ الباقون: (هَيْتَ لَكَ) بفتح الهاء والتاء. وروي عن علي (ع)، وأبي رجاء، وأبي وائل، ويحيى بن وثاب: (هئتُ لك) بالهمزة وضم التاء؛ وروي ذلك على خلاف فيه، عن ابن عباس، وعن عكرمة، ومجاهد، وقتادة. وروي عن ابن عباس أيضاً: (هَيتِ) بفتح الهاء وكسر التاء، وروي ذلك عن أبي الأسود، وابن أبي إسحاق، وابن محيصن، وعيسى الثقفي. وروي أيضاً عن ابن عباس: (هَيَئْت لك) أيضاً.

الحجة: قال الزجاج: في (هَيْتَ لَكَ) لغات أجودها: (هَيْتَ لَكَ) بفتح الهاء والتاء، قال شاعر من العراق مخاطباً علي بن أبي طالب (ع):

أَبْلِغْ أميرَ المؤمنين   أخا العراقِ إذا أتيْتا

إنَّ العراقَ وأهلَهُ   عُنُقٌ إليك فهَيْتَ هَيْتا

والمعنى: جاء القوم عنقاً عنقاً أي: طوائف. أراد أنهم أقبلوا إليك بجماعتهم. أي: فأقبل وتعال. وحكى قطرب: أنه أنشده بعض أهل الحجاز لطرفة:

ليسَ قوْمي بالأبْعدينَ إذا ما   قال داعٍ من العشيرةِ هَيْتَ

هم يُجيبون ذا هلمَّ سِراعاً   كالأبابيلِ لا تُغادرُ بيتا

فهذا شاهد لابن كثير، وكلها أسماء سمي بها الفعل، بمنزلة: صَه ومَه وأيه، والحركات في أواخرها لالتقاء الساكنين، وأما الفتح: فلأن قبل التاء

ياء، فهو كما قيل: أين وكيف، والكسر لأن الأصل في التقاء الساكنين حركة الكسر، وأما الضم فلأنها في معنى الغايات، كأنها قالت: دعائي لك، فلما حذفت الإضافة، وتضمنت هيت معناها، بنيت على الضم، كما بنيت حيث ومنذ، وأما (هئتُ) بالهمزة وضم التاء ففعل، تقول: هئتُ أهيء هيئة، أي: تهيأت، وقالوا أيضاً، هئت أهاء، كخفت أخاف. وأما (هَيَئْت لك): ففعل صريح، كقولك: أصلحت لك، واللام تتعلق بنفس هيتَ، وهيتُ، وهيتِ، وهِئت، كما تتعلق بنفس: هلمَّ، في قولك: هلم لك.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (هىت لك) ظاهراً بدون همزة، ولكن لا يمكن تمييز الهمزة عن الياء لعدم وجود التنقيط أو الإعجام آنذاك.

قوله تعالى: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) [يوسف: 24].

القراءة: قرأ أهل المدينة والكوفة: (الْمُخْلَصِينَ) بفتح اللام. وقرأ الباقون: (المخلِصين) بكسر اللام في جميع القرآن.

الحجة: قال أبو علي: حجة من كسر اللام قوله: (وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ) [النساء: 146]. ومن فتح اللام فيكون بنى الفعل للمفعول به، ويكون معناه، ومعنى من كسر اللام واحد: فإذا أخلصوا دينهم فهم مخلصون، وإذا أخلصوا فهم مخلصون.

قوله تعالى: (قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) [يوسف: 26 – 27].

القراءة: في الشواذ قراءة ابن يعمر، وابن أبي إسحاق، ونوح القارئ: (من قُبُلُ)، (من دُبُرُ) بثلاث ضمات من غير تنوين، أي البناء على الضم والقطع عن الإضافة.

الحجة: قال ابن جني: ينبغي أن يكونا غايتين، كقوله تعالى: (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) [الروم: 4] كأنه يريد: وقدت قميصه من دبُره، وإن كان قميصه قدَّ من قبُله، فلما حذف المضاف إليه، أعني الهاء وهي مرادة، صار المضاف إليه غاية، بعد ما كان المضاف إليه غاية له.

قوله تعالى: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ . قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ . قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [يوسف: 30 – 33].

القراءة: روي عن علي (ع)، وعن علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد (ع)، وعن الحسن بخلاف، ويحيى بن يعمر، وقتادة بخلاف،

ومجاهد بخلاف، وابن محيصن: (قد شعفها) بالعين. وروي عن أبي جعفر: (متكاً) بغير همز مشددة التاء. وقرأ الباقون: (متكئاً) بالهمز والتشديد. وروي في الشواذ قراءة مجاهد: (متكا) خفيفة ساكنة التاء، وروي ذلك عن ابن عباس. وقرأ أبو عمرو: (وحاش الله). وقرأ الباقون: (حَاشَ لِلَّهِ). وروي عن ابن مسعود، وأبي بن كعب: (وحاش الله)، وعن الحسن: (حاش الإله)، وفي رواية اخرى عنه: (حاشْ لله) بسكون الشين. وقرأ يعقوب وحده: (السَجن أحب إليّ) بفتح السين، والباقون: بكسرها.

الحجة: قال الزجاج: معنى (شَعَفَهَا) بالعين: ذهب بها كل مذهب، مشتق من شعفات الجبال، أي: رؤوس الجبال، يقال: فلان مشعوف بكذا، أي: قد ذهب به الحب أقصى المذاهب، وقال ابن جني: معناه: وصل حبه إلى قلبها فكاد يحرقه لحدته، وأصله من البعير يهنأ بالقطران فتصل حرارة ذلك إلى قلبه، قال امرؤ القيس:

لَتَقْتُلمي وقد شَعفْتُ فُؤادَها كما شعَفَ المهْنوءَةَ الرجلُ الطَّالي

وأما القراءة المشهورة: (شَغَفَهَا) بالغين فمعناه: إنه خرق شغاف قلبها، وهو غلافه فوصل إلى قلبها.

وأما (المتكأ) فهو ما يتكأ عليه لطعام أو شراب أو حديث وأصله مُوْتكأ، مفتعل من وكأت، مثل: مؤتزن من الوزن.

وأما من قرأ: (مُتَّكاً) فيجوز أن يكون مفتعلاً من قوله:

إذا شَرِبَ المُرضَّةَ قال أوْكي على ما في سِقائِكِ قد رَوِينا

يقال: أوْكيت السقا، إذا شددته.

وأما (متكأ) فإنهم قالوا: المتك: الأترج، واحدته متكة. وقيل: هو الزَّماورد. وهو طعام من البيض واللحم.

وأما حجة أبي عمرو في قوله: (وحاش الله) فقول الشاعر:

حاشى أبي ثَوْبانَ إنْ بِهِ ضنًّا عن الملْحاة والشَّتَمِ

وقال أبو علي: لا يخلو قولهم: (حاشَ للهِ) من أن يكون الحرف الجار في الاستثناء كما ذكرناه في البيت، أو فاعَلاً من قولهم: حاشَى يُحاشِي، ولا يجوز أن يكون حرف الجر، لأن حرف الجر لا يدخل على مثله، ولأن الحرف لا يحذف إذا لم يكن فيها تضعيف، فإذا بطل ذلك ثبت أنها فاعل، مأخوذ من الحشاء الذي هو الناحية، والمعنى: أنه صار في حشاء، أي: في ناحية مما قذف به، وفاعِله يوسف. والمعنى: بَعُد عن هذا الذي رمِيَ به، لله، اي: لخوفه من الله ومراقبته أمره، ومن حذف الألف، فكما حذف من: لم يك، ولا أجر، وإذا أريد به حرف الجر يقال: حاشا وحاش وحشا ثلاث لغات، قال الشاعر:

حشا رهْطِ النَّبي فإنَّ فيهمْ بُحوراً لا تقطِّعها الدِّلاءُ

وأما من قرأ: (حاش الله) فعلى أصل اللغة يكون حرف جر، كما جاء في البيت المذكور آنفاً: حاشى أبي ثوبان.

وأما (حاش الإله) فمحذوف من حاشا تخفيفاً، وهو كقولك: حاش المعبود، ومنه قول الشاعر:

لَعَنَ الإلهُ وزوجَها معها هندَ الهنودِ طويلةَ الثَّعْل

وأما (حاشْ الله) فضعيف، لالتقاء الساكنين فيه، ولإسكان الشين بعد حذف الألف، ولا موجب لذلك.

وأما من فتح السين من (السَجن) فجعله مصدراً، ومعناه: أن أسجن أحبُّ إليّ، ومن كسر فعلى اسم المكان، والمعنى: نزول السجن أحب إلي.
أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت: (متكا) بلا همزة، و(حاشَ لله) بدون الألف في لفظ الجلالة.

قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ . يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ . قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ . ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ . ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) [يوسف: 45 – 49].
القراءة: قرأ حفص: (دَأَباً) بفتح الهمزة. وقرأ الباقون: (دأْباً) بسكونها. وقرأ: (تَعْصِرُونَ) بالتاء أهل الكوفة غير عاصم. وقرأ الباقون: (يَعْصِرُونَ) بالياء.
وفي الشواذ قراءة ابن عباس، وابن عمر بخلاف، والضحاك، وقتادة، وزيد بن علي: (وادكر بعد أمه) بالهاء، وقراءة الأشهب العقيلي بعد (إمة) بكسر الهمزة. وقرأ جعفر بن محمد (ع): (وسبع سنابل) وقرأ أيضاً ما قرأتم، وقرأ هو، والأعرج، وعيسى بن عمر: (وفيه يُعصَرون) بياء مضمومة وصاد مفتوحة.

الحجة: قال أبو علي: انتصب (دأباً) بما دل عليه (تَزْرَعُونَ) وفيه علاج ودؤوب، فكأنه قال: تدأبون فانتصب (دَأَباً) به لا بالمضمر، ولعل الفتح لغة فيه، فيكون كشمْع وشمَع، ونهْر ونهَر.

و(يَعْصِرُونَ) يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون من العصر الذي يراد به الضغط، الذي يلحق ما فيه دهن أو ماء، نحو الزيتون والسمسم والعنب، ليخرج ذلك منه، وهذا يمكن أن يكون تأويل الآية عليه، لأن من المتأوِّلين من يحكي أنهم لم يعصروا أربع عشرة سنة زيتاً ولا عنباً، فيكون المعنى: تعصرون للخصب الذي أتاكم، كما كنتم تعصرون أيام الخصب من قبل الجدب الذي دُفعتم إليه.

وثانيهما: أن يكون (يَعْصِرُونَ) من العصَر: الذي هو الالتجاء إلى ما يقدر به من النجاة، قال ابن مقبل:

وصاحبي صهوةٌ مستوهلٌ زَعِل   يحولُ بين حِمارِ الوحشِ والعصَرِ

أي: يحول بينه وبين الملجأ الذي يقدر به النجاة. وقال أبو زيد الطائي:

صادياً يستغيثُ غيرَ مُغاثٍ   ولقد كان عُصرةَ المنجودِ

قال أبو عبيدة: يعصرون: ينجون، وأنشد لبيد:

فبات وأسرَى القومُ آخرَ ليلِهم   وما كان وقَّافاً بدارِ مُعَصَّرِ

فأما من قال: (يَعْصِرُونَ) بالياء، فإنه جعل الفاعلين الناس، لأن ذكرهم قد تقدم. ومن قرأ بالتاء: وجه الخطاب إلى المستفتين، الذين قالوا: افتنا. ويجوز أن يريدهم وغيرهم، إلا أنه غلب الخطاب على الغيبة، كما يغلب التذكير على التأنيث.

وأما (الأَمَهُ) فهو النسيان، يقال: أمِهَ يأمهُ إذا نسى، أنشد أبو عبيدة:

أمَهْتُ وكنتُ لا أنسَى حديثاً   كذاكَ الدَّهرُ يؤذي بالعقول

والأمة: النعمة، فيكون المراد: بعد أن أنعم عليه بالنجاة.

وأما (يُعصرون) بضم الياء، فيجوز أن يكون من العصرة والعصر للنجاة، ويجوز أن يكون من: عصرت السحابة ماءها عليهم، وفي كتاب علي بن إبراهيم، عن أبي عبد الله (ع) قال: قرأ رجل على أمير المؤمنين علي (ع) هذه الآية، فقال: (يَعْصِرُونَ) بالياء وكسر الصاد، فقال: ويحك وأي شيء يعصرون، أيعصرون الخمر؟ فقال الرجل: يا أمير المؤمنين! فكيف أقرأها؟ قال: (عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعصَرون) مضمومة الياء مفتوحة الصاد، أي: يمطرون بعد سني المجاعة، ويدل عليه قوله: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا) [النبأ: 14].

أقول: في المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (سنبلات) بدون ألف هكذا (سىىلت). وهذا يضعّف رواية (سنابل).

قوله تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ . قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) [يوسف: 50 – 51].

القراءة: قرأ الأعشى، والبرجمي عن أبي بكر، عن عاصم: (ما بال النُسوة) بضم النون. وقرأ الباقون: (مَا بَالُ النِّسْوَةِ) بكسر النون، وهما لغتان. وتقدم ذكر قراءة أبي عمر: (حاشا لله) بالألف، ومرَّ بيانه.

قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف: 56].

القراءة: قرأ ابن كثير: (حيثُ نشاءُ) بالنون. وقرأ الباقون: (حَيْثُ يَشَاءُ) بالياء.

الحجة: قال أبو علي: من قرأ بالياء: فـ (يشاء) مسند إلى الغائب، كما أن (يتبوأ) كذلك، ويقوي ذلك قوله: (وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) [الزمر: 74] فكما أن قوله: (نشاء) وفق لفعل المتبوئين، كذلك قوله: (حيث يشاء) وفق لقوله: (يتبوأ).

ومن قرأ: (حيث نشاءُ) بالنون فإنه على أحد وجهين:

إما أن يكون أسند المشيئة إليه، وهو ليوسف في المعنى، لأن مشيئته لما كانت بقوته وإقداره عليها، جاز أن ينسب إلى الله، وإن كانت ليوسف في المعنى، كما قال سبحانه: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) [الأنفال: 17] فأضيف الرمي إلى الله لما كان بقوته، وإن كان الرمي للنبي (ص).

والآخر: أن يكون الموضع المتبوأ موضع نسك وقرب، فالمكث فيه قربة إلى الله تعالى، فهو يشاؤه ويريده.

فأما اللام في قوله: (مَكَّنَّا لِيُوسُفَ)، وقوله: (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ) [الكهف: 84] فيجوز أن يكون على حد التي في قوله: (رَدِفَ لَكُمْ) [النمل: 72]، و(لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) [يوسف: 43] يدل على ذلك قوله: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ) [الأحقاف: 26] وقوله: (يتبوأ) في موضع نصب على الحال، تقديره: مكّناه متبوءاً حيث يشاء.

وأما قوله: (حيثُ يشاءُ) فيحتمل موضعه أمرين:

أحدهما: أن يكون في موضع نصب بأنه ظرف.

والآخر: أن يكون في موضع نصب بأنه مفعول به، ويدل على جواز هذا الوجه قول الشماخ:

وَحَلَّاءها عن ذِي الأراكَةِ عامرٌ أخو الحضر يرضَى حيث تكْبو النواجزُ

قوله تعالى: (وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [يوسف: 62].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر: (لِفِتْيَانِهِ). وقرأ الباقون: (لفتيته).

الحجة: قال أبو علي: (الفتية) جمع فتى في العدد القليل، و(الفتيان) في الكثير، ومثل فتية: إخوة ووِلْدَة، في جمع أخ وولد، ونِيرة وقِيعة: في جمع نار وقاع. ومثل فتيان: بِرقان وخِربان، في جمع بَرق وخَرب، وجيران وتيجان، في جميع جار وتاج، وقد يقوم البناء الذي للقليل مقام الذي للكثير، وكذلك يقوم الكثير مقام القليل، حيث لا قلب ولا إعلال، وذلك نحو: أرجل وأقدام وأرسان، وفي الكثير قولهم: ثلاثة شسوع، فإذا فعل ذلك فيما لا إعلال فيه، فأن يُرفض فيما يؤدي إلى الإعلال والقلب، أولى.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت كلمة (لفتيانه) بدون ألف، هكذا : (لفتينه).

قوله تعالى: (فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ . قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ . قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) [يوسف: 63 – 66].

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير عاصم: (يكتل) بالياء. وقرأ الباقون: (نَكْتَلْ) بالنون. وقرأ أهل الكوفة غير أبي بكر: (خَيْرٌ حَافِظاً). وقرأ الباقون: (حفظاً) بغير ألف. وفي الشواذ قراءة علقمة، ويحيى (ردت إلينا) بكسر الراء.

الحجة: قال أبو علي: يدي على النون في (نَكْتَلْ) قوله: (وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ) ألا ترى أنهم إنما يميرون أهلهم بما يكتالون، فيكون (نَكْتَلْ) مثل (وَنَمِيرُ) وأيضاً: فإذا قالوا: (نَكْتَلْ) جاز أن يكون أخوهم داخلاً معهم. وإذا كان بالياء لم ير خلوهم فيه، وزعموا أن في قراءة عبد الله (نكتل) بالنون، وكان النون لقولهم: (مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ) لغيبة أخينا، فأرسله نكتل ما مُنعناه لغيبته. ووجه الياء: أنه يكتمل حمله كما نكتال نحن أحمالنا.

ووجه من قرأ: (خيرٌ حافظاً) أنه قد ثبت من قوله: (وَنَحْفَظُ أَخَانَا) وقوله: (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) أنهم قد أضافوا إلى أنفسهم حفظاً، فالمعنى على الحفظ الذي نسبوه إلى أنفسهم، وإن كان منهم تفريط في حفظهم ليوسف، كما أن قوله: (أَيْنَ شُرَكَائِيَ) [النحل: 27] لم يُثبت لله شريكاً، وإنما المعنى على الشركاء الذين نسبتموهم إليّ، فكذلك المعنى على الحفظ الذي نسبوه إلى أنفسهم، وإن كان منهم تفريط فيه، فإذا كان كذلك، كان المعنى: فالله خيرٌ حفظاً من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم، وإن كان منكم فيه تفريط، وإضافة (خيرُ) إلى (حفظ) محال، ولكن تقول: حفظ الله خير من حفظكم. ومن قرأ: (حافظاً) فيكون (حافظاً) منتصباً على التمييز دون الحال كما كان حفظاً كذلك، ولا يستحيل الإضافة في (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً)، وخير الحافظين، كما يستحيل في (خيرٌ حافظاً)، فإن قلت: فهل كان ثَمَّ حافظ كما ثبت أنه كان حفظ لما قدمته؟ فالقول: إنه قد ثبت أنه كان ثَمَّ حافظ لقوله: (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ولقوله: (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) [الرعد: 11] فتقول: حافظ الله خير من حافظكم، كما كان حفظ الله خير من حفظكم، لأن الله سبحانه حافظه كما أن له حفظاً خير من حافظكم، كما كان حفظه خيراً من حفظكم، وتقول: هو أحفظ حافظ، كما تقول: هو أرحم راحم، لأنه سبحانه من الحافظين، كما كان من الراحمين.

وأما قوله: (رُدَّتْ) فإن فُعل من المضاعف والمعتل العين، يجيء على ثلاثة أوجه عندهم: لغة فاشية، وأخرى تليها، وثالثة قليلة، فأقوى اللغات في المضاعف: ضم أوله كشُدَّ، وعُدَّ، ورُدَّ، ثم يليه الإشمام: وهو بين ضم الأول وكسره، ثم قولهم: شِدَّ ورِدَّ بإخلاص الكسرة، وهو الأقل.

وأقوى اللغات في المعتل العين كسرُ أوله، نحو: قيل وبيع، ثم يليه الإشمام بين الضمة والكسرة، والثالثة إخلاص الضمة نحو: قُولَ وبُوع، وأنشد لذي الرمة:

دَنا البينُ من مَيٍّ فرِدَّت جِمالُها وهاجَ الهوَى تقْويضُها واحتمالها

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (خيرٌ حافظاً) بدون ألف بعد الحاء.

قوله تعالى: (قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ. قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ . قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ . قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ . فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) [يوسف: 72 – 76].

القراءة: في الشواذ قراءة أبي رجاء: (صُواع الملك) بضم الصاد، وقراءة أبي عبد الله بن عوف (صُوع) بضم الصاد بغير ألف. وقراءة يحيى بن يعمر: (صَوغ) بفتح الصاد والغين معجمة. وقراءة أبي هريرة، ومجاهد بخلاف: (صاع الملك) والقراءة المشهورة: (صُوَاعَ الْمَلِكِ). وقراءة الحسن: (من وُعاء أخيه) بضم الواو، وقراءة سعيد بن جبير: (إعاء أخيه) بالهمزة. وقرأ يعقوب، وسهل: (يرفع) و(يشاء) بالياء، والباقون: (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) بالنون. وقرأ أهل الكوفة: (درجاتٍ) بالتنوين، والباقون: بغير تنوين. وفي الشواذ قراءة ابن مسعود: (وفوق كل ذي علم عليم).

الحجة: الصُّواع والصَّاع والصَّوْع والصُّوعُ واحد: وهو مكيال، وأما الصَّوع فمصدر وُضع موضع اسم المفعول، أي: المصوع، وهو مثل: الخلق والصيد، بمعنى المخلوق والمصيد. ومن قرأ: (إعاء) فأصله وعاء، أبدلت الواو المكسورة همزة، كما قالوا في وسادة: إسادة، وفي وجاح للستر: إجاح. ومن قرأ: (وعاء) بالضم، فإنه يكون لغة، والهمزة فيه أقيس، كما قالوا: أعَد في وعَد، وأجُوه في وجُوه. ومن قرأ: (درجات) بالتنوين، فإن (من) يكون في موضع نصب، على معنى: نرفع من نشاء درجات، ومن قرأها بغير تنوين، فإن (من) يكون في موضع جر بالإضافة.

وقال ابن جني: إن قراءة من قرأ: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم، أي: وفوق كل شخص يسمى عالماً، أو يقال له علم: عليم، مثل قول الكميت:

إليكم ذَوِي آلِ النبيّ تَطَلّعتْ   نوازعُ مِنْ قَلبي ظِماءٌ وألبُبُ

أي: إليكم يا آل النبي، أي: يا أصحاب هذا الاسم، الذي هو آل النبي، وعليه قول الأعشى:

فكذَّبوها بما قالت وصبَّحَهُم   ذُو آل حَسَّانَ يُزْجِي الموتَ والشّرَعا

أي صبحهم الجيش الذي يقال له: آل حسان.

والوجه الثاني: أن يكون (عالمُ) مصدراً، كالباطل وغيره.

والثالث: أن يكون على مذهب من اعتقد زيادة (ذي) فكأنه قال: وفوق كل عالم عليم.

أقول: في المخطوطة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (صواع الملك) بالألف بعد الواو، (وعاء) بالواو قبل العين.

قوله تعالى: (ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ) [يوسف: 81].
القراءة: في الشواذ قراءة ابن عباس: (سُرِّق) بضم السين وتشديد الراء وكسرها. والقراءة المشهورة: (سَرَقَ).
الحجة: معنى (سُرِّق) بضم السين: نسب إلى السرقة، فيكون من باب فسَّقه وفجَّره وشجَّعه، إذا نسبه إلى هذه الخلال.

قوله تعالى: (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يأْيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) [يوسف: 87].
القراءة: قرأ الحسن، وقتادة، وعمر بن عبد العزيز: (من رُوح الله) بضم الراء. والقراءة المشهورة: (مِنْ رَوْحِ اللَّهِ) بنصب الراء.
الحجة: أما (رُوح الله) فيمكن أن يكون من الرُّوح الذي هو من عند الله وبلطفه وهدايته ونعمته.

قوله تعالى: (قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف: 90].
القراءة: قرأ أبو جعفر، وابن كثير: (أإِنك لأنت يوسف) بكسر الهمزة. وقرأ نافع، ويعقوب غير زيد، وسهل: (أنك) بفتح الهمزة غير ممدود. وقرأ أبو

عمرو، وقالون عن نافع، وزيد عن يعقوب: (آنك) بالمد. وقرأ الباقون: (أَئِنَّكَ) بهمزتين. وفي الشواذ قراءة أبيّ: (إنك أو أنت يوسف). وقرأ ابن كثير وحده: (من يتق) بياء في الوصل والوقف. وقرأ الباقون بغير ياء فيهما.

الحجة: يدل على الاستفهام قوله: (أنا يوسفُ) وإنما أجابهم عما استفهموا عنه، قال أبو الحسن في قوله: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ) [الشعراء: 22] إنه على الاستفهام كأنه قال: أو تلك نعمة، فيجوز أن يكون من قرأ (إنك) على هذا، فتكون القراءتان متفقتين، وقلما يحذف حرف الاستفهام، فأما في القراءات فإنه يجري على مذهبهم في اجتماع الهمزتين، وقد تقدم القول في ذلك. وأما قراءة أبيّ: فيكون على حذف خبر إن، كأنه قال: أأنك لغير يوسف أو أنت يوسف؟ قال ابن جني: فكأنه قال: بل أنت يوسف، فلما خرج مخرج التوقف قال: أنا يوسف، وقد جاء عنهم حذف خبر إن، قال الأعشى:

إنَّ محلاً وإنَّ مُرْتحلاً   وإنَّ في السَّفَرِ إذ مَضَوْا مَهَلا

أراد: أن لنا محلاً، وإن لنا مرتحلاً.

قال أبو علي: قوله: (من يتق) لا يحمل على نحو قول الشاعر:

ألم يأتِيكَ والأنباءُ تُنْمي

لأن هذا ونحوه إنما يجيء في الشعر، ولكن تجعل (مَن) موصولة، فيكون بمنزلة: الذي يتقي. ويحمل المعطوف على المعنى، لأن (من يتق) إذا كان (مَن) بمنزلة الجزء الجازم، بدلالة أن كل واحد منهما يصلح دخول الفاء في جوابه، فإذا اجتمعا في ذلك جاز أن يعطف عليه، كما يعطف على

الشرط المجزوم، لكونه بمنزلته فيما ذكرناه، ومثل ذلك قوله: (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ) [المنافقون: 10] حملت (وَأَكُنْ) على موضع الفاء، ومثله قول من قرأ: (وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) [الأعراف: 186] جزماً، ويجوز أن تقدر الضمة في قوله: (ويصبر) وتحذفها للاستخفاف، كما يخفف نحو: عضُد، وسبُع، وجاز هذا في حركة الإعراب، كجوازه في حركة البناء، وزعم أبو الحسن: أنه سمع (وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) [الزخرف: 80] بإسكان اللام من (ورسُلْنا) ويقوي ذلك قراءة من قرأ (وَيَتَّقْهِ) [النور: 52] ألا ترى أنه جعل تَقه بمنزلة كَتِف وعَلِم فأسكن. فكذلك يسكن على هذا (ويصبر).

قوله تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) [يوسف: 105].

القراءة: في الشواذ قراءة عكرمة، وعمرو بن فائد: (والأرضُ يمرون عليها) بالرفع، وقراءة السدي: (والأرضَ) نصباً. والقراءة المشهورة: (وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا) بالجر.

الحجة: من رفع أو نصب وقف على السماوات، ثم ابتدأ (والأرض) فالرفع على الابتداء، والجملة بعدها خبره، والعائد إلى المبتدأ الهاء من (عليها) والضمير في (عنها) عائد إلى الآية. وأما النصب فبفعل مضمر، تقديره: ويطأون الأرض. ويؤيد ذلك قراءة ابن مسعود: (يَمْشُونَ عَلَيْهَا) فلما أضمر الفعل الناصب فسره بقوله (يَمُرُّونَ عَلَيْهَا) . ومن جر (والأرضِ) على قراءة القراء، فإن شاء وقف على (والأرض) وإن شاء وقف آخر الآية.

أقول: في النسخة القرآنية المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (يمرون عليها) وليس (يمشون) كما زعم في بعض القراءات.

قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [يوسف: 109].

القراءة: قرأ حفص عن عاصم: (إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ) بالنون حيث كان، وقرأ الباقون: (يُوحَى) بالياء وفتح الحاء. (أفلا تعقلون) ذكرنا الخلاف فيه في الآية 32 من سورة الأنعام.

الحجة: قال أبو علي: الوجه في النون قوله: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ) [النساء: 163]. والوجه في الياء قوله: (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ) [هود: 36]، (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ) [الجن: 1].

قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ . لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [يوسف: 110 – 111].

القراءة: قرأ أهل الكوفة وأبو جعفر: (كُذِبُوا) بالتخفيف، وهي قراءة الإمام علي (ع)، وزين العابدين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد (عليهم السلام)، وزيد بن علي، وابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والضحاك، والأعمش، وغيرهم. وقرأ الباقون: (كُذِّبُوا) بالتشديد، وهي قراءة

عائشة، والحسن، وعطاء، والزهري، وقتادة. وروي عن ابن عباس بخلاف، ومجاهد بخلاف: (كَذَبُوا) بالتخفيف وفتح الذال والكاف. وقرأ عاصم، وابن عامر، ويعقوب، وسهل: (فنُجِّيَ من نَّشاءُ) بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء، وقرأ الباقون: (فننجي من نشاء) بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء. وفي الشواذ عن ابن محيصن: (فَنَجَا) بفتح النون والجيم والتخفيف. وعن عيسى الثقفي: (ولكن تصديقُ الذي بين يديه وتفصيلُ كل شيءٍ وهدىً ورحمةٌ) برفع الأحرف الثلاثة. والقراءة المشهورة: (وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً) بنصبها.

الحجة: قال أبو علي: الضمير في (ظنُّوا) في قول من شدد (كُذِّبُوا) للرسل تقديره: ظن الرسل، أي: تيقنوا، أو ظنوا الظن الذي هو حسبان، ومعنى كَذَّبوا تُلقُّوا بالتكذيب، كقولهم: جَبَّنْته خطَّأته، وتكذيبهم إياهم: يكون بأن يلقوا بذلك، كقولهم له: وإن نظنك لمن الكاذبين، أو بما يدل عليه وإن خالفه في اللفظ ومن حجة التثقيل قوله: (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) [الأنعام: 34] وقوله: (فَكَذَّبُوا رُسُلِي) [سبأ: 45] وقوله: (إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) [ص: 14].

وأما من خفف فقال: (كَذَبُوا) فهو من قولهم: كَذبْتك الحديث، أي: لم أصْدُقْك، وفي التنزيل: (وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) [التوبة: 90] وقياسه، إذا اعتبر بالخلاف، أن يتعدى إلى مفعولين كما تعدى (صدق) في قوله: (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) [الفتح: 27] وقال الأعشى:

فصَدَقْتُه وكَذَبْتُه   والمرءُ ينفعُه كِذابه

قال سيبويه: كَذَب يكذِبُ كذباً، وقالوا: كِذاباً، فجاؤوا به على فِعال، وقد خففه الأعشى، وقال ذو الرمة:

وقد حَلَفَتْ بالله مَيَّةُ ما الذِي أقولُ لها إلا الذِي أنا كاذِبُه

والضمير الذي في قوله: (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا) للمرسل إليهم، وظنَّ المرسلُ إليهم أن الرسل قد كذَبوهم فيما أخبروهم به من أنهم إن لم يؤمنوا أنزل بهم العذاب، وإنما ظنوا ذلك لما شاهدوه من إمهال الله إياهم وإملائه لهم.

فإن قلت: كيف يجوز أن يحمل الضمير في (ظنُّوا) على أنه للمرسل إليهم الرسل، والذين قد تقدم ذكرهم الرسل دون المرسل إليهم؟

قيل: إن ذلك لا يمتنع، لأن ذكر الرسل يدل على المرسل إليهم لمقاربة أحد الاسمين الآخر، ولما في لفظ الرسل من الدلالة على المرسل إليهم، وقد قال الشاعر:

أمِنْكَ البرقُ أَرْقُبُه فَهاجا فبتُّ أَخَالُه دَهْماً خِلاجا

أي: بتّ أخال الرعد صوت دهم، فأضمر الرعد ولم يجر له ذكر، لدلالة البرق عليه لمقاربة لفظ كل واحد منهما للآخر، وفي التنزيل: (سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ) [النحل: 81] واستغنى عن ذكر البرد لدلالة الحر عليه، وإن ذكرهم قد جرى في قوله: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) [يوسف: 109] فيكون الضمير للذين من قبلهم من مكذبي رسل الله .

فإن ذهب ذاهب إلى أن المعنى: ظن الرسل أن الذي وعد الله سبحانه أممهم على لسانهم قد كذبوا به، فقد أتى عظيماً لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء، ولا إلى صالحي عباد الله تعالى.

وكذلك من زعم أن ابن عباس ذهب إلى أن الرسل قد ضعفوا فظنوا أنهم قد أخلفوا، لأن الله تعالى لا يخلف الميعاد. حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا المؤمل قال: حدثنا إسماعيل بن علية، عن أبي المعلى، عن سعيد بن جبير في قوله: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا) [يوسف: 110] قال: إن الرسل يئسوا من قومهم أن يؤمنوا، وإن قومهم ظنوا أن الرسل قد كذبوا فيما قالوا لهم أتاهم نصر الله عند ذلك.

وأما قوله: (فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاء) فإن ننجي حكاية للحال، لأن القصة مما قد مضى، وإنما حكي فعل الحال كما كانت عليه، كما أن قوله: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) [النحل: 124] حكاية للحال الكائنة، وكما أن قوله: (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) [الحجر: 2] جاء على الحكاية للحال الكائنة، ومن ذلك قوله: (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) [الكهف: 18] فلولا حكاية الحال لم يعمل اسم الفاعل، لأنه إذا مضى اختص وصار معهوداً فخرج بذلك من شبه الفعل، ألا ترى أن الفعل لا يكون معهوداً، فكما أن اسم الفاعل إذا وصف أو حقر لم يعمل عمل الفعل لزوال شبه الفعل عنه بالاختصاص الذي يحدثه فيه التحقير والوصف، كذلك إذا كان ماضياً، وأما النون الثانية من (نُنَجِّي) فهي مخفاة مع الجيم، وكذلك النون مع سائر حروف الفم لا تكون إلا مخفاة. قال أبو عثمان: تبيينها معها لحن، وللنون مع الحروف ثلاث أحوال: الإدغام، والإخفاء، والبيان، وإنما

تدغم إذا كانت مع مقاربها كما يدغم سائر المقاربة فيما يقاربه، والإخفاء فيها مع حروف الفم التي لا تقاربها، والبيان فيها مع حروف الحلق، فأما حذف النون الثانية من الخط فيشبه أن يكون لكراهة اجتماع المثلين فيه. ألا ترى أنهم كتبوا مثل: العليا والدنيا ويحيا ونحو ذلك بالألف، فلولا اجتماعها مع الياء لكتبت بالياء، كما كتبت حبلى ويخشى، وما لم يكن فيه ياء من هذا النحو بالياء، فكأنهم لما كرهوا اجتماع المثلين في الخط حذفوا النون، وقوّى ذلك أنه لا يجوز فيها إلا الإخفاء، ولا يجوز فيها البيان، فأشبه بذلك الإدغام، لأن الإخفاء لا يبين فيه الحرف المخفي، كما أن الإدغام لا يبين فيه الحرف المدغم بيانه في غير الإدغام، فلما وافق النون المدغم في هذا الوجه استجيز حذفه من الخط.

ومن ذهب إلى أن النون الثانية مدغمة في الجيم فقد غلط، لأنها ليست مثل الجيم ولا مقاربة لها، وإذا خلا الحرف من هذين الوجهين لم يدغم فيما اجتمع معه.

ومن قرأ: (فَنُجِّيَ) فإنه أتى على لفظ الماضي، لأن القصة ماضية، ويقوي ذلك أنه عطف عليه فعل مسند إلى المفعول به، وهو قوله: (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) [يوسف: 110] ولو كان ننجي مسنداً إلى الفاعل كقول من خالفه لكان (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا) [يوسف: 110] أشبه، ليكون مثل المعطوف عليه. ومن قرأ: (تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) [يوسف: 111] وما بعده بالرفع، فيكون التقدير: لكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء، فحذف المبتدأ وبقي الخبر.

أقول: في المخطوطة القرآنية الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي (ع) كُتبت (فنجي) بنون واحدة.

الفصل الرابع

النتائج المستخلصة من بحوث الكتاب

نعرض في هذا الفصل نتائج ما توصلنا إليه من دراسة المخطوطة القرآنية الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، ومقارنتها بالقراءات المتداولة زمن الإمام الصادق (ع) ، وفي ذلك الاستخلاص قسمان هما:

القسم الأول : نظرة إجمالية لخط المخطوطة الشريفة

بعد مطابقة المخطوطة القرآنية الشريفة مع قراءة حفص عن عاصم وجدنا أن المخطوطة الشريفة تطابق قراءة حفص عن عاصم مطابقة تامة بخصوص ما تعلق بحروف الألف ، والهمزة ، والياء ، والصاد ، والواو ، والإدغام ، واللام ، والهاء بدل الياء ، والتاء بدل الهاء ، والنون ، ونفي الزيادات والتبديلات .

ومع أن الألف كانت لا تكتب في الرسم القرآني ، إلا أن هناك موارد كُتبت فيها الألف في المخطوطة الشريفة لتثبيت المعنى المقصود عن غيره ، مثل قوله تعالى : (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) [البقرة: 164] ، وفي قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ...) [الأعراف: 57]، حيث كُتبت (الرياح) في الآيتين بتثبيت الألف بعد الياء على الجمع مطابقة لقراءة حفص عن عاصم . وفي الأثر أن (الرياح) للرحمة ، و(الريح) للعذاب .

وفي قوله تعالى : (وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ...) [البقرة: 283] ، كُتبت (فَرِهَانٌ) بتثبيت الألف بعد الهاء على وزن (فعالٌ)، مطابقةٌ لقراءة حفص عن عاصم .

وفي قوله تعالى : (وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) [آل عمران: 195] كُتبت (وَقَاتَلُوا) بتثبيت الألف بعد القاف. (وَقُتِلُوا) بدون ألف بعد القاف ، وهو مطابق للقراءة المشهورة .

وفي قوله تعالى : (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ . إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ) [التوبة: 17- 18] كُتبت (مساجد) في المخطوطة الشريفة بتثبيت الألف بعد السين في الآيتين 17، و18، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم .

وفي قوله تعالى : (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) [يونس: 103] كُتبت (نُنَجِّي) الأولى بالياء، وكُتبت (نُنْجِ) الثانية بالكسرة بدون ياء، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

والمخطوطة الشريفة أوهنت ما ورد في بعض الروايات من قراءات مختلفة منسوبة إلى أئمة أهل البيت (ع)، مثل : قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) [الأنفال: 1] كُتبت في المخطوطة الشريفة بتثبيت (عن). وهو يضعّف الرواية المروية عن أهل البيت (ع) التي تزعم بقراءتهم (يسألونك الأنفال).

وفي قوله تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) [الأنفال: 25] كُتبت في المخطوطة الشريفة : (لَا تُصِيبَنَّ) بتثبيت الألف

على اللام على النهي أي: (لا)، ومتطابقة مع قراءة حفص عن عاصم ، وهذا بخلاف ما روي عن الإمام أمير المؤمنين (ع) بزعم أنه قرأ : (لتصيبن) بالإثبات عكس النفي.

الفارق الذي وجدته لحد الآن في المخطوطة الشريفة هو : قوله تعالى : (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) [الأنعام: 96] كُتبت (وَجَعَلَ) في المخطوطة الشريفة بالألف بعد الجيم، هكذا: (وجاعل). المشهور قراءة أهل الكوفة: (وَجَعَلَ اللَّيْلَ). وقرأ الباقون: (وجاعلُ) بالألف والرفع، و(الليلِ) بالجر. وهي لا تغير من المعنى شيئاً .

وفي قوله تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [التوبة: 107] كُتبت (وَالَّذِينَ) في المخطوطة الشريفة بدون واو العطف ، أي هكذا : (الذين) . والقراءة المشهورة: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا) بواو العطف.

القسم الثاني: نظرة تفصيلية في موارد التطابق

تُستخلص من دراسة المخطوطة الشريفة خمسة موارد في الرسم القرآني والقراءة القرآنية. وهي : ما تم تثبيت الألف في الكلمة ، وما أُختلف عن قراءة حفص عن عاصم ، وما أُختلف في رسم الكلمات في نفس الآية، وما ضعّفته المخطوطة الشريفة من روايات مرسلة لا نعلم صحتها ، وما تم رسمه في آيات متباينة .

ونستنتج من دراسة المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط الإمام علي بن أبي طالب (ع) أن القرآن الكريم مصونٌ ومحفوظٌ بين الدفتين ، بالرغم من وجود القراءات المختلفة التي أثبتت في ذاتها إعجاز القرآن الكريم .

المورد الأول : موارد التطابق

ونقصد به موارد التطابق بين المخطوطة الشريفة وقراءة حفص عن عاصم ، وحرص الإمام (ع) على كتابة المصحف الشريف بالدقة الشرعية . فقد ثُبتت كتابة حرف الألف في بعض الآيات في المخطوطة الشريفة لتثبيت المعنى مع أنهم كانوا لا يكتبون الألف في الرسم القرآني ، وفي ذلك دلالة على أن الرسم القرآني لم يكن من إختيار الكتّاب ، بل كان جزءً من الأمر الآلهي بحفظ القرآن الكريم. وفي ذلك خمسة موارد ، هي :

الأول: كلمة (الرِّيَاحَ) [البقرة: 164] كُتبت في المخطوطة الشريفة بتثبيت الألف، بخلاف (الريح) التي كُتبت بدون ألف.

في قوله تعالى: (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) [البقرة: 164] كُتبت (الرياح) في المخطوطة الشريفة على الجمع، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ آخرون : (الريح) على التوحيد.

وفي الأثر أن (الرياح) للرحمة، و(الريح) للعذاب. قال الله تعالى في (الرياح): (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) [الروم: 46]، وقال

تعالى في (الريح): (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) [الذاريات: 41].

ومن وحّد (الريح) فإنه أراد الجنس كما قالوا: أهلك الناس الدينار والدرهم. ومن جمع أراد أن كل واحدة من الرياح مثل الأخرى في دلالتها على التوحيد.

وفي قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) [الأعراف: 57] كُتبت (الرِّيَاحَ) في المخطوطة الشريفة مرة أخرى بالألف بعد الياء. مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وفي ذلك تأكيد على أن مراد المخطوطة الشرعية أن تكتب الرياح بالألف بعد الياء. وقرأ آخرون (الرياح) بصور مختلفة .

جاء في الحديث الشريف أنَّ النبي (ص) كان يقول إذا هبت ريح: (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)، فلأن عامة ما جاء في التنزيل على لفظ (الرِّيَاحَ) للسقيا والرحمة، كقوله تعالى: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ) [الحجر: 22]، و(يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) [الروم: 46] وما جاء بخلاف ذلك جاء على الإفراد كقوله: (فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) [الحاقة: 6]، (رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) [الأحقاف: 24].

الثاني: في قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ) [البقرة: 283] كُتبت في المخطوطة الشريفة (فَرِهَانٌ) بتثبيت الألف بعد الهاء على وزن (فِعالٌ)، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وقرأ آخرون (فرُهُنٌ) على وزن (فُعُل). والفكرة اللغوية فيه أن الرهن وهو مصدر

جُمِعَ على بناءين من أبنية الجموع: وهو فُعُل، وفِعال وكلاهما من أبنية الكثير.

ومعنى الرهنُ هو : حبسُ عينٍ ماليةٍ، لتكون ضماناً بدين . ورهان: جمع رَهن .

الثالث: في قوله تعالى: (وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) [آل عمران: 195] كُتبت (وَقَاتَلُوا) في المخطوطة الشريفة بالألف بعد القاف، بخلاف (وَقُتِلُوا) في نفس الآية التي كُتبت بدون ألف بعد القاف.

الرابع: في قوله تعالى :(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ) [البقرة: 38] كُتبت (هُدَايَ) في المخطوطة الشريفة بتثبيت الألف بعد الدال . قرأها حفص عن عاصم بالألف بعد الدال . وقرأها آخرون بدون ألف . الفرق بين (هُدايَ)، و(هَدَيَّ) لغتان هي أن في (هُدَيُّ) قلبت الألف إلى الياء، للياء التي بعدها، وهي لغة هذيل.

الخامس: في قوله تعالى: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ . إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ) [التوبة: 17- 18] كُتبت (مساجد) في المخطوطة الشريفة بتثبيت الألف في الآيتين 17، و18، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم .

وقرأ آخرون : (مسجد الله) على الواحد .

السادس: في بعض الآيات لم تكتب الألف، مع أن القراءة المشهورة كانت بالألف، ومنها:

في قوله تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) [آل عمران: 146] كُتبت (قَاتَلَ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد القاف، وهي قراءة حفص عن عاصم. وكانوا لا يكتبون الألف في الرسم القرآني . وقرأ آخرون بدون ألف ، هكذا : (قُتِلَ) بضم القاف بغير ألف.

مَن قرأ: (قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ) فهو يجوز فيه ما جاز في قراءة مَن قرأ: (قُتِلَ). وحجة مَن قرأ (قُتِلَ) قوله تعالى : (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) [آل عمران: 144]. وحجة مَن قرأ: (قَاتَلَ) أن القاتل قد مدح كما يمدح المقتول، قال تعالى: (وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) [آل عمران: 195].

وفي قوله تعالى: (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [البقرة: 191] كُتبت (ولا تقاتلوهم) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد القاف. وقراءة حفص عن عاصم بالألف. وقرأ آخرون (ولا تقتلوهم) بدون ألف.

مَن قرأها بغير ألف فإنما اتبع المصحف؛ لأنه كتب في المصاحف بغير الألف. ومَن قرأ بالألف قال: إنما تحذف الألف في الخط كما في (الرَّحْمَنِ) [الفاتحة: 1].

تجدر الملاحظة إلى أن كتابة الألف في الآيات السابقة التي ذكرت آنفاً تتناسب مع فكرة حفظ الكتاب الآلهي عن طريق الرسم القرآني أيضاً.

المورد الثاني : موارد التباين البسيط

هذه موارد إختلاف المخطوطة الشريفة مع قراءة حفص عن عاصم، ولنضعه في نقطتين ، هما :

الأولى : في قوله تعالى: (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) [الأنعام: 96] كُتبت (وَجَعَلَ) في المخطوطة الشريفة بالألف بعد الجيم ،هكذا: (وجاعل). قرأ أهل الكوفة: (وَجَعَلَ اللَّيْلَ). وقرأ الباقون: (وجاعلُ) بالألف والرفع، و(الليلِ) بالجر.

وفي علم القراءات ، قيل أن وَجْهُ قول من قرأ: (وجاعلُ الليلِ) أن قبله اسم فاعل، وهو (فَالِقُ الْحَبِّ)، و(فَالِقُ الْإِصْبَاحِ)، ليكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف عليه، ألا ترى أن حكم الاسم أن يعطف على اسم مثله، لأن الاسم بالاسم أشبه من الفعل بالاسم.

ومن قرأ: (وَجَعَلَ) فلأن اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي، فلما كان فاعل، بمعنى فعل، عطف عليه فعل، لموافقته له في المعنى، ويدلك على أنه بمنزلة فعل، أنه نزل بمنزلته فيما عطف عليه، وهو قوله: (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا) ألا ترى أنه لما كان المعنى فعل، حمل المعطوف على ذلك، فنصب الشمس والقمر على فَعَل، لما كان فاعل كفعل.

الثانية : الواو في قوله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) [الأنعام: 52] كُتبت (بالغداةِ) في المخطوطة الشريفة بالواو،

هكذا: (بالغدوة). وكتابة الألف بالواو معمولٌ بها في المصاحف، كما في الصلاة والزكاة تُكتب: (الصلوة)، و(الزكوة). والقراءة المشهورة (بالغداةِ) بالألف. وقرأ ابن عامر: (بالغدوة) في كل القرآن.

قال أبو علي: الوجه (الغداة) لأنها تستعمل نكرة وتتعرف باللام، فأما (غدوة) فمعرفة لم تتنكر، وهو عَلَمٌ صيغ له. قال سيبويه: غدوة وبكرة: جعل كل واحد منهما اسماً للجنس. قال: وزعم يونس عن أبي عمرو وهو القياس اللغوي: إنك إذا قلت لقيته يوماً من الأيام غدوة أو بكرة، وأنت تريد المعرفة، لم تنوَّن. وهذا يقوي قراءة من قرأ بالغداة والعشي.

ووجه من قرأ بالواو بدل الألف: قيل: أنه يجوز أن تقول: أتيتك اليوم غدوة وبكرة، فجعلها بمنزلة ضحوة، ومن حجته أن بعض أسماء الزمان جاء مَعرِفَة بغير ألف ولام، نحو ما حكاه أبو زيد من قولهم: لقيته فينة أي ساعة، غير مصروف، والفينة بعد الفينة، فألحق لام المعرفة ما استعمل معرفة، ووجه ذلك أنه يقدر فيه التنكير والشياع، كما يقدّر فيه ذلك إذا ثنى، وذلك مستمر في جميع هذا الضرب من المعارف، ومثل ذلك ما حكاه سيبويه من قول العرب: هذا يوم إثنين مباركاً، وأتيتك يوم إثنين مباركاً، فجاء معرفة بلا ألف ولام، كما جاء بالألف واللام، ومن ثم انتصب الحال، ومثل ذلك قولهم: هذا ابن عرس مقبل، إما أن يكون جعل عرساً نكرة وإن كان علماً، وإما أن يكون أخبر عنه بخبرين.

وأيضاً في قوله تعالى: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا) [هود: 87] كُتبت (أَصَلَاتُكَ) في المخطوطة الشريفة على التوحيد بالواو هكذا: (أصلوتك). مطابقة لقراءة حفص عن عاصم، إلا أنهم

كانوا في كتابة الألف يبدلون الألف واو في (الصلاة) و(الزكاة) فيكتبونها (الصلوة)، و(الزكوة).

قرأ أهل الكوفة، غير أبي بكر: (أصلاتك) بغير واو على التوحيد. وقرأ الباقون: (أصلواتك) بالواو على الجمع.

المورد الثالث : رسم الكلمات في نفس الآية

ترد أحياناً في الآية الواحدة كلمتان ، تكتب أحدهما بالألف والآخرى بدون الألف، نذكر ثلاثة أمثلة ، هي :

1 – في قوله تعالى: (وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) [آل عمران: 195] كُتبت (وَقَاتَلُوا) في المخطوطة الشريفة بتثبيت الألف بعد القاف، (وَقُتِلُوا) بدون ألف بعد القاف، وهو مطابق للقراءة المشهورة. وقرأ آخرون : (وقتلوا وقاتلوا) بتقديم الفعل المبني للمفعول به على الفعل المبني للفاعل.

والحجة في تقديم (قاتلوا) على (قتلوا) أن القتال قبل القتل.

2 – في قوله تعالى: (فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآَخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ) [المائدة: 107] كُتبت كلمة (اسْتَحَقَّا) في المخطوطة الشريفة بتثبيت الألف، والثانية: (اسْتَحَقَّ) بدون ألف. وهو مطابقٌ لقراءة حفص عن عاصم .

3 – في قوله تعالى: (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) [يونس: 103] كُتبت (نُنَجِّي) الأولى في المخطوطة الشريفة بالياء، وكُتبت (نُنْجِ) الثانية بالكسرة بدون ياء، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

المورد الرابع : تضعيف بعض الروايات

ضعّفت هذه المخطوطة الشريفة روايات لقراءات مختلفة نُسبت إلى أئمة أهل البيت (ع) ، مثل ما نُسب إلى الإمام علي بن أبي طالب (ع) والإمام جعفر الصادق (ع) . ولا نعرف مدى صحة تلك الروايات ، لأن سندها لم يُبحث من قبل علماء الرجال ، والظاهر أنها أدرجت على سلّم المراسيل. فلو قطعنا إفتراضاً بصحة ارتباط المخطوطة الشريفة بخط الإمام علي بن أبي طالب (ع) لضعفت تلك الروايات ، نذكر سبعة عشر مثالاً في ذلك ، وهي :

1 – في قوله تعالى: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا) [البقرة: 148] كُتبت (مُوَلِّيهَا) في المخطوطة الشريفة بالياء. (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ) مبتدأ، ومُوليها خبره، والجملة التي هي (هُوَ مُوَلِّيهَا) في موضع رفع لكونها وصفاً لوجهة، وهي قراءة حفص عن عاصم.

وقرأ ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وروي ذلك عن ابن عباس، ومحمد بن علي الباقر (ع): (هو مُوَلاَّها) بالألف. لكن المخطوطة الشريفة تثبت القراءة بالياء، وتضعّف ما ورد في الرواية.

2 – في قوله تعالى: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) [البقرة: 158] كُتبت (أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) في المخطوطة الشريفة، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم.

وقُرأ في الشواذ ونُسب إلى الإمام علي (ع)، وسعيد بن جبير، وغيرهم: (ألا يطَّوَّف بهما)، وقيل أن يكون (لا) على هذه القراءة الشاذة زائدة، كما في قوله: (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) [الحديد: 29]، أي ليعلم. والمخطوطة الشريفة أوهنت ما ورد في الشواذ وما نُسِبَ إلى الإمام علي (ع) في ذلك .

3 – في قوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) [البقرة: 168] كُتبت (خطوات) في المخطوطة الشريفة بالضم بدون همزة هكذا: (خطوت)، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. وورد في الشواذ قراءة منسوبة إلى الإمام علي (ع): (خُطُوءات) بضم الخاء والطاء مع الهمزة. قال الأخفش: كأنه ذهب بها مذهب كلمة (الخطيئة)، فجعل ذلك على مثال فعله من الخطأ. بينما قال أبو حاتم: أرادوا إشباع الفتحة في الواو فانقلبت همزة . لا نستطيع تأكيد ما نُسب إلى الإمام علي (ع) ، لأنهم كانوا لا يكتبون الهمزة في الرسم القرآني .

4 – في قوله تعالى: (وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) [البقرة: 237] كُتبت (وَلَا تَنْسَوُا) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد النون، مطابقة لقراءة حفص

عن عاصم. بينما ورد في رواية عن الإمام علي (ع): (ولا تناسوا) بالألف بعد النون. يُرجح صحة ما ورد في المخطوطة الشريفة (ولا تنسوا)، وهي القراءة المشهورة، والمعنى هو النهي عن فعلهم الذي اختاروه وتظاهروا به.

5 – في قوله تعالى: (مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ) [المائدة: 89] كُتبت (أَهْلِيكُمْ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الهاء، مطابقة لقراءة حفص عن عاصم. روي أن قراءة جعفر بن محمد (ع): (تطعمون أهاليكم). ولكن المخطوطة تضعف تلك الرواية من حيث أنها كتبت (أهليكم) بدون ألف بعد الهاء.

6 – في قوله تعالى: (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) [المائدة: 95] كُتبت (ذوا) في المخطوطة الشريفة بالألف بعد الواو، مطابقة للقراءة المشهورة. وفي الشواذ نُسب إلى الإمام محمد بن علي الباقر (ع) وجعفر بن محمد الصادق (ع): (يحكم به ذو عدل منكم).

قال أبو الفتح في (ذَوَا عَدْلٍ): إنه لم يوحّد (ذوا) لأن الواحد يكفي، لكنه أراد معنى (مَنْ): أي يحكم به مَنْ يعدل، و(مَنْ)، يكون للاثنين كما يكون للواحد كقوله: نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبان.

لكن العلامة الطبرسي (ت 548 هـ) ردَّ بالقول: إن هذا الوجه الذي ذكره ابن جني بعيد غير مفهوم، وقد وجدت في تفسير أهل البيت منقولاً عن السيدين (ع): أن المراد بذي العدل رسول الله (ص) وأولي الأمر من بعده وكفى بصاحب القراءة خبراً بمعنى قراءته.

7 – في قوله تعالى: (وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ) [الأنعام: 99]
كُتبت (وَجَنَّاتٍ) في المخطوطة الشريفة بالألف منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم، منونة على عكس ما زُعِمَ أن قراءة الإمام أمير المؤمنين (ع) كانت (وجناتٌ) بالرفع.

قرأ أبو بكر عن عاصم، برواية أبي يوسف الأعشى، والبرجمي: (وجناتٌ) بالرفع، قيل أنها قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وعبد الله بن مسعود، والأعمش، ويحيى بن يعمر. وقرأ الباقون: (وَجَنَّاتٍ) على النصب.

من قرأ: (وجناتٍ) فإنه عطفها على قوله: (خَضِراً)، أي فأخرجنا من الماء خَضِراً، وجناتٍ من أعناب.

ومن قرأ: (وجناتٌ) بالرفع، فإنه عطفها على (قِنْوَانٌ) لفظاً، وإن لم يكن من جنسها.

8 – في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا) [الأنعام: 159]
كُتبت (فَرَّقُوا) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الفاء. وهذا يُضعف الرواية المنسوبة إلى الإمام (ع).

قرأ حمزة والكسائي ههنا وفي سورة الروم: (فارقوا) بالألف. وقيل أنه المروي عن الإمام علي بن أبي طالب (ع). وقرأ الباقون: (فَرَّقُوا) بالتشديد.

قال أبو علي: من قرأ: (فَرَّقُوا) فتقديره: يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، كما قال: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) [البقرة: 85]، وقال: (وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ) [النساء: 150].

ومن قرأ: (فارقوا دينهم) فالمعنى: باينوه وخرجوا عنه، وهو يؤول إلى معنى: (فَرَّقُوا). ألا ترى أنهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله، فخرجوا عنه ولم يتبعوه.

9 – في قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) [الأنفال: 1] كُتبت بتثبيت (عن). وهذا يضعف الرواية المروية عن أهل البيت (ع) التي زعمت بقراءتهم (يسألونك الأنفال)، والله أعلم.

قيل: قرأ ابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وعلي بن الحسين، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد الصادق (ع)، وطلحة بن مصرف: (يسألونك الأنفال).

قال ابن جني: هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأخرى التي هي (عَنِ الْأَنْفَالِ) وذلك أنهم إنما سألوه عنها، تعرضاً لطلبها، واستعلاماً لحالها، هل يسوغ طلبها. وهذه القراءة بالنصب أصرح بالتماس الأنفال، وبيان عن الغرض في السؤال عنها!

10 – في قوله تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) [الأنفال: 25] كُتبت (لَا تُصِيبَنَّ) في المخطوطة الشريفة بتثبيت الألف

على اللام على النهي: (لا)، وهي القراءة المشهورة، بخلاف ما روي عن أمير المؤمنين (ع) بزعم أنه قرأ: (لتصيبن).

قيل : أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وزيد بن ثابت، وأبو جعفر الباقر (ع)، والربيع بن أنس، وأبو العالية قرأوا: (لتصيبن). والقراءة المشهورة: (لَا تُصِيبَنَّ).

قال ابن جني: معنى هاتين القراءتين ضدان كما ترى، لأن إحداهما لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، والأخرى: لا تصيبنَّهم، ويمكن أن يكون حذفت الألف من (لَا تُصِيبَنَّ) تخفيفاً، واكتُفِيَ بالفتحة منها، كما قالوا: أمَ والله ليكونن كذا، فحذفوا ألف أما، وذهب أبو عثمان في قوله: يا أبتَ، بفتح التاء أنه أراد: يا أبتا، فحذف الألف تخفيفاً.

أما الوجه في قوله: (لَا تُصِيبَنَّ) فقد قال الزجاج: زعم بعض النحويين أن هذا الكلام جزاء خبر، وفيه طرف من النهي، فإذا قلت: انزل عن الدابة لا تطرحك أو لا تطرحنك، فهذا جواب الأمر بلفظ النهي، والمعنى: انزل، إن تنزل عنه لا تطرحك، فإذا أتيت بالنون الخفيفة أو الثقيلة كان أوكد للكلام، ومثله قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ) [النمل: 27]، والمعنى: إن تدخلوا لا يحطمنَّكم. ويجوز أن يكون نهياً بعد أمر، فيكون المعنى: اتقوا فتنة، ثم نهى بعده فقال: لا تصيبن الفتنة الذين ظلموا، أي: لا يتعرضنَّ الذين ظلموا لما ينزل بهم معه العذاب، ويكون معنى: (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) [النمل: 27] أنها أُمِرَت بالدخول، ثم نهتهم أن يحطمنهم سليمان فقالت: لا

يحطمنكم سليمان وجنوده، فلفظ النهي لسليمان ومعناه للنمل، كما تقول: لا أرينك هاهنا.

11 – في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ. أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة: 107 – 110] كُتبت (وَالَّذِينَ) بدون واو العطف. وكُتبت (أُسِّسَ) بدون ألف بعد السين، و(إِلَّا أَنْ) بهذا الشكل، مطابقة للقراءة المشهورة، وليس كما ورد في بعض القراءات: (إلى أنْ).

قرأ يعقوب، وسهل: (إلى أنْ) على أنه حرف الجر، وهو قراءة الحسن، وقتادة، والجحدري، وجماعة، ورواه البرقي عن أبي عبد الله، وقرأ الباقون: (إلّا) مشددة اللام.

من أثبت الواو في (الذين) عطفه على ما تقدم، والتقدير: ومنهم الذين اتخذوا مسجداً، ومن حذف الواو ابتدأ الكلام وأضمر الخبر بعده، كما أضمر في قوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) [الحج: 25]. والمعنى فيه: ينتقم منهم أو يعذبهم ونحو ذلك. وحسن الحذف في الموضعين لطول

الكلام بالمبتدأ وصلته، ويجوز أن يكون على أن تضمر (ومنهم)، فيكون تقديره: ومنهم الذين اتخذوا، كما أضمرت الحرف مع الفعل في قوله: (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) [آل عمران: 106] أي فيقال لهم: أكفرتم، ولا يجوز أن يكون (الذين) بدلاً من قوله: (وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ) [التوبة: 106] لأن المرجئين لأمر الله غير الذين اتخذوا مسجداً ضراراً، فلا يجوز أن يبدلوا منهم.

من قرأ: (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) فمعناه: تبلى وتتقطع بالبلى، أي لا تَثلُج قلوبهم بالإيمان أبداً. ومن قرأ: (تُقَطَّعَ) بضم التاء، فهو في المعنى مثل الأول، إلا أن الفعل أضيف إلى القطع المبلي للقلوب بالموت. وفي الأول أسند إلى القلوب لما كانت هي البالية، وهذا مثل: مات زيد، وسقط الحائط، ونحو ذلك، مما أُسند فيه الفعل إلى من حدث فيه، وإن لم يكن منه، وتُقطَّع يسند الفعل فيه إلى المقطِّع المُبْلى، وإن لم يذكر في اللفظ، فأسند الفعل الذي هو لغير القلوب في الحقيقة إلى القلوب.

ومن قرأ: (إلى أن تَقَطّع) فإنه جعله على الغاية، وزعموا أن في حرف (إلى) حتى الممات، وهذا يدل على أنهم يموتون على نفاقهم، فإذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الإيمان، وأخذوا به من الكفر.

المخطوطة الشريفة تُثبت القراءة: (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ).

12 – في قوله تعالى: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [التوبة: 111– 112] كُتبت (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ

السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ) في المخطوطة الشريفة بواو الجماعة، مطابقة للقراءة المشهورة.

في قراءة أبيّ، وعبد الله بن مسعود، والأعمش: (التائِبِينَ العابِدينَ) بالياء إلى آخرها، وروي ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (ع). والقراءة المشهورة: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ) بالواو إلى آخرها.

أما الرفع في قوله: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ) فعلى القطع والاستئناف، أي هم التائبون، ويكون على المدح، وقيل: إنَّه رفع على الابتداء، وخبره محذوف بعد قوله: (وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ) أي: لهم الجنة أيضاً، عن الزجاج. وقيل: إنه رفع على البدل من الضمير في (يُقَتِلُونَ) أي يقاتل التائبون.

وأما (التائِبِينَ العابِدينَ) فيحتمل أن يكون جراً، وأن يكون نصباً، أما الجر فعلى أن يكون وصفاً للمؤمنين، أي: من المؤمنين التائبين، وأما النصب فعلى إضمار فعل بمعنى المدح، كأنه قال: أعني وأمدح التائبين.
المخطوطة الشريفة تُثبت القراءة بالواو.

13 – في قوله تعالى: (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) [التوبة: 118] كُتبت (خُلِّفُوا) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد الخاء، وهي مطابقة للقراءة المشهورة، أي لم تُكتب (خالفوا) كما زُعم. والقراءة المشهورة هي : (الَّذِينَ خُلِّفُوا).

وفي الرواية قرأ علي بن الحسين زين العابدين (ع)، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر(ع)، وجعفر بن محمد الصادق (ع)، وأبو عبد الرحمن السلمي: (خالَفُوا)، وقرأ عكرمة، وزر بن حبيش، وعمرو بن عبيد: (خَلَفوا) بفتح الخاء واللام خفيفة.

ومن قرأ: (خلفوا) فتأويله: أقاموا ولم يبرحوا. ومن قرأ: (خالَفُوا) فمعناه عائد إلى ذلك، لأنهم إذا خالفوهم، فأقاموا فقد خلفوا هناك.

14 – في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) [التوبة: 119] كُتبت (مَعَ الصَّادِقِينَ) في المخطوطة الشريفة، وليس (من الصادقين) كما زُعم.

في مصحف عبد الله، وقراءة ابن عباس: (من الصادقين)، وروي ذلك عن الإمام جعفر الصادق (ع).

المخطوطة الشريفة تُثبت قراءة: (مع الصادقين).

15 – في قوله تعالى: (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ) [هود: 5] كُتبت (يَثْنُونَ) في المخطوطة الشريفة بدون ياء نهائية، مطابق للقراءة المشهورة.

روي عن ابن عباس بخلاف، ومجاهد، ويحيى بن يعمر، وعن علي بن الحسين، وأبي جعفر محمد بن علي، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد (ع): (يَثْنَونِي صدورُهم) على مثال: يفعوعل. وعن ابن عباس أيضاً: (يَثْنَونُّ). وعن مجاهد: (يَثْنَئِنُّ)، وروي ذلك أيضاً عن عروة الأعشى.

أما (يثوني) على مثال: يَفْعَوْعِل، فهو من أمثلة المبالغة، تقول: أعْشب البلد، فإذا كثر ذلك قلت: اعشوشب، وكذلك احلولى، واخشوشب، واخشوشن. وأما (يَثْنَونٌّ)، و(يَثْنَئِنُّ) فقد قال ابن جني: إنهما من لفظ الثن، وهو ما هش وضعف من الكلأ.

و(يثنئَنُّ) بالهمزة أصله: يَثْنانُّ، فحركت الألف لسكونها، وسكون النون الأولى فانقلبت همزة، وأما (يَثْنَونٌّ) فأصله: يَثْنَوْنِن، فلزم الإدغام، لتكرير العين إذا كان غير ملحق، فأسكنت النون الأولى ونقلت كسرتها إلى الواو، وأدغمت النون في النون فصار (يَثْنونِ).

المخطوطة الشريفة تُثبت (يثنونَ) بدون ياء نهائية.

16 – في قوله تعالى: (وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ) [يوسف: 23] كُتبت (هَيْتَ) في المخطوطة الشريفة بالهاء والياء والتاء، ظاهراً بدون همزة. ولا يمكن تمييز الهمزة عن الياء في المخطوطة الشريفة لعدم وجود التنقيط.

قرأ أهل المدينة والشام: (هِيتَ لك) بكسر الهاء وفتح التاء. وقرأ ابن كثير: (هيتُ لك) بفتح الهاء وضم التاء. وقرأ الباقون: (هَيْتَ لَكَ) بفتح الهاء والتاء. وروي عن علي (ع)، وأبي رجاء، وأبي وائل، ويحيى بن وثاب: (هئتُ لك) بالهمزة وضم التاء؛ وروي ذلك على خلاف فيه، عن ابن عباس، وعن عكرمة، ومجاهد، وقتادة. وروي عن ابن عباس أيضاً: (هَيتِ) بفتح الهاء وكسر التاء، وروي ذلك عن أبي الأسود، وابن أبي

إسحاق، وابن محيصن، وعيسى الثقفي. وروي أيضاً عن ابن عباس: (هَيَئْت لك) أيضاً.

قال الزجاج: في (هَيْتَ لَكَ) لغات أجودها: (هَيْتَ لَكَ) بفتح الهاء والتاء.

وكلها أسماء سمي بها الفعل، بمنزلة: صَه ومَه وأيه، والحركات في أواخرها لالتقاء الساكنين، وأما الفتح: فلأن قبل التاء ياء، فهو كما قيل: أين وكيف، والكسر لأن الأصل في التقاء الساكنين حركة الكسر، وأما الضم فلأنها في معنى الغايات، كأنها قالت: دعائي لك، فلما حذفت الإضافة، وتضمنت هيت معناها، بنيت على الضم، كما بنيت حيث ومنذ، وأما (هِئتُ) بالهمزة وضم التاء ففعل، تقول: هئتُ أهيء هيئة، أي: تهيأت، وقالوا أيضاً، هئت أهاء، كخفت أخاف. وأما (هَيَئْت لك): ففعل صريح، كقولك: أصلحت لك، واللام تتعلق بنفس هيتَ، وهيتُ، وهيتِ، وهِئت، كما تتعلق بنفس: هلمَّ، في قولك: هلم لك.

17 – في قوله تعالى: (أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ) [يوسف: 46] كُتبت (سُنْبُلَاتٍ) في المخطوطة الشريفة بدون ألف هكذا: (سىىلت). وهي القراءة المشهورة. وتلك تضعِّف رواية قراءة (سنابل).

في الرواية أن جعفر بن محمد (ع) قرأ: (وسبع سنابل) وقرأ أيضاً القراءة المشهورة.

المورد الخامس : رسم نفس الكلمة في آيات متباينة

وفي ذلك مثالٌ واحد ، حيث كُتبت كلمة (ساحر) بالألف بعد السين في الآية 109 من سورة الأعراف ، بينما كُتبت (ساحر) بدون ألف بعد السين في الآية 112 من سورة الأعراف .

ففي قوله تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) [الأعراف: 109] كُتبت (لَسَاحِرٌ) في المخطوطة الشريفة بالألف بعد السين، مطابقة للقراءة المشهورة.

وفي قوله تعالى: (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ) [الأعراف: 112] كُتبت (ساحر) في المخطوطة الشريفة بدون ألف بعد السين، هكذا (سحر).

قرأ أهل الكوفة عدا عاصم: (بكل سحّار) بألف بعد الحاء هاهنا وفي سورة يونس. وقرأ الباقون: (بِكُلِّ سَاحِرٍ) بألف قبل الحاء في السورتين، ولم يختلفوا في سورة الشعراء أن الألف بعد الحاء هناك.

وحجة من قرأ: (ساحر) قوله: (وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ) [الأعراف: 120] ولعلنا نتبع السحرة، والسحرة جمع ساحر، وكذلك قوله: (سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ) [الأعراف: 116].

وحجة من قرأ: (سحّار) أنه قد وصفه بعليم، وذلك يدل على تناهيه فيه وحذقه به، فحسن لذلك أن يذكروا بالاسم الدال على المبالغة في السحر.

والحمدُ لله رب العالمين.

المصطلحات الواردة في الكتاب

إختلاس الحركة: ضعف الإعتماد على الحركة، وعدم إكمال النطق بها فيأتي القارئ بثلثيها أو بأكثرها دون تمامها. قرأ الدوري: (بَارِئِكُمْ) في قوله تعالى: (فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ)[11] باختلاس الحركة أي مختلساً غير ممكّن كسر الهمزة.

الإدغام: إيصال حرف ساكن بحرفٍ مثله، أو إسكان الحرف الأول وإدخاله في الثاني من غير أن يُفصل بينهما بحركة أو وقف، فيرتفع اللسان عنها ارتفاعة واحدة، مثل: (قطّع) وأصلها (قططَع).

الإدغام التام: وهو فناء صوت حرفٍ في صوت حرفٍ آخر، فيصبح الصوتان المتقاربان صوتين متماثلين في المخرج ، وهو إدغام بغير غنّة. ومثاله مجاورة صوت النون الساكنة أو التنوين مع صوت اللام أو الراء، كما في قوله تعالى: (بَلْ نَتَّبِعُ)[12]، (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ...)[13].

الإدغام الناقص: عدم فناء صوت أحد الحرفين فناءً تاماً بالآخر. بل تبقى غنّة النون بعد إدغامها في الواو أو الياء، كما في قراءة قوله تعالى: (مِنْ وَرَائِهِمْ)[14]، وقوله تعالى: (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ)[15].

---

[11] سورة البقرة: الآية 54.

[12] سورة البقرة: الآية 170.

[13] سورة الإخلاص: الآية 4.

[14] سورة الجاثية: الآية 10.

الإدغام الصغير: إدغام حرفين الأول منهما ساكن والثاني متحرك سواءً كان الحرفان في كلمتين نحو (فَقَدْ ظَلَمَ)[16]، أو (هَلْ لَكَ)[17]، أو كلمة واحدة نحو (فَنَبَذْتُهَا)[18] وسمي صغيراً لقلته.

الإدغام الكبير: الإسكان والإدراج بمعنى أن يكون الحرفان متحركين فيسكن الأول، ثم يدرج في الثاني، وبتعبير آخر: دمج حرفين في حرف واحد مشدَّداً سواء كانا مثلين، أو جنسين، أو متقاربين، مثل: (مدّ) وأصله (مدد).

الإشمام: ضم الشفتين، إشارة إلى حركة الفعل، مع الإدغام الصريح. وهي إمالة الكسرة نحو الضمة، مثل: (قِيلَ)، و(بِيعَ)، و(غِيضَ). بمعنى آخر: النطق بأول الفعل بحركة مكونة من حركتين هما الضم والكسر، يبدأ بالضمة ثم بالكسرة.

الإمالة: العدول بالألف عن استوائه إلى الياء، ليتجانس الصوت. أو العدول بالفتحة جهة الكسرة. مثلاً: قُرأت (خَافُوا)[19] بالإمالة للألف بعد الخاء. وسُميت: الإمالة الكبرى بـ(الاضطجاع)، وهي ألفاظ متقاربة بمعنى التلفظ

---

[15] سورة الكهف: الآية 17.

[16] سورة البقرة: الآية 231.

[17] سورة النازعات: الآية 18.

[18] سورة طه: الآية 96.

[19] سورة النساء: الآية 9.

بالألف قريباً من الياء، أو الفتحة قريباً من الكسرة نحو (لله الواحد القهار)[20].

التفخيم: تغليظ الحرف المنطوق، ويقابله الترقيق نحو اللام في (الله).

حروف الشفة العليا: اللام، والنون، والثاء، والذال، والظاء.

حروف الشفة السفلى: التاء، والدال، والطاء.

حروف الشفتين: الفاء، والباء، والواو، والميم.

حروف الحلق: حروف متقاربة المخرج وهي: (أهع حفخ).

حروف أصل اللسان: القاف والكاف.

حروف وسط اللسان: الياء المثناة التحتية، والشين، والجيم.

حروف طرف اللسان: الصاد، والسين، والراء.

الحروف المستعلية: الحروف التي إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى، وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والخاء,

الحروف غير المستعلية: الحروف التي إذا خرجت من موضعها لا تستعلي إلى الحنك الأعلى، وهي: الجيم، والحاء، والسين.

الترقيق: تنحيف الحرف عند إخراجه بحيث يخرج نحيفاً ضعيفاً في صفته، فلا يمتلئ الفم بصداه. ويختص الترقيق بحروف الإستفال، وهي واحد وعشرون حرفاً: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س، ش، ع، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي) التي ينحفض اللسان عند النطق بها إلى قاع

---

[20] سورة إبراهيم: الآية 28.

الفم. عدا اللام والراء في بعض أحوالهما، وعدا الألف، مثال ذلك: وقوع لفظ الجلالة بعد كسر، مثل: (بِاللَّهِ)[21]، (بِسْمِ اللَّهِ)[22].

الروم: تضعيف الصوت بالحركة حتي يذهب معظمها. مثل: (لَا تَأْمَنَّا)[23]، أي إدغام النون في النون.

الصوائت: حركات عند النطق بها يصحبها تقاربٌ أقل بين الشفة السفلى والعليا، أو اللسان والحنك. مثل: الفتحة (َ)، والضمة (ُ)، والكسرة (ِ) ونحوها.

الصوامت: حروف يصحبها، عند النطق بها، تقاربٌ بين عضوي النطق كالشفة السفلى والعليا، أو اللسان والحنك، مثل: ب، ت، ث، ج.

الغُنّة: خروج الهواء من اليخشوم، كما في إدغام النون مع الواو في قوله تعالى: (مِنْ وَرَائِهِمْ)[24].

الفرشيات: الكلمات التي قُرأت على غير مثال، ولا تنهى إلى أصول أو قواعد. والفرش: كل كلمة في القرآن اختلف القراء في لفظها.

المسبّحات: قيل أنها سور أولها: سبّح، يسبّح، سبحان.

العَرْض: طلبُ المرءِ من النبي (ص) الإستماع إلى قرائته عن ظهر قلب، حتى يتحقق القارئ من صحة قرائته، وصحة إخراجه الحروف القرآنية.

---

[21] سورة البقرة: الآية 8.

[22] سورة الفاتحة: الآية 1، وابتداء بقية السور عدا سورة التوبة، وسورة النحل: الآية 30.

[23] سورة يوسف: الآية 11.

[24] سورة الجاثية: الآية 10.

الإقراء: طلبُ النبي (ص) القراءة من شخص ما. وتفصيله هو: أن يقرأ النبي (ص) القرآن على شخص، ثم يقرأ ذلك الشخص ما تُليَ عليه بصورة صحيحة ومطابقة لما سمعه منه (ص). قال الإمام علي (ع): (فما نزلت على رسول الله (ص) آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليَّ)[25].

المناجاة: المسارّة، ناجى فلاناً: سارّه بما في قلبه وعقله من أسرار ومشاعر. ومن ذلك دعوة رسول الله (ص) لعلي بن أبي طالب (ع) يوم الطائف فانتجاه[26]، أي خصّه بمناجاته.

---

[25] بحار الأنوار ج 36 ص 135.

[26] تاج العروس ج 10 ص 358.

مصادر التوثيق

1 – القرآن الكريم (النسخة المطبوعة) .
2 – المخطوطة الشريفة المنسوبة إلى خط أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع) . نسخة رامبور في الهند.
3 – إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. أحمد بن محمد البنا (ت 1117 هـ). تحقيق: شعبان محمد. بيروت: عالم الكتب، 1987م.
4 – إعراب القراءات السبع وعللها. الحسين بن أحمد بن خالويه (ت 370 هـ). تحقيق: عبد الرحمن سليمان. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1992 م.
5 – بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع). محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ). طهران: المطبعة الكمبانية، 1376 هـ .
6 – بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات. أحمد بن عمار المهدوي (ت 430 هـ). تحقيق: أحمد بن فارس. بيروت: دار ابن حزم، 2006 م.
7 – تاج العروس من جواهر القاموس. محمد بن محمد الزبيدي (ت 1205 هـ). تحقيق: علي شيري. بيروت: دار الفكر، 1414 هـ .
8 – تحبير التيسير في القراءات العشر. محمد بن محمد بن الجزري (ت 833 هـ). تحقيق: أحمد محمد. عمّان: دار الفرقان، 2000 م.
9 – تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع. الحسن بن بليمة (ت 514 هـ). تحقيق: سبيع حمزة. بيروت: علوم القرآن، 1988 م.

10 – التيسير في القراءات السبع. أبو عمرو الداني الأندلسي (ت 444 هـ). تحقيق: خلف بن حمود. حائل: دار الأندلس، 2015 م.

11 – جامع البيان في القراءات السبع المشهورة. تحقيق: محمد صدوق. بيروت: دار الكتب العلمية، 2005 م .

12 – الحجة في علل القراءات السبع. أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي النحوي (ت 377 هـ). تحقيق: عادل أحمد ، علي محمد معوض، أحمد عيسى حسن. بيروت: دار الكتب العلمية، 2007 م.

13 – الحجة في القراءات السبع. الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت 370 هـ). تحقيق: عبد العال سالم. بيروت: دار الشروق، 1979م.

14 – سر صناعة الإعراب. عثمان بن جني أبو الفتح (ت 392 هـ). تحقيق: حسن هنداوي. دمشق: دار القلم، 1993 م.

15 – (منظومة) طيبةُ النشر في القراءات العشر. محمد بن محمد بن يوسف المعروف بابن الجزري (ت 833 هـ). تحقيق: أيمن رشدي سويد. مكتبة ابن الجزري، 2012 م.

16 – الكافي (الأصول، الفروع، الروضة). محمد بن يعقوب المعروف بالشيخ الكليني (ت 329 هـ). تحقيق: علي أكبر غفاري. طهران: دار الكتب الإسلامية، 1388 هـ .

17 – الكامل في القراءات العشر، والأربعين الزائدة عليها. يوسف بن علي بن جبارة (ت 465 هـ). تحقيق: جمال بن السيد. مؤسسة سما: 2007 م.

18 – مجمع البيان في تفسير القرآن. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548 هـ). بيروت: دار العلوم، 2005 م.

19 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. عثمان بن جني أبو الفتوح (ت 392 هـ). تحقيق: علي النجدي، وعبد الفتاح إسماعيل. دار سركين، 1986م.
20 – مسند أحمد بن حنبل (ت 241 هـ). بيروت: مؤسسة الرسالة .
21 – المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر. عمر بن قاسم المعروف بالنشّار (من علماء القرن التاسع الهجري). تحقيق: أحمد محمود. بيروت: دار الكتب العلمية، 2001 م.
22 – النشر في القراءات العشر. محمد بن محمد الدمشقي (ت 833 هـ). دار الكتب الإسلامية.
23 – الهادي في القراءات السبع. محمد بن سفيان القيرواني (ت 413 هـ). تحقيق: خالد حسن. بيروت: دار ابن حزم، 1432 هـ .
24 – الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة. الحسن بن علي الأهواري (ت 446 هـ). بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002م.

الفهرست

مقدمة الكتاب.. 5

الفصل الأول: محاور المطابقة بين المخطوطة الشريفة
والقراءات القرآنية 11

مقدمة 13

محاور المطابقة: 14

المحور الأول: الألف 14

المحور الثاني: الهمزة 28

المحور الثالث: الياء 30

المحور الرابع: الصاد 33

المحور الخامس: الواو 33

المحور السادس: الإدغام 35

المحور السابع: اللام 36

المحور الثامن: الهاء بدل الياء 37

المحور التاسع: التاء بدل الهاء 37

المحور العاشر: النون 37

المحور الحادي عشر: نفي الزيادات والتبديلات 38

الفصل الثاني: بحثٌ مختصرٌ في مطابقة المخطوطة الشريفة
مع القراءات القرآنية (1) 41
مقدمة 43
أولاً: موارد التطابق 43
ثانياً: جدول يبين الرسم القرآني في المخطوطة الشريفة... 146

الفصل الثالث: القراءات القرآنية وحججها اللغوية (1) 163
مقدمة 165
المدارس المشهورة للقراء 165
1 – سورة الفاتحة 171
2 – سورة البقرة 178
3 – سورة آل عمران 279
4 – سورة النساء 319
5 – سورة المائدة 354
6 – سورة الأنعام 359
7 – سورة الأعراف 448
8 – سورة الأنفال 492
9 – سورة التوبة 505
10 – سورة يونس 532
11 – سورة هود 559
12 – سورة يوسف 593

الفصل الرابع: النتائج المستخلصة من بحوث الكتاب...... 627
القسم الأول: نظرة إجمالية 629
القسم الثاني: نظرة تفصيلية 631

المصطلحات الواردة في الكتاب 653
مصادر التوثيق 659
الفهرست 663